منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي
سلسلة الدراسات المترجمة - ٤

24

الصراع التركي - الفرنسي في الصحراء الكبرى

عبد الرحمن تشايجي
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة أتاتورك

مراجعة
محمد الأسطى

ترجمة
الدكتور علي اعزازي

تقديم
الدكتور محمد الطاهر الجراري

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

١٩٨٢

26

الصراع التركي - الفرنسي
في الصحراء الكبرى

منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي
سلسلة الدراسات المترجمة - ٤

الصراع التركي - الفرنسي في الصحراء الكبرى

عبدالرحمن تشايجي
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة آتاتورك

ترجمة
الدكتور علي اعزازي

مراجعة
محمد الأسطى

تقديم
الدكتور محمد الطاهر الجراري

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
١٩٨٢

مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي

طرابلس — ص.ب ٥٠٧٠

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية



تقـــديم

يظل الارشيف العثماني المكدس الآن بالمكتبات التركية من اهم المصادر لدراسة وتصحيح تاريخنا وبدونه وبدون الارشيف الايطالي والاوربي عموما يظل عملنا العلمي لتصحيح مسيرة تاريخنا ناقصا وغير موضوعي وفي هذه الدراسة العلمية القيمة التي بين أيدينا تتضح أهمية استعمال الوثائق في أية دراسة تاريخية جادة •

والكتاب موثق ومفيد ويوضح جملة من الحقائق نجملها في النقاط التالية :ـ

□ الفترة ما بين سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩١١ م كانت فترة صراع دولي عنيف لابتلاع البقية الباقية من البلاد العربية والمؤلف الدكتور عبد الرحمن تشايجي يعرض لنقطة مساعي ايطاليا لاحتلال ليبيا بكثير من التفصيل الموثق • وهو بذلك يعرض كثيرا من المساومات والخداع والدس والمراوغة الذي زاولته الدبلوماسية الايطالية والاوربية عموما للوصول لهذه الغاية القذرة وهي احتلال ليبيا •

□ يوضح الكتاب التناقض المبدئي والاخلاقي الواضح بين الموقف العربي الليبي الاسلامي والموقف الايطالي الاوربي • اذ بينما كانت ذئاب الدول الكبرى الاوربية تتناحر سياسيا وعسكريا لخنق حرية ليبيا ، كانت قوى الشعب العربي الليبي المختلفة تدافع بدمائها عن الحرية في تشاد جنبا الى جنب مع اشقائه التشاديين ضد الغطرسة الفرنسية •

□ وهذا الكتاب يناقش طرق الصحراء المارة بليبيا وغيرها ويوضح اهمية تجارة القوافل وما تدره من دخل على البلاد • وفي ذلك دليل قاطع لتكذيب القول الشائع لدى المؤرخين الغربيين حول مزاولة ليبيا ودول المغرب العربي للقرصنة تحت ضغط الحاجة المادية • والواقع ان ذلك الصراع كان جهادا بحريا ضد اطماع الاوربيين التي اتضحت تماما عندما بدات قوة البحرية العربية في شمالي افريقيا مع نهاية الثلث الاول من القرن التاسع عشر في الضعف والانحسار •

□ والكتاب يظهر مدى ضعف السلطة العثمانية في أواخر أيامها فهي حتى عندما تقوم الدول الطامعة في املاكها بالوشاية لها عن أطماع بعضها البعض ، فان الادارة العثمانية تعجز عن الحركة • فمثلا عندما ارادت فرنسا التوسع على حساب الاراضي الليبية في الجنوب قامت برسم حدود شمالية جديدة لاملاكها في تشاد أتت على كثير من الاراضي المتعارف عليها منذ القديم بانها ليبية كما تبينها الوثائق

العديدة التي اوردها المؤلف • وقد انزعجت ايطاليا والنمسا والمانيا لهذا التعديل الخطير في الحدود ، وقامت ايطاليا بالذات ولاسباب واضحة بابلاغ الباب العالي بالتعدي الفرنسي على حدود ولايته الجنوبية وحتى الغربية ، لكن شيئا عمليا لم يحدث مما اضطر ايطاليا للمساومة مع فرنسا رأسا في السكوت على التوسع الفرنسي في الاراضي الليبية مقابل سكوت فرنسا مستقبلا على احتلال ايطاليا لليبيا كلها عندما تحين الفرصة •

□ والكتاب يظهر بوضوح أن العلاقات الدولية لا يكفي فيها أن تكون صاحب حق بل لا بد أن تكون صاحب قوة لفرض هذا الحق • فقد كدست الادارة العثمانية مثلا كل الادلة التاريخية وغيرها لاثبات حقها في الاراضي التي اقتطعتها فرنسا من الحدود الجنوبية وغيرها لولايتها ـ ليبيا أو طرابلس كما كانت تسمى • ولكن أحدا لم يلتفت لوثائق الباب العالي لانه كان لا يملك القوة للدفاع عن ذلك الحق المثبت •

□ والكتاب يبحث في ماذا يحدث عندما تغيب السلطة عن ذوي الشان ، اي عن الشعوب ، وتؤول الى سلطات خارجية أو دول كبرى • ان اهمال الشعوب تسيير شؤونها لغيرها مهما كانت صفتهم أو صلة قرابتهم يعطل الحواس الحقيقية لارادة تلك الشعوب ويحرمها من طعم الارادة النابعة من الذات والمصلحة الحقيقية •

□ واخيرا فان هذا الكتاب مفيد للشباب العربي عامة والليبي منه خاصة لانه يطلعهم بالوثيقة والدليل على اخلاقيات السياسة الغربية التي لا تعرف عضيلة غير فضيلة المصلحة الذاتية والتي يحققونها على حساب الضعفاء والسذج دونما رحمة أو شفقة • وهو دليل ملجم ضد كل التبابعة والمتشدقين من المؤمنين بالاخلاقيات الرفيعة والمثل العالية التي يتمتع بها الغربيون عموما والقادة منهم بالذات • علينا جميعا أن نقرأ هذا الكتاب الموثق وأن نهضمه ونستفيد منه درسا للمستقبل •

وللمؤلف الكبير الدكتور عبد الرحمن تشايجي الشكر منا جميعا والتقدير وله من الله حسن الثواب •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

« د. محمد الطاهر الجراري »
المدير العـام

المقدمة

يتحدث الكتاب الذي بين ايدينا ـ وهو كتاب الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى (١٨٥٨ ـ ١٩١١)* ـ عن مرحلة هامة تمتد بين عامي (١٨٥٨ و ١٩١١) من تاريخ ليبيا والشمال الافريقي عموما وعن المحاولات الاستعمارية المتكررة لاستعمار تلك الارض • وقد بذل المؤلف جهدا كبيرا في الحصول على الوثائق المتعلقة بهذه المرحلة في الارشيفات التركية والفرنسية والايطالية وقد عرض عددا كبيرا من المراجع الخاصة بهذا الموضوع •

ولقد قمنا بعرض الهوامش في نهاية كل صفحة وهو ما يتفق مع ما قام به المؤلف ، كما فضلنا الابقاء على بعض المصطلحات بالتركية (بالاضافة الى اننا لم نقم بنقل بعض النصوص الفرنسية حفاظا على دقة النص المترجم الذي لم يقدم ترجمة لها باللغة التركية) •

وقد قمت بترجمة هذا الكتاب اعتمادا على طلب من مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية • وبهذه المناسبة اتقدم بالشكر الصادق الى الدكتور محمد الطاهر الجراري والدكتور عماد الدين غانم والدكتور عماد حاتم والى جميع من ساهموا في مساعدتي في انجاز هذه الترجمة التي ارجو أن تلاقي قبولا لدى القارىء الكريم •

الدكتور علي اعزازي

---

* منشورات معهد البحوث بكلية الآداب رقم (٢) ـ جامعة أتاتورك رقم (٧٣) •
مطبعة جامعة أتاتورك ارزروم ، ١٩٧٠ •

Büyük Sahra'da Turk-Fransiz Rekabeti, *(1858-1911)*, Ataturk Universitesi Yayinlari No. 73. Edebiyat Fakültesi Arastirma Enstitüsu No 2, Atatürk *Universitesi Basimevi*, *Erzuurum*, *1970*.

المحتويات

الفصل الاول

التنافس التركي ـ الفرنسي على الطرق التجارية في الصحراء (من عام ١٨٥٢ الى عام ١٨٧٢ م)

الفصل الثاني

تأثير التوازن الجديد في البحر المتوسط على ليبيا والصحراء

الفصل الثالث

تقســيم الصحـــراء
(١٨٩٠ ـ ١٨٩٩ م)

الفصل الرابع

مفاوضات الهنترلند الليبي

الفصل الخامس

تحركات الشبان الاتراك واتفاقية جانت

(١٩٠٦ ـ ١٩١٠ م)

الفصل السادس

نحو تعيين حدود الصحراء

الملاحق

البيبليوغرافيا

المختصرات

أ٠ف٠ : ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية	(Affaires étrangères) :
د٠ع٠ : دفاتر العينات	(Ayniyat defterleri) :
أ٠ر٠و٠ : ارشيف رئاسة الوزارة	(Basbakanlik Arsivi) :
س٠ : السفير	(Büyük elçi) :
ق٠ : القنصل	(Konsolos) :
و٠د٠ف٠ : الوثائق الدبلوماسية الفرنسية	(Documents Diplomatique Française) :
د٠ : وزارة الداخلية	
أ٠ت٠ : ارشيف الخارجية التركية	(Türk Hariciye Arsivi) :
إ٠ ر٠ ا٠ : الادارة السنية (أمر السلطان)	(Irade) Padisahin emri
ق٠م٠ : قائم مقام	
م٠م٠ : المجلس المخصوص	(Meclisi Mahsus)
م٠ و٠ : مجلس الولاة	(Meclisi Vâlâ)
ض٠م٠و٠ : ضبط مجلس الوزراء	(Meclisi Vukela Mazbatalari) :
م٠ ت٠ : متصرف	
ص٠ : الصدارة (الصدر الاعظم)	(Sadaret) :
ط٠ : طرابلس الغرب	(Tripolitaine)
ت٠ : تركي	(Türki) (Turqui) :
و٠ : الوزير	(Vekâlet)
ص٠ : صفحة	(S. Sahife)
م٠ مجلد	(Volume)
أ٠ي٠ : أرشيف اليلدز	(Yildiz Arsivi)

المنشورات الصادرة للمؤلف

ا ـ الكتب :

١ ـ La question tunisienne et la politique Ottamane (1881-1913) ، اسطنبول ١٩٦٣ ·

٢ ـ الصراع التركي ـ الفرنسي في الصحراء الكبرى (١٨٥٨ ـ ١٩١١) ارزروم ١٩٧٠ ·

ب ـ المقــالات :

١ ـ محاولات ايطاليا للتفوق في تونس ، مشكلة الجديدة وتدخل الدولة العثمانية مجلة التاريخ عدد ١٧ ـ ١٨ ، ص ٢١٩ ـ ٢٤١ ، اسطنبول ١٩٦٣ ·

٢ ـ المعاهدة العثمانية ـ الايطالية لعام ١٨٦٣ ومشكلة القناصل التونسية في ايطاليا ، بولتن عدد ١٢٠ ، ص ٦٠٣ ـ ٦٢٠ ·

٣ ـ La question de la suppression des Consults tunisiens en Italie et l'entente Italo-Turque de 1863, les Cahiers de Tunisie, عدد ٥٣ ـ ٥٦ ، ص ٤١ ـ ٥١ ·

٤ ـ الوثائق الاجنبية حول تفكير مدحت باشا بالهرب من طايف ، مجلة التاريخ التركي بالوثائق ، عدد ٨ ، ص ٣٧ ـ ٤٢ ·

٥ ـ التعليمات الذي أعطيت لقائم مقام فزان ووثيقة حول السياسة التركية الصحراوية ، مجلة التاريخ التركي بالوثائق ، عدد ١٣ ، ص ٢٨ ـ ٣٥ ·

٦ ـ انتصار الجيش التركي في تشانق قلعه (Canakkale) ونتائجه السياسية ، الثقافة التركية ، عدد ٥٨ ، ص ٧١٩ ـ ٧٢٨ ·

٧ ـ Jean Ganiage, Les Origines du protectorat français en Tunisie, 1861 1881 مجلة التاريخ ، عدد ٢١ ، ص ١٣٦ ـ ١٤٠ ،

المقدمة

من المعروف أن وجود الأتراك في شمال أفريقيا بدأ بالرئيس عروج (Oruç Reis) وباربارو س خيرالدين باشا (Barbaros Hayrettin Pasa) واستمر تقريبا ٤٠٠ عام حتى سنة ١٩١٢ ٠ وهذا الزمن يمثل جزءا من تاريخنا ومن تاريخ المنطقة آيضا ، ولدينا الوثائق الكافية في الارشيفات لتعميق البحث في هذا الموضوع ٠ غير أن الوثائق المتعلقة بالعصر الجديد ما تزال قيد التصنيف لذلك لم تسنح لنا الفرصة التامة في البحث حول الموضوع ٠ فهذا الموضوع الذي طرحناه وهو الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ما بين عامي ١٨٥٨ و ١٩١١ لم يرد حوله أي بحث مستند على الارشيفات التركية ٠ ففي آثناء البحث في الارشيفات المذكورة شاهدنا الوثائق التي بينت لنا آنه كان هناك صراع بين الدولة العثمانية والفرنسيين حول الصحراء واستمر حتى عام ١٩١١ ٠ وقد هيأت لنا كثرة الوثائق وعدم العمل في هذا الموضوع فرصة طيبة للبحث فيه وتزويد التاريخ التركي بمزيد من المعلومات في هذا المجال ٠

أما اتخاذنا عام ١٨٥٨ بداية للموضوع فلم يكن وليد المصادفة بل كان هناك سبب آخر هو قمع الانتفاضة ضد الحكم التركي من قبل الدولة العثمانية وبداية تمركز الاتراك في ولاية طرابلس الغرب . وكذلك فان فرنسا كانت في ذلك العام تتجه نحو الصحراء بعد أن تم استيلاؤها على الجزائر ٠ وقد انهينا الموضوع بسنة ١٩١١ وهي سنة وقوع الحرب التركية الايطالية التي أجبرت الدولة العثمانية على الاهتمام بالسواحل فقط ٠

أما البيليوغرافيا التي قدمناها فلم تكن قاصدة الصحراء فقط ٠ لأن العلاقات الدولية توسعت وازدادت تشابكا ببعضها

بعضا خلال القرنين الاخيرين ٠ وتعد مسألة الصحراء من جملة تلك العلاقات مربوطة بنشاط الاستعمار الدولي أولا وبالتوازن في البحر الابيض مع أسباب و نتائج مشاكل شمال آفريقيا ثانيا. ولذلك فقد ذكرنا جميع الكتب المفيدة لكونه أول كتاب تركي في هذا الموضوع ٠ وذكرنا منها مفصلا ما يهم ليبيا والصحراء ٠ ونقول أيضا انها لم تشمل جميع البيليوغرافيا المتعلقة بالصحراء خوفا من آن يقال انه بحث ببليوغرافي فقط ٠ فذكرنا أحدث كتاب في قسم البيليوغرافيا[1] للمحرر الفرنسي (Blaudin du THE) الذي نشره عام ١٩٦٠ وهو :

" Essai de Bibliographie de Sahara Français et des Regions Avoisinontes "

وقد اعتمد بحثنا على وثائق الارشيف التركي والفرنسي فاطلعنا على الوثائق التركية في آرشيف رئاسة الوزراء وأرشيف اليبلدز ومحفوظات وزارة الخارجية ٠

ففي أرشيف رئاسة الوزراء الذي ما يزال التصنيف مستمرا فيه اطلعنا على وثائق التاريخ الحديث من عام ١٨٣٩ والى عام ١٩١٢ ، ومن مجلدات مجلس الوزراء على ما بعد عام ١٨٨٥ وأيضا من دفتر العينات لطرابلس العرب وبنغازي ٠ وارشيف اليبلدز في قصر اليبلدز الذي يعد ارشيفا خاصا لعبد الحميد الثاني الذي كان يتدخل في شؤون الدولة كافة مثلما كان مغرما بمعرفة كل شيء جرى قبله ٠ وقد كان هذا الارشيف مغلقا في وجوه الباحثين للمرحلة الاخيرة لسبب تصنيف الوثائق ٠ فعبد الحميد كان يتصل أحيانا اتصالا سريا ببعض السفراء الاجانب دون علم الباب العالي وكانت له سياسة خاصة مغايرة لسياسة الدولة العامة . فالوثائق الموجودة في هذا الارشيف خاصة بعهد عبد الحميد الثاني ومنها ما يتعلق بمسألة الصحراء التي كان لها أهمية كبرى ٠

وقد أخذنا أيضا من ملفات مراسلات وزارة الخارجية للدولة العثمانية وأكثرها مكتوب باللغة الفرنسية ويتعلق بطرابلس الغرب وتونس معا مما هو موجود بمبنى الدفتردارلك ومديرية محفوظات

وزارة الخارجية فبعد الاتفاق مع فرنسا لتعيين حدود الصحراء عام ١٩١٠ ، شكلت وزارة الخارجية التركية لجنة لتعيين حدود السودان والصحراء • وقامت هذه اللجنة بجمع الوثائق المتعلقة بالصحراء داخل ملفات يبلغ عددها أكثر من ألف • وبحثنا أيضا في جميع المراسلات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية والدول الاوروبية ولا سيما مع فرنسا مما هو موجود في هذا الارشيف •

وقد اتخذ الارشيف الفرنسي في كودور ساي (Quai d'Orsay) بوزارة الخارجية أهمية من حيث توضيح سياسة الحكومة الفرنسية • فتصنيف الوثائق داخل ملفات ، ووجود الميكروفيلم والفهرست وصالة للدراسة في هذا الارشيف هي تسهيلات تامة للباحثين • وقد وجدنا الوثائق المتعلقة بموضوعنا هذا في ملفات طرابلس وتونس وتركيا ، وبعد عام ١٨٩٦ كان التصنيف حسب الموضوع ولذلك فان الوثائق المتعلقة بطرابلس قد تجمعت في ملفات :

Turquie, Politique Intereure Tripolitaine Cyrenaiqoe (I — XIII)

أما الوثائق المتعلقة بالغزو الايطالي لليبيا فكانت موجودة داخل ملف :

Turquie, Politique Etrangere Guerre Italo-Turque (I — XIV)
Rhodes Dodécanées (I — VIII)

وفي أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية كانت بعض الوثائق حول تعيين الحدود بين الصحراء والسودان غير مجلدة فلم تتح لنا فرصة البحث فيها بل عوضنا ذلك النقص بوثائق ارشيفاتنا • واستفدنا أيضا من البحوث الواردة حول الموضوع وهي قليلة العدد ولم يكن أي منها مستندا على الارشيف التركي • وفي الاصل وجدنا ان هذا الموضوع لم يلفت نظر الباحثين المعاصرين اليه بسبب تمسك الدولة العثمانية تجاهه • لأن الرأي العام في المرحلة الاولى للموضوع حتى عام ١٨٧١ كان يفرض تجنب انتهاك الصداقة الفرنسية لأن فرنسا هي دولة الضمان لقرارات مؤتمر باريس • وفي المرحلة الثانية ما بين عامي ١٨٧٨ ـ ١٩٠٩ كان عبد الحميد الثاني يخشى أن يجعل تلك المسألة مشكلة دولية ،

خوفا من الحلف الثلاثي وحلف البحر المتوسط في أن يتيح فرصة لايطاليا عند اختلال التوازن في هذا البحر ، وخوفا من قرارات مؤتمر برلين الحديثة العهد والتي فتتت الممتلكات التركية لصالح الدول الأوربية • ولهذه الأسباب لم نجد غير القليل من البحوث حول هذا الموضوع • ومنها (باريس ١٩١٠) •

La France et la Turquie dans le Sahara Oriental

للمؤلف (Raurd de CARD) ، لكن هذا البحث لا يغوص عميقا مثله في ذلك مثل مؤلفات الباحث الاخرى ، كما ذكرنا في البيبليوغرافيا .

أما كتاب (Le pénétration Sahariènne) (باريس ١٩٠٦) للمؤلفين (A. Bernard et N. Lacroix) فقد كان ذا أهمية لتوضيحهما السياسة الفرنسية فيه حول الصحراء • لكن هذا الكتاب عموما لم يذكر أية علاقات تركية فرنسية حول الصحراء • فهو يعكس لنا آراء المستعمرين فقط حيث ان الفكرة الاستعماريةكانت في ذلك الوقت سياسة قومية • ولقد كان الكتاب ناقصا وقديما لكونه قد طبع في عام ١٩٠٦ وأما كتاب (Annales Tripolitaines) باريس ١٩٢٧) لـ • ش • فيرو (Ch. Féraud) القنصل الفرنسي في طرابلس والذي نشر بعد وفاته فهو ذو قيمة لكونه معتمدا على المراسلات القنصلية الرسمية • ويطرح لنا نظر الجماهير المحلية ورأيها لأن مؤلفه قضى حياته الدبلوماسية في شمال أفريقيا • كما أنه أيضا لميحتوي على بحث يخص مشكلة الصحراء ، وكانت الأحداث التي وقعت بعد عام ١٨٧٩ مختصرة جدا ، ونذكر هنا أيضا ، كتاب الطوارق (Les Touareg) Asser, Algerie 1961) لمؤلفه جـ • جاردل (G. GARDEL) الضابط الفرنسي الذي عاش زمنا في منطقة الطوارق ، الذي يعكس لنا ما شاهده كما أنه يبحث عن العلاقات التركية ـــ الفرنسية الطوارقية بحثاغيركاف • و نذكر أيضاكتاب Le Centre Africain Français الذي أصدر عام ١٩٣٠ لمؤلفه جـ • فراندي (J. Ferrandi) ومقالته Lóccupation du Barkon et du L'Ennedi التي نقل لنا فيها مشاهـــدات ضابط فرنسي كان قد حضر الى منطقة تشاد وقام بمهمته هناك •

ومن الصحف الايطالية يذكر مقالات ا • روزي (E. Rossi) التي ورد ذكرها في الببليوغرافيا ولا سيما مقالته :

Per la storia della penetrazzione Turca nell interno della Libya e per la questione dei suoi confini.

التي نشرت عام ١٩٢٩ بـ (Oriente Moderno) ص ١٥٣ ـ ١٦٧ • لأجل البحوث الايطالية حول ليبيا (انظر : قسم ليبيا في الببليوغرافيا) • ونذكر هنا كتاب (La Colonizazione dell Africa del Nord, Padova) المجلد الثاني ١٩٥٧ ، ١٩٦٠) لمؤلفه انريكو دو ليون (Enrico du Léone) فهو أحدث بحث مستند على وثائق الأرشيف الايطالي الذي كان مفيدا لنا في بحث الوثائق الايطالية • والكتاب الأخير حول هذا الموضوع هو لـ ا • مارتل (A. Martel) الذي يركز اهتمامه على المرحلة الواقعة ما بين عامي (١٩١٨ و ١٩١١) (Les Confins Saharo Tripolitains de la Tunisie) (باريس عام ١٩٦٥ في مجلدين) وقد جاء بمعلومات حول مسائل الحدود المشتركة بين تونس وطرابلس الغرب والصحراء مقتبسة من الوثائق الأرشيفية دون الارشيف التركي •

ولن نبالغ عند ما نقول انه لم يوجد أي بحث في اللغة التركية حول هذا الموضوع • ونذكر كتاب عزيز سامح ايلتر Aziz Semih Ilter) الأتراك في شمال أفريقيا (Simali Afrikada Türkler الذي نشر في اسطنبول عام ١٩٣٧ في مجلدين الذي لم يرد به الصراع التركي الفرنسي الصحراوي ويكتفي ببضعة أسطر عن قدوم الفرنسيين الى الصحراء • وفي كتاب ليبيا طرابلس الغرب ، بنغازي وفزان (Libya, Tarablusgarp. Bingazi ve Fizan) الذي نشر في (انقره عام ١٩٦٠) لمؤلفه جلال توفيق قره صبان (Celal Tevfik Karasapan) السفير المتقاعد ، نرى الموضوع داخل صفحتين فقط •

وقد حرر هذا الموضوع وهو بأمل أن يسد فجوة من التاريخ التركي قدر ما تسمح الوسائل التي أتاحتها لنا جامعة اتاتورك

(Atatürk Universitesi) في ارضروم ERZURUM · كما سبق ان أجرينا البحث في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية ، واستفدنا من المكتبة الوطنية الفرنسية (Bibliotheque Nationele) ومن قدراتها الكبيرة وألقينا النظر على البحوث الحديثة ، ولكن وثائق الأرشيفات التركية التي عرضت على الباحثين كانت هي الاساس في ذلك · لأن رسائل الباب العالي المتعلقة بهذا العهد ما زالت قيد التصنيف ولم يعرض للباحثين الا قسما صغيرا منها شاهدنا فيه وثائق محدودة في أرشيف اليلدز الذي يحتوي على وثائق اضافية حول هذا الموضوع · وكذلك فان بعد مدينة ارضروم عن المكاتب والأرشيفات وعدم وجود مكاتب للبحث فيها ومهمتنا في هذه الجامعة الجديدة وهي في طور التأسيس والنمو قد تكون أعذارا لما قد يعتري البحث من نواقص ·

وأخيرا فاننا نتقدم بالشكر الى الذين ساهموا معنا بجهودهم ونخص بذلك كلا من الأستاذ البروفيسور د· كمال بييقلى اوغلو (Prof. Dr. Kemal Biyiklioglu) عميد جامعة ارضروم وبقية أساتذة الجامعة وموظفيها والاستاذ المساعد د· خالوق ايتكين (Doç. Dr. Halûk Aytekin) الذي ساهم في التنقيح والنشر ، ورؤوف تونجاي (Rauf Tuncay) الاخصائي بأرشيف رئاسة الوزراء وناجي كونج (Naci Gonüg) ومحمد دغدغ اوغلو Mehmet Digdigoglu) موظفي وثائق وزارة الخارجية ·

د. عبد الرحمن تشايجي

المدخل

نظرة عامة في العلاقات التركية الفرنسية
ونظام الحكم العثماني
في شمال أفريقيا

الحاق طرابلس الغرب بالعاصمة سنة ١٨٣٥ وتاسيس الادارة التركية في الولاية

بدأت العلاقات العثمانية ــ الفرنسية بحرب نيغبولو (Nigbolu) ييلديرم بايزيد (Yildirim Beyzit) • وفي هذه الحرب أسر بعض النبلاء الفرنسيين ضمن ٦٠٠٠ جندي فرنسي كانوا يقاتلون الاتراك في صفوف الجيوش الصليبية وأخيرا أطلقوا بفدية ، ولهذا بدأت العلاقات التركية الفرنسية تتوتر توترا عدوانيا ظل مستمرا حتى عام ١٥٢٥ • وفي هذا التاريخ وقعت حرب باويا (Pavia) بين فرانسوا الاول وجارلس كونيت Charles Quint امبراطور روما ــ جرمن وانتهت بأسر ملك فرنسا الذي كان يسعى للسيطرة على الامبراطور •

فأخذ يبحث عن تحالف مع دولة أخرى ضده • ولما لم يجد ضالته في أوروبا راح يطلب المساعدة من سليمان المحتشم(*) الذي كان أعظم قوة في أوروبا غير أنه كان مسلما • فقبل طلبه بالموافقة عليه وأعطيت فرنسا بعض الامتيازات • وقد أصبحت هذه العلاقات التركية الفرنسية نواة لحلف ضد الامبراطور واستمر هذا الاتفاق حتى سنة ١٥٥٩ وكان أساس الصداقة التركية الفرنسية التقليدية • وقد كانت العلاقات بين الدولتين

---

* يقصد به : سليمان القانوني • وكان من القابه المحتشم وهي تعني العظيم صاحب السطوة •

تشمل المجال الاقتصادي وحتى آخر ذلك القـرن ما بـين عامي (١٥٦٠ ـ ١٥٩٨) ٠ بينما كانت فرنسا تعاني حروبا داخلية دينية ولم تسع لاي توسع في الخارج ٠ وفي القرن السابع عشر بدأ الضعف يتسرب الى الدولة العثمانية في الوقت الذي أصبحت فيه فرنسا أقوى دولة في أوروبا ٠ وعندما وطدت العلاقة بين الدولتين تجـددت الامتيـازات اكثر من مـرة وازدادت مصالـح فرنسا في الميادين الاقتصادية والتجارية ، بعد أن تحطمت قـوة فرنسا وفقدت نفوذها داخل القارة في القرن الثامن عشر نتيجة حروب الورثة وحروب السنوات السبع ضد اسبانيا وبولندا والنمسا ٠ وفي ذلك الوقت بدأ طور الانحسار في الدولة العثمانية بعد محاصرة فيينا سنة ١٦٨٣ على الرغم من أن روسيا المجاورة لها في الشمال بدأت تتوسع توسعا ليس لمصلحة الاتراك ٠ فلمست فرنسا ضرورة أن تعتني بمصير الدولة العثمانية للحفاظ عـلى امتيازاتها ومصالحها الاقتصادية والتجارية ٠وبينما كانت الدولة العثمانية تضمحل يوما بعد آخر كانت روسيا وانجلترا تظهران كخصمين خطيرين على مصالح فرنسا في المشرق بل ان توسط سفير فرنسا لعقد معاهدة بلغراد وضمانة إياها عام ١٧٣٩ كان ضمان لها وكمكافأة لخدماته ،أصبحت الامتيازات شامـلة ودائمـة بـدءا من عام ١٧٤٠ ، بـعد أن كانت مقصورة عـلى كل سلطان طـوال حياته فقط ٠ وهكذا ازدادت العلاقات التجارية لصالح فرنســا مرة أخرى داخل الدولة العثمانية واصبحت أول دولة من حيث تصدير الاموال اليها واستيرادها منها حتى قيام الثورة الفرنسية الكبرى ٠ فالعلاقات التركية الفرنسية السياسية بعد ١٥٥٩ كانت قد اجتازت ساحة الاقتصاد وأصبحت الدولة العثمانية سوقا هامة لفرنسا ٠ وأخيرا كانت فرنسا في مراحلها كلها بالاضافة الى مرحلة الثورة الكبرى تتابع سياسة تأخير تفتت الدولة العثمانية قـدر استطاعتها ٠ حفاظا على مصالحها الاقتصادية والاستفادة منهـا كقوة تجاه أعدائها في القارة وفي أثناء الثورة الفرنسية الكبرى كان الباب العالي يتخذ موقف الحياد تجاه أحزاب الدستور القديم

والجديد ، وبعد ١٧٩٥ اعترف بالحكومات الثوريـة رسميا • وهكذا كانت العلاقات التركية ـ الفرنسية حسنة على ذلك الوجه وقد انهارت سنة ١٧٩٨ عند دخول الجيش الفرنسي إيالة مصر العثمانية وانقلبت مرحلة العلاقات الى حالة حرب •واستمرت هذه الحال حتى معاهدة باريس التي وقعت في ٢٥ يونيو عام ١٨٠٢ • واجتازت العلاقات التركية الفرنسية مراحل متقلبة خلال حكم نابليون (١٨٠٤ ـ ١٨١٤) وفقا لنهجه السياسي • وخـلال مرحلة العودة الى التنظيم (Restoration) ما بين عامي (١٩١٥ ـ ١٨٣٠) مالت الى الانهيار عند اشتراك فرنسا في إحراق الاسطول التركي في ناوارين سنة ١٨٢٧ ، وعند دعمها ثورة ألارام • لكن السبب الرئيسي في انهيار العلاقات التي ظلت منهارة حتى سنة ١٩١٨ كان دخول فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ • لأن وجود فرنسا في الجزائر جعلها واحدة من دول شمال آفريقيا وخلق نزاعا متصلا بينها وبين الدولة العثمانية التي كانت تملك حقوق الحكم في مشاكل الجزائر وتونس وليبيا والصحراء[١] •

إن دخول الاتراك وتمركزهم في شمال آفريقيا كان أقدم من دخول فرنسا بمدة طويلة • وقد ألحق الاتراك العثمانيون الجزائر بالامبراطورية كايالة بكلربكي أمير الامراء سنة ١٥٣٣ ، وذلك عندما شكل بارباروس خير الدين باشا دولة فوق أرضها • وقد

---

١ ـ حول العلاقات التركية الفرنسية انظر : اسماعيل سويصل ، (Ismail Soysal) المرحلـة الاولى للعلاقـات التركيـة • الفرنسيـة ، (Türk - Fransiz Münasebetl rinin ilk Devresi) مجلـة التاريـخ ، (Tarih Dergisi) ١٩٥٣ ، عدد ٥ ـ ٦ ، ص ٦٣٠ ، ٩٤ • وله أيضـا : العـلاقات الدبـلوماسية التركيـة الفرنسـية وثـورة فرنسـا : (Fransiz Ihtilali ve Turk - Fransiz Diplomatik Münasebetleri) انقرة ١٩٦٤ ، أرتوغرول اوغوزتشيراغان (Ertugrul Oguz Çiragan, La politique Ottomane pendante le guerres des Napoléon) اوريلك ١٩٥٢ •

منح هذا القائد التركي عند دخوله في خدمة الدولة العثمانية لقب أمير البحر (قبطان دريا) وامير أمراء الجزائر ·

وبعد أن تمركز الاتراك في الجـزائر انتزعـوا طرابلس الغرب من أيدي فرسان سان جون سنة ١٥٥١ وتونس من سلالة بني حفص سنة ١٥٧٤ وبذلك ألحقوا شمال أفريقيا من مصر الى المغرب بالدولة العثمانية وكانت الجزائر وتونس وطرابلس الغرب تسمى الايالات الغربية وبعد وفاة قلج علي باشا سنـة ١٥٨٧ عدت كل واحدة منها ايالة بايلارباي ، فالبيلاربايات الذين كانوا يحكمون لمدة ثلاث سنين لم يقوموا باجراءات اساسية بل كانوا يهتمون بجمع الاموال لأنفسهم فقط · وبذلك استـــولى الانكشاريون والقادة البحريون على الحكم في الايالات وفي طرابلس الغرب استمرت الحال على ذلك المنوال حتى سنة ١٧١١ حيث تولى الحكم أحد كبار الضباط الانكشاريين وهو أحمد بك القرامانلى بعد موافقة الانكشاريين على ذلك · وحصل على لقب بيلارباي بعد أن قدم للسلطان الهدايا الثمينة · وبعد وفاة أحمد بك القرامانلى سنة ١٧٤٥ تولى الحكم ابنه محمد بك الذي منحه الباب العـالي أيضا لقب بيلارباي · وبعد محمد بك تولى على بك عام ١٧٥٤ · فايالة طرابلس الغرب على الرغم من خضوعها لحكم السلطـان كبقية الايالات كانت تتبع سياسة تنطلق من مصالحها في الداخل والخارج · فالدولة العثمانية كانت تتصارع صراعا عنيفا مع دول اوروبا الكبرى في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بينما كانت الايالات الغربية قادرة على حماية نفسها فسمح لها بتصريـف شؤونها مع الدول الاوربية · غير أن الباب العالي رأى بعـــد استيلاء فرنسا على الجزائر سنة ١٨٣٠ أنه يجب تغيير سياسته التي كان يتبعها تجاه الايالات الغربية اذ كان الاستيلاء على الجزائر يحتمل أن يقع مثيله على الايالتين الاخريين أيضا · ولذلك بدأت الدولة العثمانية تحاول استرجاع الجزائر بطريقة سياسية أولا كما قررت الغاء السلطة المحلية المتسلسلة في تونس وطرابلس الغرب والحاقهما بالعاصمة إلحاقا مباشرا ثانيا · وفي ذلك الوقت

اندلعت حرب أهلية في طرابلس الغرب بين عائلة القرامانلى فكان ذلك مما ساعد على التدخل · وقد قام يوسف باشا ، وهو آخر وال من عائلة القرمانلى (١٧٩٧ ــ ١٨٣٢) بتأسيس أسطول من أحدث السفن المصنوعة في أوروبا ، وخضعت له بقية الايالات · وفي مؤتمر ايكس لاشاييل (Aix - la - Chapelle) عام ١٨١٩ قررت الدول البحرية الكبرى الوقوف متحدة ضد هذه القوة وقمع أي نشاط بحري لها قمعا تاما · وكان ذلك سببا لتدهور الاقتصاد في الايالات حين قطع الدخل الذي كان يتم تأمينه عن طريق البحر ·

فعندما نقص الدخل واستمرت المصاريف بدأ يوسف باشا بضرب عملة قليلة الوزن و فرض الضرائب على المواطنين وأخذ القروض بفوائد باهظة من التجار الفرنسيين والانجليز لحل المشكلة الاقتصادية · وعند دخول الاسطول الفرنسي الى طرابلس سنة ١٨٣٠ وقبول يوسف باشا بدفع مبلغ من المال قدره ثمانمائة الف فرنك فرنسي ازداد الاقتصاد تدهورا · فقد ضاعف يوسف باشا الضرائب على القبائل لتأمين تلك القيمة وأساء معاملة القبائل حتى إن قبيلة أولاد سليمان الذين يعيشون فوق المنطقة الممتدة من خليج سرت إلى فزان رفعت راية العصيان ضد يوسف باشا وخرجت عليه · ثم تحسنت العلاقات مع القنصل الفرنسي وبدأت تسوء مع القنصل الانجليزي · وفي الوقت نفسه كان هناك عداء شخصي بين القنصل الفرنسي روسو (Rousseau) والقنصل الانجليزي وارينغتون (Warrington) الذي كان صديقا ليوسف باشا[٢]

---

٢ ــ قتل الرائد أ· غوردون لينغ (A. Gordon Laing) السائح الانجليزي ونسيب وارينغتون (Warrington) في تمبكتو بوساطة المواطنين سنة ١٨٤٦ بينما كان يقوم بجولة سياحية · وكان ادعاء وارينغتون هو أن روسو (Rousseau) قد استولى على محفوظات لينغ ، فلم يصدق ذلك الادعاء بعد التحقيقات التي اجرتها الحكومتان · فسحب القنصل الفرنسي اعتمادا على طلب يوسف باشا بعد الثورة الفرنسية في ١٨٣٠· أما القنصل الجديد شوابال (Schwebel) فقد نال اهتماما كبيرا عند يوسف باشا بحسن سلوكه · وكان ذلك مما أثار غضب وارينغتون فراح يخلق بعض المشاكل ، نظرا الى أن ذلك مناف لمصالح دولته ويساهم في إسقاط شخصيته ·

وقد أثار تحسن العلاقات الفرنسية غضب القنصل الانجليزي الذي أخذ يطالب باسترداد ديون الجالية الانجليزية تضييقا على يوسف باشا وطلب الى حكومته أيضا عام ١٨٣٢ التدخل بالقوة مدعيا أن ديون الانجليز لم تدفع بينما دفعت جميع ديون الفرنسيين ٠ ولهذا السبب وقف أسطول انجليزي أمام مدينة طرابلس في منتصف شهر يوليه عام ١٨٣٢ وطلب القنصل الانجليزي تسديد الديون في غضون ٤٨ ساعة فاضطر يوسف باشا الى فرض الضرائب على سكان المنشية والساحل وكان هؤلاء قد اعفوا منها لخدماتهم التي سبق أن قدموها ٠ فرفض سكان المنشية الانصياع ليوسف باشا وولوا عليهم محمد بك وهو من أحفاد يوسف باشا ، وعندما أخفق يوسف باشا في قمع العصيان أغلق أبواب المدينة ، فاستولى الثوار على الساحل وما يجاوز المدينة لكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على مدينة طرابلس إذ إنها كانت محاطة بالأسوار ٠ ولما عجز يوسف باشا عن إخضاع الثوار تنازل عن الولاية لولده الكبير علي بك ٠ فلم يتغير الوضع أيضا وأعلن سكان المنشية والساحل ولاية محمد بك ٠ ولم يبق لعائلة القرامانلى آية سلطة فمنطقتا سرت وفزان يسيطر عليهما عبد الجليل رئيس قبيلة أولاد سليمان ويسيطر الشيخ غومه بن خليفة رئيس قبيلة نوير على منطقة الجبل ، بينما كان القنصل الانجليزي وارنغتون يناصر محمد بك حين كان القنصل الفرنسي شويل (Schwebel) يناصر علي بك ٠ وأصدر الباب العالي فرمانا بتنصيب علي بك بعد مطالعة الأمر ٠ الا أن ذلك أيضا لم يحقق السلام فأرسل الباب العالي محمد شاكر أفندي كاتب ديوان القبطان دريا (أمير البحر) وكان قد جاء إلى طرابلس أكثر من مرة في السابق للتحقيق في الوضع مرة ثانية لكنه أيضا عجز عن تحقيق المصالحة بين الأطراف ٠ وتلقى محمد شاكر أفندي محضرا سريا من السكان يعلنون فيه أنهم جاهزون لأي تضحية لصالح الدولة العثمانية ولكنهم لا يريدون سلالة القرمانلى فكان بلاغ محمد شاكر أفندي الذي أرسله الى المسؤولين أنه لم يعد هناك من حل آخر للمشكلة سوى إرسال جيش وأسطول

للايالة . وكان السفير الفرنسي في ذلك الوقت يبذل جهوده لاقناع الباب العالي بارسال جيش الى طرابلس الغرب تأييدا لعلي باشا . وكانت الدولة العثمانية كما أسلفنا قد قررت سياسةعدم التساهل في الايالات الغربيةوإلحاقها بالعاصمة لكن شريطة أن يكون ذلك سريا ومتصفا بالحذر من احتمال وقوع الاختلافات ومعارضة الدول الكبرى . ووصل الأسطول العثماني في ٢٦ مايو عام ١٨٣٥ الى طرابلس بقيادة الفريق مصطفى نجيب باشا وكان مكونا من ٢٢ سفينة و ٦٠٠٠ جندي . بعد احتلال الجنود الأماكن المهمة في الساحل استدعى علي باشا وأعوانه وبعض أقاربه الى إحدى السفن وأرسلوا إلى اسطنبول بعد أن ألقي القبض عليهم[٣] ثم تلي الفرمان الذي نصب مصطفى نجيب باشا وفقه واليا[٤] . فكان الجواب هو : السمع والطاعة وكانت تلك نهاية الانتفاضة . وتصافحت الأطراف المتنازعة في مؤتمر انعقد بجامع درغوت باشا . وانتحر محمد بك رئيس المتمردين يأسا ، كما هرب أخوه أحمد بك إلى مالطا . واعترفت انجلترا وفرنسا بالنظام الجديد في طرابلس الغرب بعد أن تعهدت الدولة العثمانية بأداء الديون التي استلفها يوسف باشا وعلي باشا من التجار الاوربيين .

بعد ذلك وجه الوالي الجديد الرسائل الى رؤوساء القبائل يطلب إليهم الطاعة . فاستجاب الشيخ غومه رئيس قبيلة بني نوير الساكنة في الجبل ووصل الى طرابلس فاستقبل استقبالاحارا في البداية ثم ألقى القبض عليه . فكان نتيجة ذلك أن أحجم

---

٣ ـ حققت استراحة علي باشا في اسطنبول بعد إعطائه بيتا ومرتبا شهريا قدره ١٠,٠٠٠ قرش .

٤ ـ مصطفى نجيب باشا : متخرج من الاندرون ، دخل الجيش وحصل على رتبة جنرال عام ١٨٣٢ . وفي ١٨٣٥ اوكلت إليه مهمة إلحاق طرابلس الغرب بالعاصمة . وفي أثناء ولايته التي استمرت ثلاثة أشهر فقط أزال عائلة القرامانلي بأحسن أسلوب . وبعد أن أصبح محافظا على وارنه توفي في اوائل حكم عبد الحميد .

رؤساء القبائل الأخرى عن المجيء إلى طرابلس خوفـا وبذلك بقيت سلطة الدولة محصورة فقط في ممتلكات علي باشا وبعض مناطق المنشية والساحل والتي كان الثوار يسيطرون عليها وكان يجب بسط النفوذ على بقية أجزاء الايالة ثانية • ولم يتمكن مصطفى نجيب باشا من تحقيق ذلك حيث لم تستمر ولايته سوى ثلاثة أشهر(٥) وقام الولاة الذين ولوا بعده بجهد لتحقيق ذلك الامــــر •

وقد قام الوالي الثاني محمد رائف باشا(٦) باطلاق غومه بن خليفة بن عون المحمودي رئيس قبيلة بني نوير لاشعار رؤساء القبائل بالثقة وتأمين طاعة الجبل • ورأى ضرورة أن يرسل إلى اسطنبول بوالدة محمد بك وشقيقاته • وكان محمد بك يخوض صراعا ضد آخر وال قرمانلي وهو علي بن سيدي يوسف باشا • وقد كانت النساء يقطن تاجوراء فقد أرسل جيشا إلى هناك عندما رفض سكانها تسليمهن وكان عقابهم شديدا في (اكتوبر عـام ١٨٣٦) • وفي آخر سنة ١٩٣٥ كانت مناطق النفوذ موزعة حسب ما يلي :

غومه ، يسيطر على الجبل والجفاوةوغربي طرابلس ، الشيخ

---

٥ ــ نجد في الواقع أن مصطفى نجيب باشا أزال سلطة عائلة القرامانلي بأحسن اسلوب ، وبعد ثلاثة أشهر أنهيت ولايته لأنه فرض نفسه متصرفا في الولاية وقام بضربالنقود في اسطنبول وفاته أخذ اذن من الباب العالي واعتبر ان له ميولا استقلالية • وحسب الوثائق الايطالية نجد أن نجيب باشا قد ابتعد عن تعليمات اسطنبول ولذلك ألقي القبض عليه بواسطة الوالي الذي نصب مكانه في ١٧ سبتمبر عام ١٩٣٥ • ولم نجد في الوثائق التركية توضيحا لهذه المعلومات • انظر :
De LEONA, (La colonizzazione dell Africa del Nord)
مجلد ٢ ، ص • ٢٥٨ •

٦ ــ محمد رائف باشا : نصب نفسه واليا على طرابلس الغرب في سبتمبر عام ١٨٣٥ بعد أن حصل على رتبة جنرال في الجيش • وعزل في عام ١٨٣٦ لعدم اتفاقه مع تشنكل أوغلو طاهر باشا •

أحمد المريض ، على ترهونة ، عثمان آغا الادغم ، على مصراتة وعبد الجليل شيخ قبيلةأولاد سليمانعلى سرت وفزان ، أمابنغازي فكانت ما تزال تحت سيطرة عائلة القرمانلى وهكذا لم يتم إلحاق إيالة طرابلس الغرب بالدولة العثمانية إلحاقا تاما الى حين السيطرة على جميع المناطق المذكورة ٠

وقد عمد الوالي محمد رائف باشا الى تنصيب شقيقه مصطفى بك متصرفا على بنغازي فاستولى مصطفى بك على درنة واوجله في شهر اكتوبر عام ١٨٣٥ ٠ واستولى الوالي محمد رئيف باشا على تاجوراء والساحل الغربي لطرابلس وفي ٧ ربيع الاول عام ١٢٥٢ الموافق ٢٢ يونيه عام ١٨٣٦ وصل إلى طرابلس القبطان دريا[٧] تشنكل اوغلي طاهر باشا (Çengeloglu Tahir Pasa) بمنصب سر ـ عسكر الذي وجه إلى رؤساء القبائل رسائل شديدة اللهجة يدعوهم فيها إلى المعسكر ٠ وبدأ بالتحركات العسكرية حين لم يلبوا ذلك ٠ فتوجه آولا إلى مصراتة واستولى عليها بعد أن أطاعه السكان لكن عثمان آغا تمكن من الهرب في أغسطس عام ١٨٣٦ ٠ واستولى على الساحل في طريقه من البر ٠ وتوجه بعد ذلك إلى ترهونة واستولى عليها ٠ وألقى القبض على رئيس الثوار عثمان آغا الادغم وبعض الشيوخ معا ٠ وبعد ذلك توجه طاهر باشا إلى غريان لترسيخ سلطة الدولة على الجبل في فبراير عام ١٨٣٧ ٠ لكنه لم يحقق النصر على قوات غومه ٠ لذلكولسوء تفاهمه مع القناصل الأجانب نصب مكانه تشمشلي حسن باشا[٨]

---

٧ ـ تشنكل اوغلو طاهر باشا : نشأ في الجزائر ودخل ترسانة العامرة ٠ وفي حرب نفارين كان قائد الاسطول ، وفي عام ١٨٣٠ كان فريقا في المدفعية وفي عام ١٨٣٢ حصل على لقب أمير البحر (Kaptani - Derya) ٠ ثم جاء طرابلس بمهمة في عام ١٨٣٦ ، وعزل بعد ان نصب واليا على طرابلس ، في سنة ١٨٣٧ ٠ وفي عام ١٨٤١ نصب أميرا للبحر ثانية وعزل أيضا في سنة ١٨٤٣ ٠ وتوفي عام ١٨٤٧ بعد أن شغل منصب والٍ عدة مرات ٠

٨ ـ تشمشلي حسن باشا : تدرب في الترسانة ٠ نصب فريقا مجريا عام ١٨٣٦ وفي مايو عام ١٨٣٧ عين واليا على طرابلس وفي يوليو ١٨٣٨ عزل ٠ وفي فبراير ١٨٣٩ نصب محافظا على بلغراد وتوفي سنة ١٨٥٠ ٠

(Çesmeli Hasan Pasa) واليا[٩] ٠ وعندما بدأ الوالي الجديد يحل المشاكل بأسلوب التفاهم والمراسلات عادت الاماكن التي استولى عليها إلى مسارها القديم ٠ وإزاء هذا الموقف السيء انتهك النظام العسكري حين لم توزع الرواتب على الجنود مدة عشرة أشهر ٠ ونصب الباب العالي عشقر علي باشا (Askâr Ali Pasa) [١٠] في يوليه عام ١٨٣٨ واليا على طرابلس الغرب لتأسيس سلطة الدولة في الايالة ٠ وقد انتصر عشقر علي باشا على عبد الجليل رئيس قبيلة أولاد سليمان المسيطرة على خليج سرت وفزان انتصارا هائلا قرب مصراته عام ١٨٣٩ ٠ وتم الاستيلاء على الخمس زليطن ، مصراته ، وورفلة ٠ وبدأ عبد الجليل يتابع استراتيجة حرب الانصار لكنه في مايو عام ١٨٤٢ وقع أسيرا بالخدعة جوار سرت واسر معه كل من أخيه والحاج أحمد شيخ ترهونة ومصطفى الادغم أحد الكبار في مصراته وكاتب عبد الجليل محمد أبو عيشه أما عبد الجليل وأخوه فأعدما فورا[١١] ٠

---

٩ ــ أرسل تشنكل اوغلو طاهر باشا الى طرابلس في يونيو ١٨٣٦ محتملا لالحاق تونس في العاصمة ومساعدة احمد بك باي القسنطينة ٠ والغي هذا التخطيط عندما بعثت فرنسا أسطولها نحو تونس (في يونيو عام ١٨٣٦ ــ ١٨٣٧) وطرابلس أكثر من مرة وصرحت أنها ستدخل بالقوة عند انتهاك الوضع الراهن في تونس ، وفي أثناء ذلك أعطيت الولاية لطاهر باشا لتوطيد الامن في ولاية طرابلس ٠

١٠ــ أشقر علي باشا : كان موظفا في الاندرون ٠ رقي إلى رتبة جنرال في سنة ١٨٣٣ ، فاصبح وزيرا وولي شهر زور Sehr Zor في اكتوبر عام ١٨٣٥ وعزل سنة ١٨٣٧ ٠ ثم نصب واليا على طرابلس الغرب في يوليو عام ١٨٣٨ وفي أثناء ولايته انهيت مشكلة عبد الجليل ٠ وبعد أن عزل سنة ١٨٤٢ نصب واليا على كل من سيواس ، والموصل ، والشام ٠ وتوفي عام ١٨٦٨ ٠

١١ــ رحلت قبيلة أولاد سليمان الى ما بين فزان وبحيرة تشاد بعد الهزيمة ٠ وفي أحد الايام حاصرت مرزق ولكن لم تمتلكها ٠ (دو ليونة De Leona المرجع السابق ٠ مجلد ٢ ، ص ٠ ٢٧٦) ٠ وقام حاكم بورنو بدعوة تلك القبيلة عام ١٨٤٧ ، محتملا لتوصية متصرف مرزق ، وقتل رئيسها مع مائتي فارس (فيرو (Feraud) باريس ١٩٢٧ ، (Annales Tripolitanes)

ومنح حسن البلغرى افندي مدير مصراته رتبة ميرالاي لخدمته في هذا العمل · فبعد موت عبد الجليل عام ١٨٤٢ الحقت فهزان بطرابلس كقضاء وبعد ذلك بدأت الحركات العسكرية تتجـــه نحو الشيخ غومه الذي كان قد وصل الى قرب مدينـــة طرابلس واستولى على غربي المدينة وجنوبها · فتوقفت قوات الشيخ لكن النصر لم يتحقق عليها · أما عائلة غومه فقد حلت موقتا في عهد محمد أمين باشا الذي أخذ مكان عشقر علي باشا في يوليه عام ١٨٤٢ · وتعهد محمد أمين باشا بأن يعامل الشيخ معاملة حسنة عند قدومه بعد ضمان أعضاء مجلس الايالة · واعتمادا على ذلك وفي أوائل سبتمبر عام ١٨٤٢ دخل الشيخ المدينة ومنحت له رتبة كبير الباشوات (Kapici Basi) ومرتب قيمته ثلاثة آلاف قرش · فسر من ذلك وجاء بعائلته الى طرابلس · وبعد مرور ثلاثة أشهر ألقى الوالي القبض عليه خفية في أثناء حفلة أقيمت وبعث بـــه إلى اسطنبول · فجرد سكان الجبل السلاح عندما علموا بالواقع · إلا أن القوات التي أرسلت بقيادة أحمد باشا تمكنت من تحقيق النصر على الثوار · فبسطت سلطة الدولة على كل من يفرن ، وفساطو ، ونالوت ، وغدامس عام ١٨٤٣ · وفي سبتمبر عام ١٨٤٥ قام أبناء الجبل بانتفاضة بتحريض من مدير يفرن ، وبعد مدة برئاسة ابن أخي الشيخ غومه الذي أمر بالاقامة في مدينة طرابزون بتركيا ولكن القوات الحكومية سيطرت على الوضع بعد قليل من الوقت[١٢] ·

ص· ٣٨٧ · وبعد هذه الكارثة انسحبت القبيلة إلى بوركو وبدأت تغزو القوافل حتى هاجمها طوارق أير وأنزلت بها خسائر فادحة · وفي أثناء سياحة بارث (Barth) كانوا جماعة غير ذات قيمة ، ولكن أخيرا احتلوا كانم في عام ١٨٧٠ عند مجيء ناشتيغال (Nachtigal) · وكانوا حلفاء بورنو على واداي · وقاتلوا الفرنسيين عند احتلالهم كانم · ي · اورفوي Y. VRFOY (Histoire de l'Empire Bornou) باريس ١٩٤٩ ·

١٢ــ نهيج الدين : (Tarihi Ibni Galbun der Beyan, Trablus Garp) اسطنبول ١٢٤٢ ، ص ١٤٣ ، عزيز ايلتر : الاتراك في شمال أفريقيا ، اسطنبول ١٩٣٧ ، ص· ٢٤٨ مجلد ٢ ·

وبينما كان عشقر علي باشا يعد فاتحا لطرابلس ثانيـــة بحركاته العسكرية الفائقة . كان محمد أمين باشا يعد مؤسس النظام والتقسيمات الادارية في الايالة. فقد أسس القضاء واللواء والمديريات والمجالس وفقا لأحكام التنظيمات الخيرية وساعد على تطبيق القوانين وضبط المسجلات بمراحل ابتدأت من المركز وعمت جميع الايالة[١٣] .

ولم يختل الامن الا سنة ١٨٥٥ بمجييء غومه الى تونس بعد أن تمكن من الهرب من المنفى . وبعث برسالة الى الوالي طالبا اليه توظيفه . ولكن الوالي لم يستجب لذلك الطلب فجاء عندئذ الى الجبل . فانضم اليه سكان الجبل الذين كانوا يشكون مـــن الضرائب التي وضعت على شجر الزيتون ومن إجراءات الموظفين السيئة واستولى الثوار على الجبل وانتصروا على القوات التي تساند القائمقام في مكان يسمى الرومية. فالمدافع التي اغتصبت في أثناء الحرب أرجعت إلى الوالي بوساطة غومه الذي كاد أن يلبي طلبه الاول ولكن ذلك لم يتحقق . ودنا رئيس الثوار مـــن طرابلس وكان يبعد عنها مسافة ساعة بعد أن ازدادت قوته لكنه رد إلى الوراء بوساطة الجنود وقام الوالي الجديد عثمان نظامي باشا بابلاغ رئيس الثوار بأنه لن يكون هناك أي تساهل تجاهه ولن يمنحه أية وظيفة في الجبل لكنه لن يتعرض للأذى اذا أظهر طاعته فاذا لم يفعل ذلك فليس أمامه الا قوة السلاح .وفي ديسمبر ١٨٥٦ هاجم الوالي الثوار بجيشه وبصحبته القنصل الانجليزي فانتصر عليهم وتراجع غومة إلى فساطو. وبسبب عدم رغبة السكان في وجوده لديهم التجأ الى ورغمة لكن باي تونس الذي لم يرغب في وجوده أيضا أرسل القوات ضده فهرب الى الجزائر فأبلغه الجنرال الفرنسي ديرفو (Dervaux) قائد باتنه بانه سيعامل معاملة حسنة اذا سلم أسلحته وانسحب الى داخل البلاد . لكن رئيس الثوار

١٣ـ نهيج الدين . ص . ١٣٧ ــ ١٣٨ ، ايلتر ، المرجع السابق جـ ٢٠ ص . ٢٤٧ .

لم يلب ذلك · ولم تكن هناك أي فائدة من رسالة القنصل الفرنسي بوتا (Botta) التي أرسلها الى الوالي لاقناعه بألا يمس غومه بأذى عند اطاعته · فجاء غومه الى نالوت عام ١٨٥٧ وبدأت الاخبار تنتشر وهي تعلق بأنه سيزحف على غدامس وفزان بالتعاون مع بقايا قوات عبد الجليل والطوارق ·

فأرسل الوالي قوات بقيادة كتخدا مصطفى باشا ضد غومه لكي لا يسبب خطرا جديدا وعند الهجوم المفاجيء سقط رئيس الثوار قتيلا وتشتت اتباعه · في ١٦ رجب عام ١٢٧٤ الموافق ٣ مارس عام ١٨٥٨[١٤] ·

لم تكن هناك انتفاضة أخرى على سلطة الاتراك في طرابلس الغرب غير ثورة غومه للمرة الثانية وبذلك يمكننا أن نعد نعتبر العهد العثماني الثاني الذي بدأ في عام ١٣٨٥ م قد ترسخ ولقي قبولا لدى المواطنين سنة ١٨٥٨ م ونرى بعد ذلك أن توفير الرخاء وتوطيد الامن للمواطنين كان الهدف الوحيد لسياسة الادارة التركية ·

١٤ـ هناك وثائق عدة في أرشيف رئاسة الوزارة حول انتفاضة غومه · وقد اكتفينا بمعلومات ملخصة خوفا من توسيع الموضوع ونحن نفكر بتقديم تلك الوثائق في مقالة أخرى ·

الفصل الأول

التنافس التركي الفرنسي
على الطرق التجارية في الصحراء
١٨٥٢ - ١٨٧٢

١ ـ العناصر الرئيسية لمشكلة الصحراء •

أ ـ تأثير حكم الدولة العثمانية في ليبيا في الصحراء ودواخلها

بعد تأسيس الادارة في ليبيا عام ١٨٥٨ كانت غاية خدمات الدولة العثمانية توفير الرخاء وتوطيد الامن في الولاية • واهتمام الدولة العثمانية بالصحراء كان عاملا اقتصاديا سياسيا وواجبا لتحقيق هاتين الغايتين • وقد ازدادت القوافل التجارية بعد توطيد الامن في ليبيا من قبل الاتراك ، ان تلك القوافل التي كانت تحمل البضائع السودانية عبر الصحراء الى طرابلس كما كانت السفن التي تحمل على متنها البضائع الاوربية تقوم برحلات منتظمة الى مرفأ طرابلس[١] علما بأن البلاد ما عدا طرابلس والجفاوة وبنغازي والجبل الاخضر كانت جزءا من الصحراء لا تهطل عليها الامطار ولا تملك الا ثروة ضعيفة فوق الارض التي لا تؤمن لسكانها الا دخلا بسيطا • فهذه الظروف القاسية كانت تعطي الاهمية لطريق الصحراء والسودان لما بها من مصالح الولاية وكانت المصالح هي رسوم الجمارك للتصدير والاستيراد في مرفأ طرابلس ، وتبادل القوافل ومعيشتها طوال الطريق • فبعض السكان كانوا يعملون على تسويق البضائع وبعضهم الاخر ومنهم القبائل البدوية كانوا يقومون بحراسة القوافل ويؤمن الجمال لها • وسنذكر أيضا أن الاتراك كانوا حريصين جدا على

---

١ ـ بيشون (J. Pichon La question de Libye dans le réglement de la paix), باريس عام ١٩٤٥ ، جـ ٢٩ وغيره •

أن تظل طريق التجـارة السودانية داخـل الولاية لما بها من مصالح ليبيا أولا ، وثانيا لتوطيد الامن في الولاية كان يجـب السيطرة على القبائل البدوية والاستيلاء على الواحات الرئيسية داخل الصحراء وهذا سبب آخر لاهتمام الاتراك بالصحراء ٠ فبعد الاستيلاء على مرزق وغدامس تم توطيد الحكم التركي في الولاية ٠

وهناك سبب آخر لاهتمام الاتراك بالصحراء هو مشكلة الحدود وعدم وضوحها ٠ فالايالات الغربية الخاضعة للسلطان العثماني لم تكن ذات حدود بينها اذ ان القبائل البدوية كانت تشكل تلك الحدود علما بأن تلك القبائل كانت دائمة التنقل فكانت النتيجة تغيير الحدود بمرور الزمن ٠ أما استيلاءالفرنسيين على الجزائر عام ١٨٣٠ وعلى تونس عام ١٨٨١ وقدومهم الى الصحراء بعد الاطاحة بعبد القادر وبباي قسنطينة الحاج أحمد وأيضا استيلاء الانجليز على مصر عام ١٨٨٢ فقد جعل تحديد حدود ليبيا امرا واقعا ٠ ووفقا لأحكام مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ صار من واجبات الدولة العثمانية ان تصون ممتلكاتها مـــن هجمات الدول الاستعمارية وأن تتحمل مسؤوليتها الادارية ٠

ان ضمان الدول الاوربية الكبرى لوحدة ممتلكات الدولة العثمانية حسب مؤتمرات باريس عام ١٨٥٦ وبرلين عام ١٨٧٨ أوقف الى حد ماستيلاء الدول الاستعمارية على ممتلكات الدولة العثمانية وهذا يعني أن تغيير الوضع الراهن لدى دولة اوروبية كبرى لصالحها ولغير صالح الدولة العثمانية ربما يحدث مشاكل دولية ٠ ولذلك قامت فرنسا بالاستيلاء على تونس بعد الحصـــول على موافقة الدول الأوربية واستولت انجلترا على مصر وهي تعلن أنه استيلاء مؤقت ، وكانت حريصة على الاهتمام حتى الحرب العالمية الاولى على ألا تنتهك حقوق الباب العالي ٠ وبعد نشوب الخلافات بين الدول الاوربية اشتدت المنافسات فيما بينها مما حال دون العدوان الفردي ضد الدولة العثمانية ٠ فوضع الحدود بـــين

ليبيا وتونس ومصر أسفر عن تدخل الدول ذات العلاقة لأهمية ذلك في التوازن داخل البحر الابيض • كما أن التدخل الفرنسي وعدم وجود الحدود في الصحراء أسفر عن ظهور السياسة التركية الصحراوية وظهور مشكلة الهنترلند الليبي بعد عام ١٨٩٠ •

ان هذا الموجز يبين لنا اهتمام الدولة العثمانية بالصحراء لتوطيد الأمن وتوفير الرخاء في ولاية ليبيا ، فوجود الحكم التركي في شمال أفريقيا أثر في سياسة الصحراء حتى عام ١٩١٨ •

ب ـ تاثير الاحتلال الفرنسي للجزائر في شمال افريقيا والصحراء •

كان استيلاء فرنسا على الجزائر في ٥ يوليه عام ١٨٣٠ بداية الصراع التركي الفرنسي حول شمال أفريقيا والصحراء وقد استمر حتى عام ١٩١٨ • لنذكر ذلك ذكرا مختصرا للتمهيد لبقية الفصول • •

يذكر أن داي الجزائر(Cezyir Dayisi) حسن باشا الدنيزليلي[*] (Denizlili Hasan Pasa) ضرب في ١٩ ابريل ١٨٢٧ القنصل الفرنسي ديفال (Deval) عدة مرات بالمروحة التي بيده في أثناء الحوار الذي جرى بينهما حول القرض الفرنسي لبعض التجار الجزائريين والذي لم يسدد ولم يعتذر له عن ذلك • عندئذ قامت فرنسا بارسال اسطول الى الجزائر وحاصرتها ردا على ذلك الحادث[٢] ولكن لم

---

* دنيزلى : احدى ملحقات ولاية ازمير •

٢ ـ هناك عدة منشورات حول سياسة فرنسا والاحتلال الفرنسي للجزائر • نكتفي بتقديم بعضها • الببليوغرافيا : بليفير

(L. Playfair), (A. Bibliography of Algeria, from the expedition of Charles V, in 1547 to 1887).

لندن ١٨٨٧ ؛ له أيضا :

(Supplement to the Bibliography of from the earlist times to 1887)

لندن ١٨٩٨ ؛ ولا سيما الكتاب الذي نشر في باريس عام ١٩٣٠ في مجلدين لدى وزارة الدفاع الفرنسية وهو ذو أهمية :

(L'Afrique Française du Nord, Bibliography Militaire)

←

يتم الاستيلاء على الجزائر حيث أن رئيس وزراء فرنسا المعاصر كان معارضا لارسال الاسطول أولا ، ووقوع حرب نافارين (Navarin) في ٢٠ اكتوبر عام ١٨٢٧ واستيلاء القوات الفرنسية موقتا على شبه جزيرة موره ، والتمرد اليوناني الذي شغل الدول ثانيا ٠ وفي ربيع عام ١٩٣٠ أرسلت فرنسا قوات مشكلة من ٣٧ ألف جندي الى الجزائر ثانية لانقاذ هيبة الحكومة التي كانت في صراع على الدستور وذلك على الرغم من معارضةانجلترا وتوسع الدولة العثمانية وعدم ثقة الفرنسيين بالقائد[٣] وكانت القوات

البحوث التركية : ارجومند كوران(Ercumend Kuran) ، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر بين عامي ١٨٢٧ و ١٨٤٧ اسطنبول عام ١٩٥٧ ، وله أيضا : (عدوان فرنسا على الجزائر عام ١٨٢٧) كلية الآداب جامعة اسطنبول مجلة التاريخ المجلد ٣ ، عام ١٩٥٣ ؛ عزيز سامح ايلتر : الاتراك في شمال افريقيا ، اسطنبول عام ١٩٣٦ المجلد ٢ ؛ علي رضا باشا : مرآة الجزائر ، المترجم علي شوقي ، اسطنبول عام ١٢٩٣ ٠ بحوث مهمة حول شمالأفريقيا : جولين ٠ (Histoire de l'Afrique de Nord) : (Ch. A. Julien)باريس ١٩٣١ ، و(Histoire de l'Algérie Contemporaine) باريس عام ١٩٦٤ المجلد ١ ؛

(Les Conquétes et les debuts de la Colonisation, 1827 — 1871) باريس ١٩٦٤ ٠

اسكوير (G. ESQUER) ، (Histoire de l'Algerie) باريس عام ١٩٥٠ ، وله أيضا ، (Le Commencements d'un Empire, La Parise d'Alger) باريس عام ١٩٢٩ ؛ روبير اجرون (Ch. Robert Ageron) باريس عام ١٩٦٤ : (Histoire d'Algérie Contemporaine) ؛ أوغسني برنارد (Augustin Bernard) L'Algérie, (Histoire des Colonies Française) II. باريس ١٩٣٠ لاكوست ، نوشي ، برينات ، (Y. Lacoste, A. Nouchi, A. Prenent) (L'Algére passe et present) باريس عام ١٩٦٠ ؛ افريت (M. Emerit) (L'Algérie à l'époque d'Abd-el Kader), باريس عام ١٩٥١ ٠

٣ ــ القائد فيكتور بورمون (Victor Bourmont) عاش بين عامي ١٧٧٣ و ١٨٤٦ كان في الملكية قبل الثورة الفرنسية ، واستمرت خدمته خلال عهد نابوليون ، ثم هرب بعد ذلك وعاد ثانية ، وحصل على رتبة لواء ولكن لم يحصل على ثقة الشعب لتغييره مبدأه ٠ وأخيرا تولى منصب وزير الدفاع سنة ١٨٢٩ وقائد القوات الجزائرية سنة ١٨٣٠ وحصل على رتبة مشير ٠ وغادر فرنسا بعد أن أنهيت خدمته عند صدور الدستور الجديد ٠

على الرغم من قلة نظامها وبطء حركتها قد استولت على الجزائر بتاريخ ٥ يوليه عام ١٨٣٠ • ولكن ذلك الاستيلاء لم ينقذ حكومة دستور الرستوراسيون (Restoration) وقامت الثورة فيآخر شهر يوليه عام ١٨٣٠ وانتهت بفرار الملك كارل العاشر من فرنسا[٤] •

وكانت الادارة الفرنسية التي تولت الحكم والمسماة ملكية يوليو قلقة على الارث السيء الـذي حصلـت عليـه ومترددة في الاجراءات التي تتخذها اضافة الى آن الليبراليين لم يساندوا السياسة الاستعمارية كما آن الملك لويس فيليب[٥] لم يوافق على احتلال الجزائر خوفا من اغضاب انجلترا • وبعد مدة من الزمن وبعد التأكد من موقف انجلترا قررت الحكومة الفرنسية احتلال الجزائر ونصبت الوالي العام الفرنسي على شمال افريقيا بتاريخ ٢٢ يوليو عام ١٨٣٤ • وقد ازداد العنف في البلاد بعد بيان ٢٥ مايو لجيزوت[٦] (Guizot) الذي وضع نظرية الاستيلاء على الهنترلند

---

٤ ـ شارل العاشر (X. Charles) : أخو لويس السادس عشر ولويس الثامن عشر وآخر ملك في اسرة بوربون (Bourbounne) الكبيرة • هرب خلال الثورة الكبرى وعاد عام ١٨١٥ رئيسا للحزب الملكي • وفي عام ١٨٢٤ أصبح ملكا واختلفمع البرلمان لقسطيه بالحرية • وقد فقد عرشه بعد ثورة يوليو عام ١٨٣٠ ، وتوفي خارج فرنسا عام ١٨٣٦ •

٥ ـ لويس فيليب : (Louis Philippe) عاش بين عامي (١٧٧٣ و ١٨٥٠) • ابن فيليب الذي كان دوق اورليان واعدم في أثناء الثورة ، استمر بين صفوف الثوار حتى عام ١٧٩٣ وهرب خارج فرنسا • وعاد بعد تحكم ادارة الريستوراسيون : نصب على العرش بارادة الشعب بعد ثورة عام ١٨٣٠ • ووعد بأنه سينفذ الشروط • ولما رفض أي تطور فقد عرشه بثورة عام ١٨٤٨ هاربا الى انجلترا وتوفي وهو في السابعة والسبعين من عمره هناك •

٦ ـ جيزوت (Guizot) كان من رجال الدولة الفرنسية ومؤرخا • ونصب وزيرا في عهد لويس فيليب • وكان معارضا لشيرس (Thiers) وممثل حزب المحافظين • وكان يتبع سياسة حيادية تجاه انجلترا • وكان السبب في ثورة عام ١٨٤٨ عندما رفض طلبات الليبراليين • وعاش مؤرخا حتى عام ١٨٧٤ •

المحدودة • وتحركت الجزائر للبحث عن رئيس لها فكان في الشرق بيك قسنطينة الحاج احمد بك[٧] وفي الغرب عبد القادر[٨] الشاب النشيط الذكي وهو من شيوخ القادرية •وكل منهما يدعى بسلطان العرب • فساندت فرنسا عبد القادر في البداية وحتى معاهدة تافنة في ٣٠ مارس عام ١٨٣٧ تمكن الامير أن يحكم ثلثي الجزائر •

وأخفق هجوم المارشال كلوزيل (Clauzel) [٩] على قسنطينة ضد الحاج أحمد بك في الشرق عام ١٨٣٦ • ورفض الحاج أحمد بك طلب الجنرال دمريمونت (Damrémont) [١٠] بدفع مائة ألف فرنك ضريبة سنوية عن مدينتي القل وعنابة عام ١٨٣٧ لحفظ السلام • لأنه كان يتوقع أن الباب العالي سيتحرك لحماية حقوقه في الجزائر وفي البدء نجد أن الباب العالي بعد أن رأى أن الطرق

---

٧ ــ الحاج أحمد بك : في عام ١٨٢٦ ولي منصب باي قسنطينة • وفي عام ١٨٣٠ قاتل الفرنسيين في حرب الجزائر • وبعد احتلال الجزائر استمر في القتال حتى عام ١٨٣٧ • وبعد سقوط قسنطينة رحل الى جبال أوراس واستسلم في عام ١٨٤٨ •

٨ ــ عبد القادر : ولد في بسكرة قرب وهران عام ١٨٠٧ • وكان أمير الجزائر وتوفي عام ١٨٨٣ في دمشق • كان يعمل على تأسيس امبراطورية عربية • وقاتل الفرنسيين من عام ١٨٣٢ حتى عام ١٨٤٧ • واستسلم بعد أن هزم أمام الفرنسيين ، واجبر على الاقامة في فرنسا حتى عام ١٨٥٣ • وبعد أن أفرج عنه رحل الى سوريا واستقر في دمشق وتوفي هناك •

٩ ــ المشير كلوزال : (Clauzel) عاش بين عامي (١٧٧٢ و ١٨٤٢) مشير فرنسي • شارك في الثورة وحروب الامبراطورية • وفي عهد اسرة البوربون نفي وفي عام ١٩٣٠ ولي منصب قيادة القوات الفرنسية في الجزائر • وعزل عندما فكر باعطاء قسنطينه ووهران الى امراء تونس • وأعيد ثانية واليا عاما للجزائر عام ١٨٣٥ • وعند هزيمته في حصاره قسنطينه نقل من القيادة • وتوفي عام ١٨٤٢ وهو عضو في البرلمان •

١٠ ــ دامر مونت : (Damremont) عاش بين عامي (١٧٨٣ و ١٨٣٧) • جنرال فرنسي كان عام ١٨٣٠ قائد لواء في الجزائر • وفي عام ١٨٣٧ نصب واليا على الجزائر • وأخيرا لقي مصرعه بعد أن حقق الانتصار في حصار قسنطينه الثانية •

الدبلوماسية لاسترداد الجزائر قد أخفقت أراد أن يتحرك بالقوة ولكن كان عليه أن يخترق الاراضي الافريقية ٠

وكما سلف في المدخل فان اسطنبول ربطت ولاية طرابلس الغرب بالمركز بعد انهاء حكم الاسرة القرەمانلية وكان يمكنها تربط تونس ايضا ربطا حاسما بالدولة وان تبحث عن مساندة الحاج أحمد بك الذي يكافح الفرنسيين منتصرا في الجزائر[11] وفي المرتين اللتين آرادت اسطنبول فيهما آن تبعث باسطولها الى تونس عامي ١٨٣٦ و ١٨٣٧ كانت فرنسا تمنع ذلك التحرك التركي بارسالها اسطولا الى المياه التونسية مدعية آن تغيير الوضع الراهن في تونس يهدد سلام الحدود الجزائرية ولهذا فهي لا تسمح بذلك ولو اقتضى الامر استخدام القوة[12] ٠ وبعد القتال العنيف من بيت الى آخر سقطت قسنطينة في ١٢ اكتوبر عام ١٨٣٧ لكن الحاج أحمد بك الذي فقد قدرته استمر في النضال حتى عام ١٨٤٨ كما أن الباب العالي فقد المقدرة على التدخل في الجزائر بعد استيلاء الفرنسيين على قسنطينية وراح يبذل جهده لربط تونس ربطا حاسما بالامبراطورية ٠

وقد استمر الاستيلاء الجزئي لفرنسا على الجزائر حتى عام ١٨٤٠ وقد أعلن الامير عبد القادر الجهاد على الكفار عندما شعر بأنه قد فقد نفوذه عند المسلمين لتعامله مع الفرنسيين وبسبب الاختلاف في تفسير أحكام معاهدة تافنة قام رئيس الوزراء الفرنسي تيرس (Thiers) [13] الذي كان مخالفا لسياسة الاستيلاء الجزئي بارسال

---

١١ ــ كوران (Kuran) المخرج السابق ص٠ ٢٤ سيرس (J. Serres)
(La Politique Turque en Afrique du Nord sous la Monarchie du Juillet)
باريس عام ١٩٢٥ ص٠ ١٤٣ ٠

١٢ ــ عبد الرحمن جابجي La question Tunisienne et la Politique Ottomane اسطنبول عام ١٩٦٣ جـ ٧ ٠

١٣ ــ ثيرسي Thiers عاش بين عامي (١٧٩٧ و ١٨٧٧) درس الحقوق وتخرج محاميا واصبح نائبا في البرلمان ٠ وفي عام ١٨٣٢ أصبح وزيرا للداخلية وفي عام ١٨٣٦ ترأس الوزارة بضعة أشهر ،تولى ايضا عام ١٨٤٠ رئس الوزارة ثانية لمدة سبعة أشهر واستقال عند أزمة مصر ٠ وفي عام ١٨٦٣ أصبح نائبا وفي عام ١٨٧١ رئس الحكومة الموقتة وفي عام ١٨٧٣ فقد منصبه ٠

الجنرال بوجو (Bugeaud) [١٤] للاستيلاء على الجزائر كلها • وهكذا تمكن ذلك الجنرال بين عام ١٨٤١ وعام ١٨٤٣ من تفتيت الدولة التي بناها الامير بالهجوم المستمر وبقواته المتحركة • فاحتمى عبد القادر بسلطان فاس وألزمه الاشتراك في الحرب • ولكن القوات المغربية خسرت الحرب في معركة ايسلي (Isly) في ١٤ اغسطس عام ١٨٤٤ فأسرعت فرنسا بعقد معاهدة طنجة في (١٠ سبتمبر عام ١٨٤٤) مع سلطان المغرب خوفا من تدخل انجلترا • ونصت المعاهدة على أن يرفض السلطان مساعدة الامير وان يطرده من بلاده • ولم يسيطر الهدوء في الجزائر على الرغم من معاهدة طنجة ففي عام ١٨٤٥ قام بومعزة [١٥] بحركة في الجزائر ثانية واتسع النضال عندما تحرك أيضا الامير عبد القادر لكن فرنسا سيطرت على الوضع مرة أخرى • فاستسلم بومعزة وعبد القادر عام ١٨٤٧ كما استسلم الحاج أحمد بك باي قسنطينة عام ١٨٤٨ بعد سقوط المناطق الجبلية والقبائل الصغرى عام ١٨٥٣ و ١٨٥٤ والقبائل الكبرى ١٨٥٧ وبذلك تم احتلال الجزائر • ولكن الهدوء لم يتحقق في الجزائر بعد اذ استمرت الانتفاضات الضئيلة التي لم تؤثر في السيطرة الفرنسية [١٦] •

---

١٤ ــ بيجو (Bugeaud) عاش بين عامي (١٧٨٤ و ١٨٤٩) مشير فرنسي • بعد خدمته في الجيش في عهد نابليون أصبح نائبا في ١٨٣١ • وفي عام ١٨٣٦ نصب واليا على الجزائر • وفي أثناء منصبه هذا انتصر على الامير عبد القادر واستولى على الجزائر •

١٥ ــ بو معزة (محمد بن عبد الله) : في عام ١٨٤٥ كان يرأس الانتفاضة الجزائرية ضد الفرنسيين بشجاعة ، لكنه استسلم سنة ١٨٤٧ وأجبر على الاقامة في باريس ، وفي عام ١٨٥٤ رحل الى تركيا فمنح رتبة عقيد في الجيش التركي •

١٦ ــ حول مشاكل استعمار الجزائر انظر يا كونو (X. Yacono) باريس عام ١٩٥٣ •

(Les Bureaux Arabes et l'Evolution des Genres de Vie Indigènes)

نوشي

A. NOUCHI : Enquètes sur le niveau de vie des populations rurales contantinoises de la conquest à 1919).

تونس ١٩٦١ ، روبيراجيرون (Ch. Rober Ageron) المؤلف السابق •

كان احتلال الجزائر بداية لتأسيس الامبراطورية الفرنسية الافريقية وأثر على العلاقات التركية الفرنسية حتى عام ١٩١٩ وكان الفرنسيون يدركون انه لتوطيد الامن في تلك البلاد يجب التوسع في الحدود الشرقية والغربية والجنوبية ، ومتابعة تحرك الدولة العثمانية التي كانت ترفض هذا الاحتلال(١٧) مع تحرك الدول الاسلامية(١٨) ومنع قرب أي دولة قوية لتلك الحدود. ولذلك نرى أن فرنسا ستستولي على تونس والمغرب وتتوسع في الصحراء فيما بعـد ٠

وهناك سبب آخر لاهتمام فرنسا بالصحـراء هو الحـدود الجنوبية للجزائر التي كانت ملجأ للقبائل التي لم تعترف بالسلطة الفرنسية ٠ ولذلك كان لا بد من الاستيلاء على الواحات والطرق الرئيسة لتوطيد أمن الجزائر التي لم يتم الاستيلاء عليها الا بعد بذل القوات الهائلة والاموال الكثيرة ٠ وهذا لم يتحقق الا تدريجيا ووفق ملاءمة الظروف الدولية وتمسك الحـكومات الفرنسيـة ومعارضة الدول المجاورة للجزائر ٠ ويذكر أن أهم سبب لاهتمام فرنسا بالصحراء خلال المرحلة الواقعة بين عام ١٨٥٢ وعـام ١٨٧٢ كان التحكم في تجارة الصحراء والسودان ومراقبة الطرق التجاريـة ٠

جـ ـ تجارة السودان والصحراء ٠

كانت تجارة الصحراء ذات شكلين : ١ ـ تجارة المـــواد

---

١٧ ـ ان اعتراض الدولة العثمانية على احتلال الجزائر يعني أنها تعد الجزائريين رعايا لها ، لكنها بتاريخ ٢٥ اكتوبر عام ١٩١٠ اعترفت بحماية فرنسا على الجزائر ٠ أ٠ ت ٠ (٢٧٤ ـ ٢٧٥) من و٠ الى س ٠ في باريس، ٢٤ اوكتوبر عام ١٩١٠ ، رود دوكارد (E. Rouard de Card) عاش بين (١٨٨١ و ١٩١٣) باريس عام ١٩١٦ ص ٨٩ :
(Le Turque et le protectorate Français en Tunisie)
عبد الرحمن جايجي ، المخرج السابق ص ٠ ١٦٣ ٠

١٨ ـ شاهدنا في وثائق وزارة الخارجية الفرنسية أن فرنسا كانت تهتم بالطرق الصوفية في ليبيا وبتحركات الجمعية الاسلامية ٠

الاساسية ٠ ٢ ـ والتجارة العابرة[١٩] ٠ ان معيشة الصحراويين كانت بسيطة ٠ وكانت قدراتهم المادية ضئيلة ٠ لذلك لا مجال لذكر الاولى ٠ أما الثانية فلها الاهمية الكبرى حيث ان السودان كانت تستورد السلاح ، والذخائر والورق والمرايا ، والمصنوعات المعدنية والمنسوجات القطنية والملابس والشاي والسكر والعطر ، والكتان الغليظ ، ورؤوس الاسواط والخرز ٠ وكانت تصدر العاج والشمع العسلي والتبر وريش النعام والاسرى[٢٠] ٠ وكان أكثر التعامل التجاري يتم بالمقايضة ٠ كانت مواد التبادل الملح والبلح و الاسرى٠

ثم تحسنت التجارة السودانية بعد دخول الاسلام فنشطت المعيشة في المدن وتكررت رحلات الحج والدليل على ذلك مذكرات الادريسي عن تجار الملح والاغنياء الكاواريين . أما ليون الافريقي في القرن الخامس عشر فيذكر قدوم التجار المغربيين والمصريين

---

١٩ ـ برنارد ـ لاكروي
A. Bernard et N. Lacroix : (La pénétration Saharienne)
الجزائر عام ١٩٠٦ ص٠ ٨ ٠

٢٠ ـ آ ٠ و ٠ ، ارا ٠ رقم ٢١٥٧٨ ، مارتل (A. Martel) عاش ما بين عامي (١٨٨١ ـ ١٩١١) ، باريس عام ١٩٦٥ مج ١٠ ، ص٠ ٩٠ ،
(La Confins Saharo - Tripolitaine de la Tunisie)
M. FORNEL : (La Tripolitaine, les routes du Sudan) فورنل
باريس عام ١٨٨٧ ص٠ ١٠٣ ، اتيوان (Lt. J. Etivant) سبتمبر عام ١٩١٠ ص٠ ٢٧٠ ـ ٢٨٢ :
(Le commerse Tripolitaine dans le centre Africain, l'Afrique Français
بلنك
Bulletein Mensuel de Comité de l'Afrique Française), (Le routs de l'Afrique septertrionale ou Sudan) : (Ed. BLANC)
باريس عام ١٨٩٠ ، بيشون (J. Pichon) المخرج السابق ص٠ ٢٧ ،
محمد بن عثمان الحشائشي
Mohammed Bin Othman el - Hachichi, (Voyage au pays de Sennusia à travers la Tripolitane et les pays Touareg, trad. par V. SERRES).
باريس عام ١٩١٢ ص٠ ٢١٧ ، برولارد
M. BRULARD : (Les Commerces Caravanier au Fezzan au XIX siècle. Bulltein de liaison Saharienne)
مجلد ٩ ، سبتمبر عام ١٩٥٨ ، رقم ٣٠ ص٠ ٢٠٢ ـ ٢١٧ ٠

الى بورنو لمبادلة الخيل والاقمشة بالاسرى[٢١] · ان أقدم الطرق التجارية للسودان يحتمل أن تكون تلك التي كانت تعبر آير الى فزان والهوغار · وفي القرن الثالث عشر كانت القوافل القادمة من مالي تعبر توات وتصل البحر الابيض المتوسط · وأخيرا انتقلت أيضا الى آير[٢٢] وفي منتصف القرن التاسع عشر كانت طرابلس الغرب في مقدمة ممرات القوافل التجارية لموقعها الجغرافي حيث ان أقرب طريق من وسط أفريقيا الى البحر الابيض هي تلك التي تمر من ليبيا · وكان لها وجه سياسي أيضا · فكان أكثر ما هو مطلوب في تجارة السودان الاسرى الزنوج · وقد انتقل ممر الاسرى الى ليبيا بعد أن منعت الدول الاوربية بيع الأسرى وشراءهم مع موافقة الدولة العثمانية ايضا وابلاغ موظفيها بذلك ، الذين لم ينفذوا الاوامر بل كانوا يغضون النظر عن مرور الاسرى من هناك وبما أن الاسلام وضع حقوقا للاسرى وبين الاعمال التي يقومون بها لصالحهم[٢٣] انتقل الممر الى طريق بنغازي بعد انتشار الاسلام في وسط أفريقيا · وفي القرن التاسع عشر كان الممر الرئيسي للقوافل السودانية هو طرابلس الغرب · غدامس ــ

---

٢١ ــ اوري Y. URVOY : (Histoire de l'Empire Bornou) باريس ١٩٤٩ ص· ١٤٧ ــ ١٥٢ ·

٢٢ ــ المؤلف نفسه والمرجع السابق ·

٢٣ ــ حمدي اطامر : حظر تجارة الزنوج ، مجلة التاريخ التركي بالوثائق ، عدد ٣ ، عام ١٩٦٧ ص· ٢٣ ــ ٢٨ · ان الحقوق الاسلامية منعت بيع الام وولدها من العبيد بيعا مفردا ، أما الولد فيصبح حرا عندما يقبل السيد أبوته ، وبذلك تتخلص الام من البيع · أما ذلك الولد فيتساوى من حيث الحقوق وولد السيد الحقيقي · وبذا يكون السيد غير قادر على بيع العبد دون رضاه · ويجهر السيد العبد الذي يريد أن يتزوج · انظر فورتل المرجع السابق ص· ٢٦١ · ولذلك يجب أن يفرق بين مؤسسة الاسرى المسلمين ومؤسسة الاسرى الامريكيين وأسرى البلدان المستعمرة · فامتناع رجوع العبيد الى مواطنهم بعد اعطاءهم الحرية دليل على أنهم كانوا مسرورين في حياتهم الاجتماعية · بلنك BLANK المرجع السابق ص· ٨ ، الاستاذ صبري شاكر انصاي : الحقوق الاسلامية بتاريخ الحقوق نشرة ٣ ، ١٩٥٨ ص· ٦٧

غات ــ اغادس ــ زيندر ــ كانو · وأهم مركزين على هــذا الطريق كانا غدامس وغات · فمن غات كان يمكن الذهاب الى مرزق مركز فزان والى عين صالح مركز الصحراء الغربية ومن هناك أيضا يمكن الذهاب الى تمبوكتو والمغرب · أمـا غدامس فكانت المركز الرئيسي لهذا الممر · ان سكان غدامس كانــوا نشطين في التجارة لان مدينتهم مركز جغرافي أيضا · وكانت مرزق تبعد عن غدامس ٢٠ يوما سيرا على الاقدام وعن طرابلس ١٣ يوما وعن عين صالح ٢٢ يوما وعن وارقله ١٠ أيام وعن مرفأ قابس ١٥ يوما · أما الممر الثاني فكان طريق طرابلس ــ سوكنة مرزق ــ القطرون ــ بيلما ــ تشاد · وفي عام ١٨٥٥ مر بارث من هناك وتلاه رولفي في عام ١٨٦٦ وفي عام ١٨٧٠ عبر ناختيغال أيضا ذلك الطريق · وأما الممر الثالث هو طريق بنغازي جالو ــ الكفرة ــ اونيانغة ــ يلن ــ اباشر · ومن يان يمكن العبور الى تشاد عن طريق كانم · وبعد جلوس السلطان يوسف على العرش في واداي عام ١٨٧٦ ازدادت أهمية تلك الطريق[٢٤] وطريق آخر كان يبـدأ من درنه ــ الجغبـوب ــ سـيوه ــ ذكل ــ سيمه ــ الغاشر[٢٥] · في الواقع نجد أن الطريق الطبيعية للسودان هي وادي النيل ، لكن لم يكن يستعمل الا من قبل بعض قوافل الحج المنفردة لخطورة القتال الذي كان مستمرا هناك بين دويـلات الزنوج[٢٦] ·

وسنشاهد أن تحرك الفرنسيين في الجزائر كان نحو المراكز المهمة على الطرق التجارية لجلب التجارة الى الجزائر · وكـان التحرك يتجه الى غدامس وغات اولا بسبب تجارة السودان والى عين صالح بسبب تجارة الصحراء الغربية ثانيا ·

---

٢٤ ــ مارتل : المرجع السابق ص· ١٤٩

٢٥ ــ بلنك : المرجع السابق ص· ١٦ ــ ١٧ ، فورنل : المرجع السابق ص· ١١٥ ــ ١٩٧ ·

٢٦ ــ اورفوي : المرجع السابق ص· ١٤٧ ·

وكان الطوارق يسيطرون على الطرق التجارية التي تمر من بلادهم ويأخذون الاتاوة من القوافل وأرباحا أخرى لأجور الجمال وحراستهم للقوافل · فكان على الذين يرومون السيطرة على الصحراء سياسيا واقتصاديا أن يتعاملوا مع الطوارق تعاملا وديا أو يسودوا عليهم بالقوة ·

د ـ الطوارق ·

الطوارق هم سكان الصحراء[٢٧] · وكلمة الطوارق مفردها طارقي في اللغة العربية · أما الطوارق فيسمون نفسهم ايموهاغ (Imohag) ولغتهم تيماهاغ (Temahag) ويقسمهم الجغرافيون الى قسمين : الطوارق الشماليين والطوارق الجنوبيين[٢٨] أما

---

٢٧ ـ حول هذا الموضوع انظر ابن خلدون : (Histoire des Berberes) الجزائر ١٨٥٢ عام ١٨٥٦ ، ١٩٢٥ ـ ١٩٣٤ · برونشويغ
R. BRUNSCHWIG : (La Barbérie sous les Hafsides, des Origines à la fiin du XV siècle)
باريس المجلد ٢ عام ١٩٤٢ ـ وعام ١٩٤٧ ، بارثير (A. Berthier)
باريس عام ١٩٤٧ : (Le Berberies entre l'Islâm et l'Occident)
بريمون GL. BREMOND : (Berberies et Arabes) باريس عام
١٩٤٩ ، متوجري L. MTOUGVI : Vue générale de l'Histoire Berbère
الجزائر عام ١٩٤٩ ، غورنير
E. GVERNIER : (Le Berbèrie l'Islam et le France)
باريس عام ١٩٥٠ ، بوسكوي
G. H. BOUSAVEY : (Histoire et Institutions Berberie)
باريس عام ١٩٦١ نشرة ٢ ·

٢٨ ـ جامي بك : (نحو الصحراء من طرابلس الغرب) دار السعادة عام ١٣٢٦ ص· ١٨٢ · كما يعلم ان جامي بك ولي منصب قائمقام غات من عام ١٩٠٦ وحتى عام ١٩٠٨ وكان ناجحا · وقد تبين من تحركاته وفي مؤلفه أنه عرف الطوارق جيدا ، وهذا المؤلف ذو أهمية لكونه نتيجة تجارب جامي بك ومشاهداته · في مكانها · درفيرير
H. DUVERIER : (Exploration du Sahare les Touareg de Nord)

الطوارق الشماليون وهم أزقر (Azger) وهوغار (Hoggar) فيتمسكون بالاصالة لضعف امتزاجهم بالزنوج ، ويسكن الازكريون جنوب غدامس في منطقة تاسيلي ما بين غات ومرزق · مركزهم غات ويسيطرون على طريق غدامس غات · أما طوارق الهوغـــار فيسكنون قرب تديكلت ويسيطرون على طريق غات عين صالح كما يسيطرون على طريق الصحراء الغربية والمغرب ·أما الطوارق الجنوبيون فهم الكلوييون في منطقة آير وطوارق اوليمينون في شرق منطقة تمبوكتو والطوارق الذين سلف ذكرهم لهم اتحادات فدرالية تجمعهم · أما رئيسهـم فيسمى امونوكـال (Amonokal) وهو نظريا رئيس الاتحاد ولكنه لا يحكم الا قبيلته حيـث ان الاتحاد يضم قبائل متعددة والقبيلة تتشكل من اهاغار (النبلاء) وامغات (العبيد) · ورئيسها يسمى أمغار[1] (Amgar) ويعـود النسب عند الطوارق الى الام ولذلك يخلف الرئيس ابن اختـه وليس ولده · وللمرأة مقام عال في مجتمع الطوارق · ويخفي

باريس عام ١٨٦٢ ، بيزول
CDT. BISSEVEL : (Les Touareg de Quest)
الجزائر عام ١٨٨٨ ، جوتير
E. F. GUVTIER : (La Conquête du Sahara)
باريس عام ١٩١٠ ، رئيس كتيبة بتريك
Chef de Batallion BETRIX : (Les Pemeration Touareg)
باريس عام ١٩١١ ، رود
F. RODD : (The Origin of the Tuareg)
عام ١٩٢٦ ص· ٥٢ ــ ٥٧ G. JC. IXVII مرباله
G. CERBELLA : (La Caretterestiche die Tuargh del Sud Libica)
نابولي عام ١٤٩٣ ، مالوري
J. MALAURIE : (Hoggar Touareg derniers seineurs)
H. LHOTE : (Les Touareg du Hoggar) باريس عام ١٩٥٤ ، لوت
L. G. BRIGGS : (Tribes of the Sahara) باريس عام ١٩٥٥ ، بريج
LT. G. GARDEL : (Les Touareg Azzer) عام ١٩٦٠ ، غاردل
عام ١٩٦١ ·

الرجال وجوههم ، وملابسهم بسيطة[٢٩] وتعدد الزوجات ممنوع عندهم وهم يصنعون اسلحتهم بأنفسهم وتتألف من الحراب الطويلة والسيوف ذات الحدين والخناجر والتروس المصنوعة من الجلد السوداني الابيض ٠ أما الاسلحة النارية فمحدودة لصعوبة الحصول عليها وعلى الذخيرة بسبب فقرهم اضافة الى عدم اتقانهم استعمالها أيضا[٢٩ب] ٠ أما مساكنهم فهي أماكن محاطة بالحصر الى ارتفاع متر وأحيانا تكون مغطاة من الاعلى والفقراء منهم يسكنون المغارات ٠ ويتألف غذاؤهم من لبن الجمال والجبن المصنوع من لبن الماعز ويأكلون لحوم الجمال في مناسبات الفرح أو العيد ٠ ويقال انهم كانوا يأكلون أحيانا جذورالشجر وبقايا أكوار النمل* ٠ وهم على الرغم من فقرهم يعتقدون أن العمل في الزراعة وتناول الطعام تحت سقف هو الذل ٠ ومن العار أن يدخل الانسان مسكنه برفقة المحراث ٠

وكان الطوارق يحصلون على معيشتهم من الاتاوات التي يحصلون عليها من القوافل حسب القواعد المفروضة للحراسة وكراء الجمال للتجار ، ومن الغارات على القبائل المجاورة او القوافل التي لا تستجيب لطلبهم ٠ فالغزو جزء من حياتهم الاجتماعية ٠ والطوارق على الرغم من فقرهم متمسكون بالحرية ويسيطر عليهم الغرور لأنهم يستمتعون بالصحراء ٠

والطوارق مسلمون الا أنهم غير متدينين وطريقتا السنوسية والتيجانية منتشرتان بينهم ورؤساء القبائل كانوا من أتباع شيوخ الطريقتين الذين سنلمس تأثيرهم السياسي فيهم ٠

---

٢٩ ـ رجال الطوارق يغطون أكثر أجزاء وجوههم ما عدا عيونهم ويحتفظون بالقناع ، ويروي عدة أسباب لذلك ، وربما كان التحفظ من عواصف الصحراء هو الاصح ٠

٢٩بـ انظر جامي بك المرجع السابق ص٠ ١٩١ ـ ١٩٢ ٠

* هذه تركت من قبل الناشر للدقة العلمية في الترجمة وهي مشكوك في صحتها وتترك للدراسة ٠

وخلاصة لما ورد عن الطوارق يمكن أن نقول :

١ ـ ان الطوارق كانوا يسيطرون على طرق تجارة السودان والصحراء الغربية على الاراضي الشاسعة · لذلك لا يمكن السيطرة على تلك الطرق سياسيا أو اقتصاديا دون موافقتهم ·

٢ ـ ان المصدر الوحيد لمعيشة الطوارق هو حراسة القوافل وكراء الجمال للتجار وهما النقطتان الحساستان لحياة الطوارق ·

٣ ـ ان الطوارق منذ مئات السنين يتمتعون بالحريـــة في الصحراء الواسعة والقتال بينهم مستمر والغزو مسيطر عليهم

٤ ـ الطوارق مسلمون وانتشرت بينهم بعض الطرق الصوفية التي تدعو الى الاسلام بالعودة الى سطوته وقوته وجهاده ضد الكفار

هـ ـ الطرق الصوفية :

كانت للطرق الدينية تأثير قوي في ساحة مشاكل الصحراء ونذكر من ذلك الطريقة السنوسية في صحراء ليبيا[٣٠] وقد أسس الطريقة السنوسية محمد بن علي السنوسي ، الذي ولد في قرية

---

٣٠ ـ حول الطرق الصوفية انظر : رين
L. RINN : (Marabouts et Khouam, étude sur l'Islam en Algérie)
الجزائر عام ١٨٨٤ ، ديبونت وكابلوني (A. Depont et x. Cappoloni)
عام ١٨٩٧ : (Les confréries Musulmanes Alger) ، غيغليو (S. Giglio)
بادوا عام ١٩٣٢ :
(La Comfraternita Senusiia dalle sue Origini ad. Oggi)
دو نيرير :
(Le Confrerie Musulmane de Sidi Mouhammed Ben Ali Es - Senousi)
باريس عام ١٨٨٦ ، ايفان بريشارد
E. E. EVANS - PRICHARD) : The Sanusi of Syrenaica)
اوكسفورد عام ١٩٤٩ ، زياده
N. A. ZIADEH : (Sanusiyeh, a study of a revivalist, movement in Islam)
لايدن ١٩٥٨ ·

في الجزائر قرب مستغانم عام ١٧٩١ ٠ وبعد أن أنهى دراسته في تلمسان وفاس ذهب الى مكة عام ١٨٣٠ م واستقر هناك حتى عام ١٨٤٣ وأسس طريقة السنوسية ٠ وعند عودته استقر في الجغبوب قرب بنغازي عام ١٨٥٥ وتوفي هناك عام ١٨٥٩ ٠ وانتشرت الطريقة السنوسية في ليبيا ووسط افريقيا في عهد محمد المهدي الذي تولى مكان والده ٠ والطريقة السنوسية تدعو الى الاسلام بالعودة الى الاصول مع تطبيق القواعد الدينية دون أي مسامحة ٠ وكانت تحارب غير المسلمين ولا سيما الفرنسيين منهم الذين استولوا على الجزائر ٠ وكانت تعد نفسها ممثلة الاسلام الحقيقي أما وطنها فشمال افريقيا ولم تسمح بدخول المسيحية الى الصحراء والسودان ٠

وحسب وثائق الارشيف الفرنسي كانت تعد ذات خطر كبير جدا على فرنسا في الصحراء لكونها ذات تأثير في بقية الدول الاسلامية ٠ ويقال انه كان لها دور هام في ابطاء التحرك الفرنسي في الصحراء على الرغم من تهور الفرنسيين[٣١] ٠ وقد أدرك الاتراك الصمود القوي لتلك الطريقة ضد الاستيلاء الاجنبي فراحوا يحترمون زعماء الطريقة ويعفونهم من جميع الضرائب وتمركزت الافكار السنوسية في بنغازي وانتشرت في طرابلس باتجاه الصحراء بمساندة بعض رؤساء الطوارق الازقريين ولكن انتشارها باتجاه الصحراء الغربية كان محدودا لوجود بعض الطرائق السابقة لها ٠ ومنها طرق القادرية والرحمانية والتيجانية ٠

أما الطريقة القادرية فقد وضع أساسها العالم الاسلامي عبد القادر الجيلاني في القرن الثاني عشر ما بين عامي (١٠٧٩ و ١١٦٦) ٠ وموطنها ولاية وهران في الجزائر ٠ وقد انتشرت باتجاه الخرطوم ، وكردفان ، والى واداي ، وبورنو ، وسوكوتو ٠

---

٣١ ـ أ٠ ف٠ ط٠ ١٦ من س٠ الى و٠ ٢ـ٥ـ١٩٧٤ ، ٢٩ـ٤ـ١٨٧٧ ، ٢٨ـ٥ـ عام ١٨٧٨ ٠

وكان مهدي السودان الذي قام بثورته ضد الانجليز منتسبا الى تلك الطريقة · وقد انتشرت القادرية أيضا باتجاه طرابلس وكان من أتباعها أيضا الامير عبد القادر الذي خاض النضال في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي لها · أما الطريقة الرحمانية فهي احدى الطرائق التي منعت انتشار الطريقة السنوسية في الصحراء الغربية ومؤسسها هو الجزائري محمد بن عبد الرحمن وقد حققت انتشارها في الجزائر وتونس والصحراء · وكانت تلك الطريقة من أسباب الثورة التي قامت في القبائل سنة ١٨٧١ بالجزائر ·

أما الطريقة الثالثة التي وقفت في وجه الطريقة السنوسية فهي الطريقة التيجانية ومؤسسها أحمد التيجاني في القرن التاسع عشر · في القرن الثامن عشر كانت هذه الطريقة تنمو في المغرب وقد انتشرت في شرقي الجزائر وصحرائها وتونس ·

لقد خدمت تلك الطريقة الفرنسيين ضد الامير عبد القادر وكانت سببا في التمهيد لعلاقات بين طوارق الازقر والهوغار بالفرنسيين ·

وقد كانت ثمة أسباب سياسية أيضا مع منافسات الرقابة بين الطرائق الدينية في الجزائر والصحراء · وكل هذه الطرائق كانت تهاجم طريقة السنوسية وهي تقف الى جانب فرنسا وقوفا مباشرا او غير مباشر · وقد لاحظنا ذلك من دراسة وثائق الارشيف الفرنسي ·

أما الاتراك فكانوا يتابعون سياسة الجامعة الاسلامية (Panislamizm) ضد النفوذ الاوربي ولا سيما في عهد عبد الحميد الثاني · وكانت الطريقة السنوسية عنصرا قويا يدعم الدولة العثمانية ضد النفوذ الاجنبي ويعمل في خدمة مصالح الاتراك في ليبيا والصحراء ·

٢ ـ محاولة الفرنسيين النفاذ الى غات

أ ـ الاساليب التي اعتمدها حكام الجزائر لكسب طوارق الازقر ٠

أرسى المارشال راندون Randon [٣٢] قواعد السياسة الصحراوية الفرنسية في الجزائر ٠ وهي أولا معرفة الصحراء والنفوذ اليها اقتصاديا بمساعدة سكانها ٠ وبعد ولايته استمر هذا الاثر حتى سنة ١٨٦٤ فاستولى الفرنسيون على الاغواط سنة ١٨٥٢ وارقلة سنة ١٨٥٤ نتيجة الانتفاضة التي نشبت بين القبائل الجنوبية وبذلك أصبحت فرنسا على ضفة الصحراء ٠ ونصب المارشال ، حمزة بن أبي بكر رئيس قبيلة أولاد سيدي الشيخ في منصب باش اغا (Bas Aga) ما بين وارقله وتوات لتحقيق سياسة الصحراء وترك في إمرته معسكرا صغيرا بقيادة ملازم ثان ٠ وبدأت المحاولات لاقامة العلاقات مع طوارق الازقر وكسب نبلائهم الذين يسكنون طريق غدامس ـ غات الذي يعتبر الممر الحساس لتجارة الصحراء والسودان ويسيطرون عليه من أجل النفاذ الى الصحراء

ولهذا القصد وفد حمزة بن أبي بكر على غات سنة ١٨٥٤ وبصحبته عدد من النبلاء الازقريين ومرابط قبيلة افو غاس (Ifogas) المنسوبة الى الطريقة التيجانية وهو الشيخ عثمان[٣٣] الى الجزائر وهناك استقبلوا من قبل الوالي المارشال استقبالا حارا ووزعت عليهم الهدايا الثمينة ٠ ووعد الشيخ عثمان الفرنسين بالتحالف معهم نيابة عن الرئيس الازقري اخنوخن

---

٣٢ ـ المشير راندون (Randon) عاش بين عامي (١٧٩٥ و ١٨٧١) : مشير فرنسي ، بعد خدماته في الجيش نصب واليا على الجزائر عام ١٨٥٢ ، وفي عام ١٨٥٦ أصبح مشيرا وفي عام ١٨٦٧ غدا وزيرا للدفاع ٠

٣٣ ـ الطريقة التيجانية ساندت السلطات الفرنسية في الجزائر ضد الامير عبد القادر انظر : أ٠ ف٠ ط٠ ١٨٠ ٠ من ق٠ الى و٠ ١٨٧٩/١١/٣٠ رقم ٣٠ ، المكان نفسه ٦٨ ، من (Résident Général) الى و٠ ١٨٨٢/٥/٣٠ رقم ٤٥ ، المكان نفسه أيضا من تونس ٧١ ، ١٨٨٣/١/٢٧ رقم ٢٧ ٠

(Ikhenoukhen) [٣٤] • وأنه سيكون دليلا للفرنسيين عند نفاذهم الى بلاد الطوارق • وان ابن أخيه عبد النبي سيقوم بهذه المهمة بعد وفاتـــه •

ب ـ محاولة غات الدخول تحت الحكم العثماني عام ١٨٥٤ •

اشتد قلق شرفاء مدينة غات عندما علموا بميل نبلاء الطوارق الى الفرنسيين • فقد كانوا يرغبون في الدخـول تحت الحـكم العثماني لتوطيد أمن التجارة والتخلص من ضغط الطوارق • ولذلك تقدموا بطلب الى الوالي أحمد عزت باشا[٣٥] لكي يبعث إليهم بقاض وحامية تركية عام ١٨٤٩ • لكن طلبهم لم يجب لضعف موقف طرابلس[٣٦] وربما كان هذا الطلب رغبــة مــن السنوسيين في غات لكي يكونوا تابعين لدولة اسلامية ليتخلصوا من خطر المسيحية القادم [٣٦ب] . فبعث حاكم غات بوفد يرئسه ولده الى مرزق ليلتقي بقائمقام فزان حسن باشا البلفري الذي كان

---

٣٤ ـ برنارد ولاكردي : (Les pénetration Sahariènne) عاش بـــين عامي (١٨٣٠ و ١٩٠٦) الجزائر عام ١٩٠٦ ، ص• ٢٢ ، غاردل : المرجع السابق ص• ١٢٠ ، النقيب ليهورو LE HURAUX : (Les Français au Sahara) الجزائر ص• ٢٣ •

٣٥ ـ الحاج أحمد عزت باشا : بعد خدمته في الجيش عمل واليا على أدنه وديار بكر وارضروم وسيواس وفي عام ١٨٤٨ نصب واليا على طرابلس ثم عزل عام ١٨٥٢ وعاد ثانية الى الولاية واليا على طرابلس أيضا •

٣٦ ـ روسي

Et. ROSSI : Per la storia delle penetrazione Turca nell'intehno della Libya eper la questione dei suoi confini. oriento moderno)

روما المجلد ٩ ص• ١٥٣ ـ ١٦٧ •

٣٦ب ـ غاردل ، يذكر أن الحاج أمين بن صديق الانصاري أخو الحاج أحمد بن صديق الانصاري والمنتسب الى الطريقة السنوسية قد نصب حاكما عـلى غات عام ١٨٥٥ • ونحن لم نعثر على ذلك في وثائقنا • ويبدو أن المؤلف قد أخطأ في التاريخ ، لكن لا شك في أن بعض نبلاء غات كانوا منتسبين الى الطريقة السنوسية ، وجامي بك يذكر في مؤلفه (ص•١٤٨) أن الزاوية السنوسية أسست منذ ٤٥ عاما • فهذا هو ما يدل على وجود عدة منتسبين الى الطريقة السنوسية في عام ١٨٦٥ • ومعروف أن هذه الطريقة عادت الفرنسيين في الجزائر وكانت مناوئة لدخول الشعوب المسيحية الاوروبية الى أفريقيا •

معروفا بحسن معشره ودرايته واختلاطه بالمواطنين وكسبه قلوبهم أبلغه بالرغبة في الدخول تحت الحكم العثماني ودعاه الى غات برفقة قوة من الجنود . فطلب القائمقام الى الوالي أن يسمح له بالذهاب الى غات خلال شهر . فكان عرض والي طرابلس الغرب للمقام العالي يتضمن ان قضاء غات يعد مفتاحا لبلاد السودان لأن سكانها متخلفون ولا يعرفون النظام ولهذا سيتحرك القائمقام بحسن معرفته حسب مزاجهم حتى يجعلهم يألفون النظام تدريجيا ويزيل ميلهم الى الاجانب ويحقق دخولهم تحت حكم الدولة . وبعد وصوله يحرر مذكرة الى مقامه تبين رغبات المواطنين هناك[٣٧] . وصدر الامر بقبول عرض الوالي والسماح للقائمقام بالذهاب في ١٩ شعبان ١٢٧٠ (١٨٥٤/٥/١٧)[٣٨] . ولكن عندما كتب الطلب الى اسطنبول اطلع عليه القنصل الانجليزي ومنه تسرب الى بعض التجار الفرنسيين فاعترض القنصل الفرنسي على الوالي بأن هذا الامر يعرقل التجارة . فكان جواب الوالي هو أن ذهاب القائمقام الى غات ليس مستندا الى رغبته بل على طلب حكام المدينة ونبلائها لتوسيع التجارة والرفاهية وانه بوفد قادر لحماية ذلك وأعلم اسطنبول بهذا الاعتراض[٣٩] . فوافقت الوزارة على ذلك الجواب واعلمت الوالي انه اذا وقع اعتراض من السفارة فسيرد لها الجواب ولم نعثر فيما بعد على وثيقة في الارشيفات تتحدث عن بقية الامر . ولكننا نعلم أن طلب سكان غات بالدخول تحت الحكم العثماني لم ينفذ حتى عام ١٨٥٤[٤٠] . واعتمادا على الطلبات التي وردت أخيرا نتساءل لماذا لم تحقق الدولة العثمانية طلب غات بعد أن كان جوابها للوالي ايجابيا مع تقدير عمل القائمقام ان روسيا كانت قد قطعت العلاقات السياسية باسطنبول عندما

---

٣٧ ــ ا. ر. و. ارا. ١٨٩٦٩ ، رسالة مصطفى نوري باشا والي طرابلس المؤرخة في ١٨٥٤/٤/١١ .

٣٨ ــ المكان والوثيقة نفسيهما .

٣٩ ــ ات. ١٥٤٢ رسالة والي طرابلس مع ملحقاتها المؤرخة في ١٨٥٤/٦/٢٢

٤٠ ــ انظر آ. ر. و. إرا. م. م. ٦٢٥ وملحقتها .

رفض الباب العالي المطالب التي بلغها الامير منشيكوف المبعوث الى اسطنبول عام ١٨٥٣ والتي تضع دخول الدولة العثمانية تحت حمايتها · وهكذا أصبحت الدولة العثمانية في حالة حرب مع روسيا بدءا من ٤ اكتوبر عام ١٨٥٣ · وراحت تطلب الى فرنسا وانجلترا التدخل للخلاص من تلك الازمة · فاجتازت الاساطيل الفرنسية والانجليزية البحر الاسود لتؤمن سلامة اسطنبول بعد إحراق الاسطول التركي في سينوب في ٣٠ نوفمبر عام١٨٥٣ وبعد أن أخفقت محاولة التوسط أعلنت الحرب على روسيا في مارس عام ١٨٥٤(٤١) فاذا كانت فرنسا تحارب روسيا لصالح الدولة العثمانية فكيف تقوم هذه بالدخول الى غات وتنتهك العلاقات الفرنسية(٤٢) ·

جـ ــ تحركات الفرنسيين بين الازقريين ورغبة غات بالدخول تحت الحكم العثماني مرة أخرى ·

اهتمت الدولة العثمانية بالصداقة الفرنسية بعد حرب القرم · وعلى الرغم من ذلك اشتدت تحركات فرنسا بقدوم النقيب دوبونمن(De Bonnemain) بقافلة الى غدامس عن طريق سوف سنة ١٨٥٦ · فاستقبل الفرنسيون استقبالا باردا لدى الحكام على الرغم من توصيات والي طرابلس الغرب بذلك(٤٣) وقد حذر الانجليز مدير غدامس من هذه الرحلة الفرنسية بأنها رحلة تفقدية حول تجارة غدامس وممر سوف ــ غدامس(٤٤) ووعد الشيخ عثمان بأنه سيقود القوافل المتجهة الى غات عند ذهابه الى

---

٤١ ــ أنور ضياء فارال ، التاريخ العثماني ، مجلد ٥ ، ص· ٢٤٣ أنقرة عام ١٩٤٧ ·

٤٢ ــ اهمال الموضوع مع وفاة حسني باشا قائمقام فزان عام ١٨٥٥ ·

٤٣ ــ برنارد ــ لاكروني : المرجع السابق ص· ٤٣ ·

٤٤ ــ شاربونو

A. CHERBONNEAU : (Relation du voyage de M. le Capitain de Bonnemain à Qadames)

باريس عام ١٨٥٧ ·

وارقله في ذلك العام · وقد تحرك سكان غات عند وصول القوافل فهرب المترجم العسكري اسماعيل بو ضربه وكانت أمه مسيحية وأبوه جزائريا ، الى الطوارق خشية الموت[٤٥] فلم تقف السلطات المحلية ولا سيما الغاتيون مكتوفة الايدي أمام التحركات الفرنسية كما شاهدنا في الوثائق التركية فقد طلب قائمقام فزان وهي النقطة المتقدمة للحكم التركي في الصحراء الى حاكم غات أن يخبره سريعا عن أي تحركات تجري من الجزائر[٤٦] فكان حاكم غات يعلم قائمقام فزان بكل محاولة فرنسية ويبلغه رغبات الغاتيين ويطلب اليه النجدة · كما وردت منه رسالة الى القائمقام عام ١٨٥٨ يقول فيها : إن الفرنسيين بعثوا بالشيخ عثمان والمترجم اسماعيل مع وفد لدراسة الموقف وكيف سيتم الاستيلاء بالمال أم بالقوة وهم قادمون الى غات في ٢٠ سبتمبر عام ١٨٥٨ ولكن سكان المنطقة كانوا حازمين في عدم سماحهم لهم بالدخول ولو اقتضى الامر التضحية · وهم ما زالوا محافظين على ميثاقهم الاول ويرغبون في الدخول تحت الحكم العثماني والخضوع لراية الدولة العلية وعلى الدولة العثمانية أن تبعث اليهم فرسانا شجعانا وعلى رأسهم قادة أكفاء لتوطيد أمنهم وتخليصهم من شر الفرنسيين[٤٧] فطلب قائمقام فزان الى الوالي موافقته على القوات التي شكلت من عرب فزان وسريتين من الجنود النظاميين بقيادة ولده أمين بك حسب قرار مجلس القضاء وشيوخ المدينة وأسيادها يحملون العلم العثماني الى غات ، وتعليماته بشأن المصاريف التي ستتخصص لهم[٤٨] · وقد أعلم الوالي العثماني اسطنبول طالبا

---

٤٥ ـ برنارد لاكوي ، المرجع السابق ص· ٤٤ ، ليهورو : المرجع السابق ص· ٢٣ ·

٤٦ ـ آ· ر· و· إرا· م· م· رقم ٦٢٥ وملحقها ·

٤٧ ـ المكان نفسه وملحق الادارة السنية ·

٤٨ ـ المكان نفسه وملحق للارادة رسالة قائمقام فزان لوالي طرابلس المؤرخة في ١٨٥٩/٤/١ ·

أوامرها أولا[٤٩] وثانيا بعث الى القائمقام يقول ان السياسة الدولية قد تغيرت واكتسبت المظهر الناعم وبما أنه منقول الى اسكوب(*) وأنه بلغ اسطنبول مباشرة فرأيه هو انتظار الامر الذي سيصدر من الباب العالي وعلى القائمقام أن يشرح الامـر لسكان المنطقة بلهجة مناسبة لكي يستغل الزمن حتى صـدور الامر[٥٠] ٠

لقد درست المشكلة لدى هيئة الوكلاء المختصة بعد اطلاع الباب العالي عليها وصدر الامر الى الوالي وفق ما يلي :

ان الغاتيين يطلبون علما عثمانيا وجنودا ويكررون طلبهم تكرارا كافيا ولكن لم يرد في الرسالة أي شيء عن غات وما هي أحوال سكانها وما هو مقصدهم ٠ أيرغبون في الدخول تحت حكم الدولة العلية لسلامتهم أم ليتحركوا كيف يشاؤون مدعومين بأولئك الجنود وتلك الراية وبما أن دورنا هذا لم يقبل ذلك ٠ ان مدينة غات هي خارج حدود طرابلس وتونس والجزائر ولم يخبرنا من قبل الواليان السابق واللاحق والقائمقام أيضا الذي سبق أن كان بينه وبين سكان المدينة مراسلات مستمرة بما هو ميل أهل المدينة وما موقفهم السياسي فارسال الجنود والراية فورا وفي هذا الوقت الحرج قد يفسر بأن الدولة العلية قد عمدت الى التوسع نحو الجزائر وربما يخلق نفور القبائل المجاورة وتحركها ضد المدينة أو يؤدي الى غرور سكان المدينة فيقومون بالاعتداء عـلى القبائل المجاورة فتحدث المشكلة ولهذا فليصرف النظر عن ذلك وعلى الوالي أن يتحرك حسب ما يلي :

ارسال لائحة تضمن المعلومات الكاملة عن المدينة وبعدها

---

٤٩ ــ المكان نفسه وملحق الارادة رسالة والي طرابلس الى الباب العالي المؤرخة في ١٨٥٨/١٠/٢٠ ٠

* اسكوب : ولاية في أوروبا التركية وهي الآن ضمن ولايات يوغوسلافيا ٠

٥٠ ــ المكان نفسه وملحق للاراده رسالة والي طرابلس الى قائمقام فزان المؤرخة في ١٨٥٨/١٠/٢٠ ٠

عن فزان ، وماضيها وحالها الآن وما هو ميل حكامها وسكانها وموقفهما بعد اجراء التحقيق بالتعاون مع القائمقام وبعض الاشخاص المعتمدين وأن يكون كتوما أبدا في تحركاته هذه ويسمح له بالتصرف ماديا في تلك القضية(٥١) ٠

ومما ورد نقول ان الباب العالي كان مرتبكا من طلبات الغاتيين في أنهم سيعتمدون على الجنود والراية ليتسلطوا على من هم الى جوارهم وهذا سيفسر لدى فرنسا بأن الدولة العثمانية تتوسع تجاه الجزائر وتحرض القبائل ضد الحكم الفرنسي ، مما يخل بالعلاقات الفرنسية التي كانت الدولة العثمانية حريصة عليها ٠ وكانت فرنسا حاكمة السياسة الاوروبية والمنفذة لها منذ معاهدة باريس ١٨٥٦ التي أقرت بوحدة الممتلكات العثمانية تحت تعهد الدول الاوروبية ٠ والدولة العثمانية محتاجة الى فرنسا سياسيا وماديا في المشكلة التي تعاني منها في البلقان(٥٢) ونظرا الى تلك الظروف فان الدولة العثمانية كانت حذرة فلم تتسرع في أمر غات ولم تتخل عنها أيضا فبعثت ٨٨٤٨ قرشا الى غات ثمن ألبسة للغاتيين لتحقيق حمايتهم(٥٣) ٠ وقد تقدم الغاتيون بطلب اخر الى الدولة العثمانية بعد معاهدة غدامس عام ١٨٦٢ ولكنه لم يتحقق أيضا ٠ ولكن بعد تراجع فرنسا ومطالبة الطوارق الحكم التركي استولت الدولة العثمانية على غات عام ١٨٧٥ ٠

---

٥١ ــ مسودة التعليمات التي سترسل الى والي طرابلس الغرب عزت باشا المؤرخة في ١٨٥٩/٥/٢٥ ٠ انظر : آ٠ ر٠ و٠ إرا٠ م٠ م٠ رقم ٦٢٥ ملحق رقم ١ ٠

٥٢ ــ حول هذا العهد انظر : أنور ضياء قارال : التاريخ العثماني ، عهد فرمان الاصلاحات (١٨٥٦ ــ ١٨٦١) مجلد ٤ ، انقرة عام ١٩٥٤ ٠

٥٣ ــ آ٠ ر٠ و٠ إرا٠ د٠ ٢٨٣٨٠ الارادة السنية المؤرخة ١٨٥٩/٤/٩ ٠ لم نجد أي وثيقة في ارشيفنا تتعلق بكيفية طلب الغاتيين للدخول تحت الحكم التركي بعد عام ١٨٥٨ ٠ ويمكن أن يكون نتيجة خفية الامر ٠

٣ ـ معاهدة غدامس عام ٦٢ ١

أ ـ رحلة دوفيرية (Duveyrier) في بلاد الازقريين ·

على الرغم من معاكسة سكان غات لم يخفق الفرنسيون حيث كان الرايس الازقرى اخنوخن الى جانبهم ولذلك بعثوا الى بلاد الازقريين برفقة الشيخ عثمان الشاب الجغرافي هـ · ددوفيريه H. Duveyrier) [٥٤] واستقبل في غدامس لدى الرئيس الازقري اخنوخن · وقد آثار هذا التحرك الفرنسي الاتراك فقاموا باثارة المشاكل · لكن دوفيريه ذهب الى طرابلس وحصل على رخصة من الوالي والقنصل الفرنسي واستمر يتجول تحت حماية اخنوخن حتى غات ومرزق وعاد عن طريق طرابلس · وجاء في كتابه المسمى « طوارق الشمال » (Les Touareg du Nord) الاشادة بالطوارق بأنهم شجعان صادقون اسخياء يكرمون ضيوفهم حتى لو كانوا أعداءهم[٥٥] وفقا لكرمهم له · لكن الاحداث بينت فيما بعد أنه كان مخطئا[٥٦] · وقد آقيمت العلاقات بين الفرنسيين والازقريين بعد رحلة هذا الشاب السائح · الرئيس اخنوخن ذكر في رسائله التي بعث بها الى القادة العسكريين الفرنسين قائلا ان من يسافر منهم الى بلاد الازقريين لن يرى هناك غير المسالمة والصداقة والامان حاليا ومستقبلا[٥٧] لذلك قامت فرنسا بفتح مكتب تجاري

---

٥٤ ـ دوفيرير : (H. DUVERIER) سائح فرنسي · ولد في باريس عام ١٨٤٠ وتوفي عام ١٨٩٢ · قام بجولته الشهيرة الى صحراء تونس والجزائر تلميذا لبارث في عام ١٨٦٠ في بلاد الطوارق · انظر الببليوغرافيا من أجل المؤلفات التي كتبها ·

٥٥ ـ دوفيرير أتى بمعلومات حول ما شهده عن طوارق الازقر ، أما عن طوارق الهوغار فكان نقلا عن الشيخ عثمان · فمؤلفه هذا كان مرجعا حتى سياحة فورو ·

٥٦ ـ انظر جامي بك ، المرجع السابق ص· ٢١١ ، من أجل ملاحظات جامي بك حول الطوارق ·

٥٧ ـ برنارد لاكروي : المرجع السابق ، ص· ٥٠ ·

في غدامس ووظفت به أحد التجار الغدامسيين قبل أن تجهز قافلة بقيادة الشيخ عثمان الى غات وحتى كانو التي صممت عليها ·

ب ـ معاهدة غدامس ١٨٦٢ ·

رأى الفرنسيون ضرورة عقد معاهدة مع رئيس الازقريين اخنوخن قبل إرسال القوافل الى ما هو أبعد من غات · لذلك دعي الشيخ عثمان الى باريس فأقام بها ١٥ يوما بعد أن قدم الى الامبراطور نابليون الثالث · وعرض عليه أمر المعاهـدة التي سيكون مركزها غدامس · وجـاء الى غـدامس المقـدم ميرشر (A. Mircher) والنقيب ل.دوبوليناك (L. Du Polignac) ممثلين لفرنسا عن طريق طرابلس برفقة وحدة تركية · لكن الرئيس الازقرى لم يأت على الرغم من وعده[٥٨] فقام بتوقيع المعاهدة أخوه الحاج بشير والشيخ عثمان في ٢٦ اكتوبر عام ١٨٦٢[٥٩] ، كانت المادة (١) تضمن الصداقة والتعاون بين السلطات الفرنسية ورؤساء الطوارق وسكان الجزائر والمادة (٢) لا يدفع الطوارق مكوسا على أموال بلادهم وأموال السودان التي سيرفعونها الى جميـــع أسواق الجزائر وينطبق ذلك على ما يدفع على الاموال الفرنسية المشابهة(٣) يضمن الطوارق سلامة التجار الفرنسيين والجزائريين القاصدين السودان خلال بلادهم ويأخذون لذلك اتاوة المـرور وأجرة الجمال حسب التعرفة الملحقة (٤) يترك الوالي العام في الجزائر أمر تحديد أسهل طريق للتجار الفرنسيين القاصـدين السودان لخبرة رؤساء الطوارق وصداقتهم وحسن نياتهم وتدفع المصاريف لفتح الآبار وصيانة الطرق التي ستحدد ليبين نياته

---

٥٨ ـ يحتمل أن تغيب اخنوخن كان نتيجة للتدابير التركية · ولم نشاهد أي وثيقة بهذا الخصوص · ويحتمل وجود وثائق ما زالت تحت التصنيف ·

٥٩ ـ معاهدة غدامس باللغة العربية والفرنسية · من أجل الوثيقة الفرنسية انظـر ملحـق ٤ · انظـر مـن أجـل هـذا الموضـوع : ميرشـر Capitain Mircher de Polignec ، والون Ingénieur VATONE د· هوفمان Docteure HOFMAN ، مبشري غدامس (سبتمبر واكتوبر ونوفمبر وديسمبر عام ١٨٦٢) · الجزائر عام ١٨٦٣ ·

الحسنة لقبائل الطوارق. وبالاضافة الى تلك المواد الاربع أضيف مايلي: (١) تضمن عائلة الحاج اخنوخن سلامة القوافل التي ستمر من بلادهم الى دول شمال أفريقيا حسب التقاليد ، وتبقى الاتفاقات التجارية بين الشعانية وسوف وعائلات الازقريين ثابتة • (٢) تدفع القوافل الفرنسية والجزائرية القادمة من السودان الاتاوة خفظا لسلامتهم للشيخ اخنوخن أو لممثليه أو لورثته وفق مايحددها فيما بعد الشيخ والوالي العام للجزائر • (٣) تحل المشاكل التي تحدث بين التجار والمرافقين من الطوارق لدى الشيخ أو ممثليه بساحة العدل والصداقة وفقا للأحكام التقليدية في البلاد (٤) يتعهد الشيخ اخنوخن وبقية رؤساء الازقر بالاتصال مع قبيلة كلـــوى (Kelvi'ler) من حين عودتهم الى غات واقامة العلاقات مع تلك القبيلة لتضمن سلامة التجار الفرنسيين والجزائريين عنـد عبورهم من بلاد آير[٦٠] المادة الثانية يسمح للطوارق بدخـول أسواق الجزائر دون أي ضريبة. والمادة الثالثة يعبر التجار الفرنسيون الى السودان برفقة الطوارق مقابل أتاوة بكل أمان. ان الوالي العام للجزائر يتحمل مصاريف فتح الآبار وصيانة الطرق هبة للطوارق وفي المواد الفرعية تؤمن جميـع مصـاريف الرئيس وعائـلته مقابل توسعهم مع طوارق الاير • وتعد فرنسا الطوارق شعبا مستقلا في المادة الرابعة يمكن فرنسا احتلال البلاد في المستقبل لصيانة الطرق • ان مواد المعاهدة وضعت بأسلوب دقيق لصالح فرنسا ولكن قيمتها وتطبيقاتها كانت مثارا للشك حيـث ان الرئيس الازقري لم يحضر المعاهدة ولم يوجد دليل على توكيله وقبول الرئيس لا يعني الا نيابة عن قبيلته الخاصة ويراغانـا (Viragana) لأن الطوارق قبائل متعددة ومنتشرة فوق أرض واسعة تعيش حياة طليقة وكل رئيس في الواقع لا يحكم الا قبيلتـه الخاصة • فالغزو وقطع الطرق جزء من حياتهم الاجتماعيـة ولا يمنعهم عن ذلك أي رئيس كان[٦١] ولذلك لم تتحقق أهداف

---

٦٠ ـ الوثيقة نفسها ، انظر الملحق ٤ •

٦١ ـ برنارد لاكروي ، المرجع السابق ص• ٥١ ـ ٥٣ •

المعاهدة لقيام الانتفاضة في الجزائر وبسبب التدابير التي اتخذها الاتراك أيضا ٠

جـ ـ التدابير التركية المتخذة للمحافظة على طرق التجارة السودانية ٠

قام القنصل الانجليزي في اسطنبول بتحذير الباب العالي من تحركات الفرنسيين في بلاد الطوارق ونواياهم[٦٢] ٠ فاهتم الباب العالي بالامر وبعث الى والي طرابلس الغرب محمود نديم باشا[٦٣] يطلب اليه التحقيق في الامر وبعد التحقيق قام الوالي بابلاغ النتيجة كما يلي : « يهتم حكام الجزائر الفرنسيون بالتودد الى عرب غات والطوارق وكسب قلوبهم ولهذا بعثوا مفوضين تحت أسماء اسلامية مدربين على الشقاء والجوع والتحمل على التضحية اذا اقتضى الامر لكي ينقلوا البضائع المرسلة الى طرابلس عن طريق الجزائر ووضعوا التسهيلات للقوافل التي ستمر بهذا الطريق منها كما ألغوا الرسوم والاجراءات المفروضة وتأمين

---

٦٢ ـ آ٠ ر٠ و٠ إرا٠ م٠ و٠ ٢١٥٤٦ ، تاريخ ١٨٦٢/٨/١١ ملحق رقم ٢ ، انظر رسالة محمود نديم باشا والي طرابلس الغرب ٠

٦٣ ـ محمود نديم باشا ، عاش بين عامي (١٨١٨ و ١٨٨٣) ابن نجيب باشا قرجي ٠ بعد دراسته دخل مكتب الصدارة وأخيرا في عام ١٨٤١ دخل مكتب العمدي ٠ ومع حماية كتشبجي زاده فؤاد باشا ، نصب كمكتوبجي لكاتب في عهد الصدر الاعظم رشيد باشا الكبير في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٤٦ ٠ وبعدها عين عمدجي وبيلكجي ومستشارا للصدارة ومستشارا للخارجية وفي عام ١٨٥٥ عين واليا لصيدا وفي عام ١٨٥٦ أصبح واليا لدمشق وآزمير وفي عام ١٨٥٨ صار عضوا في مجلس التنظيمات ٠ وخلال هذا العام نصب وزيرا للتجارة ٠ وفي عام ١٨٦٠ نصب واليا لطرابلس اعتمادا على رغبته ، وكان ناجحا في ولايته بطرابلس انظر للوثائق التي شاهدناها وكانت التدابير التي اتخذها تجاه التحركات الفرنسية للنفوذ الاقتصادي ناجحة ٠ وفي عام ١٨٦٧ أصبح ناظرا للدعاوي وفي ٧ سبتمبر عام ١٨٧١ نصب صدرا أعظم عند وفاة علي باشا ٠ وفي عام ١٨٧٢ عين واليا على قسطموني لابعاده عن اسطنبول ٠ لكنه في ٢٦ اغسطس عام ١٨٧٥ نصب صدرا أعظم ثانية ٠ ولكنه عزل في ١١ مايو عام ١٨٧٦ لعجزه عن قمع العصيان الذي شب في البوسنة والهرسك وعن رد اضراب طلاب المدرسة فنفي من اسطنبول ٠ وفي عام ١٨٧٩ عاد اليها ثانية ونصب وزيرا للداخلية لدى عبد الحميد الثاني ٠

الجمال وتوفير المياه دون مقابل بالاضافة الى مساعدات نقدية بواسطة رؤساء القبائل • وبرغم أن سكان المنطقة لم يتخلوا عن نفورهم من الاجانب • فقد اختار الفرنسيون ممر سوف ـ غدامس ـ غات طريقا لتجارة السودان وستكون غدامس مركزا للتجمع التجاري فعند تسويق الاموال ونقلها الى الجهة الاخرى ستؤسس شركات • ومعروف أن سكان غدامس طموحون في التجارة ولو كانوا متدينين وسيبرز أمامنا موضوع ضمان سلامة أرواح التجار الجزائريين وأموالهم داخل حدودنا • ولهذا يجب فرض النظام على قبائل عرب الصحراء فان لم يتحقق ذلك فستقوم فرنسا بارسال من يحمي القوافل • أما التدابير فهي : أولا التساهل مع التجار وكسب قلوب العرب في المنطقة[٦٤] • ومن امكانياتنا وقد أعفيت غدامس من زيادة ضريبة الولاية • ثانيا : فصل غدامس عن الجبل اداريا وتعيين موظف تتوفر فيه الخبرة والكفاءة واعطاؤه صلاحية أكثر من صلاحية مدير ومنحه مرتبا أكبر من مرتب مدير غدامس الذي هو ١٥٠٠ قرش ينبغي له أن يتلقى الاوامر من اسطنبول تلقيا مباشرا وسريا والا يكون محتاجا الى ارسال الجنود حيث أن الامن مستتب استتبابا جيدا هناك[٦٥] • وبتكليف من الوالي محمود نديم باشا وبعد دراسة الامر في المجلس الاعلى تم تعيين علي باشا أحد قادة عساكر الحجاز المشاة وكان يتقن العربية وتتوفر لديه الخبرة والمؤهلات المطلوبة قائمقام على غدامس التي رفعت الى مرتبه قضاء وأضيفت زيادة ٦٠٠٠[٦٦] • قرش على المرتب الاسبق للمدير فبلغ مرتب علي باشا ٧٥٠٠ قرشا[٦٧] • والمهم مما ورد لفت نظر القنصل

---

٦٤ ـ بلاغ محمود نديم باشا لقائمقام فزان « التسهيلات لاصحاب التجارة ومعاملة السكان بالعدل والانصاف » •

٦٥ ـ آ• ر• و• إرا• م• و• رقم ٢١٥٤٦ ملحق ، رسالة والي طرابلس السابقة

٦٦ ـ قرار مجلس الولاة في العبارة نفسها بتاريخ ١٢٧٨/١٠/٢ (١٠/١٤ ١٨٦٢) •

٦٧ ـ الوثيقة السابقة •

الانجليزي للباب العالي نحو تحركات الفرنسيين في بلاد الطوارق[٦٨] ، لنقل التجارة السودانية الى الجزائر فكان السبب كما يلي : كانت انجلترا منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ تعترف بوحدة ممتلكات الدولة العثمانية وتحرص عليها من حيث هي مبدأ أساسي يتبنى حفظ مصالحها في البحر الابيض وسلامة طريق الهند . وكانت علاقاتها الاقتصادية بالدولة العثمانية جيدة بعد أن عززت بمعاهدة تجارية لعام ١٨٣٨ وقد كانت انجلترا كذلك أول دولة تصدر أموالها الى السودان وتستورد أيضا أموالا أخرى منه كما أن التجار الاوروبيين واليهود في طرابلس والذين كانوا يقومون بتصدير أموال السودان واستيرادها كانوا مساهمين مع الشركات التجارية الانجليزية ومع تجار غدامس . فانجلترا لم ترغب في توسع فرنسا باتجاه الصحراء وجلب التجارة السودانية الى الجزائر ولذلك قام القنصل الانجليزي بلفت نظر الباب العالي لخدمة مصالح دولته . أما النقطة المهمة الثانية فهي تحليل الوضع تحليلا صائبا من قبل الوالي محمود نديم باشا والتدابير التي راح يعرضها على اسطنبول بتحويل غدامس الى قضاء وتعيين قائمقام قوي والتساهل مع تجارها الذين بيدهم التجارة السودانية ، وتأمين الرخاء لسكانها لكي تكون قلوبهم مع الدولة في هذه النقطة الحساسة[٦٩] . لقد كان الوالي محمود نديم باشا مصيبا في التدابير التي اتخذها ضد التحرك الفرنسي من أجل تجارة السودان وأبلغ الباب العالي في رسالته المؤرخة في ٥ ربيع الاول ١٢٧٩ (١٨٦٢/٨/٣١) بأن ضريبة التصدير الجمركية التي تؤخذ من التجار العثمانيين هي

---

٦٨ ـ لا توجد رسالة السفير الانجليزي مع الارادة السنية رقم ٢١٥٧٨ التي علمنا بوجودها من رسالة والي طرابلس المؤرخة في ١٨٦٢/٨/١٢ . انظر الملحق رقم ٣ .

٦٩ ـ آ. ر. و. إرا. م. م. ٢٠٤٩٣ ملحق : التعليمات التي أعطيت لمصطفى آغا قائمقام فزان . انظر : عبد الرحمن جايجي مجلة التاريخ التركي بالوثائق . عدد ١٣ ص. ٢٨ ـ ٣٥ . الوثيقة التي وضحت سياسة الاتراك حول الصحراء والتعليمات التي بلغت لقائمقام فزان .

١٢٪ قد خفضت الى ٥٪ للغدامسيين لحرصهم على بقاء تجارة السودان في طرابلس وأخيرا خفضت الى ٢٪ لدى ادارة الجمارك. لكن طلب رفعها الى ٨٪ حسب الاتفاقية الاخيرة سيضر بالتجارة وسيحول التجارة الى الجزائر وتسيء الى ضريبة الدولة الجمركية على التصدير والاستيراد . ولذلك يجب اعفاء التجار الوافدين على غات لبقاء تجارة السودان خلال طريق طرابلس[٧٠] . وبعد دراسة الوضع في المجلس الاعلى قرر أن توخذ الرسوم بمقدار ٢٪ حسب ما اتفق عليه في ادارة الجمارك وعند الايجاب تعفى قوافل الصحراء من ذلك[٧١] . وصدر الامر بذلك[٧٢] . لقد كانت هذه الخطوة حاسمة لبقاء التجارة داخل الحدود العثمانية ولمجابهة الهيمنة الاقتصادية الفرنسية على الصحراء .

د ـ ثورة أولاد سيدي الشيخ وتاثير حرب فرنسا ـ بروسيا بين عام ١٨٧٠ وعام ١٨٧١ على العلاقات الفرنسية التركية حول الصحراء .

ان معاهدة غدامس عام ١٨٦٢ بين الفرنسيين والطوارق لم تنفذ بسبب الانتفاضة التي نشبت في جنوب الجزائر عام ١٨٦٤ على أيدي أولاد سيدي الشيخ . ومات اغة ورغله حمزة بن أبي بكر في أغسطس عام ١٨٦١ مقتولا بالسم الذي أعطي اياه من عائلته لتمسكه بالمسؤولين وخدمته لهم . وتولى محله ولده سليمان بن حمزة كباش آغا الذي قام بالانتفاضة ضد الفرنسيين عام ١٨٦٤ . وبسبب تمسك الشعب برئيسه والاختلاف الاداري والعسكري بين باريس والجزائر ونشوب حرب فرنسا ـ بروسيا بين عامي ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ استمرت تلك الانتفاضة حتى عام ١٨٨٣ . فلم تستطع فرنسا من بسط نفوذها على الصحراء مدة

---

٧٠ ـ آ. ر. و. إرا. م. و. ٢١٥٧٨ ملحق : رسالة والي طرابلس المؤرخة في ١٨٦٢/٨/٣١ .

٧١ ـ آ. ر. و. إرا. م. و. ٢١٥٧٦ ملحق : قرار المجلس الاعلى ١٨٦٢/١١/٤ انظر الملحق ٤ .

٧٢ ـ الوثيقة السابقة .

طويلة فالثوار كانوا يجدون ملاذا وقوة لهم في الصحراء وفي المغرب أيضا[٧٣] . ولم يقم الفرنسيون بجولات علمية في الصحراء بين عام ١٨٦٤ وعام ١٨٧٩ مع أن السائحين الالمان قاموا بجولات موفقة وكان منهم بارث (Barth) الذي ذكر معلومات جادة عن السودان والصحراء[٧٤] . بين عامي ١٨٥٠ و ١٨٥٥ ، كما وصل الى طرابلس أيضا رولفس (Rohlfs) [٧٥] . الالماني عام ١٨٦٤ بحماية شيخ مغربي وتحت اسم اسلامي عن طريق توات ـ تيديلكت ـ تماسانين ـ غدامس (Tuat - Tidikelt - Temasinin - Gadames) وعبر طريق لاغوس Lagos ـ طرابلس في عامي ١٨٦٦ ـ ١٨٦٧ فقامت بملاحقته المخابرات الفرنسية بعد مجيئه أكثر من مرة الى طرابلس ولاشتراكه بالانتفاضة التي شبت في جنوب الجزائر عام ١٨٧١[٧٦]، كما أن الآنسة الهولاندية قتلت على بعد يومين عن مرزق من قبل ابن آخ اخنوخن سنة ١٨٦٩ . وقام السائح الالماني ناختيغال (Nachtigal) بجولة ناجحة في وسط افريقيا في عام ١٨٦٩

---

٧٣ ـ برنارد لاكروي : المرجع السابق ص. ٥٧ ـ ٧٢ .

٧٤ ـ بارث (BARTH) : سائح الماني . ولد عام ١٨٢١ في هامبورغ . وتوفي عام ١٨٦٥ في برلين . أتى بمعلومات جدية لعالم العلم حول أفريقيا الوسطى بعد سياحته في السودان ما بين عامي ١٨٥٠ و ١٨٥١ . انظر البيليوغرافيا فيما يتعلق بمؤلفات بارث .

٧٥ ـ رولفس (ROHLFS) : سائح الماني شهير . شق الصحراء بعد أن تجول في المغرب من الغرب الى الشرق عن طريق توات ـ غدامس ـ طرابلس مابين عامي (١٨٦٢و١٨٦٥) . بعدها انتقل من مرزق الى كاوار فبوريو ـ فسوكوتو فالنيجر ـ فوصل لاغوس ما بين عامي (١٨٦٦ و ١٨٦٧) . وفي عام ١٨٧٣ وعام ١٨٧٤ تجول في صحراء ليبيا ، وفي عام ١٨٨٧ جالو والكفرة ، وفي عام ١٨٨٠ زار الحبشة . وفي عام ١٨٨٤ شغل منصب قنصل الماني في زنجيبار . انظر البيليوغرافيا حول مؤلفاته .

٧٦ ـ شاهدنا من وثائق وزارة الخارجية الفرنسية بان فرنسا كانت خائفة من اتصال رولفس بالشيخ السنوسي من أجل معاكسة فرنسا في افريقيا . انظر : أ. ف. ط. من ق. الى و. ١٨٧٤/١/١٧ نفس المكان من ق. الى و. ١٨٧٤/٤/١١ و ١٨٧٤/١٠/٢٠ و ١٣ / ٢ / ١٨٧٩ و ١٥ / ٩ / ١٨٧٩ .

وعام ١٨٧٠[٧٧] • نشبت الحرب الفرنسية البروسية من عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ • وأخذت المانيا منطقــة الالزاس والــلورين (Alcase - Lorraine) وفقا لمعاهدة فرانكفورت عام ١٨٧١ بعد هزيمة فرنسا أمام الجيوش البروسية ، وأثر ذلك كثيرا في تحركات فرنسا الاستعمارية كما توحدت الامبراطورية الالمانية باشتراك المانيــا الجنوبية وبروسيا وقامت بالتسلح لكي تعزز موقفها في أوروبا • ونجم عن هذا تسلح الدول الاوروبية كلها وسمي هذا العهــد بالصلح المسلح وأخذ بسمارك رئيس وزراء المانيا يعتقــد أن فرنسا لن تنسى العار بخسرانها الحرب وفقدانها الالزاس واللورين وأنها ستقوم بحرب انتقامية فيما بعد لكنها تخشى أن تقوم بحرب مع ألمانيا وحدها ولهذا يجب على ألمانيا أن تمنع تحالف الدول الاوروبية الاخرى مع فرنسا ولهذه النظرة تحرك بسمارك لتحسين علاقات ألمانيا بالدول الاخرى لكي تكون فرنسا وحيدة فــكان ناجحا بذلك بين عامي ١٨٧١ و ١٨٩٠ وسمي (نظام بسمارك) باللغة السياسية[٧٨] • لقد شعرت فرنسا بالخطة فقامت تبــذل

---

٧٧ ـ ناختيغل : (Nachtigel) عاش ما بين عامي (١٨٣٤ و ١٨٨٥) سائح ألماني شهير • تجول عام ١٨٦٩ في تيبستي وتشاد وعاد عن طريق دارفور ومصر • أما في عام ١٨٧٢ فنصب قنصلا ألمانيا في تونس • وتوفي في أفريقيا أثناء خدمته • انظر البيليوغرافيا حول مؤلفاته •

٧٨ ـ انظر حول دستور بسمارك : باكار : (O. Becker) برلين عام ١٩٢٣ : (Bismarks Bundnispolitik) راشفال A. Rachfahl) شتوتغراد عــام ١٩٢٣ (Deutschland und die weltpolitike. Die Bismarckshe Area) هيلر :

Ed. HELLER : (Das Deutsch - Oesterreichische - Ungarische Bündnis in Bismarcks Aussenpolitik)

برلين عام ١٩٢٥ ؛ جابسكي

N. JAPISKE : (Eurupa und Bismarcks Friedenspolitik)

ما بين عامي (١٨٧١ و ١٨٩٠) برلين عام ١٩٢٧ ؛ سيكنر

W. SCHINNER : Die Oesterreischisch - Italienische Gegensatz auf dem. Balkan

ما بين عامي ١٨٧٦ و ١٨٩٦ شتوتغراد عام ١٩٣٦ ؛ لانغر :

L. LANGER : (Europa Alliances and Alignements, 1871 — 1891)

←

جهدها لحل مشاكلها بنفسها واستمرت هذه الحال حتى انعقاد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ ، وأثناء المؤتمر ألح بسمارك على فرنسا بأن تستولي على تونس مقابل استيلاء انجلترا على جزيرة قبرص[٧٩] • فقامت فرنسا بالاستيلاء على تونس سنة ١٨٨١ وفقا لمؤتمر برلين • وكان هذا بداية السياسة الاستعمارية للجمهورية الثالثة في فرنسا التي ستتبعها مشاكل الهند الصينية ومدغشقر Madagaskar ومع ذلك كان الرأي العام في فرنسا معارضا لهذه السياسة حيث ان تلك التحركات لم تكن الا لضعف الوطن الام ولا سيما في الحدود الشرقية وقد عقد تحالف بين فرنسا وروسيا بعد سقوط بسمارك مما كان يشجع فرنسا على تشديد السياسة الاستعمارية ثانية بعد عام ١٨٩٠ • وسنرى تأثير ذلك في الصحراء أيضا حيث قامت الثورة في جنوب قسنطينة نتيجة الحرب بين عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ واستولى الثوار على ورغله وتوغورت (Ourgla - Touggurt) بعد انتصارهم على اغه ورغلة فرحات بن علي ، واستولى الفرنسيون ثانية على هذه المناطق عام ١٨٧٢ وتوسعوا حتى المنيعة (El - Goléa) عام ١٨٧٣[٨٠] • ولكن لم يتم

نيويورك عام ١٩٣١ ؛ رونفلس :
H. ROTHFELS : (Bismarks Englische Bündnispolitik)
برلين عام ١٩٣٣ ؛ ويند لبانت
K. WINDELBANT : Bismark und die europaische Machte)
ما بين عامي ١٨٧٩ ـ ١٨٨٥ اسن عام ١٩٤٢ •

٧٩ ـ شجع وساعد بسمارك حكومات الجهمورية الثالثة بالمحاولات الاستعمارية • وكان له أثر في احتلال تونس • انظر عبد الرحمن جايجي : اسطنبول عام ١٩٦٣ :
(La questions Tounissienne et la politique Ottamane 1881 — 1913)
ص ١٨ ـ ٨١ • قام بسمارك بهذا الامر لتحويل نظر فرنسا عن الالزاس واللورين ولفت نظرها الى أماكن بعيدة لم يكن بها مصالح لالمانيا • لكن التحركات في البحار ستجبر بسمارك على الاشتباك مع الدول الاستعمارية ، ولذلك سيعزز بسمارك سياسته لتجريد فرنسا • رينوفين (P. Renouvin) مجلد ٤ ص• ٥٧ ـ ٨٥ (Histoire des relations internationales) .

٨٠ ـ برنارد لاكروي : المرجع السابق جـ ٦١ •

الاستيلاء على توات[٨١] • وتحركت فرنسا اقتصاديا لبسط نفوذها على الصحراء مرة أخرى لكن الوضع لم يكن كما كان في عام ١٨٦٢ • فقد التجأ طوارق الازقر الى الحماية التركية بسبب المعارك الجارية بين الطوارق واستنادا الى طلب من السكان دخل الاتراك غات النقطة الحساسة لمر القوافل السودانية •

٤ ـ صراع الطوارق ودخول غات تحت الحكم التركي

ا ـ المحاولات الفرنسية الجديدة للسيطرة على طريق تجارة السودان •

لقد قامت فرنسا بعد أن حلت مشكلة الانتفاضة في جنوب قسنطينة بتحقيق معاهدة غدامس عام ١٨٦٢ لتجلب تجارة السودان عن طريق ورغله توغورت ـ بسكره • وحصلت السلطات التركية على الرسائل التي بعثها باش اغة ورغله الى تجار غدامس والسودان لتلك الغاية وقد بعثت الى اسطنبول[٨٢] • مع احتجاج الوالي وتعزيز مدينة غدامس بقوة [٨٣] كما قامت فرنسا بارسال الفرنسيين ـ دورنو ـ دوبير(Dournaux - Dupére) وجوبرت (oubert) الى غات عن طريق غدامس[٨٤] • برسالة من القنصل الفرنسي ديلابورت(De la Porte) في طرابلس وبتوصية من والي طرابلس كان قد حصل عليها القنصل المذكور لترسل الى اخنوخن رئيس

---

٨١ ـ الفرنسيون تحركوا في توات ما بين عام ١٨٦٠ وعام ١٨٦٢ • لكن الوفود التي أرسلت لم تكن ذات صفة علمية أو عسكرية ، ولذلك لم تحقق النجاح في ذلك الوقت ، أما التواتيون فكانوا يلقون الخطبة باسم السلطان العثماني وبعدها أصبح ميلهم نحو المغرب •

٨٢ ـ أ• ر• و• ذ• ع• ط• رقم ٩١٥ : القرار الذي أرسل الى ولاية طرابلس ١٨٧٣/٢/١٥ •

٨٣ ـ مارتل : المرجع السابق جـ ١٤٩ •

٨٤ ـ أ• ف• ط• ، من ق• الى و• تاريخ ١٨٧٥/٣/٦ رقم ٤١ • تبين من هذه الرسالة أن السائحين الفرنسيين لم يتحركوا لمصلحتهم الخاصة كما يظن غاردل بل لمصلحة الحكومة الفرنسية •

طوارق الازقر وفيها يطلبون اليه مساعدتهم وفقا لأحكام معاهدة غدامس في أبريل سنة ١٨٧٤[٨٥] • وقد حاول قائمقام غدامس الحيلولة دون رحلتهم هذه لخطورة الطريق لكن الفرنسيين أوضحا أنهما يتحملان مسؤولية نفسيهما وكتبا تصريحا بذلك قدماه الى القائمقام بتاريخ ١٦ ابريل ١٨٧٤ • ثم بدأ الرحلة برفقة دليلين[٨٦] • وقد قتل هذان الفرنسيان مع عبيدهما بالقرب من غات على مسافة خمسة أيام من غدامس ويحتمل أن يكون ذلك قد تم على أيدي الدليلين الشعانبيين[٨٧] • ونص بيان ديلابورت القنصل الفرنسي في طرابلس على أن دورنو ـ دوبير قد لقي مصرعه لأنه يدعو الى تنظيم العلاقات التجارية بين غدامس والجزائر وكان يرى نفسه شخصية بارزة وكان يحمل حقائب كبيرة • وقد اتخذ اسم الشيخ عبد الرحمن ولم ينتظر في غدامس ترخيص اخنوخن[٨٨] • وفي البداية كان هذا الامر وهو تدخل الغدامسيين من وراء المستشار خوفا من فقدهم لتجارة السودان[٨٩] وبعد مصرع دورنو ـ دوبير أوصى ديلابورت بالاستيلاء على توات والنفاذ الى هوغار وجلب تجارة السودان ـ غات عن هذه الطريق

---

٨٥ ـ أ• ف• ط• ، من ق• الى و• تاريخ ١٨٧٤/٣/٢٥ رقم ١٩ •

٨٦ ـ المكان والملف نفسيهما • من ق• الى و• تاريخ ١٨٧٤/٦/٢٠ رقم ٢٨ •

٨٧ ـ المكان والملف نفسيهما من ق• الى و• تاريخ ١٨٧٤/٦/١١ رقم ١٧ ، ديلابورت (Delporte) يذكر اسم المجرمين في تقريره •

٨٨ ـ المصدر والملف نفسيهما : من ق• الى و• تاريخ ١٨٧٤/٥/٢٠ رقم ٢٥ و ١٨٧٤/٦/٢٠ رقم ٢٨ ؛ مارتل : المخرج السابق (جـ ١٤٩) : ان قتل دورنو ـ دوبير : (Dournaux Dupère) كان في يونيو عام ١٨٧٤ • ولكن الوثائق التي اطلعنا عليها في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية تذكر أن ذلك الشخص بعث برسالة الى القنصل ديلابورت يعلمه فيها أنه سيتحرك في ١٢ ابريل عام ١٨٧٤ • أما القتل فجرى على بعد خمسة أيام من غدامس ، ولذلك يجب أن يكون قد تم حوالي ٢٠ ابريل ، ان القنصل ديلابورت أيضا علم بواقعة القتل من الوالي العام للجزائر في تاريخ ١٨٧٤/٥/١٦ • وهذا ما يؤيد فكرتنا • انظر التقارير التي بعثها ديلابورت الى وزارة الخارجية الفرنسية : ١٨٧٤/٥/١٦ رقم ٢٤ ، ١٨٧٤/٥/٢٠ رقم ٢٤ ، ١٨٧٤/٥/٢٠ رقم ٢٥ ، ١٨٧٤/٦/١١ رقم ٢٧ ، ١٨٧٤/٦/٢٠ رقم ٢٨

٨٩ ـ برناردر لاكروي • المرجع السابق جـ ٦٣ •

وألمح الى أنه لا جدوى للمعاهدة مع الطوارق[٩٠] . ولم يوافق شانزي (Chenzy)[٩١] . الوالي العام للجزائر على ذلك قائلا ان الاستيلاء على توات سيكون باهظا وتحديا لمنافع الطوارق فبعدئذ لن يقوموا بالتوسط للفرنسيين لجلب تجارة السودان وبذلك سيتم توجيه التجارة كليا الى طرابلس وهكذا يجب اجتذاب الصحراويين الى الجزائر بدلا من ذهاب الفرنسيين الى الصحراء ويتحقق ذلك بالتسهيلات الممنوحة للقوافل وتأسيس معارض في جنوب الجزائر[٩٢] . ولتحقيق أفكاره تلك بعث كنزى الوالي العام للجزائر بفيكتور لارجو (Vistor Largeau) في ربيع عام ١٨٧٤ الى غدامس قاصدا غات لينجز مهمة دورنو ــ دوبير وهي تنظيم التجارة بين غدامس والجزائر . ولكن لارجو لم يصل الى غات بسبب الحروب بين الطوارق[٩٣] . فعقد اتفاقية مع الغدامسيين تنص على المواد الاتية :

١ ــ تأسيس العلاقات التجارية بين الغدامسيين والفرنسيين
٢ ــ معاملة التجار الفرنسيين معاملة حسنة في غدامس .
٣ ــ الاقامة في المدينة على نفقتهم .
٤ ــ عدم أخذ مكوس الدخول من التجار الفرنسيين .
٥ ــ يذهب الغدامسيون الى اسواق الوادوتوغورت اذا أعجبتهم تلك العلاقات .

وافق مجلس غدامس على المواد باستثناء المادة الرابعة بخصوص مكس الدخول اذ يجب أخذ موافقة والي طرابلس عليها

---

٩٠ ــ أ. ف. ط ١٦ من ق. الى و. تاريخ ديسمبر ١٨٧٤ رقم ٢٨ .

٩١ ــ شانزي (Chanzy) عاش بين عامي (١٨٢٣ و ١٨٨٣) جنرال فرنسي ونائب مجلس الشيوخ . بعد خدمته الطويلة في الجزائر نصب واليا عليها عام ١٨٧٣ . وأخيرا عين نائبا في مجلس الشيوخ . وكان شانزي قد تبارز في حرب عام ١٨٧٠ .

٩٢ ــ أ. ف. ط. ١٦ : رسالة شانزي الوالي العام للجزائر الى الوزير بتاريخ ١٨٧٥/١/١٨ .

٩٣ ــ أ. ف. ط. ١٦ : من ق. الى و. ١٨٧٥/٣/٦ رقم ٤١ .

فطلب لارجو من ديلابورت أن يحاول أخذ اعفاء مكس الدخول من الوالي[٩٥] • فأبلغ القنصل بأن المشكلة ستحل عند رجوع الوالي من الجبل وبعد موافقة الباب العالي • وعليهم أن يكونوا حذرين وكانت وزارة الخارجية الفرنسية ترى نظرة الوالي العام للجزائر صوابا وأن محاولة لارجو هي أول خطوة في سبيل تحقيق جلب تجارة السودان الى الجزائر وهو ما تهتم به فرنسا وستتخذ كل التدابير في ذلك الطريق ونرى ذلك في التعليمات الآتية :

بعد أن وضح في التعليمات أن المكس ليس مهما بل يجب الاستفادة من الجو السليم الذي شاهده لارجو جاء ما يلي :

" ... Vous savez certainement que l'excursion faite par ce voyegeur répond à l'une des préoccupation les plus sérieuses du gouverneur général de notre colonie. Tous les efforts doivent être tentés pour ramoner dans la direction de l'Algérie le grand courant commercial qui la traversait autrefois et qui depuis la chute de la domination des Bey S'est détournée vers Tripoli. La démarche de M. Largean est un premier essai accompli dans cette voie..." (٩٦)

وبعد أن علم الباب العالي بمحاولات لارجو أبلغ والي طرابلس بأن يحول دون إبرام آية عقود ومقاولات مع العرب سواء أتمت بوساطة لارجو أم بوساطة غيره من الاجانب وأن يحافظ على الحقوق المقدسة للسلطنة العليا[٩٧] • وقد جاء لارجو

---

٩٤ ـ أ• ف• ط ١٦ من ق• الى و• ١٨٧٥/٥/٥ رقم ٤٤ •

٩٥ ـ المصدر السابق •

٩٦ ـ أ• ف• ط ١٦ من و• الى ق• ١٨٧٥/٦/٧ رقم ٤ : انكم تعلمون أن اكتشافات هذا السائح قد انتجت تسهيلات للوالي العام لمستعمرتنا (الجزائر) في أعماله الهامة • فيجب التحرك واستخدام كل الوسائل لجلب التجارة ثانية الى الجزئر كما كانت سابقا • علما بأنها أنتقلت الى طرابلس بعد نهاية سلالة البكوات (سلالة القرامانلي) فمحاولة السيد لارنجو (Largeau) هي أول تجربة قد حققت بهذا الطريق •

٩٧ ـ أ• ر• و• د• ع• ط ٩١٥ • القرار مرسل الى والي طرابلس ومؤرخ في ١٨٧٥/٥/١٣ •

الى غدامس ثانية عام ١٨٧٦ وشرح للغدامسيين أنهم حين يجيئون ببضائع السودان فانها ستشرى منهم حسب أسعار طرابلس وضمن لهم أمن الطريق ولكنهم لم يستجيبوا لطلبه قائلين انهم خائفون من التهديد التركي • فوجه محاولاته حينئذ نحو تيديكلت وأصر على الرجوع عام ١٨٧٧ أمام تهديد سكان عين صالح [٩٨] • وأسفرت المحاولات الفرنسية عن تيقظ الباب العالي والاستيلاء على غات الذي كان تحت تردد وتوقفت فرنسا عن فتوحاتها في الصحراء بسبب حرب عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ وثورة أولاد سيدي الشيخ كما نشبت الحروب بين الطوارق وأسفرت عن فقدان طوارق الازقر جميع بهائمهم (ثروتهم) أمام غزو طوارق الهوغار وأخذ طوارق الازقر يطلبون المساعدة من الاتراك لاخذ الثأر •

ب ـ صراع الطوارق •

كان السبب في صراع الطوارق هو تقاسم الاتاوة • وأسفر ذلك عن احتلال الاتراك لغات فقد كان الرئيس الازقري اخنوخن يوزع الاتاوة التي يأخذها من القوافل العابرة بلاده على أقربائه • ومن بينهم ابن أخيه المسمى جبور وقد طلب جبور الى والي طرابلس علي رضا باشا[٩٨ب] التدخل حين منعه اخنوخن من سهمه[٩٩] • ولكن لم ينل شيئا فقام أبناء جبور بنهب قافلة

---

٩٨ ـ برنارد لاكروي : المرجع السابق ص ٦٥ • حول سياسة لارغو انظر :
(La Sahare, Premier Voyage d'exploration, 1877).
(Le pays de Richra Ouargla, Voyagi à Gadames, 1879).

٩٨ب ـ علي رضا باشا : ابن حمدان أفندي الجزائري • درس في الكلية العسكرية في باريس • وفي عام ١٨٦٤ نصب محافظا على بلغراد ومن عام ١٨٦٧ والى عام ١٨٧٠ أصبح واليا على طرابلس ، وأخيرا صار واليا على بورما ، وبعد هذا غدا ناظرا لمهمات الطوب خانة TOP HANA ونصب واليا على طرابلس ثانية في عام ١٨٧٢ واستمر حتى عام ١٨٧٣ • وكان ناجحا في ولايته • وهو مؤلف مرآة الجزائر •

٩٩ ـ آ• ف• ط ١٦ ، من ق• الى و• رقم ٣٨ الرسالة السابقة ؛ فيرو : المرجع السابق جـ ٤٢٦ • وبهذا اتضح أن الازقريين دخلوا تحت الحكم التركي •

غدامسية بالتعاون مع طوارق الهوغار . فألقي القبض على جبور ومن كان معه ولكن عندما هدد ابن جبور بأنه سيغزو جميع قوافل طرابلس ما لم يطلق سراح ابيه ، لبيت دعوته حرصا على سلامة تجارة طرابلس والتجأ جبور واسرته الى رئيس طوارق الهوغار الشيخ الحاج أحمد طالبا اليه التوسط . فأعلن ، الحاج أحمد الحرب غضبا على اخنوخن الذي لم يف بوعده واستولى الهوغار على حيوانات الازقريين كما أن الرئيس الازقري اخنوخن فقد واحدا من أولاده في أثناء الحرب التي جرت أمام أسوار غات سنة ١٨٧٤ . ونهب الهوغار غات وأصبحوا حكاما ما بين غات وتوات[١٠٠] . فطلب اخنوخن مساعدة قائمقام فزان حسب توصية محمد صافي حاكم غات لظروفه الحاسمة ، وسمح بذهاب ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ من أبناء الشاطيء لمساعدة اخنوخن شرط دخول الازقريين تحت الحكم التركي[١٠١] . وأخذ الازقريون بعض الغنائم من الهوغار بعد الغزو الذي قاموا به . لكن الهوغاريين حققوا الانتصار على الازقريين على بعد خمسة أيام من غات في ربيع عام ١٨٧٦[١٠٢] . وعند وفاة الرئيس الشيخ الحاج أحمد تولى الحكم من بعده ايتفال في آبريل عام ١٨٧٦[١٠٣] . والتزم بالدفاع عندما علم أن الاتراك يساندون الازقريين وأبلغ جميع عرب فزان بأنه سيغزو القوافل اذا ساندوا اخنوخن[١٠٤] . فعند ذلك أوصى متصرف مرزق أخنوخن بالتزام الهدوء[١٠٥] . وفي عام ١٨٧٧ تصالح اخنوخن وابن آخيه جبور بوساطة من محمد أبي

---

١٠٠ ــ فيرو : المرجع السابق جـ ٤٢٧ ؛ غاردل : المرجع السابق ص ١٥٠ .

١٠١ ــ أ. ر. و. د. ع. ص ٩١٥ . القرار الذي صدر الى ولاية طرابلس الغرب والمؤرخ في ٧ ربيع الاول ١٢٩٢ (١٨٧٥/٥/١٣) لم يوضح عدد الذين ذهبوا للمساعدة لكن غاردل يذكر أن عددهم يتراوح من ٤٠٠ الى ٥٠٠ فارس وهذا صحيح .

١٠٢ ــ ا. ف. ط. ١٦ من ق. الى و. ١٨٧٦/٤/١٩ رقم ١ .

١٠٣ ــ المصدر والمؤلف نفسيهما : من ق. الى و. ١٨٧٦/٦/٣٠ رقم ٢ .

١٠٤ ــ المصدر والملف نفسيهما : من ق. الى و. ١٩٧٦/١٠/٨ رقم ٣ .

١٠٥ ــ الوثيقة نفسها .

عيشة قائمقام غدامس[١٠٦] وتصالح الهوغار والازقريون أيضا[١٠٧] وربما تم ذلك بوساطة قائمقام غدامس أيضا • لقد كان تأثير صراع الطوارق في الصحراء الليبية متمثلا فيما يلي :

١ ـ أصبح الهوغار سادة صحراء غات ـ توات نتيجة الصراع

٢ ـ انتهك أمن طريق غات ـ غدامس بعد ذلك الصراع وانحرف ممر تجارة السودان ـ طرابلس الى ممر طرابلس مرزق بيلما الذي حرر تجارة السودان من تحكم الغدامسيين •

٣ ـ أسفر ذلك عن تقرب الطوارق الذين لم يعترفوا بأي حكم من الاتراك ودخول الازقريين تحت الحكم التركي •

٤ ـ دخلت غات تحت الحكم التركي لضعف الازقريين أمام الهوغاز

جـ ـ دخـول غات تحت الحكم التركي عام ١٨٧٥ •

تعد مدينة غات نقطة حساسة في طريق تجارة السودان بعد غدامس حيث يتصل ممر طرابلس السودان بممر مرزق وعين صالح بمدينة غات • ولذلك كانت المدينة مركزا لتبادل التجارة وكانت تلك المدينة المركز السياسي والتجاري للطوارق اضافة الى أن التجارة السودانية تتم بواسطة الطوارق • فالاستيلاء على غات قد يكون أمل الاتراك للتسلط على الطوارق وتجارة السودان معا • على الرغم من أن سكان تلك المدينة في البداية جاؤوا من الصحراء الغربية ومن بعدهم جاء المهاجرون من توات والتجار الغدامسيون والطوارق والزنوج وحسب احصاء قائمقام غات عبد القادر جامي بك في السنة ١٩٠٧ كان عدد

---

١٠٦ ـ أ• ف• ط ١٦ من ق• الى و• ١٨٧٧/٥/٢٥ رقم ١٦ •

١٠٧ ـ فاردل : المرجع السابق جـ ١٥٣ ؛ يذكر المؤلفان محمود ناجي ومحمد نوري في مؤلفهما (طرابلس الغرب) لقد حل النزاع الذي كان متواصلا بين الازقريين والهوغاريين بتدخل الولاية • جـ ١٦٧ •

السكان ١٣٩٠[١٠٨] . وكان المهاجرون التواتيون يسيطرون على المدينة ولا ينتمون الى أي جهة حتى الحكم التركي . فما الاسباب التي غيرت ذلك الاستقرار للغاتيين ولارادتهم الدخول تحت الحكم التركي ؟ ان غات مدينة تجارية فالنشاط التجاري يزيد من رخاء سكانها ويرتبط النشاط التجاري بقوة الامن كما يعيش بجوار المدينة عدد من القبائل الرحل التي لا تعرف النظام . وفي منتصف القرن التاسع عشر كان الصراع بين الطوارق والتبـؤ وأولاد سليمان وعرب الشاطىء يسيء الى آمن ممر القوافل ولتوطيـد الامن ورفاهية المدينة وهو ما يريده سكان غات كان لابد مـن الدخول تحت الحكم العثماني . وكذلك فان الفرنسيين عندمـا تحركوا نحو الصحراء وبعثوا بعدة جواسيس الى غات بعد عام ١٨٥٤ ساعدوا على دخول غات تحت الحكم التركي خوفا من الاستيلاء المسيحي . حيث ان الطريقة السنوسية التي كان هدفها

---

١٠٨ ــ جامي بك : المرجع السابق جـ ١٦٠ ؛ حول غات انظر المؤلفات التالية : فون باري :

VON BARY : 'Le dernier rapport d'un Europèen sur chat et sur le

أما المرجع الفرنسي فهو شيرمر ، باريس عام ١٨٩٨ ؛ اغوستيني

AGOSTINI : 'Il territorio di Gat et le sue populazioni, Atti del re-

Tonareg de l'Air. 1876 — 1875.

بابولي ١ ــ ٥ اكتوبر عام ١٩٣٤ ، فبريزه ما بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٧ ، مجلد ٤ . ص ٧ ــ ٢٩ ؛ برولارد

BRULARD : L'Oasis de Gat qui s'appela durant dix ans Fort Du-

congr. di studio col.5

اكتوبر عام ١٩٥٨ ، ص ٢٠ ــ ٣١ ؛

Il Sahara Italiano : (Reale Societa Geografica Italiana)

veyrier, la Revue du Sahara Alger No. 15

روما عام ١٩٣٧ (Porte prime Fezzan e Oasis di Ghat) ؛ دوفيرير :

المرجع السابق ؛ ربيلت

REBILETT : (Les relation commerciales de la Tunisie avec le Sahara et la Soudan).

فانس عام ١٨٩٦ ؛ بارث :

(Reisen und Entdechungen in nord und central Afrike).

عوثا ما بين عامي ١٨٥٧ و ١٨٥٨ ؛ ١٠ ١٠ مادة غات .

ضرب الفرنسيين والمسيحية كان لها خلايا في مدينة غات ، يضاف الى كل هذه الاسباب أن نبلاء غات طلبوا الدخول تحت الحكم التركي للتخلص من تسلط الطوارق • ولهذه الاسباب المذكورة قام سكان غات عدة مرات خلال أعوام ١٨٤٩[١٠٩] • و ١٨٥٤ و ١٨٥٨ و ١٨٦٢ بطلب قاضي وراية وحامية قوية ليتم دخولهم تحت الحكم التركي[١١٠] ولم يستجاب لطلبهم في تلك الاعوام لكي لا يساء الى فرنسا التي كانت في ذلك العهد مسيرة للسياسة الاوروبية ودولة الضمان لمعاهدة باريس التي تحافظ على وحدة ممتلكات الدولة العثمانية ، ولضعف رغبة الطوارق • وعند تجديد طلب الغاتيين مع طوارق الازقريين قرر الاستيلاء على هذه المدينة التي هي نقطة حساسة للصحراء ، فما هي الاسباب التي غيرت سياسة الدولة العثمانية نحو غات بعد أن استمرت ربع قرن وبعد أن كان جواب الباب العالي عام ١٨٧٣ الى والي طرابلس الغرب على رضا باشا الذي طلب الاستيلاء على غات وتيبو وكلوار بأنه ليس هذا هو الوقت المساعد[١١١] وما التغيير الحاسم الذي طرأ بعد عامين؟ أكان عامل التغيير هو التحركات الفرنسيةواطلاع الاتراك على الرسالة التي بعثها باش اغة ورجله الى تجار غدامس بشأن جلب التجارة السودانية الى الجزائر وبيانات دورنو — دوبير بأنه مفوض لتنظيم العلاقات التجارية بين الجزائر وغدامس ومحاولة لارجو عقد معاهدة تجارية مع الغدامسيين أم غير ذلك • ان كل ذلك أوضح للباب العالي أن فرنسا قد قررت الاستيلاء على غات وهكذا سبق الباب العالي بقرار الاستيلاء على غات[١١٢] •

---

١٠٩ — ليون : المرجع السابق ، مجلد ٢ ، ٣٠٧ ؛ روسي : المقالة السابقة •

١١٠ — انظر ج ٣٤ •

١١١ — أ• ر• و• د• ط ٩١٥ ، القرار الذي أرسل الى والي طرابلس في ٦ ذي الحجة ١٢٨٩ •

١١٢ — أ• ف• ط• من ق• الى و• الرسالات المؤرخة في ١٨٧٥/٦/٧ و ١٨٧٦/٤/١٠ ؛ أ• ر• و• د• ع• ط• ٩١٥ ، ١٨٧٥/٥/١٣ و ١٨٧٥/٧/١ قرارات •

والسبب الثاني المؤثر في هذا القرار السريع هو اشتراك طوارق الازقر في طلب الدخول تحت الحكم التركي حيث لم تعد هناك أية مشاكل تحول دون الدخول الى غات · و اختلف وضع فرنسا في ذلك الوقت عام ١٨٧٥ بينما كانت هذه الدولة منظمة للسياسة الاوروبية ما بين عام ١٨٥٦ وعام ١٨٧٠ آما بعد حرب عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ التي فقدت فيها منطقتي الالزاس واللورين فقد انسحبت لحل مشاكلها الدستورية وتوطيد أمنها في الحدود الشرقية وتعزيز الاقتصاد والجيش وكان الرأي العام يقول ان التوسع الاستعماري يضعف الدفاع عن الوطن الام · وعندما قامت فرنسا بتجديد القوات المسلحة أخذ بسمارك يهددها بالحرب بزعم انها ستقوم بحرب انتقامية.لذلك لم تحتج ولم تقم بأي نشاط سياسي إثر الاستيلاء على غات لأنها كانت مقيدة بالتهديد الالماني · وقد قام الباب العالي بالدخول الى غات حسب طلب الغاتييون وطوارق الازقر ب ٢٠٠ جندي في أثناء ولاية مصطفى عاصم باشا(١١٢ب) · وفي عام ١٨٧٥(١١٣) · عدت غات قضاء

---

١١٢ ـ مصطفى عاصم باشا : من جزيرة كريت · بعد تخرجه من الكلية العسكرية نصب واليا على عدة مناطق وأخيرا اصبح واليا على طرابلس الغرب عام ١٨٧٤ في اكتوبر · وقد استطاع أخذ غات دون مشاكل في الشهور الاولى من عام ١٨٧٥ · وفي تلك السنة عين واليا على اليمن ومشيرا للجيش السابع · وبعد ولايته في سوريا وبغداد توفي عام ١٨٩١ · كان ناجحا في أعماله ·

١١٣ ـ غاردل ، برنارد ، لاكروي : جاء في مؤلفاتهم السابقة أن احتلال الاتراك لغات قد تم عام ١٨٧٤ ؛ وفيرو يذكر أنه تم في ابريل عام ١٨٧٥ ، أما ليون فيذكر أنه تم في فبراير عام ١٨٧٥ ، مستندا الى تقرير القنصل الايطالي في طرابلس المؤرخ في ٣٠ اكتوبر عام ١٨٧٥ : المرجع السابق مجلد ٢ ، جـ ٣٠٨ ، وحسب الوثائق التي شاهدناها في ارشيف رئاسة الوزارة وفي القرار المؤرخ ١٣ ربيع الآخر ١٢٩٢ (١٩/٥/١٨٧٥) جاء القول التالي : انه لدخول غات تحت الحكم التركي يطلب اتخاذ بعض التدابير المحلية لدى مدير غات محمد صافي أ· ر· و· د· ع· ط ٩١٥ · وثمة قرار ثان مؤرخ ٢٧ جمادي الاول عام ١٢٩٢ (١/٧/١٨٧٥) جاء فيه القول التالي : ان التصور حول غات كان ايجابيا ، ولكن الامر المهم هو وجود متصرف نشيط في فزان لتوطيد الامن والمحافظة على تلك

←

تابعا لمرزق وعين محمد صافي قائمقام وخصصت الرواتب لرؤساء الطوارق(١١٤) • وبذلك تم دخول تلك النقطة الحساسة للصحراء وسوق تجارة السودان والمركز السياسي للطوارق تحت الحكم التركي • وبذلك عزز الاتراك أمن الحدود الجنوبي بالولاية ومنعوا الفرنسيين من تحويل طريق تجارة غدامس غات الى الجزائر وحصلوا على طريق النفاذ الى السودان من جهة الصحراء والتحكم بقبائل الطوارق •

٥ ـ اخفاق مشروع الفرنسيين بالنفوذ عبر الصحراء عن طريق السكك الحديدية وعن طريق التبشير وانتصار الاتراك •

ا ـ مشروع سكك الحديد الصحراوية ـ بعثة فلاتر •

بدأت أفكار بعض الفرنسيين تتصاعد حول الاستفادة من الوسائل الحديثة بالنفوذ الى الصحراء • وفي عام ١٨٧٥ طرح المهندس دوبانشل (Dupanchel) مشروع مد سكة حديدية من الجزائر

البلاد ، وبلغ ذلك الى الوالي بواسطة المير لواء والدفتردار أفندي باعطائه نسخة منها ، وفي المكان نفسه توجد ارادة سنية مؤرخة في ٢٣ جمادي الآخر عام ١٢٩٣ (١٨٧٦/٧/١٦) جاء فيها القول التالي : لخدمتهم في الحاق غات بالدولة العثمانية ومحافظتها وتوطيد الامن فيها وأمن التجار ، يعطى لعلي بك متصرف فزان الدرجة الرابعة ، ولمحمد صافي قائمقام غات واخنوخن من مشائخ الازقر الدرجة الخامسة من نواشين المجيدية ، ولراغب أفندي الرتبة الرابعة • وفي قرار أ• ر• و• ارا• د• ٤٩ ١٨٨ ١٣ جـ أ ١٢٩٢ (١٨٧٥/٦/١٧) يذكر أن غات قد احتلت دون أي مشاكل • وفي أ• •ف ط ١٦ ، ١٨٧٥/٥/٧ من ق• الى و• يذكر احتمال استيلاء غات من الاتراك • وفي المكان نفسه من ق• الى و• ١٨٧٦/٤/١٩ يذكر أن الاتراك لن يحتلوا غات بل سيكتفوا بالحماية فقط • وان فيرو في رسالته المؤرخة في ١٨٨١/٦/٢ يذكر أن غات احتلت في عام ١٢٩١ • والاحتمال الاكبر لاحتلال غات هو في الشهور الاولى من عام ١٨٧٥ ، وان مجيء والي طرابلس الغرب مصطفى عاصم باشا الى غدامس كان في ربيع عام ١٨٧٥ كان متعلقا بهذا الامر •

١١٤ ـ أ• ت• ٥٢٣ تاريخ ومشاكل حدود فزان •

الى تومبكتو • وعين هذا السيد لدراسة مشروع عبر الصحراء (Trans-Saharien) عام ١٨٧٨ • ولم يقتصر على الاغواط (La Ghouate) فقط بل جاء بتقرير مفصل عن امكانيات ربط الجزائر مع السودان[١١٥] • واشتدت المنافسة بين مرافىء الجزائر ومدنها عندما طرحت عدة مشاريع للسكك الحديدية • قررت اللجنة التي شكلت لحسم الامر ارسال ثلاثة وفود الى الجزائر لدرس المسألة محليا • أما الوفد الاول فبعثة بويانه (Pouyanne) ستقوم بكشف مشروع السكة الحديدية من جنوب وهران نحو توات[١١٦] • وأما الوفد الثاني فبعثة كوزي (Choisy) الذي يقوم بكشف مشروع خط الاغواط ، المنيعة بسكره ـ ورقلة • وبعد رحلته بين عامي ١٨٧٩ و ١٨٨٠ جاء في تقرير له يقول ان ذلك هو الخط الصحيح والمرجح على الخطوط الاخرى[١١٧] وقد جاء هذان الوفدان بمعلومات هامة عن الصحراء أيضا أما الوفد الثالث فهو بعثه فلاتير (Flafters) [١١٨] • وكان عليه أن يقوم بكشف ممر السكة الحديدية ما بين النيجر والسودان وكان يرأسه العقيد فلاتر الذي كان

---

١١٥ ـ دوبونشل :
DUPONCHEL : (Les chemin de fer Trans - Saharien, études préliminaires du projet et rapport du mission).

باريس ١٨٧٩ •

١١٦ ـ وزارة المواصلات :
(Document relatifs à la mission dirigée au sud de l'Algerie par M. POUYANNE).

باريس عام ١٨٨٦ •

١١٧ ـ وزارة المواصلات :
(Documents relatifs à la mission dirigée ou sud de l'Algerie par M. CHOISSY).

باريس عام ١٨٩٠ • لتخطيط السكة الحديدية في الصحراء انظر : تقرير فيرو المؤرخ في ٢٢ اكتوبر عام ١٨٧٩ رقم ٥٢ ، أ• ف• ط• ١٧ ، من ق• الى و• .

١١٨ ـ فلاترس (FLATTERS) عاش بين عامي (١٨٣٢ و ١٨٨١) ففي عام ١٨٨٠ كان في الجزائر ضابطا فرنسيا برتبة عقيد • ولي قيادة الوفد الاكتشافي لمشروع السكة الحديدية استنادا الى رغبته • ففي أثناء رحلته الثانية قتله الطوارق في ١٦ فبراير عام ١٨٨١ •

يعرف اللغة العربية ويفهم اللهجة المحلية (١١٩) • وبما أنه عاش في جنوب قسنطينه فقد كان يعرف التقاليد المحلية لذلك ترأس الوفد واتخذ القرار بعدم استعمال القوة والسلاح لكي لا يقلق الطوارق • لكن الصحراويين لم يصدقوا الغاية السليمة لانهم كانوا يعلمون أن فلاتر ضابط • لقد قام الوفد بالرحيل من بسكره في فبراير عام ١٨٨٠ ووصل تماسنين(١٢٠) عابرا ورقله • وهنا قرر الوفد الذهاب الى غات عوضا عن جنوب الهوغار وعندما علم أن الرئيس الهوغاري والرئيس الازقري اخنوخن في غات وعندما أبى الحرس الشعانبي بالذهاب الى بلاد الهوغاريين جاء فلاتر الى بحيرة منخوخ (Menghough) وطلب اللقاء باخنوخن • ولكن الوضع كان متغيرا وأحكام معاهدة غدامس عام ١٨٦٢ لم تبق الا على الورق بعد مرور ١٨ سنة • ولمتدم الوحدة بين طوارق الازقر علما بأنهما قبيلتان هما منغساتن واراجان اللتان تصارعتا مدة عشرسنوات • فالرئيس الازقري اخنوخن بلغ مائة السنة من عمره فضعفت هيبته ونفوذه • وبعد عام ١٨٧٥ أصبح موظفا تركيا ذا مرتب • وبعد عام ١٨٧٥ أصبحت مدينة غات النقطة الحساسة لطريق تجارة السودان تحت الحكم التركي وفيها معسكر تركي لحمايتها(١٢١) • ولذلك لا ينتظر عدم تحرك الاتراك ضد الفرنسيين عند قدومهم الى غات(١٢٢) • وعندما غضبت قبيلة منغساتن واشتد عدوانها على الوفد آمر فلاتر برجوع الوفد الى

---

١١٩ ــ أ• ف• ط• من ق• الى و• ١٨٧٩/١١/٣٠ رقم ٣٠ •

١٢٠ ــ أوصى فيرو القنصل في طرابلس ، أن ميل نبلاء الطريقة التيجانية الى الحكم الفرنسي ووجود منتسبيهما بين الطوارق يمكن أن يفيدو في الوساطة المصدر والمكان نفسيهما

١٢١ ــ حسب الوثائق الفرنسية لذلك الوقت تجد انه كان يوجد في غات ٩٠ جنديا (و ٢٠ ضابط أمن) ومدفعان و ١٠ جنود مدفعية • أ• ف• ط ط ١٨ ، من ق• الى و• ١٨٨٠/٦/١٥ رقم ٨٠ •

١٢٢ ــ طلب والي طرابلس الغرب الى فيرو معلومات حول مبشري فلاتيرس • وصرح أمام مجلس الولاية الذي عقده أن قائمقام غات واخنوخن سيكافآن صداقتهم للسلطان • وحول قلق الاتراك انظر ق أ• ف• ط ١٨ من ق• الى و• ١٨٨٠/٦/١ رقم ٧٦ ، و ١٨٨٠/٨/٥ رقم ٨٣ •

الوراء خوفا من سوء العاقبة ولم يصل الوفد الى هدفه بل أتى بمعلومات مفيدة عن المنطقة • بينت نتائج هذه الرحلة ان الاتراك كانوا قد أسسوا هيبة ونظاما في مدينة غات ولا يمكن النفوذ الى الصحراء عن طريق غات دون الاشتباك واياهم • ولذلك استصوب رجوع الوفد القنصل الفرنسي بطرابلس فيرو (Firaud) الذي أقام في الجزائر مترجما عسكريا مدة طويلة وهو يعرف اللغة العربية واللغة التركية جزئيا خوفا من قلق الاتراك وقد أوصى بالتقارب من الهوغار المستقلين[١٢٣] وأرسل الوفد ثانية الى بلاد الهوغار وقد بعث فلاتير رسالة الى الرئيس الهوغاري اتيفال يعلمه فيها أنه سيعبر بلاده قاصدا السودان قبل القيام برحلته • فكان جواب رئيس الهوغاريين قوله ان الطريق ليست له فقط ولا يمكنه ضمان بقية الشعوب وذهب يبلغ اخنوخن ويلومه لدعوته المسيحيين دون علمه وانه سيتحرك لمقابلته ومناقشته في ذلك الموضوع[١٢٤] • وبرغم ذلك قام فلاتير برحلته الى بلاد طوارق الهوغار في ٤ ديسمبر عام ١٨٨١ ولكن البعثة لقيت مصرعها قرب بير غراره Gharara على أيدي الهوغار[١٢٥] ولم ينج منها سوى عشرين جنديا وطنيا بصعوبة[١٢٦] • كانت عوامل متعددة قد أدت الى مصير بعثة فلاتر •

---

١٢٣ ـ طلب فيرو في البداية فتح السكة الحديدية نحو ورجلة وفتح المعارض هناك ، والغاء رسوم الجمارك المترتبة على الاموال القادمة ، وتأمين مصالح مادية للطوارق وجلبهم الى الجزائر ، وبعدها الانتقال الى تماسنين لمرحلة أخرى • أ• ف• ط• ١٨ ، من ق• الى و• ٥/٧/١٨٨٠ رقم ٨٣ •

١٢٤ ـ آ• ف• ط ١٨ ، من ق• الى و• ١٨/١١/١٨٨٠ رقم ١٠٦ •

١٢٥ ـ المصدر نفسه من ق• الى و• برقيات مؤرخة في ٦/٤/١٨٨١ و ٧/٤/١٨٨١ ، ورسالة ٨/٤/١٨٨١ رقم ٧٥ •

١٢٦ ـ حول موضوع فلاتيرس انظر : بروسيلارد (BROSSELARD) : باريس عام ١٨٨٦ : (Les deux missions Flatters) ؛ بوليناك (POLIGNEC) باريس عام ١٨٩٥ : (Le désastre Flatters) ؛ ميلا
MELLA : (Le drame de la mission Flatters)
باريس عام ١٩٤٧ : بوتير (Flatters) : POTTIER عام ١٩٤٨ : فلاتيرس
Lt. Col. FLATTERS : (Document relatifer à la mission dirigée au sud l'Algerie. 1940).

منها أولا كون القوات المحافظة على الوفد ضعيفة ولا تحمل سلاحا بل أبقته داخل الصناديق • لأن فرنسا كانت تظن أن البعثة ستعبر بلاد الطوارق بعدد قليل من الحراس[١٢٧] ثانيا عدم حسبان أن الطوارق كبقية القبائل العربية مغرمون بالحرية وانهم على مدى مئات السنين يتمتعون بالصحراء دون أن يخضعوا لاي حكم كان. فقدوم فرنسا الى الصحراء قد يكون فيه انتهاء حريتهم . ولذلك لن يسمحوا بذلك مهما كلف الامر من ثمن • وكذلك فقد كان الغدامسيون يحرضون الطوارق على الفرنسيين خوفا من أن يفقدوا تجارة السودان[١٢٨]

---

١٢٧ ـ ولاشك ان العامل الاساسي في خطا الفرنسيين حول الطوارق كان بيان دوفيرير ، بأنهم نبلاء ويملكون ميزات الفرسان •

١٢٨ ـ اتضح من رسالات فيرو الى وزارة الخارجية الفرنسية أنه كان قانعا بان هذا الحدث قد حقق بتلاحم قائمقام غدامس وغات وسكان البلدين مع الهوغار ، مستندا الى الرسالة التي بعثها الرئيس الهوغاري ايتيغل الى قائمقام غدامس بتاريخ ١٨٨١/٢/٢٦ والرسالة الاخرى التي بعثها الرئيس الازقري اخنوخن في منتصف ابريل عام ١٨٨١ • ويقال ان رسالة الرئيس الهوغاري ايثيغال بعثت الى فيرو من والي طرابلس لترجمتها • وهذه الترجمة الفرنسية التي أرسلت الى وزارة الخارجية الفرنسية :

" Maintenant à cher ami, vous nous aviez recommandé de surveiller les routs et de les préserves contre les gens hostiles, c'est que nous avons fait. Je vous informe de ce qui est arrivé à ces chrétiens, c'est à dire au colonel Flatters qui est venu chez nous avec ces soldats armès de mille cint cinquante canons dans l'intention de traverser le pays de Hoggar pour se rendre au Soudan. Ils sont venus en effffet au Hoggar. mais de cette contrée les ont combattus pour la guerre sainte de la manière la plus energique. les ont massacrés et c'en est fini. Maintenant, il faut absolument, à cher ami que la nouvelle de nos hauts faits parveinne à Constantinople. Informez là bas de ce qui est arrivé c'est à dire : que les Touareg ont fait contre les chretiens, une guerre sainte examplaire. Mais aujourd'hui si par ordre de l'autorité, les chrétièns ont la faculté de voyager chez les Touareg, ce sera d'un très mauvaise effet pour nous chez les chrétiens, pour nous, qui avons combattu pour la guerre sainte. On dit que ces chrétiens sont énergiques et belliqueux; donc maintenant à cher ami, faites parvenir mes paroles à Constantinople et dites en hauts lieux que je demande à ce que les musulmans par vos ordres

←

viennent à notre aide pour soutenir la geurre saint dans la voie que Dieu nous a tracée..."

« أيها الصديق العزيز اوصيتمونا بحماية الطرق من العدو · وقد فعلنا · ونعلمكم بقدوم ١٥٠٠ جندي مسيحي مسلح عابرين بلادنا نحو السودان يعني مصيبة فلا تبرس · لقد جاووا الى الهوغار · ولكن قام المواطنون بحرب جهاد ضدهم وقتلوهم جميعهم ، وانتهى كل شيء · والآن أيها الصديق العزيز يجب توصيل خبر هذه البطولة الى اسطنبول حتما · لكي يعلموا أن الطوارق قد قاموا بجهاد نموذجي ضد المسيحيين · لكن اليوم اذا سمحت السلطات بتجول المسيحيين في بلاد الطوارق فان هذا يعني أننا في موقع حرج عند المسيحيين · ان هؤلاء المسيحيين ناشطون ومحاربون · أيها الصديق العزيز بلغ اسطنبول ذلك المقام العالي اننا في طريق الله ، ونطلب مجييء المسلمين الذين تحت امرتكم لمساعدتنا حتى نستمر في الجهاد ··· » آ· ف· ط· كوم· ٨ ، ١٨٨١ ، رقم ٧١ · أما الرسالة التي بعثها اخنوخن الى الحاج طاهر البوصيري الوكيل الفرنسي في غدامس ،

"Sachez que des émissaires ont été expédies de Tripoli et de Ghat pour traverser vos desseins et seux d evos amis (les Français) pour qu'on les tue... Sachez qu'on envoyé des émissaires jusqu'au Hoggar pour faire massacrer ces chrétines..."

« اعلموا أنه قد أرسل بعض الاشخاص من طرابلس وغات لمعرفة نياتكم ونيات أصدقائكم وتقتلهم ··· اعلموا أنه قد بعثت الرجال الى هوغار لقتل هؤلاء المسيحيين···»·من الرسالة الاولى يتضح أنه كانت ثمة علاقات بين قائمقام غدامس والطوارق·وحتى أن تأثيره كان في الهوغاريين أيضا· ولكن لا يوجد أي دليل على التدخل التركي في قتل مبشري فلاتيرس · ان الهوغار قاموا بهذا الامر تحت الشعار الديني وقصد الجهاد · وطلبوا المساعدة ليستمروا في الجهاد وأيضا طلبوا أن لا يسمح للمسيحيين (الفرنسيين) بالدخول الى بلادهم خوفا من أن يقوم الفرنسيون بأخذ الثأر ، وفي الرسالة الثانية يذكر أن بعض الاشخاص جاؤوا من طرابلس وغات · وهذا يعد دليلا على تدخل السلطات التركية · ويحتمل أن يكون تجار غات وغدامس قد بعثوا بأولئك الاشخاص دون علم السلطات التركية خوفا على مصالحهم التجارية · حيث يذكر فيرو نقلا عن الجمال الذي كان يحمل رسالات فلاتيرس أن الغدامسيين هم الذين آتوا بخبر مبشري فلاتيرس الى الهوغار آ· ت· ط ٢١ · من ق· الى و· ١٨٨٢/١/٢١ رقم ١٩٣ · ويحتمل تدخل السنوسيين في هذا الموضوع · ولتوضيحه ولتمسك الحكام الاتراك حول موضوع فلاتيرس يجب انتظار ظهور وثائق جديدة ·

وكان وقوف شيوخ الطريقة السنوسية تجاه النفوذ المسيحي ذا أثر · ويمكن أن نذكر أيضا موقف سكان توات وغات والسلطات التركية في طرابلس الغرب · وقد خلق مصير بعثة فلاتر نتائج مهمة فقد أبطلت مشاريع السكك الحديدية لأنه يجب احتلال ممرها احتلالا دائما وهذا الامر لم يكن سهلا · وزادت جرأة الطوارق وسكان الصحراء عندما لم تتحرك فرنسا بعد ذلك المصير · فبعد مرور عشرة أشهر قتل المبشرون الفرنسيون قرب غدامس أيضا · وعلمت فرنسا بعد ذلك المصير أن عبور الصحراء من الشمال الى الجنوب والانتصار على أقوامها الطوارق ليس سهلا مما أوقف فرنسا عن تحركاتها في الصحراء حتى حرب تيت عام ١٩٠٢ ·

ب ــ تثبيت النفوذ الفرنسي بالصحراء عن طريق المبشرين ·

طرح الكاردينال لافاجري (La Vagerie) فكرة التغلغل الصحراء من الشمال الى الجنوب عن طريق المبشرين عام ١٨٦٧ فأسست في الجزائر جمعية مبشري الجزائر (La Société Missionaires d'Alger) أو الآباء البيض (Pères Blancs) عام ١٨٧٤ لهذا القصد · وكانت غايتها النفوذ خلال الصحراء والسودان عن طريق عين صالح ونشر المسيحية في وسط أفريقيا بين الاقوام الذين يعبدون الاصنام واستقرت جمعية الآباء البيض أولا في بسكره وجيرويل والاغواط ومثيلي وقد قتل الطوارق ثلاثة مبشرين عندما غادروا مثيلي قاصدين عين صالح[١٢٩] فقام الكاردينال لافاجري بتجربة طريق غدامس غات للنفوذ الى السودان عوضا عن طريق عين صالح لسلامتها ووصل الى طرابلس مبشران فرنسيان عام ١٨٧٨ وأوصى القنصل الفرنسي بأن يكون طريق المبشرين الآخرين وارقلة جنوب الجزائر نتيجة للقلق الذي حدث بين سكان المنطقة[١٣٠] · أما

---

١٢٩ ــ برنارد لاكروي : المرجع السابق · ص ٦٦ ·

١٣٠ ــ آ· ف· ط· ١٧ من ق· الى و· ٢/١١/١٨٧٨ رقم ٣٥ ·

المبشرون الذين استقروا في غدامس فقد قاموا بالكشف على المرضى واعطاء العلاج لهم لكسب محبة السكان . ونجحوا في ذلك في البداية أما مهمتهم التبشيرية فاحتفظوا بها من اجل السودان[١٢١] وفي المدة التي استقروا بها في غدامس حاول هؤلاء المبشرون التقرب من الطوارق فقاموا بجولة بين طوارق الازقر ما بين غدامس وغات استمرت ٥٦ يوما عام ١٨٨٠[١٢٢] . وحسب مبادئهم قاموا بالكشف على المرض واعطاء العلاج دون أي ثمن لتعزيز العلاقات[١٢٣] ولكن رحلات بعثة فلاتر واستيلاء فرنسا على تونس أساءت الى وضعهم في غدامس فبدأ بعض السكان والسلطات التركية ينظرون اليهم على أنهم جواسيس فرنسيون[١٣٤] . وبعد اقامة دامت أربع سنين في غدامس قرروا الرحيل الى غات رغم يقظة القنصل الفرنسي والكاردينال لافاجري[١٢٥] . وقد ذهب ثلاثة مبشرين من الستة الذين كانوا في غدامس الى القائمقام محمد أبي عيشه[١٢٦] ، وطلبوا منه

---

١٣١ ـ المصدر والملف نفسيهما : من ق. الى و. ١٠/١١/١٨٧٩ رقم ٥٦ .

١٣٢ ـ المصدر والملف نفسيهما من ق. الى و. ٤/١/١٨٨٢ رقم ١٩٢ .

١٣٣ ـ الوثيقة نفسها .

١٣٤ ـ بلغ اخنوخن ، بير. ريشارد الذي كان في غدامس ليخبر القنصل الفرنسي فيرو ببعض المعلومات المتعلقة بقتل فلاتيرس ، لذا أرسل الى القنصل بوساطة ذلك الشخص الجنديين الوطنيين الذين نجوا من تلك الكارثة (لكي يتفق مع الفرنسيين ضد الهوغار) . وهذه الوقائع أكدت أن الطوارق كانوا يعدون المبشرين جواسيس فرنسيين .آ. ف. ط. ١٩ من ق. الى و. ١٧/٧/١٨٨١ رقم ١٣٧ و ٢٧/٥/١٨٨١ البرقيات . ونعلم ايضا من تقارير فيرو ان سكان غدامس كانوا يتهمون المبشرين بأن مهمتهم ليست دينية بل سياسية . انظر المصدر نفسه : ٨/٨/١٨٨٢ رقم ٢٠١ . وقد نبهت السلطات التركية أيضا الى أن المبشرين كانوا يبذلون جهدهم لكسب محبة السكان ، ولكن السكان لم يكونوا راغبين فيهم ولم يقرعوا أبوابهم ، ومع ذلك كانوا يصرون على البقاء في غدامس . هـ. آ. د. م ١٥٤٢ ، رسالة والي طرابلس بتاريخ ١٦/١١/١٨٨١ .

١٣٥ ـ آ. ف. ط : ٢١/٤/١٨٨٢ رقم ١٩٢ .

١٣٦ ـ محمد أبو عيشة : كان كاتبا لعبد الجليل رئيس قبيلة أولاد سليمان الذي احتل فزان عام ١٨٤١ . وبقي مدة في السجن بعد اعدام عبد

←

الرسالة التي بعثها والي طرابلس الى قائمقام غات وأخذ القائمقام منهم تصريحا خطيا باللغة العربية والفرنسية يتضمن أن السلطات المحلية ليست مسؤولة عما يحدث لهم في الطريق بعد أن سمح لهم بالسياحة واستنادا الى طلبهم حرر لهم وثيقة خبرة على أنهم نجحوا في معالجة المرضى الذين كشفوا عليهم في غدامس · ثم شيع المبشرون الثلاثة حتى حدود المدينة برفقة الفرسان[١٣٧] · وفي ٢٠ ديسمبر ١٨٨١ قتلهم الطوارق في مكان يسمى ماركس على طريق غات بعد أن ابتعدوا خمس ساعات عن غدامس[١٣٨] · وفي ٢٠ مارس عام ١٨٨٢ أخذ الى طرابلس المبشرون الثلاثة المتخلفون في غدامس بحماية الجنود الاتراك قسرا[١٣٩] · وبذلك فشلت محاولات الفرنسيين في النفوذ الى الصحراء والسودان عن طريق غدامس وغات وعن طريق المبشرين ·

جـ ـ نجاح الاتراك في الصحراء (١٨٧٥ ـ ١٨٨١) ·

علمنا حسب ما ورد في هذا الجزء الاول أن جميع المحاولات الفرنسية منذ عام ١٨٥٤ في النفوذ الى الصحراء والسودان لم تنجح، ولا شك في أن هذا يعد نجاحا للسياسة التركية في الصحراء . حيث بقي ممر تجارة السودان داخل حدود ولاية طرابلس الغرب

الجليل · وأطلق سراحه عند ما توضح انه ليس مجرما · زاول الاعمال الادارية · وفي عام ١٨٧٠ كان دليلا لناختيغال الذي قام برحلة الى بورنو ، وفي عام ١٨٨٠ نصب قائمقام على غدامس · وعزل مع اصرار فبرو على أن العزل عمم عام ١٨٨٢ · انظر : آ· ف· ط· ٢٤ · من ق· الى و· ١٨٨٤/٣/٧ رقم ٦٠ ·

١٣٧ ـ هـ· آ· د· م· ١٥٤٢ : رسالة من والي طرابلس أحمد راسم باشا ١٨٨٢/١/١٠ ·

١٣٨ ـ انظر حول واقعة قتل المبشرين : آ· ف· ط· ٢١ من ق· الى و· ١٨٨٢/١/٤ رقم ١٩٢ ، ١٨٨٢/٢/٢١ رقم ١٩٥ ،٨٢/٢/٨ رقم٢٠١ ١٨٨٢/٢/١٠ رقم ٢٠٤ ، ١٨٨٢/٢/٢٨ رقم ٢٠٦ ، ١٨٨٢/٣/٢ رقم ٢٠٩ · وانظر في ملحق آخر تقريرا يتضمن معلومات مفصلة عن المبشرين الذين استقروا في غدامس بتاريخ ١٨٨٢/٢/٢ و ١٨٨٢/١/٣٠

١٣٩ ـ المصدر والملف نفسيهما : من ق· الى و· ١٨٨٢/٣/٢٠ برقية ·

وانتج ذلك التفوق في كسب مناطق نفوذ بعد عام ١٨٧٥ منها بذكر دخول طوارق الازكر ومدينة غات تحت الحكم التركي • حتى طوارق الهوغار كانوا يعدون أنفسهم خاضعين للنفوذ التركـي أيضا • فالسياسة التركية في الصحراء كانت تتوسع نحو الجنوب والجنوب الغربي وقد أعلن شيخ مدينة تماسين انه سيضع المدينة تحت الحكم التركي عندما يعقد الصلح بين قبيلتي الطوارق عام ١٨٧٨ . وأمر الباب العالي الوالي بتنفيذ ما ورد في طلبه بأن يتم تشكيل هذه المدينة من حيث هي ناحيته ويعين شيخ الزاوية محمد اغ موسى مديرا لها بمرتب يتراوح من ٥٠٠ الى ٦٠٠ قرش لأن لها فائدة تجاه النفوذ الفرنسي(١٤٠) • وقد ورد الامر الى حاكم الناحية(١٤١) • فهي ستكون ناحية تابعة لغدامس(١٤٢) • وبعد ذلك لم يتم الاستيلاء عام ١٨٨١(١٤٣) • واشتد التحرك التركي في الصحراء في عهد متصرف فزان مصطفى فائق باشا الذي حكم بين عامي ١٨٧٩ و ١٨٨٥ وكان مصطفى فائق باشا قـد نقل الى فزان(١٤٤) • وفي أثناء ولاية أحمد غزت باشا في نوفمبر عام ١٨٧٩ لدرايته ووقوفه على أحوال العرب ولأن فزان هي حدود هامة ، قام مصطفى فائق باشا بضم جانت الواقعة بعد غات وهي سوق للطوارق وقضاء الازقريين(١٤٥) وذلك لتوسيع حدود الدولة وتأسيس نظام قوي لطوارق الازقر • ونصب بها الرئيس الازقريا خنوخن قائمقام(١٤٦) • واستمرت وظيفته هذه حتى

---

١٤٠ ــ آ• ر• و• د• ع• ط• ٩١٨ قراروالى ولاية طرابلس بتاريخ ١٨٧٨/٨/١

١٤١ ــ محمود ناجي محمد نوري : المرجع السابق ص• ١٧٨ •

١٤٢ ــ توجد صورة أمر قد بلغ لشيخ تماسنين بين محتفظات لجنة تحديد حدود السودان التي شكلت عام ١٩١١ • انظر : آ• ت• ٥٢٣ •

١٤٣ ــ آ• ق• ط• ٢ من ق• الى و• ١٨٨١/٨/٤ رقم ١٥٤ و ١٨٨١/٩/١ رقم ١٦٠ •

١٤٤ ــ آ• ر• و• إرا• د• ٦٤٥٧٤ : الارادة السنية المؤرخة في ١٨٧٩/١٢/١١ وملحقاتها •

١٤٥ ــ ليون : المرجع السابق مجلد ٢ ص• ٣٠٨ ،
(Salnamei Vilayeti Trablusgarp)

١٤٦ ــ آ• ت• ٥٢٣ : تاريخ مشاكل حدود فزان ، محمود ناجي ــ محمد نوري: المرجع السابق ص• ١٤٧ •

عام ١٨٨٦ ٠ وبعدها أخذ مصطفى فائق باشا يبحث عن تبو وكاوار لتعزيز قوافل طرابلس الغرب ٠ كانت التيبو والكاوار وسكان المنطقة يشكون من الصراع المستمر بين الطوارق وكان أولاد سليمان وسكان المنطقة يشكون أيضا من ذلك الصراع بين قبائل التيبو الذي أساء الى الامن ولذلك طلب حاكم التبو الدخول تحت الحكم العثماني عام ١٨٤٩ وعند مخالفة السكان التجأ الى فزان وطلب مساعدة عسكرية[١٤٧] ٠ وقد ورد الامر بذلك الى متصرف فزان حسن باشا ٠ كما قام سكان كاوار ايضا بطلب مساعدة عسكرية لحمايتهم ودخولهم تحت الحكم العثماني فوافق مجلس فزان بعد دراسة هذا الطلب أولا واضافة الى أن تجار طرابلس وبنغازي كانوا يساندون طلبات التبو أيضا[١٤٨] ٠ وصدر أمر الباب العالي بالموافقة على طلب السكان وحماية منطقة التبو لكي يكون مثالا لبقية الاقوام ويكون هدفا للسياسة التركية في الصحراء[١٤٩] ٠ كما صدرت الى متصرف فزان تعليمات أخرى في عام ١٨٦١ من الباب العالي تحتوي على تلك المعاني وتأمره بالاعتناء بتعليم الجنود ومعيشتهم لأن فزان آخر نقطة لحدود الدولة وهي مفتاح افريقيا وأن يقوم بالعدل والمعاملة الحسنة لسكان المنطقة لكي يميلوا الى الحكم ويعود المتشردون الى وطنهم لسبب الظلم الذي أحدق بهم من قبل وأن يخصم من ضرائب فزان ٧٦ ألف قرش توزع على الفقراء والمحتاجين على أساس العدل والمساواة[١٥٠] ٠ الا أن التغيير السريع لحكام فزان يبين لنا أن

---

١٤٧ ـ ا٠ ر٠ و٠ إرا٠ د٠ ١٥٣٦٨ : رسالة أحمد عزت باشا المؤرخة ٢/مارس ١٨٥٢ ٠

١٤٨ ـ ملحق الارادة نفسها ٠

١٤٩ ـ الارادة السنية نفسها القرار المؤرخ في ١٨٥٢/٤/١٧ ٠

١٥٠ ـ آ٠ ر٠ و٠ إرا٠ م٠ و٠ ٢٠٤٩٣ : ملحق الارادة السنية المؤرخة في ١٨٦١/١١/١٩ ، وهي صورة عن تعليمات أعطيت لمصطفى اغا قائمقام فزان ٠ انظر حول النص : عبد الرحمن جايجي : مجلة تاريخ الاتراك ففي الوثائق : وثيقة توضح السياسةالتركية حول الصحراء ، والتعليمات التي أعطيت لقائمقام فزان ٠ عدد ١٣ ص٠ ٢٨ ـ ٣٥ ٠

الادارة الحسنة المطلوبة لم تتحقق . لم تلحق بالدولة جديا تيبو وكاوار لصعوبة فرض الامن والبعد عن طرابلس ضد دخولها تحت الحكم العثماني منذ عام ١٨٥٢ . واتضح ذلك من المخابرات التي جرت عام ١٨٦١ وعام ١٨٦٣ بعد توحيد الادارة المحلية والعسكرية في فزان للاستيلاء على ملاحة بيلما[١٥١] . ولم يوافق الباب العالي على تكليف رضا باشا الذي أراد أن يتابع سياسة فعلية في الصحراء بخصوص الاستيلاء على غات وتيبو وكاوار بأن الوقت ليس مساعدا على ذلك[١٥٢] . وحسب ظن السكان ثانيا آخذ مصطفى فائق باشا تلك المشاريع القديمة وشكل من منطقة تيبستي قضاء تحت اسم تبو ـ رشاده ونصب به قائم مقام من نبلاء التبو يسمى ابراهيم تكومي بمرتب قدره ٥٠٠ قرش[١٥٣] . وبذلك تم دخول المنطقة تحت الحكم العثماني ولكن عزل متصرف فزان عام ١٨٨٥ ترك قضاء تبو ـ رشاده حرا حتى المعاهدة الفرنسية الانكليزية عام ١٨٩٩ . واتضح من تقارير فيرو Feraud القنصل الفرنسي لطرابلس الذي كان ماهرا في التقاط الاخبار أن الاتراك يفكرون في تشكيل وحدات (هجانة) (Suvar - Hecin) [ب١٥٣] ليقوموا بتحركات موثرة في الصحراء . وذلك عهد الوالي نظيف باشا عند استيلاء الفرنسيين على تونس[١٥٤] . وحسب تلك التقارير بعث نظيف باشا ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ غدامسي للاستيلاء على تماسنين عام ١٨٨١ . فقلق فيرو من حصول

---

١٥١ ـ آ. ر. و. إرا. م. و. ٢٢١٩١ : رسائل محمود نديم باشا والي طرابلس والمبر لواء أحمد مختار باشا المؤرخة في ١٨٦٢/٦/٣٠ .

١٥٢ ـ انظر : ص ٤٨ .

١٥٣ ـ آ. ت. ٥٢٣ تاريخ مشاكل حدود فزان .

١٥٣ب ـ لائحة نظيف باشا ، ي. آ. فصل ١٤ ، ظرف ١٢٦ ، أوراق رقم ٣٨٨ .

١٥٤ ـ فيرو كان ماهرا بالتقاط الاخبار لأنه كان يعرف اللغة العربية معرفة جيدة والتركية معرفة وسطى . وبقي خلال سنتين مترجما عسكريا في الجزائر . وكان يستخدم الجزائريين في هذا الامر . وكان نويل (De Noailles) السفير الفرنسي في اسطنبول منذ عام ١٨٨٢ يحصل على الوثائق التركية المتعلقة بطرابلس بواسطة موظف جزائري كان يخدم في الباب العالي . فهذه الوثائق كانت تؤيد صحت تقارير فيرو .

الاتراك على وثائق بعثة فلاتر عن طريق قائمقام غدامس وخشي أن يتحركوا قبل الفرنسيين كما حدث في مسألة غات١٨٧٤ .(١٥٥) . لذا حذر حكومته عدة مرات بأن الاتراك عندما يحتلون تماسنين سيحيطون بجنوب الجزائر ويغلقون امام فرنسا طريق السودان الى الابد ٠ وستسهل توسع الدولة العثمانية نحو توات والمغرب ولذلك يجب استيلاء فرنسا على تلك المنطقة وان لم يكن ذلك فيجب ارسالالعائلات التيجانية الى هناك تحت حماية الفرنسيين لكي تبقى تحت سيطرتهم ولكن وزارتي الدفاع والخارجية الفرنسيتين لم توافقا على ذلك(١٥٦) ٠ وأخفقت توصيات فيرو ٠ لكن فرنسا قامت بمحاولات دبلوماسية أسفرت عن تغيير الوالي المعارض لهم نظيف باشا وتحسنت علاقات القنصل الفرنسي بالوالي الجديد احمد راسم باشا وقام بحل مشكلة اللاجئين التونسيين وعزل متصرف فزان مصطفى فائق باشا ايضا الذي كان يتحرك تحركا ناجحا في الصحراء(١٥٧) ثم زال التوتر بينهم

---

١٥٥ ـ آ٠ ف٠ ط٠ ٢٠ من ق٠ الى و٠ ١٨٨١/٨/٤ رقم ١٥٤ ، ١٨٨١/٨/١١ رقم ١٥٦ ، ١٨٨١/٨/١٨ رقم ١٥٧ ٠

١٥٦ ـ جاء في جواب وزير الدفاع الفرنسي المؤرخ في ١٩ سبتمبر عام ١٨٨١ رقم ٦٦/٦ أنه عندما سئل عن تقرير فيرو المؤرخ في ٨ سبتمبر عام ١٨٨١ رقم ١٦٠ بنصيحة الاستيلاء على تماسنين :

"Nous ne pouvons songer à nous établir à Ghadames ou á Temassanine. nous ne pouvons pas davautage établir notre protectorat sur ce dernier paint ou ce qui aurait les mêmes suit á y envoyer des familles affiliés à l'ordre de Tedjajna (Ticaniye), sous le couvert de notre protectorate..."

آ٠ ف٠ ط٠ ٢٠ : رسالة وزارة الدفاع الفرنسية الى وزارة الخارجية الفرنسية ٠

١٥٧ ـ الرسالة التي بعثها أحمد راسم باشا الى وزارة الداخلية المؤرخة في ١٨٨٦/٢/١٢ رقم ٦٢ ، هذا نصها : « المعني به فائق باشا عندما كان متصرفا في فزان فكر بالقيام بفتوحات لينال الشهرة ، ولذلك قام باعطاء عنوان قائمقامية (قضاء) لكل من (الازقر) للطوارق و (رشاده) للتبو ، وتخصيص مرتب لرؤسائهم المؤمن اليهم ، ٦٠٠ قرش لاخنوخن بك و ٥٠٠ قرش للمسمى ابراهيم تكومي ، وبلغ الولاية أنه قد ربط تلك البلدان بالدولة ٠ بل تبين فيما بعد أن تلك البلدان لم تتحول

←

وبين الفرنسيين عندما اهتمت الدولة العثمانية بمصر التي قام الانجليز بالاستيلاء عليها سنة ١٨٨٢ وبدء الباب العالي بسياسة تحسين العلاقات مع فرنسا في الصحراء والحدود التونسية لكي يستفاد منها عند التحرك الايطالي المحتمل ضد طرابلس • وفي البداية كانت فرنسا بعد كارثة بعثة فلاتر قد حدت من تحركاتها في الصحراء وأخذت تهتم بتعزيز حكمها في تونس وحفظ مصالحها في مصر التي استولت عليها انجلترا ــ مما سهل موقف الدولة العثمانية •

عما كانت عليه سابقا وأعطيت الرواتب مدة من الزمن هدرا ، ولكن هذا لم يكن الا خيالا لخداع سلطات الولاية • فان كان كما فعل فائق باشا كان ممكنا اعطاء رواتب لرؤساء بلاد السودان والاستيلاء عليها » • وبذلك عبر الوالي أحمد راسم باشا عن سبب عزله لقائمقام فزان•
انظر : آ• ت• ٥٢٣ : تاريخ مشاكل حدود فزان •
لكن مقال أحمد راسم باشا لم يكن محقا بل كان مبالغا فيه • لأنه عندما لقب مصطفى فائق باشا محمد صافي قائمقام وخصص له مرتبا دخلت مدينة غات تحت الحكم التركي ، ان الحدود في الصحراء ترسمها القبائل ، والقبائل يحكمها الرؤساء والشيوخ ، فعندما يقبض الرئيس في اليد يمكن ربط تلك القبيلة بالدولة • وهذا الاسلوب هو الذي تابعته فرنسا في الصحراء فكانت تستميل الرؤساء الى جانبها وبعدئذ تتسلط على المنطقة •

الفصل الثاني

تأثير التوازن الجديد في البحر المتوسط في ليبيا والصحراء

١ ـ أسباب اختلال توازن البحر المتوسط :

تمزقت الممتلكات التركية لصالح الدول الاوربية حسب قرار مؤتمرات برلين وايا ستفانوس عندما خسرت الدولة العثمانية الحرب العثمانية ـ الروسية سنة ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ التي كان من أسبابها أزمة الشرق الاوسط وتمرد البوسنة والهرسك عام ١٨٧٥[1] وقد بدأت انجلترا تتبع سياسة جديدة هدفها تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية الى أجزاء بعدما كانت مبادىء سياسة تلك الدولة في الشرق الاوسط والبحر المتوسط الاحتفاظ بوحدة ممتلكات الدولة العثمانية • فهذا التغير في سياسة انجلترا أدى

---

١ ـ حول أزمة البلقان انظر : البروفيسور أنور ضياء قارال : التاريخ العثماني مجلد ٨ ، انقرة ١٩٦٢ ، محمود جلال الدين باشا : مرآة الحقيقة ، دار السعادة ١٣٢٦ ، مجلد ٢ ، علي فؤاد تورك كلدي : المشاكل السياسية المهمة ، مجلد ٢ ، انقرة ١٩٥٧ ، بير رينوفين •
PIERRE RENOUVIN : (Histoire des relations internationales)
مجلد ٦، Les XIXe siècle ٢ من ١٨٧١ الى ١٩٢٤ : باريس ١٩٥٥
(L'aogée de l'Europe) ، سيتون فانسوت
SETON WATSON : Gladston Disreeli and the Eastern Question)
B: SUMMER : (Russia anr the Balkans) لندن ١٩٣٩ ، سافير
١٨٧٠ ـ ١٨٨٠ ، لندن ١٩٣٧ ، غور يانوت
S. GORIANOV : (La question d'Orient et la Veille du Trête du Berlin)
(W. MEDLICOTT) ١٨٦٠ ـ ١٨٧٦ ، باريس ١٩٤٨ ، مدليكوت
١٨٧٨ ـ ١٨٨٠
The congress of Berlin and after : a diplomatic history of the Near East Settlement)
لندن ١٩٣٨ •

الى تغيير توازن البحر المتوسط فلماذا حصل ذلك التغيير التي في سياسة انجلترا بعدما كانت تعترف بوحدة الامبراطورية العثمانية كانت تضع أياديها على الاماكن الحساسة في طريق الهند وتمنع دخول روسيا البحار الدافئة ولما كانت انجلترا تعترف بوحدة الممتلكات العثمانية وتحافظ عليها ، فقد كان ذلك يعني أن انجلترا تمكنت من تأمين السيطرة على البحر المتوسط وطريق الهند وهذا مما يساعد مصالح انجلترا الاقتصادية حيث كانت بريطانيا في القرن التاسع عشر هي الدولة الاولى المتقدمة في اطار الصناعة فكانت ممتلكات الدولة العثمانية سوقا لأموال بريطانيا حسب الاتفاق التجاري التركي الانجليزي عام ١٨٣٨ ٠ وقد تحدت انجلترا فرنسا وتدخلت في أزمة مصر عام ١٨٣٩ ولم تسمح لمحمد علي باشا بأن يشكل دولة في مصر ووقفت آمام روسيا التي كانت قد حلت مشكلة المضائق لصالحها بمعاهدة ميناء حنكار (Hünkâr Iskelesi) وجعلتها تحت الضمان الدولي عام ١٨٤١[٢] ٠ كما دخلت حرب القرم (KIRIM) سنة ١٨٥٤ ضد الجيش التركي ٠ بالاضافة الى ذلك فان افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ وانتقال الطرق التجارية والاستراتيجية نحو القناة لفت نظر انجلترا الى تلك المنطقة التي أصبحت أهم نقطة بين انجلترا والهند وفي ذلك الوقت من عام ١٨٧٥ كانت الدولة العثمانية في حالة افلاس وفي ذلك العام ظهر العصيان في البوسنة والهرسك وفي عام ١٨٧٦ أيضا قامت الثورة البلغارية واستبان خسران الاتراك ٠ فغيرت تلك الاسباب السياسة الانجليزية ٠ فقد رأى رجال الدولة الانجليزية أن انحطاط الدولة العثمانية أمر لا يرام[٣] لذلك يجب أن يتخذوا سياسة التقسيم الجزئي حسب مصالحهم ٠ فكان هذا

---

٢ ــ البروفيسور : تورين Dr. C. TURIN ٠ مشكلة المضائق في عهد الامبراطورية العثمانية ، اسطنبول ١٩٤٧ ، ص٠ ١٣٦ ــ ٢٣٢ ٠

٣ ــ باسل BUCLE : (Life of Disraeli) مجلد ٦ ، ص ٢٤ ــ ٢٥ ، السيدة سيسيل LADY CECIL : (Life of Salisbury) مجلد ٢ ، ص٠ ٤٨ ــ ٨٦ ٠

ما غير التوازن في البحر المتوسط · وقد دخلت جزيرة قبرص بحجة تهدئة الموقت عام ١٨٧٨[٤] · وفي مؤتمر برلين عهد الاعضاء الانجليز الى الدولة النمساوية ــ المجرية بالاستيلاء على البوسنة والهرسك والى فرنسا باحتلال تونس خوفا من الاعتراض على انتهاك التوازن في البحر المتوسط ، لكن لم تتحرك فرنسا للاستيلاء على تونس الا بعد ثلاث سنين أي في ابريل عام ١٨٨١ عندما علمت نيات ايطاليا حول رغبتها في الاستيلاء على تونس وفي ١٢ مايو عام ١٨٨١ حسب معاهدة قصر سعيد تم تشكيل ادارة فرنسية لحماية تونس[٥] · وبذلك تكون فرنسا قد تمركزت في بلد استراتيجي بين شرقي البحر المتوسط وغربيه · كما اشتركت انجلترا في ادارة القناة بعدما اشترت سندات المساهمة في عام ١٨٧٥ من خديوي مصر عندما طرحها للبيع لتسديد ديونه[٦] · استولت انجلترا وفرنسا على ادارة مالية مصر عند افلاسها استيلاءاً اداريا سمي كوندومينييوم Condominium فبدأ يظهر الاستياء لدى الوطنيين المصريين في الجيش والشعب ازاء التصرفات

---

٤ ــ حول تسليم جزيرة قبرص للحكم الانجليزي انظر : محمود جلال الدين باشا : المرجع السابق ، علي فؤاد نورك كلدي : المرجع السابق ، خليل فكرت الاسياني : تاريخ قبرص والاثار التركية في قبرص ، انقرة ١٩٦٤ لوس H. C. LUCE : (Cyprus under the Turks) لندن ١٩٢١ ، هيل ١ ٤ لندن ١٩٤٠ ــ ١٩٥٢ ، لي
D. E. LEE : (Great Britain and the Cyprus convention policy of 1878)
SIR G. A. HILL : (History of Cyprus)

لندن ١٩٣٤ ، دندياس
M. DENDIAS : (La question Cypriote aux point de vue historique et de droit internationale)

باريس ١٩٣٤ ·

٥ ــ حول تونس انظر البيليوغرافيا ·

٦ ــ منعت انجلترا فرنسا بأسلوب سياسي عن شراء السندات التي عرضها للبيع اسماعيل باشا خديوي مصر لتسديد ديونه · وقد امتنعت فرنسا عن شراء السندات التي عرضت عليها ، لانها كانت في حاجة الى مساندة انجلترا بسبب الازمة التي كانت بينها وبين المانيا عام ١٨٧٥ ·

القاسية التي اتخذتها انجلترا وفرنسا ، واستولوا على الادارة المصرية عام ١٨٨١ فتدخلت انجلترا عسكريا واستغلت الفرصة التي كانت تنتظرها منذ فتح القناة للتمركز في مصر واستولت على الاسكندرية في شهر يوليه عام ١٨٨٢.وفي ١٣ سبتمبر عام ١٨٨٢ ٠ استولت على مصر بحجة سوء الموقت بعد أن خسر الجيش المصري معركة تل الربيع قرب الاسكندرية خلال ٢٠ دقيقة[٧] واستمر ذلك الاستيلاء حتى عام ١٩٥٤ مما ترك أثره في العلاقات الانجليزية التركية حتى عهد الحكومة الجمهورية

وبعد استيلاء فرنسا على تونس ، البلد الاستراتيجي ما بين شرقي وغربي البحر المتوسط ، عززت قواتها في الجزائر ٠ كما أن استيلاء انجلترا على جبل طارق ومالطا وقبرص وقناة السويس في مصر وعدن أمن سلامة طريق الهند ٠ وهكذا فان استيلاء هاتين الدولتين الكبيرتين على المناطق الحساسة في البحر المتوسط غير التوازن في هذا البحر وآثر في مشاكل الصحراء ٠

ب ـ تاثير اختلال توازن البحر المتوسط في ليبيا والصحراء

١ ـ التأثير الدولي :

آ ـ دخول ايطاليا في حلف البحر المتوسط والحلف الثلاثي :

كان دخول ايطاليا في اتفاق الالمان والنمسا أعظم تأثيرا من استيلاءفرنساعلى تونس في اوروبا والبحر الابيض ٠ فقد أخذت ايطاليا روما من يد البابا عام ١٨٧٠ لتتم توحيد بلادها ٠ ولكن مناطق ترانتين (TARANTEN) ودالماجيا واستيريا التي يسكنها ٧٥٠ الف ايطالي لا تزال تحت حكم الدولة النمساوية المجرية والرأي العام يطالب بالحاقها بايطاليا.فأبلغت الدولة النمساوية ـ المجرية ايطاليا عام ١٨٧٤ بأنها لن تسلم تلك المنطقة طوعا[٨]

---

٧ ـ حول مشكلة مصر انظر الببليوغرافيا ٠

٨ ـ رينوفين : المرجع السابق ، ص٠ ٢٤ ٠

فان أصرت ايطاليا على أخذها فيجب أن تعادي النمسا وحليفتها المانيا أيضا • وهذا ما لم تجرؤ عليه • وكذلك فقد كانت ايطاليا تتطلع نحو مستعمرات جديدة للحصول على المواد الاولية والاسواق لأجل الصناعة النامية وميادين للعمل والسكن لسكانها الذين يتزايد عددهم يوما بعد آخر • ولكن لم تكن لها القدرة المادية أو العسكرية وهي منفردة وحدها في اطار السياسة فلم تحصل على شيء في مؤتمر برلين • ولذلك أدركت أنها يجب أن تحالف دولة أخرى[٩] وعندما اخفقت محاولات الحصول على تونس وقرطاج القديمة أسرعت تنضم الى حلف ألمانيا ـ النمسا لتستفيد من مساندة ألمانيا تلك الدولة القوية في أوروبا في محاولاتها الاستعمارية ولتتخلص من مساندة الدولة النمساوية ـ المجرية باختلافها مع البابا • وعلى الرغم من عدم اعتراف بسمارك بالاتفاقيات السياسية الايطالية فانه كان يقدر عند وقوع حرب بين ألمانيا وفرنسا يمكن أثنائها أن تشغل ايطاليا القوات الفرنسية ، وعند وقوع حرب بين روسيا والنمسا أيضا ، قد تكون ايطاليا ذات خطر يؤثر في النمسا ولذلك قبل الاتفاق الذي سمي التحالف الثلاثي في ٢٠ مايو ١٨٨٢ ووقع عليه وكان التحالف دفاعيا فقط وعند هجوم فرنسا على المانيا أو ايطاليا فسيلتحم الحلفاء ويساندون بعضهم بعضا وعند وقوع حرب بين روسيا والدولة النمساوية المجرية ستبقى ايطاليا محايدة[١٠] • وقع التحالف لمدة خمس سنوات وجدد عدة مرات حتى عام ١٩١٥ وترك آثره في السياسة

---

٩ ـ بومونت :
M. BOUMONT : L'essor industriel et l'impérialisme colonial)
١٨٧٨ ـ ١٩٠٤ ، ص• ٣٩ •

١٠ ـ رينوفين ، بركلين ، هارد
P. RENOUVIN, ed. PRECLIN, G. HARD : (L'époque Contemporaine II la paix armée et le grand guèrre)
(١٨٧١ ـ ١٩١٩) باريس ١٩٤٧ ، ص• ٤٣٥ •

الاوروبية[11] ·

ان استيلاء فرنسا على تونس قد تسبب،دخول ايطاليا الحلف الثلاثي وتشابه تلك الدولة وانجلترا في النيات الاستعمارية · ففي البداية نجد أن استيلاء انجلترا على مصر ، وفرنسا على تونس ازعج ايطاليا لكن معاداة الدولتين أمر هام وخوفا من الاسطول الانكليزي وجهت ايطاليا عدوانها ضد فرنسا والذي استمر حتى عام ۱۹۰۰ · وبالاضافة الى ذلك بدأت ايطاليا تحاول كسب مساعدة انجلترا في سياستها الاستعمارية كما كانت ألمانيا تشجع ايطاليا على ذلك حسب الاحكام التي جددت في ۲۰ فبراير عام ۱۸۸۷ للحلف الثلاثي والتي تنص على أنه اذا هاجمت ايطاليا فرنسا في أثناء توسعها في شمال افريقيا فان المانيا ستساند حليفتها بالسلاح · ولكن كان من مبادیء دستور بسمارك المحافظة على الوضع القائم وتفوق المانيا بوساطة ذلك في اوروبا · ولذلك لم تستمر المانيا في رعاية مصالح ايطاليا في شمال افريقيا على الدوام · فأخذت تشجع اتفاق ايطاليا مع انجلترا والدولة النمساوية ـ المجرية · فتم الاتفاق بين ايطاليا وانجلترا في فبراير عام ۱۸۸۷ على أن تقوم الدولتان بالمحافظة على الوضع الراهن في البحر المتوسط والبحر الاسود وبحر ايجة وأن تساند ايطاليا انجلترا في مصر ، لتقف انجلترا الى جانب ايطاليا في حالة هجوم دولة ثالثة (كفرنسا مثلا) على طرابلس · وقد اشتركت الدولة النمساوية ـ المجرية في هذا الاتفاق في ٢٤ مارس عام ۱۸۸۷ · كما عقدت اسبانيا اتفاقا مع ايطاليا حول الوضع

---

۱۱ ـ حول الحلف الثلاثي انظر : سالواتوريللي (L. SALVATORELLI) ميلانو ۱۹۳۹ :
(La Triplice Alleanza : Storia Diplomatica, 1877 - 1922)
سالواميني (G. SALVEMINI : (Loptitica estera di Francesco Cripsi) روما ۱۹۳۹ ، شاينر
W. SCHINNER : (Die Oesterreischisch - italianisch Gekensatz auf dem Balkan)
۱۸۷٦ ـ ۱۸۹٦ ، شتوتغارت ۱۹۳٦ ·

لراهن في البحر المتوسط في ٤ مايو ١٨٨٧ · وابلغت فيه بأنها (لن تقوم) بأي اتفاق مع فرنسا ضد المانيا أو ايطاليا أو الدولة النمساوية ـ المجرية ونتيجة لذلك التوازن الجديد حصلت ايطاليا على موافقة المانيا والدولة النمساوية المجرية في قارة اوروبا كما حصلت على مساندة انجلترا في ساحة الاستعمار لذلك بدأت تتجه نحو شمال افريقيا الى ليبيا ·

ب ـ التقارب التركي ـ الفرنسي :

ان احتلال تونس قد آثر على العلاقات الفرنسية ـ التركية واستمر تأثيره حتى عام ١٩١٨ · سنبحث عن تأثير ذلك التوتر في أفريقيا فيما بعد وقد زاد التوتر بمجيء أعداد كبيرة من اللاجئين التونسيين بعد قيام الثورة في جنوب تونس · ولكن بعد استيلاء انجلترا على مصر وظهور نيات ايطاليا بالاستيلاء على ليبيا اتجه ذلك التوتر نحو التقارب بين فرنسا والاتراك · ولتوطيد الامن وتعزيز الحكم الفرنسي في تونس كان يجب على فرنسا أن تحسن العلاقات مع الدولة العثمانية[١٢] وسياستها القائلة بالمحافظة على الوضع الراهن التي تتبعها في مصر[١٣] · ان فرنسا كانت تنظر الى تحرك السلطان من حيث هو حاكم مصر كوسيلة لتحقيق سياستها ، ولذلك منعت قواتها التي كانت في جناب تونس من الاقتراب من الحدود الليبية وطلبت الى قنصلها في طرابلس أن يغض النظر عن تفاقم الامور مع السلطات التركية[١٤] فبذل السفير الفرنسي في اسطنبول دو · نواي (De Noailles) الذي تولى محل تيسو (Tissot) جهوده وصرحت

١٢ ـ طلبت فرنسا مساعدة الدولة العثمانية لتوطيد الامن في الحدود التونسية في ١٥ مارس عام ١٨٨٢ · فلم تنته المفاوضات حول المساعدة عندما طلب الباب العالي تنظيم العلاقات مع تونس ثانية · آ· ت· ٥٢٥/٣٩ من س الى و· ١٨٨٣/٣/١٦ ، و· د· ف· مجلد ٤ ، من و· الى س· ١٨٨٢/٣/٢٣ ·

١٣ ـ بومونت : المرجع السابق ص٧٨ ·

١٤ ـ آ· ف· ط ٢١ ، من و· الى ق ١٨٨٢/٤/١٤ برقية ·

فرنسا بأنها لم ترد جارا آخر غير الدولة العثمانية في ليبيا للتقرب منها[١٥] ولأن رجال الدولة الفرنسية كانوا يرون أن دخـول ايطاليا الى ليبيا قد يكون ذا خطر على الحكم الفرنسي في تونس ٠ وهكذا كان لا بد من أن توافق فرنسا على دخول ايطاليا بنغازي فقط. لكي يكون بينهما منطقة محايدة[١٦] أو منزوعة السلاح فمعارضة

---

١٥ ـ آ٠ ف٠ ت٠ ٤٥٤ من و٠ الى س٠ ١٦/١١/١٨٨٢ المصدر نفسه من س٠ الى و٠ ١٦/١٢/١٨٨٢ ٠

١٦ ـ صرح وزير المستعمرات والاشغال البحرية الفرنسي عندما سئل عـن تقرير نوي DE NOAILLES السفير الفرنسي في روما حول ليبيـا ونيات ايطاليا ، بأنه يرى أن وجود ايطاليا في ليبيا مجاورة ذات خطر على تونس والجزائر :

" S'il n'est pas possible de s'opposer ouvertement à toute modification du statu quo à Tripoli, il me paraitrait intéréssant d'agir auprès du gouvernement du Sultan pour retarder le plus possible l'arrivée de l'Italie en Afrique. Il nous faut des années de calme pour bien nous saisir de la Tunisie. tout au moins des points principaux, pour faire sentir partoute notre influence et courber sous le Joung le tribus rebelles. Il n'est pas douteux que larrivée d'un voisin malveillane, au lendemain de la déclaration de notre protectorate, ne doive nous causer de sérieuses difficultés. Enfin dans l'intérêt des bonnes relations internationales dans l'intérêt du repos de l'Algérie je partage encore les vues de monsieur le Marquis de Noailles quantà la nécessité d'établir une zone neutre sur nos frontières du Sud - est, dont Tripoli serait le point principal que l'Italie s'établisse dans la Cyrénaique et le Fezzan tendant la main à la partie vraiment riche du Soudan, c'est un but assez vaste pour satifaire les ambitions les plus exagerées et nous ne devons pas chercher à l'entraver. Mais quel soit notre voisine immédiate, qu'elle règne Tripoli,sur la fontière idéale du Sud-Est, qu'elle puisse à son gré soufler la discorde provoquer la révolte parmi les Tribus Tunisiennes et Algériennes. C'est que nous devons éviter par tous le moyens en notre pouvoire. La création d'une zone neutre ne nous offriraite encore qu'une sécurité assez précaire si nous l'accompagninons de deux mésures essentielles : l'occupation de Ghadames et l'établissement d'une ligne du douane portant de Kabes (Gabes)

←

فرنسا للاستيلاء الايطالي على ليبيا سهل تقاربها من الاتراك كما كانت الدولة العثمانية قلقة من الحلف الثلاثي لاعطائه طرابلس تعويضا للايطاليين · ولذلك فكرت بان الاتفاق مع فرنسا سيكون مفيدا لسلامة تلك الولاية البعيدة[١٧] وقد طلب عبد الحميد الثاني مساعدة فرنسا ضد النيات الايطالية تجاه ليبيا وتهديد انجلترا التي استولت على مصر · وأخذ يجتمع الى السفير الفرنسي دون علـم البـاب العـالي بواسطة الضابـط الفرنسـي دريزي (Dreyssé)، [١٨] الذي كان في خدمته[١٩] لكسب مسانـدة فرنسا · وكان جواب فرنسا أنها ستهتم جدا ببلاغات السلطان لأن في ذلك مصلحة الدولتين في البحر المتوسط[٢٠] وفي البدايـة كانت فرنسا تلاحظ الاستفادة من ضغط الباب العالي على انجلترا في أثناء المفاوضات التي تجري بينهما حول المشاكل في مصر · وكانت أجوبة فرنسا تدخل السرور على قلب السلطان فقط دون أن تتحمل أي مسؤولية بالتحـرك المشترك الذي طرحه ضـد

---

ou de Djerba pour aboutir à Ghadames. L'annexion de cette Oasis met entre nos mains la chef du désert, le point où viennent nécessairement se croiser toutes les caravanes, elle nous assure en même temps une influence propendérante sur le monde arabe et impose notre autorité à toute la clientée commercante et nomade".

آ· ف· ط ١٩ رسالة سرية من وزير المستعمرات والبحار الفرنسي الى وزير خارجية فرنسا في ١٨/٦/١٨٨١ · فيرو ونوي مطابقين على ذلك ايضا ·

١٧ ــ آ· ف· المصدر نفسه من س· الى و· ١٦/١٢/١٨٨٢ برقية ·

١٨ ــ دريسي (DREYSSE) : ضابط فرنسي · تعرف على عبد الحميد في أثناء سياحة السلطان عبد العزيز في فرنسا عام ١٨٦٧ · وفي ١٨٧٨ أخذه السلطان مستشارا له وكان أداة وصل بين السلطان والسفير الفرنسي · دريسي استقر عند السلطان حتى عام ١٨٨٨ · وبعد رجوعه الى فرنسا استمر يتصل به ·

١٩ ــ آ· ف· ت· ٤٦٩ · من س· الى و· ٧/٢/١٨٨٦ ، المصدر نفسه ت· ٤٧١ من س· الى و· ٢١/٤/١٨٨٦ ·

٢٠ ــ آ· ف· ت· ٤٥٨ ، من و· الى س· ٨/١٠/١٨٨٣ برقية سرية ·

انجلترا[٢١] • فقد كانت تريد رجوع مصر الى ما قبل الاستيلاء الانجليزي عليها ولكن لم تقبل بتعزيز الحكم التركي هنـــاك أيضا[٢٢] • بل هي تريد اجلاء انجلترا من مصر ورجوعها الى الدولة العثمانية وتتعهد بأنها لن تستولي عليها[٢٣] فالسياسة التي اتخذتها فرنسا والدولة العثمانية أمام انجلتـــرا في مصر انتجت التقارب بين الدولتين أيضا •

وقد كان هناك سبب آخر لتقارب فرنسا والباب العالي هو نيات الاستيلاء الايطالي على ليبيا • فقد عمدت ايطاليا الى تخطيط الاستيلاء على ليبيا عندما رجعت خائبة من مؤتمر برلين وازداد الامل لديها بالاحتلال كتعويض عن خسارتها بعد احتلال تونس ومصر • فتحرك الباب العالي أمام الحكومة الايطالية عندما نشرت الصحف الفرنسية عام ١٨٨٢ أن فرنسا وافقت على احتلال ايطاليا لليبيا مقابل اعترافها بمعاهدة باردو (Bardo) [٢٤] • وقد أبلغ وزير خارجية ايطاليا الباب العالي أنه لن يتابع السياسة التعويضية تمهيدا لاثارة حماسة الايطاليين . وكان خبر أول تحرك ايطالي نحو طرابلس قد نشرته الصحف الايطالية عام ١٨٨٤[٢٦] • وكانت فرنسا تتابع تحركات ايطاليا خلال عام ١٨٨٥ لأنها لم ترغب الا

---

٢١ ـ آ• ف• ت• ٤٥٩ ، من و• الى س• ١٨٨٤/٢/١٨ المصدر نفسه من س• الى و• ١٨٨٤/٣/٣ •
٢٢ ـ آ• ف• ت، ٤٦٤ من و• الى س• ١٨٨٥/٤/١٢ برقية ، المصدر نفسه من و• الى س• ١٨٨٥/٥/١٨ •
٢٣ ـ سأل الصدر الاعظم كامل باشا السفير الفرنسي قائلا انه قلق من احتلال دولة أخرى لمصر بعد اجلاء انجلترا عنها فهل يستطيع أن يكون مطمئنا الى عدم استيلاء فرنسا على مصر بعد اجلاء انجلترا • فكان جواب السفير قوله : ان فرنسا لن تستولي على مصر ولن توافق على احتلال أي دولة أخرى لها بعد اجلاء انجلترا عنها • آ• ف• ت• ٤٧١ من س• الى و• ١٨٨٦/٩/٣ رقم ٩٨ ، المصدر نفسه من و• الى س ١٨٨٦/٩/٣ برقية ، من س• الى و• ١٨٨٦/٩/٥ •
٢٤ ـ آ• ت• ٥١٨ ، من س• باريس الى و• ١٨٨٢/٩/٢ •
٢٥ ـ آ• ت• ٥١٨ من س في روما الى و• ١٨٨٢/١٢/١٩ •
٢٦ ـ آ• ت• ٥١٨ من س• في روما الى و• ١٨٨٤/١٢/٦ •

في مجاورة الاتراك في ليبيا[٢٧] وأخذت تفهم ايطاليا أن التحرك ضد ليبيا يعد عملا عدوانيا[٢٨] • وأبلغت ألمانيا بذلك[٢٩] • وأعلمت الباب العالي باستعدادات ايطاليا[٣٠] وأوصت بحشد قوات عسكرية في ليبيا[٣١] وكان الباب العالي ينتظر مساعدات مادية فرنسية عند هجوم ايطاليا على ليبيا وحاول أن يعقد اتفاقية مع فرنسا[٣٢] وقد وعدت فرنسا بالمساعدات دون أن تقرب على اتفاقية • ان فرنسا كانت تظن أنها تستطيع أن تقف ايطاليا في ليبيا بمساندة الدول الاوروبية لذا كانت تحافظ على أن يستمر القلق لدى الدولة العثمانية من ايطاليا[٣٣] • وعلى الرغم من أن فرنسا لم يكن لها مصالح في ليبيا فانها كانت تسعى الى حل مشاكل مصر حسب ما تفكر به[٣٤] وأنه لذلك يجب على الدولة العثمانية أن تتساهل مع فرنسا في الحدود الليبية التونسية وفي الصحراء •

٢ ـ التاثيرات المحلية

آ ـ مشكلة اللاجئين

اهتمت فرنسا مدة طويلة بحدود تونس ـ طرابلس بعد

---

٢٧ ـ كانت فرنسا ترى أن جوار ايطاليا ذا خطر على ممتلكاتها في أفريقيا ، لأن الحدود ما بين ليبيا وتونس والجزائر غير معلومة • وقد كانت انجلترا أيضا ـ لتلك الاسباب ـ تفضل الدولة العثمانية في الحدود المصرية •

٢٨ ـ آ• ت• ٥١٨ من و• الى س في باريس ١٨٨٥/٥/٩ ، وجواب الرسالة ١٨٨٥/٥/١٠ رقم ١٤٤ •

٢٩ ـ آ• ت• ٥١٨ في س في برلين الى و• ١٨٨٥/٦/٢ رقم ١٠٣ •

٣٠ ـ آ• ف• ت• ٤٦٥ من س• الى و• ١٨٨٥/٩/٤ ، المصدر نفسه من و• الى س• ١٨٨٥/٩/١٢ •

٣١ ـ المصدر نفسه : ط• من و• الى س• ١٨٨٥/٧/٧ رقم ١٥ •

٣٢ ـ آ• ف• ت• ٤٦٤ من س• الى و• ١٨٨٥/٦/٢ ، المصدر نفسه ت• ٤٦٩ من س الى و• ١٨٨٦/٢/٧ •

٣٣ ـ آ• ف• ت• ٤٦٥ من و• الى س• ١٨٨٥/٩/١٢ ، المصدر نفسه ت• ٤٦٩ من و• الى س• ١٨٨٦/٢/١١ سري ، المصدر نفسه : ايطاليا ٧٨ ، من س• الى و• ١٨٨٧/٤/١٢ رقم ٢١ سري •

٣٤ ـ آ• ف• ت ، ٤٧١ من س • الى و• ١٨٨٦/٨/٣١ ، المصدر نفسه من س• الى و• ١٨٨٦/٩/٣ رقم ٩٨ ، المصدر نفسه ايطاليا ٧٨ ، من س• الى و• ١٨٨٧/٤/١٢ رقم ٢١ •

احتلالها لتونس · لأن الانتفاضة التي شبت بعد الاستيـــلاء الفرنسي خلال شهر يوليو عام ١٨٨١ في جنوب تونس توسعت في مختلف مناطق جنوب تونس ووسطها ولم يتم توطيد الامن أيضا في البلاد بعد تعزيز القوات الفرنسية واحتلال تونس ثانية في ايلول عام ١٨٨١ · فالتجأ الى طرابلس الغرب أكثر من مائة ألف من التونسيين المعارضين للاحتلال الفرنسي واهتم السلطان عبد الحميد الثاني بموضوع اللاجئين الذين كانوا ينتظرون تدخل الدولة العثمانية في مشاكل تونس ، وأمر بأن يعاملوا معاملـة لطيفة مشجعة ، واحتج على ذلك الاحتلال احتجاجاشديدا للمحافظة على هيبته من حيث هو خليفة للمسلمين · وعززت القـــوات العسكرية في ليبيا جنودا وذخيرة للمحافظة علىالامن لتصد تحركات فرنسا أو ايطاليا ، ولمنع دخول بعض القبائل الرحل لدعم نضال اخوانهم[٣٥] · فقلقت فرنسا من تلك التعزيزات التيزادت تشجيع اللاجئين وطلبت وقفها وسحب الوالي الذي كان يتابـع سياسة عدائية ضد فرنسا[٣٦] · وقد تعهد السلطان لانجلتـرا اعتمادا على تحذيرها بأن الاجراءات العسكرية التي اتخذت في ليبيا ليست ضد فرنسا بلللمحافظة على الامن فقط[٣٧]· واستبدل الوالي لتطمئن فرنسا · وفي الحقيقة نجد بأن السلطان عبـــد الحميد سحب الوالي نظيف باشا الذي كان يتنـازع مع القنصل الفرنسي(Féraud) تنازعا شديدا وسحب أيضا قائد القوات التركية حسين باشا الذي كان صديقا للقنصل اولا كما أمر ببقاء الشيخ حمزة ظافر الذي جاء الى ليبيا مع نظيف باشا الذي كان يقيم محافل دينية وعلاقات جيدة مع الـلاجئين التونسيـين لتخفيـف

---

٣٥ ــ آ· ر· و· إرا· رقم ٣٢٦٩ في ١٨٨١/٧/٢٥ وملحقاتها ، و· د· ف· مجلد ٤ من س· الى و· ١٨٨١/٧/٢٥ ·

٣٦ ــ آ· ف· ت· ٤٤٨ من س· الى و· ١٨٨١/٨/٣ ، المصدر نفسه من س· الى و· ١٨٨١/٨/٣١ ·

٣٧ ــ آ· ت· ٥٢٤/٢٨ من و· الى س· ١٨٨١/٧/٢٦ ، آ· ف· ط· ، ٢٠ من و· الى ق ١٨٨١/٧/١٢ ، المصدر نفسه ت· ٤٤٨ ، من س· الى و· ١٨٨١/٨/٣ ·

التنازلات التي قام بها ثانيا[٣٨] .

وكان آلوف من اللاجئين التونسيين الذين تجمعوا على الحدود يشكلون خطرا شديدا على السلطة الفرنسية التي ما زالت تتمركز في تونس والمشكلة المهمة لديها هي ابعادهم عن الحدود وارجاعهم الى بلادهم وقد بذل الجهد كل من القنصل الفرنسي في طرابلس (Féraud) وبك تونس والى الاعراض* (Aradh) ويوسف اللجــرو (Joseph Allegro)[٤٠] لحل تلك المشكلة كما أن الظروف السياسية سهلت الامر أيضا ، أما ظهور مشاكل مصر عام ١٨٨٢ فقد أجبر الدولة العثمانية على تحويل نظرها الى ذلك البلد وغضه عــن تونس . وكذلك لنيات ايطاليا في الاستيلاء على ليبيا مع موافقة انجلترا عن التقارب بين الدولة العثمانية وبين فرنسا[٤١] ولذلك

---

٣٨ ـ حمزة ظافر : أخو الشيخ ظافر الذي كان له نفوذ قوي لدى عبد الحميد الثاني وكان عنصرا قويا لديه في سياسته للجمعية الاسلامية . أرسل الى طرابلس الغرب في صيف عام ١٨٨١ بمرتب ٥٠٠٠ قرش وعلاوة سفر قدرها ١٠٠٠٠ قرش ونيشان المجيدية في المرتبة الثالثة بعد احتلال الفرنسيين تونس محتملا لتنظيم حركات الجمعية الاسلامية . وقد تبين من محاولات الفرنسيين بأصرار لعودةحمزة ظافر أنه كان ذا نفوذ عميق في تونس وعند اللاجئين .

٣٩ ـ لم يكن سهلا احصاء اللاجئين التونسيين الى طرابلس الغرب عقب الانتفاضة في جنوب تونس . بوف J. LE BOEUF يذكر ثلاثين ألفا ، مع أن مارتل يقول انهم كانوا اكثر من ذلك كثيرا .

٤٠ ـ يوسف الليغرو JOSEPH ALLEGRO : ايطالي الاصل دخل في خدمــة بك تونس . في البداية وقد كان قنصلا في بون كأبيه فخدم مصالــح الفرنسيين . وفي شهر مارس من عام ١٨٨١ خلق أزمة كرومير KROUMIR في حدود تونس ـ الجزائر لتمهيد احتلال فرنسا لتونس . بعد احتلال فرنسا تونس نصب واليا على الاعراض في الجنوب . وفي أثناء ولايته هذه حاول اعادة اللاجئين التونسيين وتوسيع حدود تونس نحو طرابلس الغرب . توفي الليغرو وهو وال على الاعراض عام ١٩٠٦ . ولزيادة المعلومات انظر: مارتل ANDRE MARTEL ١٨٣٠ ـ ١٨٨١ .
A l'arrière - plan des relations franco - maghrébiènes. Louis Arnold et Joseph Allegra, Consul du Bey Tanis à Bone باريس ١٩٦٧ .

٤١ ـ ا. ف. ت. ٤٥٤ من س. الى و. ١٨٨٢/١٢/٢٨ المصدر نفسه ٤٥٦ من س. الى و. ١٨٨٣/٥/١٨ ، المصدر نفسه من س. الى و. ٦/١٠/ ١٨٨٣ .

* المقصود بها الدواخل

كان الوالي يساند الاجراءات التي اتخذتها فرنسا حول موضوع اللاجئين • فعاد آكثرهم الى بلادهم حتى نهاية عام ١٨٨٤[٤٢] أما الآخرون فلم يشكلوا خطرا بل استمرت مشاكلهم.تؤرق فرنسا حتى عام ١٨٨٧ وأبلغهم الوالي أحمد راسم باشا بأن يختاروا اما أن يستوطنوا في ليبيا واما أن يعودوا الى بلادهم وبعث الجنود في طلب الذين لم يلبوا النداء وبذلك انتهت آزمة اللاجئين وعاد الهدوء الى حدود طرابلس تونس ولكن استعمال الشدة ضد اللاجئين ولد نفورا من الباب العالي في تونس والجزائر[٤٣] • وربما آثر ذلك في القبائل الصحراوية لميلها الى الفرنسيين وسهل أيضا التحركات الفرنسية في تلك المنطقة •

ب ـ احداث وكالة في غدامس وتاسيس تشكيلات الحماية في الحدود الليبية

كان توطيد الامن في حدود تونس والصحراء من جملة المشاكل التي ظهرت بعد تمركز فرنسا في تونس وخلال الحكم التركي لم تعين الحدود في الولايات الغربية • لذلك فقد كانت الحدود تختلف حسب تحركات القبائل ولم يكن أمر تحديدها هاما ابان الحكم التركي
أما بعد استيلاء فرنسا على الجزائر وقتونس عام ١٨٨١ فقد أصبح
بعد استيلاء فرنسا على الجزائر وتونس عام ١٨٨١ فقد أصبح موضوع الحدود أمرا هاما فاحتشاد اللاجئين التونسيين على الحدود وتعزيز القوات العسكرية في طرابلس الغرب من الدولة العثمانية ، والاهتمام بنشاط الجامعة الاسلامية من قبل السلطان للمحافظة على هيبته من حيث هو خليفة المسلمين ، واتخاذ بعض الاجراءات للتدخل في تونس كان مصدر القلق للسلطات الفرنسية في شمال أفريقيا والصحراء • لذلك اضطرت فرنسا الى اتخاذ بعض التدابير في حدود الصحراء وتونس لمنع تحرك بعض بدو القبائل الرحل المعادين لفرنسا ومنع تهريب السلاح والذخيرة

---

٤٢ ـ مارتل : المرجع السابق ص• ٢٨٩ •

٤٣ ـ أ• ف• ط ٢٦ ، من ق• الى و• ١٨٨٨/١/١١ رقم ٤٩ •

في شمال افريقيا وأيضا لمنع تجول رجال الدين الذين كانوا وسطاء لسياسة الجامعة الاسلامية وللخليفة • وقد أوصى الاميرال كلوى (Cloué) وزير المستعمرات الفرنسي بأن يبقى الحكم التركي في طرابلس الغرب مدة طويلة ولكن عند الاستيلاء الايطالي على الولاية يجب أن يبقى جزء خال بين الحدود الفرنسي[٤٤] • وجاء في توصياته أيضا احتلال غدامس لكونها نقطة تجمع القوافل التجارية والتبادل التجاري وتأسيس خط جمركي بين قابس وغدامس لمنع تهريب السلاح والذخيرة ، ومنع حمل السلاح داخل المناطق الخاضعة للحكم الفرنسي وأوصى الاميرال كذلك بضرورة تلك التدابير لمنع التمرد داخل مستعمرات فرنسا الافريقية[٤٥] • ومع تصويب وزير خارجية فرنسا لتلك التدابير فقد طلب أيضا الى القنصل الفرنسي في طرابلس أن يبذل جهده ويبحث عن الوسائل لمنع رجال الدين والجواسيس الذين يبثون الدعاية ضد الحكم الفرنسي ومنع امداد القبائل العاصية بالسلاح والذخيرة[٤٦] ان ارسال قوات فرنسية الى غدامس سيولد القلق عند الدول المتعلقة في ليبيا • لذلك كان القنصل الفرنسي في طرابلس (Féraud) يوصي بالتحكم في تلك البلدة تجاريا لتجنب الاختلاط الدولي[٤٧] وحسب أفكاره نجد أن طرابلس مركز لتجارة السودان ، أما مفتاح تلك التجارة فمدينة غدامس وهناك كانت السلطة في أيدي بضعة جنود مع قائمقام تركي • الا أنها في الحقيقة كانت في أيدي بضع عائلات من التجار والاغنياء لذا يمكن التحكم بواسطة التجارة في تلك العائلات ولكي يثمر ذلك التحكم السياسي وجب تسهيل العلاقات التجارية مع غدامس وفتح آبار المياه على الممر بين سوف ــ غدامس وتأسيس أسواق تجارية قرب

---

٤٤ ــ التقرير السري للاميرال كلوي CLOUE وزير المستعمرات ، انظر رقم ١٦ •

٤٥ ــ الوثيقة نفسها •

٤٦ ــ ٠١ ف٠ ط ١٩ ، من و٠ الى ق ١٨٨١/٦/١٩ رقم ١٥ •

٤٧ ــ المصدر نفسه ط٠ ٢٠ من ق٠ الى و٠ ١٨٨١/٧/٣٠ رقم ١٥٣ تقرير سري •

غات وغدامس مع تسهيل كل المعاملات للتجار لجذبهم الى داخل حدود الحكم الفرنسي[٤٨] • ولتحقيق هذه الامور يجب أن توسع صلاحية القادة والضباط العاملين في الحدود وتأسيس قنصلية في غدامس[٤٩] • ففي البداية كان فيرو قد طالب في ربيع عام ١٨٨١ باحداث وكالة في غدامس بعد قتل فلاترس وانهيار النفوذ الفرنسي في الصحراء وان يرأسها الحاج طاهر باسيدي وهو من نبلاء غدامس وأغنيائها وصديق لفرنسا • وقد وافقت الوزارة على هذا الطلب وتحركت في اسطنبول لتحقيق الامر[٥٠] • لكن الباب العالي أحس بالغاية الفرنسية ورفض ذلك قائلا انه لم يكن هناك مصالح فرنسية تقتضي المحافظة عليها[٥١] • وأوصى فيرو (Féraud) أيضا باتخاذ تدابير الامن على الحدود التونسية الصحراوية • وكانت الحدود الغربية لطرابلس مع تونس مرسومة لدى الدوريات العسكرية التركية وهي قضاء زوارة، الساحل وفي الداخل نالوت وسيناون وغدامس وغات • فلن يتم توطيد أمن الممتلكات الفرنسية حتى تستولي فرنسا على تلك الاماكن[٥٢] • ولكن ذلك الخط لم تكن عليه أي مراقبة • فرجال الدين ورجال القوافل المحملة بالسلاح يمرون من هناك بسهولة • وقد أصبحت طرابلس الغرب مستودعا للسلاح بعدما جاءت به السلطات التركية ولما حملته البواخر المالطية والايطالية واليونانية الى ساحل ليبيا • وقد وزع السلاح على الثوار الذين حرضهم رجال الدين الذين يناضلون ضد فرنسا • ولتوطيد الامن أيضا في الحدود وجب ارسال قوات على قبيلة ورغمه (Ouargamma) التي تسيطر على ما بين جربه وغدامس وبعد أن تلتزم الطاعة تعفى من الضرائب وتساهم بأموال التهريب المصادرة وتوظف هذه القبيلة لحماية المنطقة[٥٣]

---

٤٨ ــ الوثيقة نفسها •

٤٩ ــ الوثيقة نفسها •

٥٠ ــ أ• ف• ت• ٤٤٦ ، من و• الى س• ١٨٨١/٥/٦ •

٥١ ــ المصدر نفسه ت• ٤٤٧ ، من السفير الى و• ١٨٨١/٧/٦ • ستحاول فرنسا مرة أخرى فتح قنصلية في غدامس ، لكنها تخفق في ذلك •

٥٢ ــ التقرير السري السابق ذكره لفيرو ١٨٨١/٧/٣٠ رقم ١٥٣ •

أما المنطقة الواقعة مابين غدامس وغات فيحميها شعانبة وارقلة بشروط مختلفة • وقد وافقت وزارة الدفاع الفرنسية وقامت بالاجراءات حسب توصيات (Féraud) الذي له خبرة طويلة في الصحراء وبين العرب والمترجم العسكري القديم في الجزائر(٥٤) •

ان تسليم أمر المحافظة على الحدود التونسية ـ الصحراوية للقبائل بدلا من قوات الجيش قدم فوائد لفرنسا ، منها تخلصها من شرهم واطاعتهم للحكم الفرنسي وهم راغبون في ذلك وفقا لحمايتهم الحرة • ثانيا ان حماية تلك المناطق الواسعة المفتوحة لتحريض السياسي والديني بقوات عسكرية ، ربما تؤدي الى اصطدام بالقوات التركية مما يولد اختلاطا دوليا تستفيد منه ايطاليا لتحقيق أهدافها(٥٥) • وقد زحفت القوات العسكرية ثلاث مرات على جنوب تونس في عامي ١٨٨٢ و ١٨٨٣ وسيطرت على قبيلة ورغمه ودخلت تحت الحكم بعد السيطرة عليها • وفي عام ١٨٨٤ أعفيت تلك القبيلة من الضرائب ووظفت للمحافظة على حدود تونس ـ طرابلس(٥٦) • ولكن في عام ١٨٨٨ تم تشكيل حماية ثانية تابعة للنظام العسكري(٥٧) • وبدأت هذه التشكيلات تحافظ على الحدود التونسية ـ الصحراوية الفرنسية بعد عام ١٨٨٨ وتوطد الامن أيضا • والدولة العثمانية لم تعترف

---

٥٣ ـ الوثيقة نفسها •

٥٤ ـ ا• ف• ط• ٢٠ ، رسالة فور وزير الدفاع الفرنسي الى هيلير B. ST. HILAIRE وزير الخارجية الفرنسية في ١٨٨١/٤/١٩ رقم ٤/٦٥ •

٥٥ ـ مارتل : (Le Makhzen du Sud Tunisien, "Cahiers de Tunisie") رقم ٣٢ ، ١٩٦٠ • ط• ٧ ـ ٣٣ ، المصدر نفسه رقم ٤٣ ، ١٩٦٣ ، ص• ٦٣ ـ ٧٥ ، المصدر نفسه رقم ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ، ١٩٦٦ ، ص• ٨٨ـ ١٤٢ •

٥٦ ـ ان فكرة تأسيس الحماية الفرنسية استمدت من الطريقة التركية التي أسسها الاتراك في شمال افريقيا • وهي الاعفاء من الضرائب (وبعدها من الجندية) مقابل الخدمة لترسيخ سلطة الدولة • ولكن الاتراك كانوا قد احتفظوا بهذه المؤسسة حتى بداية القرن العشرين في طرابلس الغرب •

٥٧ ـ انظر مقالات مارتل حول كيفية تأسيسات الحماية •

بالحكم الفرنسي في الجزائر أو في تونس · ولكن عندما طلبت الاجتماع الى السلطات الفرنسية لمنع تحرك تلك الوحدات العسكرية أحيانا تحركا متطرفا فسرت فرنسا ذلك اعتراف بحكمها[٥٨] ·

ج ـ التاثيرات في السياسة التركية الافريقية :

يعد عدم تدخل الدولة العثمانية في أزمة تونس ضعفالهيبة خليفة المسلمين السلطان أمام رعيته في شمال افريقيا · ولذا قام السلطان عبد الحميد الثاني بتعزيز القوات العسكرية في طرابلس الغرب ضد الفرنسيين لاسترداد هيبته[٥٩] وأقيمت الاحتفالات برفقة الموسيقا العسكرية وزينت الشوارع لاستقبال الجنود القادمين · ووضعت المدافع الجديدة في صوامعها[٦٠] وانتشرت الاقوال بين اللاجئين التونسيين ان السلطان ، سيقوم قريبا بحملة على الكفار[٦١] ووجهت بعض القوات الى زواره وغدامس وغات للمحافظة على الحدود فقط[٦٢] · وليس للهدف الذي انتشرت حوله الاقاويل وبدأ التمهيد للتفاهم مع وبعض القبائل الصحراوية[٦٣] ومنع بشدة القنصل الفرنسي من نشاطاته لوضع

---

٥٨ ـ طرح الاعضاء الفرنسيون تلك النظرية في مؤتمر تعين حدود تونس ـ طرابلس الذي استمر حتى ١١ ابريل ١٩١٠ · انظر محضر المؤتمر ·

٥٩ ـ أ· ف· ط· ١٩ ، من ق· الى و· ١٨٨١/٦/١ رقم ١٤٠ المصدر نفسه : ط ٢٠ ١٨٨١/٦/١١ رقم ١٤٩ ، أ· ف· ط ٢٠ ، من ق· الى و· ١٨٨١/٩/٢١ رقم ١٦٢ · المصدر نفسه ط· ٢٠ ، من ق الى و· ١٨٨١/٩/٢٧ برقية ، المصدر نفسه من ق· الى و· ١٨٨١/٣/٢٩ رقم ١٧٠ ·

٦٠ ـ أ· ف· ط· ٢١ ، من ق· الى و· ١٨٨٢/٣/٧ رقم ٢١٠ ·

٦١ ـ المصدر نفسه : ط ٢٠ ، من ق· الى و ١٨٨١/٧/٦ ، المصدر نفسه من ق· الى و· ١٨٨١/٧/١٨ رقم ١٥٠ ، المصدر نفسه من ق· الى و· ١٨٨١/٧/٢٨ رقم ١٥٢ سري ·

٦٢ ـ أ· ف· ط ١٩ ، من ق الى و· ١٨٨١/٦/٢٣ رقم ١٤٦ ، المصدر نفسه من ق· الى و· ١٨٨١/٦/٢٣ رقم ١٤٦ ·

٦٣ ـ أ· ف· ط ، ٢٠ ، ١٨٨١/٨/٤ رقم ١٥٤ ، المصدر نفسه من ق· الى و· ١٨٨١/٩/٨ رقم ١٦٠ ، المصدر نفسه : من ق· الى و· ١٨٨١/١٠/٧ برقية المصدر نفسه : ط· ، ٢١ من ق· الى و· ١٨٨٢/٣/١٨ رقم ٢١٤ ·

التونسيين تحت الحماية الفرنسية حسب معاهدة قصر سعيد[٦٤] فتلك التدابير التي اتخذت وتعزيز القوات العسكرية ضد فرنسا شجعت اللاجئين التونسيين والثوار الذين ما زالوا يناضلون ضد فرنسا في تونس والجزائر ٠ وكانت باريس قلقة جدا من تلك التحركات فأخذت تصر على وقفها وعلى سحب الوالي نظيف باشا فنالت ما أرادته[٦٥] لكن سحب الوالي لم يكن يعنى أن الدولـــة العثمانية قد تخلت عن النضال ضد فرنسا بل سحبت قائد القوات العسكرية الذي كان صديقا لفرنسا ٠ وكان القائد الجديد زكي باشا مساندا للاجئين وكان يحد من تنازلات الوالي أحمد راسم باشا ٠ واستمر الشيخ حمزة ظافر[٦٦] أخو الشيخ ظافــر الذي كان له نفوذ عند السلطان عبد الحميد الثاني في مهمته رئيسا للجامعة الاسلامية في طرابلس وكان يحرض الناس واللاجئـين ضد الحكم الفرنسي[٦٧] واعتمادا على ذلك كان السلطــان في مواجهة تنازلاته للفرنسيين يعطي بيد ويأخذ بالاخرى[٦٨] وقد استمر هذا الحال حتى احتلال مصر وقيام العصيان في السودان الذي لفت نظر الدولة العثمانية الى هناك ٠ فبعد أزمة مصر وظهور نيات الايطاليين في ليبيا بدأ التقارب بين فرنسا والدولة العثمانية[٦٩] أما توقف تحركات الفرنسيين نحو الصحراء فكان اثر موضوع فلاتير واتجاه فرنسا الى التمركز في تونس وقد أسفر ذلك عن اتخاذ الدولة العثمانية سياسة أكثر سلبية تجاه الصحراء

---

٦٤ ـ أ٠ ف٠ ط ١٩ من ق٠ الى و٠ ١٨٨١/٦/٨ رقم ١٤٣ ، المصدر نفسه : من ق٠ الى و٠ ١٨٨١/٦/١٤ رقم ١٤٤ ٠

٦٥ ـ أ٠ ف٠ ط٠ ٢٠ من و٠ الى ق٠ ١٨٨١/٩/١٦ برقية ٠

٦٦ ـ جاء حمزة ظافر الى طرابلس في أول يونيو عام ١٨٨١ ٠ أ٠ ف٠ ط٠ ، ٢٠ من ق٠ الى و٠ ١٨٨١/٧/١١ رقم ١٤٩ ٠

٦٧ ـ أ٠ ف٠ ط٠ ٢١ من ق الى و٠ ١٨٨٢/١/٢١ برقية ، المصدر نفسه من ق٠ الى و٠ ١٨٨٢/١/٢٣ برقية ، المصدر نفسه من ق٠ الى و٠ ٣/٢/ ١٨٨٢ رقم ٢٠٠ ٠

٦٨ ـ أ٠ ف٠ ط٠ ٢١ ، من ق٠ الى و٠ ١٨٨٢/١/٢٥ رقم ١٩٧ ٠

٦٩ ـ انظر ص٠ ٦٥ ٠

بعد أزمة مصر والسودان · وترك قضاء تبو ــ رشاده وازقر ــ ــطوارق في حال سبيلهما بعد آن قام الوالي احمد راسم باشــا بعزل قائمقام فزان مصطفى فائق باشا الناجح النشيط والذي قام باحداث هذين القضاءين · وأهملت جميع التحركات نحــو الصحراء ومن جملة ذلك لم يستجاب لسلطان برنو الذي كان قد طلب من الوالي عام ١٨٨٤ تسلم ملاحة بيلما[٧٠] ونلاحظ ذلك باحتلال طوارق الازقر لغات وبعد وضع ثمانية من طوارق الازقر في السجن[٧١] نتيجة الغارة التي قاموا بها على قافلة غات عام ١٨٨٦ وقد استولى الازقريون على غات في يومي ٤ و ٥ اكتوبر مــن عام ١٨٨٦ وقتلوا القائمقام فيها وهو محمد صافي باشا[٧٢] الذي كان صديقا للاتراك وقتل أيضا الرئيس الازقري يحيى اغ ان تيلليماك[٧٣] وقائد حامية غات النقيب جعفر بك في تلك المعركة الا أن السكان والتجار كانوا راغبين في الحكم التركي ومسرورين وكان بامكان الاتراك أن يستولوا على المدينة ثانية بالقوة · لكنهم فضلوا آخذها بالتفاهم مع تلك القبيلة الرحالة وقد جاء الى فزان بعد أن نصب متصرفا لها أحد نبلاء طرابلس وهو منصور باشا وبرفقته بضع مئات من الفرسان وعندما استسلم الطوارق دخلت القوات التركية الى غات ثانية في ربيع عام ١٨٨٧ · ونصــب حسين ابن الحاج أحمد بن حسين الانصاري ابن أخ محمد صافي برتبة قائمقاما على غات[٧٤] وكان استرداد غات دون سفك الدماء

---

٧٠ ــ ا· ف· ط· ٢٤ ، من ق· الى و· ١٩/٥/١٨٨٤ رقم ٧١ ·

٧١ ــ ا· ف· ط· ٢٥/من ق· الى و· ١٤/١٠/١٨٨٦ رقم ٣٦ ·

٧٢ ــ ا· ت· ٥٢٣ ، تاريخ مشاكل حدود فزان ، غاردل : المرجع السابق ص· ١٧٠ ·

٧٣ ــ توفي الشيخ اخنوخن الرئيس الازقري الشهير عام ١٨٨٦ بعد أن تجاوز مائة سنة من عمره · وحل محله ابن اخته محي اغ ان تلليماك حسب تقاليد الطوارق ·

٧٤ ــ غاردل : المرجع السابق ، ص· ١٧٠ ، طلب أبو هذا الشخص أكثر من مرة في عهد عبد المجيد الى الدولة العثمانية تنفيذ دخول غات تحت الحكم التركي ·

مفيدا لعلاقات الاتراك والطوارق في المستقبل ولكنه أثر سلبيا في نفوذ الاتراك في الصحراءفأغلقت ممر غدامس ـ غات للقوافل[٧٥] مدة من الزمن واسفر ذلك عن اتجاه القوافل نحو شرق فزان •

وحسب ما ورد فان تغير السياسة الانجليزية حول الاعتراف والمحافظة على وحدة ممتلكات الدولة العثمانية أسفر عن احتلال انجلترا لقبرص ومصر احتلالا موقتا • وتعويضا عن ذلك قدمت تنازلات لبقية الدول الاوروبية في البحر المتوسط وافريقيـــا فاستولت فرنسا على تونس وأسفر هذا عن غضب ايطاليا فقامت بالحلف الثلاثي وكسبت مساندة انجلترا وطمعت بالاستيلاء على ليبيا • وعند ذلك بدأ التقارب بين فرنسا والدولة العثمانية مما لفت نظرهما الى توازن البحر المتوسط وصرفه عن التحركات في الصحراء لمدة من الزمن •

---

٧٥ ـ ا• ف• ط• ٢٥ ، من ق• الى و• ١٨٨٧/٣/٥ رقم ٣٩ •

الفصل الثالث

تقسيم الصحراء

١٨٩٠ - ١٨٩٩

ان موضوع الصحراء الذي كان شغل فرنسا الشاغل عام ١٨٥٢ وحتى عام ١٨٨١ وصرف عنه النظر بعد اختلال التوازن في البحر الابيض المتوسط لقي اهتماما جديدا بدءا من عام ١٨٩٠ ٠ فلماذا أصبح هذا الموضوع مشكلة دولية ثانية ؟ ٠ وكيف حلت هـــذه المشكلة ؟ وما هي الاسباب ؟ ولكي نجيب عن تلك التساؤلات يجب أن نلقي نظرة على التحركات الاستعمارية القاء ملخصا ٠

آ ـ انتصار الاستعمار

١ ـ أسباب تطور الاستعمار

كان تطور الاستعمار نتيجة لتطور العلم والتكنولوجيا[١] اذ

---

١ ـ حول الاستعمار انظر : دارمستادير (P. DARMSTADTER : برلـــين من عام ١٩١٣ الى عام ١٩٢٠ مجلد ٢ :
(Geschichte der Aufteilung und Kolonisation Africas)
غلاهير ٠ روبينسون
J. GALLACHER, R. ROBINSON : The imperialism of free trade Economic History Review)
عام ١٩٥٣ ، ط ١ ـ ١٥ ، غورنيير
E. L. GUERNIER : (L'Afrique. champ d'expansion de l'Eeurope)
باريس عام ١٩٣٥ ، هاردي
G. HARDY : (La politique coloniale et le partage de la terre aux XIX et XX siècles)
←

بدأت تطبيقات العلم على ساحة الحياة العملية بداية سريعة في النصف الثاني للقرن التاسع عشر وكثرت مواد الطاقة لدى الانسان بعد تطور التكنولوجيا وحلت الطاقة الآلية محل الطاقة اليدوية وقربت المسافات ما بين القارات مع ازدياد سرعة البواخر التي تطورت بالآلات البخارية وبذلك تناقصت أجور المواد المنقولة واكتشفت الطاقة الكهربائية الضخمة وتم نقلها الى أماكن بعيدة كما تطورت الآليات وزاد الانتاج وهبطت أسعار المواد الخام ٠ وعندما تطورت الصناعة أخذت الدول تبحث عن مستعمرات لكي

باريس عام ١٩٣٧ ، هارمان
J. HARMAND : (Domination et colonisation)
باريس عام ١٩١٠ ، هاريس
N. HARRIS : (Entervention and colonisation in Africa)
J. HOBSON : (Imperialism. a study) بوسترن عام ١٩١٤ ، هوبسون
لندن ١٩٠٢ حتى عام ١٩٣٢ ، جولين
CH. A. JULIEN : (L'imperialism coloniale et les rivalités international)
باريس ، المؤلف نفسه :
(Les tecniciens de la colonisation XIXe — XXe siècles)
باريس عام ١٩٤٧ ، كوبنر
R. KOEBNER : (The concept of economic imperialism, Economic History Review)
عام ١٩٤٩ ، ص٠ ١ ــ ٣٠ ، لانغر
W. LANGER : (The Diplomacy of Imperialism)
ما بين عامي ١٨٩٠ و ١٩٠٢ مجلد ٢ ، نيويورك عام ١٩٣٥ ، ليروي ــ بيوليو
P. LEROY — BEAVLIEU : (De la colonisation chez le peuples Modernes)
باريس عام ١٩٠٢ ، مون P. MOON نيويورك عام ١٩٢٦ :
(Imperialism and World Politic)، روبينسون ــ غلاهر
ROBINSON — GALLAGHER : (Africa and the Victorians, the official mind of imperialism
لندن عام ١٩٦١ ، فيالت
A. VIALETTE : L'Imperialism (Economique et les Relations Internationales pendant le dernier demi siècle)
بين عامي (١٨٧٩ و ١٩٠٢) باريس عام ١٩٢٣ ٠

تجد هذه المواد وأسواق تصريف لهذه المواد المصنعة وأخذت الدول الاوروبية تبحث عن مستعمرات خارج القارة عندما وضعـــت الدول رسوم الجمارك للمحافظة على الصناعة الوطنية كما أن الثروة التي تضخمت اثر تطور الصناعة آخذت تجد منافع كبيرة خارج حدود بلادها في مشاريع المستعمرات · فبدأ النمو في تلك المستعمرات أيضا · وكذلك أيضا كان قد بدآ البحث عن متنفس للاعداد البشرية التي آخذت تتكاثف في أوروبا · فوفق احصاء عام ١٨٧٠ كان العدد يبلغ ٣٠٠ مليون بينما وصل في سنــــة ١٩١٤ الى ٤٣٢ مليونا · ومن الاسباب الثانوية التي ساهمت في ذلك نشر الدين المسيحي والقضاء على آكلة لحوم البشر وتوطيد أمن المستعمرات مع توطيد آمن ربطها بالوطن الام أيضا ·

واضافة الى تلك الاسباب التي وردت نذكر هنا سببا آخر هو نفسية المجتمع فمع تطور العلم كثرت الدراسة وارتفع مستوى الثقافة في المجتمع واصبح الرأي العام قويا ومؤثرا في الحكومات ومتمسكا بالشعبية وكانت أهداف الشعوب ان ترى دولها متفوقة وقوية · ومحترمة لدى الدول الاخرى[٢] · ومن أهداف هـــذا التيار الشعبي أن تكون الدولة تملك مستعمرات من حيث هي دولة كبرى · وتجلى فكر الشعبين المستعمرين في انجلترا تحت شعار تفوق العرق الانجليزي وفي ألمانيا (حيوية العرق الالماني) وفي فرنسا وايطاليا تحت شعار (مسؤولية الدولة الكبرى) وكما قال ج· كانياج : ان التيار الاستعماري في القرن التاسع عشر كان مظهرا قويا للشعبية الغربية[٣] ·

وعلى الرغم من ذلك في البداية كان الرأي العام في الـــدول الاوروبية عدا إنجلترا معارضا لسياسة الاستعمار على أنها مغامرة

---

٢ ــ رينوفين : المرجع السابق ص· ١٤٦ ·

٣ ــ غانياج
J. GANIAGE : (L'expansion coloniale et les rivelités internationales de 1871 à 1914) ص· ٢٥٩ ·

وتستلزم المصاريف الباهظة ولكن خلال ١٥ عاما بعد ١٨٩٠ ومع تطور الصناعة أصبحت سياسة الاستعمار هي السياسة الرسمية لدول أوروبا[٤] ويعد عام ١٨٨٠ عاما هاما جدا في تاريخ الاستعمار • اذ عقدت في ذلك التاريخ معاهدة بين انجلترا والمانيا حددت مصير شرقي أفريقيا • ومعاهدة آخرى بين انجلترا وفرنسا نتج عنها تقسيم غرب آفريقيا • وقد قامت المعارضة في بعض الاجواء لهاتين المعاهدتين على مفاوضتها واجرائها بطريقة سرية وقد أسست بعض الاحزاب واللجان لتؤثر في الحكومات والبرلمانات فأسس بانجلترا (Imperial Colonial League) الحزب الليبرالي الذي كان معارضا لسياسة الاستعمار ولكنه أخيرا بدأ يحبذ تلك السياسة • أما حزب المحافظين فكانت سياسته استعمارية من البداية وهو في الحكم بين ١٨٨٦ ـ ١٨٩٢ و ١٨٩٥ ـ ١٩٠٥ • أما في ألمانيا فقد شكل كارل بيترز (Carl Peters) مؤسس غرب أفريقيا الالمانية جمعية المعارضة لمعاهدة ١٨٩٠ فأثرت في البرلمان والرأي العام وبعد سقوط بسمارك رئيس وزراء ألمانيا الذي كان معارضا لسياسة الاستعمار عام ١٨٩٠[٥] بدأ الامبراطور يطبق سياسة العنف (Well Politic) وفي ايطاليا واصل غريبسي من ١٨٨٧ وحتى فاجعة عدوه في الحبشة (Adua) عام ١٨٩٦ سياسته الاستعمارية • وكانت روسيا في هذا العهد مشغولة في الشرق الاقصى أما في فرنسا التي هي موضوعنا فان اتفاقية ١٨٩٠ بين فرنسا وانجلترا كانت قد احدثت رد فعل واسست الجمعية المسماة بـ (جمعية افريقيا الفرنسية (Comité L'Afrique Française) وفي البرلمان حزب الاستعمار ، وكان الرأي العام يقول ان فرنسا ابتعدت عن الاراضي الخصبة وفي عام ١٨٩٣ أسس جيش استعماري

---

٤ ـ المصدر نفسه : ص• ٢٢ •

٥ ـ حسب راي بسمارك فان المستعمرات الالمانية لوكس ، تشبه النبيل البولندي الذي يلبس فروة ولا يستره قميص وفي حالة وقوع الحرب ستكون غنيمة لفرنسا وانجلترا • لكن بسمارك تحت تأثير الرأي العام بدأ يهتم بموضوع الاستعمار بعد عام ١٨٨٤ • بومونت : *المرجع السابق ص ٩١* •

وكان الوضع فيآوروبا مساعدا على التحرك الاستعماري وفي عام ١٨٩٠ سقط بسمارك وفي عام ١٨٩١ وبسبب تحقيق الصداقة مع روسيا حدث التوازن ضد خطر آلمانيا في القارة وهذا الوضع كله عزز موقف الاستعماريين في فرنسا بصداقة روسيا وتأسيس الجيش الاستعماري لم يبق ادعاء للمعارضين سواء في كـون الميزانية تتكبد مصاريف باهظة بسبب السفر في البحار · كما ان الرأي العام بدأ يتجه نحو تصويب السياسة الاستعمارية فعم ظهور التيار الشعبي وميله الى سياسة الاستعمار في فرنسا أيضا ولا سيما بين الموظفين فأصبحت سياسة الاستعمار في المقدمة ·

٢ ـ مؤتمر برلين وتقسيم افريقيا

لا شك أن فتح آفريقيا بدأ قبل تقسيمها ففـي القـــرن الخامس عشر أسست عدة مراكز تجارية كان أكثرها للبرتغاليين في سواحل أفريقيا · وتم تلاحم الهولنديين والفرنسيين والانجليز فكانت سواحل انجولا والجابون وخليج غينا مراكز تجارة العبيد في القرنين السابع عشر والثامن عشر · وبعد منع تجارة العبيد فقدت تلك المراكز أهميتها وفي القرن التاسع عشر بدا الاوربيون يهتمون بدواخل آفريقيا ففي البداية كان المبشرون والمعارضون لتجارة العبيد يقفون ضد هذه التجارة ثم تبعهم التجار واخيرا بدأت الحكومات تهتم بذلك ·

وكانت انجلترا منذ عام ١٨٠٥ تحاول الدخول من الكاب الى جنوب أفريقيا ومنذ عام ١٨٨١ اهتمت بالدخول الى مصر والى السودان · أما البرتغال فكانت متعلقة بانجـولا وموزامبيـق ومدعية حقوقا تاريخية لها في مواقع أخرى · وزاد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ في شرق أفريقيا من أهمية البحر الاحمـر وسواحل الصومال وبدأت المنافسات بين فرنسا وانجلترا وايطاليا في هذه المنطقة من أجل مصالحها وراحت فرنسا منذ عام ١٨٥٠ تتحرك من السنغال الى الداخل وهذا ما أجبرها على خوض الصراع ضد رؤساء السودان المسلمين من قبل الحاج عمر ، واحمدو ،

وصاموري • وأيضا حدث ذلك في الغابون وبعد عام ١٨٧٥ استولت بقيادة برازا[٦] (Brazza) على المنطقة حتى اوبنغوي (Oubangui) وفي أثناء هذا التحرك التقى برازا بستانلي (Stanley) [٧]الذي قام باحتلال الكونغو لصالح Association internationale Africaine الجمعية الافريقية الدولية التي أسسها ليوبولد الثاني (II Leopold) [٨] ملك بلجيكا عام ١٨٨١ وكانت فرنسا تدعي بأن لها الحق في الضفة الشرقية لنهر الكونغو والبرتغال في الضفة الغربية • وقد استولى ستانلي على وسط الكونغو وربطها بليوبولد الثاني وتعاهدت انجلترا والبرتغال في ٢٤ فبراير ١٨٨٤ لقلقها من بلجيكا ونصت المعاهدة على أن تساند انجلترا البرتغال في سبيل مصالحها في نهر الكونغو ولذلك تعطي البرتغال الامتياز للتجارة الانجليزية عند سيرها في ذلك النهر • فاحتج ليوبولد الثاني على ذلك لقطع علاقته في البحر وعندما ساندته ألمانيا وفرنسا[٩] في

---

٦ ـ برازا BRAZZA, SAVORGNONDE : ولد عام ١٨٥٢ قرب روما • منح الجنسية الفرنسية بعد تخرجه من المدرسة البحرية في فرنسا • قام برازا برحلات استكشافية الى الجابون من عام ١٨٧٥ الى عام ١٨٧٧ الى الكونغو من عام ١٨٧٩ الى ١٨٨٢ وأسس فيها مدينة برازافيل BRAZZAVILLE • برازا مؤسس مستعمرة غربي أفريقيا الفرنسية • توفي في دكار عام ١٩٠٥ •

٧ ـ ستانلي STANLEY (JOHN ROWLAND) : صحفي وسائح انجليزي ولد في بلاد الغال ، عام ١٨٤١ • بدأ العمل صحفيا وجاء الى زنجيبار عام ١٨٧١ يبحث عن ليفينغستون LIVINGSTON واستمر في العبور حتى وجد عند بحيرة تنغانيكا TANGANICA • وأخيرا دخل في خدمة ليئوبولد الثاني وساعده على تأسيس دولة الكونغو المستقلة •

٨ ـ ليئوبولد الثاني (II LEOPOLD) : ملك بلجيكا • ولد في بروكسل عام ١٨٣٥ جلس على العرش عام ١٨٦٥ • وفي أثناء حكمه أسس باسمه دولة الكونغو المستقلة • لم ينل المحبة من شعبه على الرغم من آثاره الجيدة • وقد تبارت بعد وفاته عام ١٩٠٩ •

الثاني وساعده على تأسيس دولة الكونغو المستقلة •

٩ ـ ليئوبولد الثاني قام بضمان لفرنسا حول الضفة اليمنى لنهر الكونغو وعند تنازل الجمعية عن حقوقها انتقلت الى فرنسا • أما فرنسا فوافقت على مساعدته لذلك • وكان بسمارك أيضا يساند ليئوبولد الثاني لأنه كان يناضل ضد انجلترا في التوجو وبحر الباسفيك •

احتجاجه قرر عقد مؤتمر برلين لحل هذه الازمة في المدة الواقعة بين ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ و ٢٣ فبراير ١٨٨٥ ٠

واشتركت في المؤتمر الدول الآتية : آلمانيا والنمسا والمجر وبلجيكا والدنمارك واسبانيا والولايات المتحدةالاميركية وانجلترا وايطاليا وهولندا واللوكسمبورج والبرتغال وروسيا والسويد والنرويج والدولة العثمانية ٠ ودعت الجمعية الافريقية الدولية (Association internationale Africain) وكانت ذات آثر في المحادثات وكان جدول أعمال المؤتمر يحتوي على تطوير التجارة في بعض المناطق الافريقية الى تثبيت برامج للنقل الحر في مياه الانهار التي تصب في المحيط الاطلسي ، ومنع المنافسات حول سواحل أفريقيا التي ستحتل ، واتخاذ تدابير لتصعيد مستوى السكان[١٠] ولكن كان قد تم الاتفاق على موضوع الكونغو وجواره وتقسيم الاراضي وراء كواليس المؤتمر ٠ أما الكونغو الذي كان تحت حكم ليوبولد الثاني فعد دولة مستقلة وأعطي لهذه الدولة مساحة ٣٥ كم ٠ في فم نهر الكونغو لتأمين أرتباطها بالبحر بينما بقيت الضفة الغربية لنهر الكونغو للبرتغال وكانت المنطقة التي اكتشفها برازا لفرنسا مع ضمان انتقال الملكية لفرنسا عند زوال دولة الكونغو ٠ وقد اعترف بحماية الالمان على الكاميرون[١١] وبعد أن حلت المواضيع السياسية وراء الكواليس حددت القواعد الحقوق الدولية في أفريقيا وفق مايلي :

١ ـ تظل الكونغو مفتوحة لجميع الجنسيات ، من حيث الدخول والخروج أما التجارة فحرة ومعفاة من جميع الضرائبلعشرين عاما. (المواد الثماني الاولى) ٠

٢ ـ تتعهد الدول المشتركة في المؤتمر بضمان حياد

---

١٠ ـ MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES : (Documents diplomatiques arrangenments, actes et conventions concernant le Nord, L'Ouest et le centre l'Afrique).

ما بين عامي (١٨٨١ و ١٨٩٨) باريس عام ١٨٩٨ ص٠ ٩٣ ٠

١١ ـ المرجع السابق ص٠ ٩٣ ٠

الكونغو ، المواد (١٠ ـ ١١ ـ ١٢) ٠

٤ ـ يكون الانتقال عن طريق نهري الكونغو والنيجر حرا في أثناء الحرب (مادة ١٣ ـ ٣٣) أيضا ٠

٥ ـ يكون للدول التي تملك السواحل حقوق في الدواخل (هنتر لاند) شريطة أن تبلغ الدول المشتركة في المؤتمر قبل تحركها لاحتلال تلك المناطق (مادة ٣٤ ـ ٣٥)[١٢] ٠

أما نحن فنهتم بأحكام المادة الخامسة ، فحسب أي مادة عندما أعطت حقوقا على الدواخل الدول التي تملك الساحل راحت الدول الاوروبية تتغلغل وتستولي على الدواخل ٠ فجرت بعض المعارك وتبعتها بعض المعاهدات أيضا ، ان ما يهمنا نحن المعاهدة التي جرت بين انجلترا وفرنسا لهذا الغرض في عام ١٨٩٠ ٠

ب ـ تقسيم غرب أفريقيا

١ ـ المعاهدة الانجليزية الفرنسية لسنة ١٨٩٠

ان معاهدة ١٨٩٠ بين انجلترا وفرنسا حول السودان هي نتيجة للمعاهدة الانجليزية ـ الالمانية في يونيو ١٨٩٠ لحل موضوع شرقي أفريقيا ٠ ففي القرن الثامن عشر أسست دولة عربية في شرقي أفريقيا عاصمتها زنجيبار وكانت تحت نفوذ انجلترا وقد تغير هذا الوضع عام ١٨٨٤ ٠ لكن البحار الالماني كارل بيترز (Carl Peters) [١٣] أسس جمعية تحت اسم جمعية المستعمرات الالمانية (Gesellschaft für deutsche kolonisation) واستطاع بقدرات هذه الجمعية أن يعقد بعض المعاهدات مع القبائل في شرق أفريقيا وأصبح يملك حقوقا على مساحة تبلغ ١٤٠ الف ك٠م

---

١٢ ـ المصدر نفسه ٠

١٣ ـ كارل بترس (CARL PETERS) : سائح الماني ٠ ولد في نوخوس (NEUHAUS) على نهر البه (ELBE) أسس جمعية الاستعمار الالمانية في برلين عام ١٨٨٤ وخلف تيارا استعماريا في المانيا ٠ وقد أسس مستعمرة شرقي افريقيا الالمانية وله عدة مؤلفات حول رحلاته السياحية ٠

مربع وعند عودته سلمها الى دولته • وبذلك أصبحت ألمانيا تملك مستعمرة في شرق آفريقيا دون رغبتها • وعند عودته تحركت انجلترا نحو منطقة البحيرات وينابيع النيل التي كانت بيد أتباع المهدي المناضلين ضد الانجليز وبعد المفاوضات عقدت معاهدة بين انجلترا والمانيا في ١٥ يونيه عام ١٨٩٠ على أن تتخلى ألمانيا عن اوغندا وتأخذ لذلك جزيرة هيليولند (Heligoland) الواقعة في بحر الشمال[١٤] •

وقد احتجت فرنسا على المعاهدة لأنها تمت دون علمها لأن قصدها كان الحصول على بعض التنازل وطلبت بأن يوافق على استيلائها على جزيرة مدغشقر (Madagaskar) وتعديل المعاهدة الفرنسية الانجليزية لعام ١٨٧٥ ، [١٥] وتحديد ممتلكات فرنسا وانجلترا في السودان •

وقد وافقت انجلترا على دراسة تلك الطلبات باستثناء ما يتعلق منها بتونس • فكان الحوار حول تثبيت حدود الهنترلند الجزائري وأكدت فرنسا على اتخاذ بعض القرارات لتسهيل نفاذها نحو تشاد وتومبكتو أمام تصدي الطوارق والدولة العثمانية • وبذلك منعت توسع المغرب نحو توات وتوسع الدولة العثمانية نحو غرب غدامس وغات[١٦] وقد نجحت فرنسا في الحصول على مطالبها وتمت المعاهدة في لندن بتاريخ ٤ اغسطس ١٨٩٠ وكانت تتضمن المواد الآتية •

١ ــ تعترف فرنسا بحكم انجلترا في زنجيبار وتوافق انجلترا على حكم فرنسا في مدغشقر وفي الجهتين يسمح للمبشرين بأن يتحركوا أحرارا في مجال نشر الدين وتحفظ حقوق الرعايا الانجليز في الجزيرة •

---

١٤ ــ رينوفين وبركلين وهاردي : المرجع السابق ص• ٣٣٩ • غانياج : المصدر نفسه ص• ١٤٦ •

١٥ ــ معاهدة تجارية بين انجلترا وتونس عام ١٨٧٥ • تؤمن لانجلترا • بعض المنصالح الاقتصادية في تونس •

١٦ ــ أ• ف• انجلترا ٨٥١ من س • الى و• ١٨٩٠/٧/١٧ •

٢ ـ تعترف انجلترا بنفوذ فرنسا من البحر الابيض حتى (على النيجر) باروا (Barroua) خط ساي (Say) (على الساحل الغربي لبحيرة تشاد) · ويقوم مفوضوا الدولتين بتحديد الحدود وتثبيت مناطق النفوذ في غرب وجنوب النيجر العليا والوسطى وجنوبهما[١٧] وباصرار من انجلترا عززت المعاهدة بملحقين على أن تفرض حقوق السلطان على مناطق جنوب ولاية طرابلس[١٨] ·

ان المعاهدة التي عقدت بين فرنسا وانجلترا سنة ١٨٩٠ فسرت نظرية الهنترلاند لصالح فرنسا وأتاحت قدرات النفاذ نحو الصحراء والسودان من الغرب بعد أن عد الهنترلاند الجزائري في الجنوب حتى نهر النيجر وبذلك تمكنت فرنسا من الدخول الى بحيرة تشاد التي هي مفتاح أفريقيا السوداء · وأصبحت منطقة تشاد نقطة التجمع لممتلكات فرنسا الافريقية[١٩] · فقامت فرنسا بتوجيه جهودها نحو تلك المنطقة فيما بعد ·

٢ ـ ردود الفعل العالمية على المعاهدة

أ ـ ردود فعل الدولة العثمانية

عندما علمت الدولة العثمانية بتوقيع معاهدة ١٨٩٠ بين انجلترا وفرنسا · طلبت من سفرائها موافاتها بالمعلومات التامة حولها · فقام السفير في لندن بارسال الجواب الى وزارة الخارجية في ١٣ اغسطس عام ١٨٩٠ مرفقا بصورتي الملحقين اللذين يحفظان حقوق الدولة العثمانية · الاول بيان سالسبوري (Salisbury) حول معاهدة ١٨٩٠ التي عقدت بين انجلترا وفرنسا والتي لم

---

١٧ ـ MINISTERE DES AFFAIRES ETRANGERS : (Document diplomatiques, Afrique) مؤلف الوثائق المذكور ·

١٨ ـ أ· ت· ، ٥٢٠ من س لندن الى و· ١٨٩٣/٨/١٣ رقم ٢١٧ ·

١٩ ـ بومونت : المرجع السابق ص· ١٠٢ ·

٢٠ ـ أ· ت· ٥٢٠ من و· الى س· في لندن ١٨٩٠/٨/١٢ ·

تنتهك حقوق السلطان في جنوب ليبيا ، والثاني ـ تاييد وادغتون (Weddigton) السفير الفرنسي في لندن لذلك[٢١] . وقد طمأنت هذه المعلومات الباب العالي . لكن الدولة العثمانية رأت أيضا ضرورة تثبيت الامكنة التي يجب أن تكون تحت نفوذها وفقا لنظرية الهنترلند وابلاغ الدول المعنية بمواد معاهدة برلين لكي تكون حقوقها محفوظة عند الاحتلال الفرنسي المحتمل ، حفظا جزئيا أو كليا على جنوب ليبيا . ولهذا القصد جهزت خريطة في رئاسة الاركان ، وبعد مناقشتها في مجلس الوزراء وتحديد النفوذ التركي في جنوب ليبيا . تقرر ابلاغ الدول ذات العلاقة بذلك[٢٢] . وأبلغ القرار الى وزارة الخارجية برسالة الصدارة المؤرخة في ٣ اكتوبر عام ١٣٠٦ الموافق ١٥ اكتوبر عام ١٨٩٠[٢٣] . وكان هذا أساسا للمذكرة التركية الصادرة بتاريخ ٣٠ اكتوبر عام ١٨٩٠ والتي فرضت حقوق الدولة العثمانية على الهنترلند الليبي[٢٤] . وقد جاء في المذكرة شرح للنظرية التركية حول الهنترلند الليبي لئلا تفسر تفسيرا خاطئا بعد أن بينت ضمان الدولتين ، فرنسا وانجلترا ، لحقوق السلطان على جنوب ولاية طرابلس الغرب كما يلي : « ... بالاضافة الى غدامس وغات والقطرون ، وازقر ، وطوارق ، ومرزق ، وتجرهى وضواحيها والواقعة في صحراء جنوب الولاية والتي تحكمها مباشرة سلطات الامبراطورية فان حقوق حكومة الامبراطورية توضح شمولها الايجابي وفقا للسجلات القديمة ولنظرية الهنترلند ، على المناطق المعينة فيما يلي :

الخط الذي يحدد تلك المنطقة يبتدىء من المكان المسمى بير تركي (Bir Turki) في شمال شرقي منطقة بير الصوف (Berezzof

---

٢١ ـ المصدر نفسه : رسالة سفير لندن رقم ٢١٧ .

٢٢ ـ أ. ر. و. م. و. محضر رقم ٥٨ ، ٢٢ ص. ١٣٠٨ ، ١٣٠٦/٩/٣٦ (١٨٩٠/١٠/٨) قرار .

٢٣ ـ أ. ت. ٥٢٠ رسالة الصدارة الى وزارة الخارجية في ١٨٩٠/١٠/١٥ .

٢٤ ـ انظر الملحق رقم ٥ .

الواقعة في حدود تونس الجنوبية ويمتد على غدامس وغــــربي الاماكن المسمات ازقر طوارق وواحات الجغبوب واغرام ويصل الى بورنو ويمر أفقيا بين بورنو وسوكوتو ويستمر مــع حــدود شمال الكامرون • ومن هناك يتجه الى شرقي خط تقسيم المياه الموجودة بين مناطق تشاد والكونغو • ويستمر بعد أن يترك ممر القوافل الكبير على كوكا (Kuka) من بورنو ، وباغرمي ، ووادا ي ، وكانم ، واونيانغا ، وبرقة ، وتبيستي ، ومن مرزق الى غات ، وكاوار ، واغادم تحت حكمنا • ومن الخط الذي سبق رسمه سترى فخامتكم أن المكان المسمى باروا (Barrowa) الواقع في شمــال بحيرة تشاد هو داخل منطقة نفوذ حكومة الامبراطورية •

وان الاسباب المؤيدة لوجهة نظرتنا هذه هي ضرورة بقاء طريق القوافل من مرزق الى كوكا داخل الامبراطورية ، وألا يسمح ببقاء المكان المذكور باروا الواقعة على تلك الطريــــق وليست بعيدة عن كوكا في أياد أخرى •

ان المادة الثانية من البيان المشترك الفرنسي ـ الانجليزي الصادر في ٥ اغسطس في الواقع اشعرتنا بأن باروا داخل منطقة النفوذ الفرنسي • بل ان ذلك المكان كما نعلم لم يكن في السابق عائدا لأية دولة ولن يحسب داخل المناطق الفرنسية وفقا لنظرية الهنترلند ، أما موقعه الجغرافي واستنادا الى الاسباب التي وردت فيجب أن يعود الى حكومة الامبراطورية • ويجب ألا ينسى أن الفقرة الثانية من المادة المذكورة تؤكد عدالة رسم الحدود على أن يبقى ما بحوزة ملكية سوكوتو داخل ساحة الفعالية النيجيرية • ويرجى من فخامتكم ابلاغ الحكومة التي انتم لديها بما ورد لكي لا تمس مناطق نفوذنا بفقدان التراب عند رسم الحدود كما جاء في المادة الثانية المذكورة ويرجى ابلاغ وزارتنا بتطورات الموضوع مستقبلا ونتيجة المحاولات المتعلقة به •

وقد سلمت المذكرة الى انجلترا في ٥ نوفمبر عام ١٨٩٠ • وعند تسليم السفير التركي المذكرة لوزير خارجية انجلترا اللورد

سالسبوري (Salisbury) [٢٥] شرح له شفهيا أن استيلاء فرنسا على تشاد قد ينتهك حقوق الدولة العثمانية ، فأجاب الوزير بأنه قد طلب الى عضو فرنسا سند ضمان من حكومته حول فرض حقوق السلطان وأن عليهم أن يتحركوا في باريس فأجاب السفير بأنه قد جرى ذلك كما أنه أبلغ حكومته تحذيرا من بيان ريبو Ribot [٢٦] وزير خارجية فرنسا أمام البرلمان الذي قال فيه انهم قد تمكنوا من الدخول الى تشاد من الجنوب والشمال بعد الاستيلاء على طرق القوافل كما حذرها من قول السفير الايطالي في لندن ان الفرنسيين قد يقيمون سكة حديدية بين غدامس وغات فهذا كله سيكون تجاوزا على حساب ولاية طرابلس الغرب[٢٧] ٠ وكان جواب حكومة انجلترا المؤرخ في ١٩ نوفمبر عام ١٨٩٠ بأن المذكرة التركية وما ورد فيها لن تمس ملكية بورنو الواقعة تحت النفوذ الانجليزي[٢٨] فحسب هذا الجواب تعترف انجلترا بالحدود التي وردت في المذكرة التركية بتاريخ ٢٠ اكتوبر عام ١٨٩٠ باستثناء القسم المتعلق ببورنو ٠ وكان جواب فرنسا المؤرخ في

---

٢٥ ـ اللورد سالسبوري : أحد رجال الدولة الانجليزية ٠ ولد في هافيلد (HAFIELD) عام ١٨٣٠،وانتخب عضوا في البرلمان عام ١٨٥٣،وكان من حزب المحافظين ٠ وفي عام ١٨٦٨ حل محل أبيه في مجلس اللوردات ٠ وفي عام ١٨٧٤ تولى وزارة الهند بحكومة ديسرالي (DISRAELI) ٠ وقد مثل الدولة الانجليزية في مؤتمر اسطنبول عام ١٨٧٧/١٨٧٦ ، وفي مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ - في عام ١٨٨٠ أصبح رئيس حزب المحافظين وفي عام ١٨٨٥ أصبح رئيس الوزراء ٠ وفي عام ١٨٨٦ ولي ثانية رئاسة الوزراء واستقال عام ١٩٠٢ ٠ وتوفي عام ١٩٠٣ ٠

٢٦ ـ ريبوت الكساندر (RIBOT, ALEXDANDER) : أحد رجال الدولة الفرنسية ولد في سين اومير (SAINT - OMER) عام ١٨٤٢ ٠ كان في البداية موظفا في وزارة العدل ٠ وبعدها انتخب عضو في البرلمان لعام ١٨٧٠ ٠ واصبح من رؤساء الحزب الجمهوري ٠ وفي عام ١٨٩٠ أصبح وزيرا للخارجية وفي عام ١٨٩٥ صار رئيسا للوزارة ٠ وفي عام ١٩١٤ غدا وزيرا للمالية وفي عام ١٩١٧ ولي رئاسة الوزارة ثانية لمدة خمسة أشهر ٠ وتوفي في باريس عام ١٩٢٣ ٠

٢٧ ـ أ٠ ت٠ ٥٢٠٠ ، من س لندن الى و٠ ١٨٩٠/١١/٧ رقم ٢٨١ ٠

٢٨ ـ ملحق الوثيقة نفسها ٠ مذكرة جواب انجلترا المؤرخة في ١٨٩٠/١١/١٩ ٠

٢٩ نوفمبر عام ١٨٩٠ بأن فرنسا ستنظر بدقة الى حقوق السلطان في جنوب ليبيا ، ولكنها لن تشارك في النقاش حول المناطق الواقعة خارج اشراف الدولة العثمانية لكونها لم تعد نظرية الهنترلنــد (Hinterland) قاعدة حقوقية دولية[٢٩] ٠ وانطلاقا من هذا الجواب كانت فرنسا تقبل بحقوق السلطان على جنوب ليبيا لكنها لم تكن توافق على تطبيق نظرية الهنترلند بهذا الاتساع على نحو ما جاء في الهنترلند الجزائري ٠ ونقول : ان فرنسا تحاول أن يــكون الرأي لها فيما يخص موضوع الهنترلند الليبي ٠ ولم تقم الدولة العثمانية بأي تحرك بعد مذكرة ٣٠ اكتوبر عام ١٨٩٠ التي حددت بها مناطق الهنترلند ٠ فلماذا لم تتحرك ثانية وتبلغ الدول المعنية باصرار على مطالبها أو تستولي على تلك المناطق بعد أن حددتها ؟ ان الدولة العثمانية رأت الاكتفاء بمواد معاهدة عــام ١٨٩٠ التي تحفظ حقوقها فوق الهنترلند ولذلك لم تصر عــلى اعتراضها حول الخلاف فيما يخص باروا وبورنو[٣٠] ٠ كما أن الدولة العثمانية لم تلب مطالب سكان الهنترلند في الدخول تحت حكمها[٣١] ٠كما لم توافق على طلب حاكم كاوار (Kavar) المتكــرر لعامي ١٨٩٥ و ١٨٩٧ للدخول تحت الحماية التركية وارسال حامية له[٣٢] ٠ وكان ذلك دليلا على أن الدولة لم تكن تنوي التوسع

---

٢٩ ـ آ٠ ت٠ ٥٢٠ من س باريس الى و٠ رسالة مؤرخة ١٨٩٠/١١/٣٠ وملحقها مذكرة جواب فرنسا المؤرخة في ١٨٩٠/١١/٢٩ ٠ ليهورو(LEHURAUX) يذكر أن فرنسا لم تجب عن المذكرة التركية وهو خطأ ٠ المرجع السابق ص٠ ٥٩ ٠

٣٠ ـ شاهدنا من الوثائق الفرنسية بأن حاكم بورنو طلب ابراز الرخصة المأخوذة من السلطات التركية كلمن ١٥٠ مسلح قد جاءوا عام ١٨٩٠ ومن ١٠٠ مسلح فرنسي جاءوا عام ١٨٩٢ الى بورنو ٠ انظر : أ٠ ف٠ ٢٧ من ق٠ الى و٠ ١٨٩١/٦/١٠ ، المصدر نفسه من ق٠ الى و٠ ١٨٩٠/٦/٢ رقم ٨ ٠

٣١ ـ أ٠ ف٠ ط٠ سيرانايكا ٠ ٢ من ق الى و٠ ١٨٩٧/١١/١٨ رقم ١٤ ، المصدر نفسه من ق٠ من و٠ ١٨٩٧/١٠/٨ رقم ٥٦ ، المصدر نفسه : ملاحظة لوزير الخارجية ١٨٩٨/٧/٢٨ ٠

٣٢ ـ عبد الرحمن جايجي : المرجع السابق ص٠ ١١٩ ٠

خارج ليبيا ولا شك في أن السبب كان الضعف المادي • ونقول ان السبب الثاني المحتمل هو عدم اغضاب الشيخ السنوسي المهدي الذي يعد مركز آفريقيا ساحة للدعوة ولكن الاسباب الحقيقية كانت سياسية فكما ورد من قبل فانه يلاحظ أن استيلاء انجلترا على مصر واستيلاء فرنسا على تونس قد لفتا نظر ايطاليا الى طرابلس الغرب • وقد بدأ كريسبي (Crispi) منذ اغسطس عـــام ١٨٨٧ ينهج سياسة استعمارية حادة فأصبحت ايطاليا منذ ٢٠ مايو عام ١٨٨٢ عضوا في الحلف الثلاثي ثم صارت من ١٢ فبراير عام ١٨٨٧ عضوا في حلف البحر المتوسط وعند اختلال التوازن في البحر المتوسط أمكن أن تحصل على مساندة حلفائها • وكانت الدولة العثمانية قلقة من وعد الحلفاء لايطاليا بالولاية ففكرت بالاتفاق مع فرنسا لصد الهجوم الايطالي كما كانت فرنسا تعزز صداقتها ومساندتها للدولة العثمانية ودفاعها عن حقوق السلطان في مصر لهذه الاسباب لم تكن الدولة العثمانية تريد انتهاك الصداقة الفرنسية بسبب حدود الصحراء وتونس التي تعدها ذات مصالح ثانوية •

ب ـ ردود الفعل الايطالية

اشتد قلق ايطاليا من المعاهدة الانجليزية ـ الفرنسية عــام ١٨٩٠ فأبلغت انجلترا بأن فرنسا تهدد طرق الصحراء الرئيسية واقتصاد ليبيا أيضا ، كما آبلغت الباب العالي بأن الفرنسيين سيقيمون سكة حديدية بين غدامس وغات لأنهم يقصدون السيطرة على الولاية[٢٣] ومن ثم يجب عليه أن يتحرك للمحافظة على حقوقه وكانت نيات ايطاليا تتمثل في آن تدعى بأن التوازن قد انتهك في البحر المتوسط وتستولي على ليبيا استنادا الى أحكام حلف البحر المتوسط والحلف الثلاثي ولتحقيق ذلك كان يجب عليها أن تثبت أن التوازن قد انتهك • فراحت تؤكد لانجلترا بأن دليل ذلك هـــو

---

٢٣ ـ آ٠ ت٠ ٥٢٠ من س لندن الى و٠ ١٨٩٠/١١/٧ وثيقة ٠

تأسيس فرنسا قاعدة بحرية في بنزرت (Bizerte) · فأجابت انجلترا بأنه لا يمكن ذلك بحسب الاتفاقيات المعقودة فادعت ايطاليا ثانية أن فرنسا ستقوم عند وفاة بك تونس بالحاق هذه البلاد بفرنسا حسب الاتفاقية التي جرت بينهما ولهذا يجب أن يسمح لها بالتحرك الحر في ليبيا لكنها لم تجد مساندة من حلفائها(٣٤) وعند ذلك التفتت الى فرنسا تعرض عليها الحاق تونس كمقابل للتحرك الايطالي الحر في ليبيا، لكن فرنسا لم تجب اجابة واقعية واخذت تشجع السلطان بتعزيز قواته في الولاية(٣٥) وفي أول عام ١٨٩١ ادعت ايطاليا أيضا لتحقيق مطامحها بأن المناطق التي أخذتها فرنسا في حدود طرابلس الغرب ــ تونس تخل بالتوازن وأن الدولة العثمانية تغض النظر عن ذلك(٣٦) · فطلب السفير الايطالي في اسطنبول وزميلاه الالماني والنمساوي الى رئيس الوزراء كامل باشا معلومات لتوضيح الامر وعلى الرغم من جواب كامل باشا بأن الوجود الفرنسي في تونس ليس شرعيا وأن تلك الادعاءات غير صحيحة ، فقد أوضح السفير الايطالي بأن حكومته لا تقبل هذه التحركات التي تسيء الى التوازن في البحر المتوسط(٣٧) كما أن وزير خارجية فرنسا أبلغ ايطاليا والدولة العثمانية دبلوماسيا وأوضح أمام البرلمان بأن فرنسا ليس لها أمل التوسع نحو طرابلس الغرب وذلك لتسوية التوتر الذي حدث من قلق ايطاليا وتحركها المستمر(٣٨) وقد ادعى كريبسي (Crispi) مرة أخرى في يناير عام ١٨٩١ أن معاهدة ١٨٩٠ أعطت لفرنسا في منطقة تشاد التوسع في الهنترلند الليبي وهذا ينتهك التوازن لكن الامر انتهى بعد

---

٣٤ ــ حول التحركات الايطالية في هذا العهد انظر : كرسبي
CRISPI : (Politica Estera) ميلانو ١٩١٢ ص· ٣٥٧ ·

٣٥ ــ أ· ف· ت· ٤٩٣ من س· في اسطنبول الى و· ١٨٩٠/٨/١٠ ·

٣٦ ــ أ· ت· ٥١٩ من س من روما الى و· ١٨٩١/٢/٢ ، المصدر نفسه من س روما الى و· ١٨٩١/٣/٣ رقم ٦١ ·

٣٧ ــ أ· ت· ٥٢٣ تقرير كامل باشا المؤرخ فبراير ١٨٩١ ·

٣٨ ــ أ· ت· ٥٢٢/٣٢ من س· باريس الى و· ١٨٩١/٣/١١ ·

سقوطه في ٣١ يناير عام ١٨٩١ فأسفر هذا التحرك الايطالي عن تعزيز القوات في الولاية وانتج تقاربا تركيا فرنسيا ٠

٣ ـ تنفيذ المعاهدة الانجليزية الفرنسية عام ١٨٩٠

١ ـ محاولة السيطرة على الصحراء من الشمال

كانت فرنسا بسبب ادعائها حقوقا على الهنترلند الجزائري الذي توسع حتى نهر النيجر بحسب معاهدة عام ١٨٩٠ ترغب في أن تستولي على تلك المنطقة فعليا ٠ فالنفوذ على الصحراء يجب أن يكون من الشمال أو من الغرب ولنفوذها من الشمال يجب أن تضع يدها على ممر غدامس غات الذي يعد أهم وأقرب طريق الى مركز السودان لكن تلك البلدان كانت بحسب معاهدة عام ١٨٩٠ تعد تابعة للحكم التركي ٠ فالتحركات نحوها ستخلق مشاكل دولية ٠ واتضح هذا الامر عند مراجعة بعض العدامسيين للسلطات الفرنسية في الجزائر في ديسمبر عام ١٨٩٠ بأنهم سيفضلون الادارة الفرنسية عند استيلاء الطليان[٣٩] وبعد تلك المراجعة بدأت الصحف الايطالية تنشر بأن فرنسا تنوي الاستيلاء على غدامس لجذب تجارة الصحراء الى ممتلكاتها وأبلغت كواي دورساي السلطات الجزائرية والتونسية بألا تهتم بتلك المنشورات وألا تتحرك الا بحسب ايعازات البرلمان[٤٠] مع ذلك ناقشت القيادة العسكرية المحلية موضوع التحرك نحو غدامس عند احتلال ليبيا بواسطة دولة أخرى ٠ كما نوقشت فوائد تأسيس وكالة في غدامس لادارة تحركات النفوذ على الصحراء ٠ ولكن السلطات الجزائرية كانت ترى ضرورة ذلك لتنفيذ معاهدة عام ١٨٩٠ ولكن القنصل الفرنسي في طرابلس ذكر بالتحركات التي جرت سابقا لهذا الغرض[٤١] من السلطات التركية فتكرارها يزيد السلطات التركية

---

٣٩ ـ الفرنسيون يرون هذه المراجعة خدعة من ايطاليا ٠ والوقائع التي جرت أكدت هذا الاحتمال ٠

٤٠ ـ مارتل : المرجع السابق : ١ ، ص٠ ٤٦٨ ٠

٤١ ـ انظر : ص٠ ٧١ ٠

شكا[٤٢] وربما وافقت السلطات التركية على تأسيس الوكالة غير أن ذلك سيؤدي الى قيام ايطاليا وانجلترا بتأسيس وكالات أخرى مما يجعل الوكالة الفرنسية غير فعالة ولذلك أوصى بارسال شخص جزائري أو تونسي الاصل تحت رداء تاجر صغير ليسكن في غدامس لهذه المهمة[٤٣] كمادرست قضيةأخذ طريق غات ــ غدامس بالقوة عام ١٨٩٢ عندما قام بوفنايت (Bufenayt) المعروف بسلطان الطوارق ورئيس قبيلة منغساتن (Imongasaten) من طوارق الازقر بحرب ضد طوارق الهوغار لفتح طريق السودان[٤٤] عندما وعد بأنه سيأخذ غات من الاتراك اذا احتاج الامر الى ذلك • تأكيدا لصداقته[٤٥]. • ولكن ذلك لم ينفذ لأن الاستيلاء على هاتين البلدتين سيعد لدى ايطاليا والدولة العثمانية بداية الاستيلاء على ليبيا[٤٦] وكانت فرنسا تتهيب من المحاولات التي ربما تفقدها صداقة الاتراك وتحرض ايطاليا على طلب التعويض وتغض النظر عن الذهاب الى الصحراء وتحاول أن تجذب سكان الصحراء الى ممتلكاتها • ولذلك وجب توجيه تجارة غات غدامس الى مرفأ قابس ومعروفة أن تلك التجارة بيد الغدامسيين وأنهم حريصون على مصالحهم فان رأوا مصالحهم كبيرة فسيغيرون طريق التوجه الى قابس بدلا من طرابلس ولكن الموضوع الاساسي لم يكن تغيير توجه التجارة فقط بل النفوذ الى الصحراء عن طريق السياسة سلميا • وللوصول من الصحراء الغربية الى النيجر وجب المرور خلال أراضي الهوغار الذين قتلوا فلاتيرس • فاقامة الصداقة واياهم أمر صعب ولكنه لا بد منه ولا بد من تأسيس علاقات طيبة بطوارق الازقر الذين يحرسون القوافل ويؤجرون الجمال لقوافل تجارة السودان على طريق غات ــ غدامس الواقع

---

٤٢ ــ أ• ف• ط• ٢٧ من ق• الى و• ١٨٩١/٩/٢٦ رقم ٢٥٢ •

٤٣ ــ المصدر نفسه : من ق• الى و• ١٨٩٦/١١/٥ رقم ٧ •

٤٤ ــ المصدر نفسه : ط ٢٧٠ من و• الى ق• ١٨٩١/١١/٣ رقم ١٥ •

٤٥ ــ المصدر نفسه : من ق• الى و• ١٨٩١/١١/١٢ برقية •

٤٦ ــ المصدر نفسه والوثيقة ذاتها •

تحت الحكم التركي بعد أن يعدوا مستقلين · وكذلك يجب احياء معاهدة غدامس لعام ١٨٦٢ · وهذا يوجب اجتذاب الطوارق نحو أسواق الجزائر وتونس بعد أن تضمن لهم بعض التساهلات في مصالحهم · الا أنه كانت هناك مشكلة كبيرة أخرى وهي أن قبيلة ورغمه (Ouargamma) المسيطرة على جنوب تونس وقبيلة الشعانبة (Saanba) المسيطرة على ما بين غات وورقلة ـ كانتا عدوتين قديمتين للطوارق وخاضعتين للحكم الفرنسي وكانت هناك منافسات أخرى نحو الصحراء بين حكام تونس والجزائر · ومع صغر الهنترلند التونسي فان قابس بموقعه الجغرافي كان يتفوق على المرافيء الجزائرية لجلب تجارة السودان · أما الميزة الثانية فهي أن السلطة التونسية ـ ولو من الناحية الاسمية فقط ـ هي سلطة اسلامية ولكن الحدود بين تونس وطرابلس لم تحدد بل كانت هناك حدود تمر بالقبائل الرحل وتختلف حينا بعد حين فلما كانت الجزائر وتونس تحت الحكم التركي لم يكن هذا الموضوع إلا ذا أهمية محلية ولكنه بعد استيلاء فرنسا على هذه المناطق اكتسب أهمية كبرى لذلك اتخذ الفرنسيون موضوع الحدود التونسية في البداية وأصدروا تعليمات للجنود في جنوب تونس ألا يتجاوزوا وادي فسّي (Fessi) الواقع على مسافة يوم من الحدود[٤٧] واستمر هذا حتى عام ١٨٨٦ · فبعد عودة اللاجئين التونسيين من طرابلس الى بلادهم والذين كانوا قد قاموا بثورة على الحكم الفرنسي تحركت القيادة العسكرية الفرنسية لتوطيد الامن في جنوب تونس ولهذا طلبت أولا تحديد الحدود بين البحر والدهيبات (Dehibat) لصالح تونس وتغيير الحدود التقليدية وهي خط البيان ـ الرمادة الى خط وديان موقطه وصميدة · وعند اخفاق المؤتمر الذي عقد لتحديد الحدود عام ١٨٩٣ صدر الامر باحتلال تلك المناطق بين عام ١٨٩٣ وعام ١٨٩٦[٤٨] · فاتجهت السلطات الفرنسية التونسية بعد ذلك

---

٤٧ ـ أ· ت· ٥١٩ من س· باريس الى و· ١٨٨٥/٦/٤ رسالة وملحقها ·

٤٨ ـ لأجل معلومات واسعة انظر : عبد الرحمن جايجي : المرجع السابق هـ· ١٠٥ ـ ١٤٨ ·

نحو الصحراء وبعد السيطرة على الابار في الحدود قرب غدامس إستولت على الجزائر عام ١٨٩٨ · ولكن لم يسمح للسلطات الفرنسية التونسية بالتوسع نحو الجنوب وذلك يعني أن التحركات المتعلقة بالصحراء تمنح للسلطات الجزائرية فقط · وكان تخطيط تونس أولا يعتمد على جلب تجارة غدامس اليها وتجارة غات التي تبلغ قيمتها أربعة ملايين فرنك أو خمسة ثانيا وتجارة السودان[٤٩] · أخيرا · وفرضت قابس مركز لهذه التجارة وبدأت المحاولات لكسب الطوارق[٥٠] ولكن لم تنجح القوافل التي توجهت من تونس الى غدامس وغات كما أخفقت محاولات كسب الطوارق انطلاقا من مصالحهم وذلك بعد فشل ماركس دوموريس (Marquis de More's) قرب سيناون سنة ١٨٩٦ لدى الشعانبه وطوارق الازقر[٥١] · وتعرضت محاولات تونس لتكون مخرجا لتجارة الصحراء برقابة السلطات الجزائرية لأنها اكثر خبرة بذلك وقد خطط سياسة الصحراء الفرنسية جول كامبون (Jules Cambon) [٥٢] الذي كان الوالي العام للجزائر من عام ١٨٩١ حتى عام ١٨٩٧ وكان جول كامبون يرى وجوب نسيان قتل فلاترس وتحسين العلاقات مع الطوارق لجلبهم الى الجزائر والضغط على

---

٤٩ ـ ربيلت
Cdt. F. REBILLET : (Les relations commerciales du la Tunisie avec le Soudan) نانسي ١٨٩٥ ·

٥٠ ـ مارتل : المرجع السابق ص· ٥٠١ ·

٥١ ـ حول مقتل ماركس د· موريس (Marquis de Morés) انظر : ديلاهاي
J. DELAHAYE : Les assasins et les vengeurs de Marés)
١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ مجلد ٣ ، فرونداي
P. FRONDAYE : (L'assasinats du Marquis de Morés)
باريس ١٩٣٤ ، باوي A. PAVY : L'expedition de Morés) ١٨٩٧ ·

٥٢ ـ جوليس كامبون JULES CAMBON : دبلوماسي فرنسي · ولد في عام ١٨٤٥ بباريس · كان في البداية محاميا ، ثم عمل في وزارة الداخلية وفي عام ١٨٨٢ نصب واليا · وفي عام ١٨٩١ أصبح الوالي العام على الجزائر ، وفي عام ١٨٩٧ غدا سفيرا في واشينغتون ، وفي عام ١٩٠٢ غدا سفيرا في مدريد ، وفي عام ١٩٠٧ أصبح سفيرا في برلين واستمر كذلك حتى وقوع الحرب العالمية الاولى ·

الشعانبيين لكي لاتحدث مشاكل عند تقارب الطوارق واحتلال النقط الحساسة ما بعد الهنترلند الجزائري خشية أن يقوم الاتراك أو المغاربة باحتلال تلك المناطق • ويجب الاستيلاء خصوصا على عين صالح سريعا لكونها نقطة ممر تومبكتو والنيجر ولذلك استولى الفرنسيون على القولية (El - Goléa) عام ١٨٩١ الواقعة على طريق عين صالح ولكن لم يستمروا بالاستيلاء عليها خوفا من رد فعل الاتراك والمغاربة وايطاليا • فبدأوا بسياسة جلب الصحراويين الى الجزائر • وقد قام مقدم زاوية غومار (Guemar) [٥٣] وهو من أسياد الطريقة التيجانية باقناع رئيس قبيلة (Ifoghas) المرابط ايفوغاس عبد النبي اغ علي ابن اخ الشيخ عثمان الذي كان قد ساعد الفرنسيين على عقد معاهدة غدامس عام ١٨٦٢ مع طوارق الازقر بالاجتماع للتفاوض مع سلطات الجزائر فحل بالجزائر وفد من الطوارق (٣ من الهوغار، و ٢ من الايفوغاس ، و ١ من الازقر) برئاسة عبد النبي عام ١٨٩٢ فأظهرت لهم فرنسا كل تفوقها وغناها وقدمت لهم الهدايا الثمينة كي يتوسطوا لها بالصلح • فتم كسب طوارق ايفوغاس نتيجة ذلك ورافق وفد الطوارق ج ميري (G. Méry) باسم مكتب السودان ــ ورقلة حتى تماسنين وواصل سيره نحو منغور (Menghour) واخيرا قابل رئيس الازقر انغدازن (Ingedazen) ومولاي قداح (Molay Keddah) في فبراير عام ١٨٩٣ وابلغ هذان ج • ميري بأنهما متمسكان بمعاهدة غدامس ١٨٦٢ واقنعاه بأنه يمكن العبور من بلاد الازقر دون استعمال القوة • كما قام ف• فورو (F. Foureau) بعدة رحلات بعدها أيضا وفي أثناء هذا اللقاء طرح ف• فورو موضوع فتح طريق تجارة السودان والعمل المشترك • ولكن طوارق الازقر طلبوا اعادة الابل التي أخذها الشعانبه عن طريق الغارات التي شنوها في السابق فأعطى ٩٠٠٠ فرنك لرؤساء

---

٥٣ ــ من شيوخ التيجانية • قتله الطوارق مع فلا ترس عام ١٨٨١ • والطريقة التيجانية كانت ترى لزوم التحرك عند الطوارق لتكسب نفوذها الاول •

الازقر لذلك عام ١٨٩٥ وأقيم حصن لالمان(Lallemand) بين توغورت (Tuggurt) والـــــواد (El - Oued) لمراقبة دخول غدامس والخروج منها وفي ذلك الوقت وصل زاوية سيدي معبد على مقربة ٢ كم٠ من غدامس في ٢٢ مارس ١٨٩٣ وعن طريق سوف (Souf) ضابطان فرنسيان بامكانياتهما الشخصية فاستقبلهما مقدم الزاوية بعد أن أكد لهما بأن يطلبا الاقامة الى السلطات التركية ٠ وقام محمد الدرباسي افندي قائمقام غدامس بابلاغهما بأن التجول محظور على كل اجنبي داخل ولاية طرابلس الا بترخيص خاص من السلطان فعند ذلك رجعا ثانية ٠ وكان الطوارق يخبرون قائمقام غدامس بجميع التحركات الفرنسية ويبعثون له رسائل الفرنسيين أيضا[٥٤] وفي ٢٦ رمضان ١٣١١ (١٨٩٤/٣/٣٠) بعثوا له برسالة هـــذا نصها : « نحن الطوارق جهلاء كجمالنا ٠ لا تهملوا رسائلكم لنا لأننا لا نعلم شيئا ٠ نعلمكم بأن بعض الفرنسيين يأتون بلادنـــا مرتين أو ثلاث سنويا ويتعدون بدخولهم ملكنا ويكلمون بعض الجهلاء ولهم مطلبان ولكننا لم نقبل بهما الاول فتح طريـــق السودان والثاني اقامة مباني في تماسنين ٠ وعندما يحضرون فسنعيدهم على أعقابهم بالكذب ولن نلبي لهم أي طلب وأملنا أن نبلغكم بذلك لأن الازقر بملكها وسكانها كانت وما زالت كذلك للدولة العلية وللازقريين ملك واسع بين تماسنين وغات وهـــذه هي ملككم أيضا ونحن تحت طاعتكم ونعلمكم بأننا سنعيد الفرنسيين عندما يأتون ٠ ولكن نفذت الحيل وعندما يحضرون ثانية دون ترخيص بيدهم سنقابلهم بالقوة لأنه ليس لنا أسلوب اخر في ذلك ولذلك نرجو من الحق ومنكم بأن تبلغونا رأيكم وترفعوا رايتكم سريعا في بلاد تماسنين لأنه ليس هناك طريق للفرنسيين نحـــو السودان الا هذا البلد ولذلك أوقفوهم وامنعوهم ولا تتركونا وحدنا ، واعملوا من أجلنا ومدوا لنا يدكم كأب مشفق ٠٠[٥٥] »

---

٥٤ ـ آ٠ ت٠ ٥٢٣ المنشور المسمى : تاريخ مشاكل حدود فزان ٠

٥٥ ـ المصدر نفسه ، وفي الوثيقة ذاتها نصيب لرسالات الرئيس الازقري مولاي اغ خداك وانكدار من ابن السيد محمد اخنوخن المؤرخة في ٢٦ رمضان ١٣١١ ٠

وبذلك أكدوا مرة أخرى بأنهم صادقون وتابعون للدولة العثمانية وطلبوا الحماية ضد الفرنسيين • وبعد تلك الرسالة الودية لم يلب طلبهم ولم تمنع عرب الشاطىء من الغارة التي قاموا بها على الطوارق الذين كانوا مخيمين قرب غدامس وقتل بعضهم منهم ونهب جمالهم في أغسطس عام ١٨٩٣(٥٦) • وقد خلف ذلك بغض عند الطوارق وأعطى الفرصة لفرنسا للتدخل لصالحهم وقد حذر قائمقام غدامس الولاية من هذا الاحتمال بعد وقوع الحادث برسالة حررها في ١٣٠٩/٣/٢٩ (١٨٩٣/٩/١٠) هذا نصها :

« الطوارق متأثرون ومتكدرون من تلك الغارة التي تعرضوا لها وقد كتبوا بمصيبتهم الى جميع العشائر • فهم يعرفون أن عرب فزان هم الذين جاؤوا فرسانا ومشاة وقتلوهم ونهبوا أموالهم ولكنهم يحملوها على اهمال السلطات التركية • وقد أبلغتهم بأن الدولة العثمانية لا تسمح ولا ترضى بأي ضرر لهم وعليهم أن ينتظروا هكذا • وشاهدت خلال وظيفتي كقائمقام منذ ست سنين بعد توطيد آمن الطرق واعطاء الضمان ، ميل الطوارق الى الحكم فبدأوا يزورون طرابلس والجبل ولذلك لم يهتموا بالتفات الفرنسيين ووعودهم وكانوا يأتونني بالاخبار والرسائل المبعوثة اليهم والتي قدمتها لمقامكم فبينما كان الحال كذلك تعرضوا لغارة عرب فزان وعندما يعلم الفرنسيون بهذا الحدث سيحققون آمالهم(٥٧) » •

وبعد اطلاع الوالي أحمد راسم باشا على رسالة القائمقام بعث الى متصرفي الجبل وفزان يطلب اليهم القبض على المعتدين ورد الاموال التي نهبوها فألقي القبض على سبعة أشخاص بحسب أمر الوالي • ودعي ممثلو الطوارق الى فزان وسلموا ٥٩ جملا

---

٥٦ ــ ان هذه الحادثة التي قام بها عرب الشاطي الحائزين على مهمة الكول اوغلية على طوارق الايغوغاس الذين لهم أكثر علاقة مع الفرنسيين قد تجلب الظن بأنها ترتيب من السلطات أو غض لنظرها عن وقوعها •

٥٧ ــ أ• ت• ٥٢٣ رسالة محمد الدرباسي قائمقام غدامس المؤرخة في ١٠/ ١٨٩٣/٩ • انظر : تاريخ مشاكل حدود فزان •

وتم الاتفاق على تسليم ثلاثمائة اجمل المتبقية خلال شهر[٥٨] ٠
وأبلغ طوارق الازقر والهوغار الوالي بمخالفة العربان لتعهدهم وبأن الوقت قد طال وأنهم سيقومون بأخذ حقوقهم بأنفسهم ٠ وعند تدخل القنصل الفرنسي في الامر بعث الوالي أحمد باشا الى متصرف فزان يطلب اليه أن يقبض على الشيوخ ويرسلهم الى طرابلس اذا لم يفوا بوعودهم فألقى القبض على تسعة شيوخ منهم في أغسطس عام ١٨٩٤ وأعيدت الجمال وكان الطوارق يظنون أن الدولة العثمانية ستهمل أمرهم ولذلك سبق أن طلبوا في نوفمبر عام ١٨٩٣ مساعدتهم من السلطات الفرنسية في الجزائر٠
وعند تدخل القنصل الفرنسي في طرابلس للبحث في حقوق الطوارق أجاب الوالي بأن الطوارق لن يقبلوا الحماية الاجنبية لعلاقاتهم بالاتراك وأنه لا يمكن البحث في هذا الموضوع دون أمر الباب العالي ولكنه سيوافيه بمعلومات غير رسمية فقط ٠ وأهاب الوالي بالحكومة برسالة بعثها الى الباب العالي بأن الفرنسيين يتحركون للاستيلاء على المناطق التي تركت لهم في معاهدة عام ١٨٩٠ ولتمركزهم في تومبكتو التي استولوا عليها ٠ ولذلك قاموا بتحسين العلاقات مع الطوارق وبتقديم الهدايا والنقود لرؤسائهم ودعوتهم بواسطة شيوخ الطريقة ٠ وآخر محاولة كانت هي حماية حقوقهم عند الدولة العثمانية ليتثبتوا حمايتهم لمصالح الطوارق ويبينوا لهم أيضا تأثير حمايتهم وقال أيضا ان الطوارق لن يخضعوا للفرنسيين بسبب تمسكهم بدينهم وانهم لا شك سيحافظون على استقلالهم وحريتهم ومصالحهم كالسابق[٥٩] ٠ وعلى ضوء هذه الرسالة ابلغ الصدر الاعظم السفير الفرنسي في اسطنبول بأنه يرفض محاولاته في البحث عن حقوق الطوارق وأبلغ الوالي بأنه موافق على تحركه في ٣٠ اغسطس عام ١٣١٠ (١٨٩٤/٨/١٥)[٦٠]

---

٥٨ ـ المصدر نفسه ، والوثيقة ذاتها : نسخة لرسالة أحمد راسم باشا والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٨٩٤/٧/٣١ ٠

٥٩ ـ المصدر نفسه والوثيقة ذاتها ٠

٦٠ ـ المصدر نفسه والوثيقة ذاتها ٠

وبذلك باءت محاولات الفرنسيين للتحكم في الطوارق وحمايتهم بالاخفاق ، ان مجيء الضباط الفرنسيين الى أبواب غدامس وطلب رؤساء الازقر مساعدة الفرنسيين في ١٨٩٤/٣/٣٠ ، ومحاولة الفرنسيين لحماية الطوارق الذين نهبت جمالهم أكدت للاتراك أن الفرنسيين يحاولون الاستيلاء على غدامس وجلب التجارة السودانية نحو ممتلكاتهم[٦١] وقد وصل وفد الى غدامس في مارس عام ١٨٩٤ باسم مكتب السودان ـ وارقلة ووقع عقدا لشراء العاج بأسعار طرابلس وتدخل القائمقام لدى سماعه بالخبر وبعد جلب الطرفين اتضح أن الشاري جاسوس فرنسي يحاول نقل تجارة السودان من طرابلس الى الجزائر وطلب الى البائع فسخ العقد سريعا[٦٢] وأبلغ السكان بأن البيع والشراء مع الفرنسيين ممنوع وأعاد الكرة بعد بضعة أسابيع عند قدوم تاجر جزائري أيضا . فتحركت السلطات الفرنسية بعد اطلاعها على الامر وقامت بمحاولة عزل قائمقام غدامس لتثبت للصحراويين مدى نفوذها . وقال بول كامبون (Paul Cambon) [٦٣] السفير الفرنسي في اسطنبول انه يجب عزل القائمقام ودفع الغرامة وانه ان لم يسمح لقوافل تونس والجزائر باجراء التجارة الحرة مع فزان فستكون فرنسا مضطرة للاستيلاء على غدامس[٦٤] ولم يقبل الباب العالي في البداية بعزل القائمقام الذي كان ناجحا في عمله منذ سنوات ولكنه تحت اصرار الفرنسيين نقل الى ترهونة لتلبية طلبهم[٦٥] .

---

٦١ ـ أ. ف. ط. ٨٩ من ق. الى و. ١٨٩٤/٥/١٣ رقم ١٢٣ .

٦٢ ـ أ. ف. ط. ٣٠ من ق. الى و. ١٨٩٤/٥/٣١ رقم ١٢٨ .

٦٣ ـ بول كامبون PAUL CAMBON : أحد الاداريين والدبلوماسيين الفرنسيين في البداية كان أمين مكتب فيري J. FERRY في عام ١٨٧٠ وبعدها استمر بخدمته واليا وفي عام ١٨٨٢ نصب كوميسيرا أول في تونس وأسس ادارة الحماية في هذه البلاد . وفي عام ١٨٨٦ أصبح سفيرا في مدريد ، وفي عام ١٨٩٠ عين سفيرا في اسطنبول وفي عام ١٨٩٨ عين سفيرا في لندن . بعد خدمته التي استمرت ٢٢ سنة أسس (Entente cordiale) في البلد الاخير .

٦٤ ـ أ. ف. ط. ٣٠ من ق. الى و. ١٨٩٤/٥/٣١ وثيقة .

٦٥ ـ أ. ف. ط. من ق. الى و. ١٨٩٤/٩/١٥ رقم ١٥ .

وهكذا تبين لنا أن الاتراك لا يرغبون في توسع بعد غات وغدامس وانهم لا يرغبون ايضا في دخول الطوارق تحت حكمهم فعليا بل ببقائهم تحت الحماية فقط وانهم كانوا يراقبون التحركات الفرنسية نحو غات وغدامس ويمنعون الفرنسيين من الاستيلاء على طرق تجارة السودان بأساليب جيدة لكي تستمر تحت سيطرة ليبيا وبعدما رأى الفرنسيون تمسك الاتراك بغات وغدامس حولوا خطتهم لتحسين العلاقات مع الطوارق واحياء معاهدة غدامس ١٨٦٢ وذلك ليحققوا النفاذ الى الصحراء لكن تلاشت تلك الامال عند مصرع المركيز دي موريس (Marquis de Morés) في يونيه ١٨٩٦ والذي كان يقوم بجولة سياحية على أيدي الطوارق وبعد ذلك ابتعد الطوارق عن اسواق تونس والجزائر . فقد كانوا يدركون انهم بعد تغيير طرق القوافل سيفقدون حريتهم واستقلالهم لذلك كانوا لا يهتمون بمحاولات الفرنسيين .

ادركت فرنسا انه لا يمكن النفاذ الى الصحراء اقتصاديا من الشمال عن طريق تونس والجزائر بأساليب الصلح بل يجب أن تتخذ أساليب اخرى[٦٦] .

ب ـ محاولة السيطرة على الصحراء من الغرب

عندما كانت فرنسا تحاول تحسين العلاقات بالطوارق والنفاذ الى الصحراء من الشمال كانت تقوم بالمحاولات نفسها من جهات أخرى فحركت وفدا برئاسة المقدم مونتيل (Monteil) لتعرف المناطق التي أعطتها اياها معاهدة عام ١٨٩٠ وخلال رحلته التي استمرت عامين زار خلالها سان لويس St. Louis وسيكو (Segu) وسيكوزا (Sikossa) وساي (Say) وباروو (Barrowa) ، وبيلما (Bilma) ومرزق وعاد الى باريس عن طريق طرابلس عام ١٨٩٣ [٦٧] . وبعد أن حصلت فرنسا على المعلومات التامة عن غرب

---

٦٦ ـ برنارد لاكروي : المرجع السابق ص ١٩٣ .

٦٧ ـ حول هذا الموضوع انظر: مونتيل: (De St. Louis à Tripoli par le Tchad) باريس ١٨٩٤ .

أفريقيا تحركت للاحتلال • وكان أمامها دولتان : الاولى دولة أحمدو التي أسسها الشيخ الحاج عمر المنتسب الى طريقة التيجانية وكانت الدولة تسمى باسم الرئيس الذي يحكمها ، والثانية هي دولة ساموري • أما دولة (أحمدو) فقد انهزمت بعد عدة هجمات خلال عامي ١٨٩٠ و ١٨٩٣ وهرب رئيسها (احمدو) الى والد زوجته ملك سوكوتو • وبذلك فتحت طريق تومبكتو أمام الفرنسيين وفي سنة ١٨٩٤ فبراير استولت وحدة فرنسية على المدينة[٦٨] وكان لسقوط تومبكتو بيد المسيحيين تأثير عميق في نفوس المسلمين لكونها كانت بلدا ذائع الصيت في العالم الاسلامي فتحركت الجامعة الاسلامية لدى السلطان لارسال بعض الجواسيس نحو الصحراء وعندما علم السفير الفرنسي بذلك أبلغ بأنه ان تحقق هذا الامر فان فرنسا ستتقدم نحو الاماكن الواقعة خارج نطاق تخطيطها فحال ذلك دون تحقيق تلك النيات[٦٩] وعم القلق في المغرب وطرابلس بعد احتلال تومبكتو التي كانت تعد مانعا قويا أمام تقدم الفرنسيين على الصحراء وكان الرأي العام أيضا سائدا بأن الطوارق لا يهزمون وأن الصحراء لا تحتل[٧٠] • وكانت دولة ساموري الاسلامية أيضا مانعا فيوجه نفاذ الفرنسيين الى الصحراء والسودان من غرب أفريقيا • فقد أسست تلك الدولة في منطقة شرق غينيا بجهود ساموري بينعام ١٨٧٠ وعام ١٨٨٠[٧١]. وبعد اشتباكها مع الفرنسيين انتقلت هذه الدولة على بعد ٨٠٠ ــ ١٠٠٠ ك•م نحو الشرق وحققت ساموري في البداية انتصارات

---

٦٨ ــ بومونت : المرجع السابق ص ١٠٣ •

٦٩ ــ أ• ف• ط• ٣٠ ، رسالة ف• الى و• ١٨٩٤/٦/٢٣ رقم ٩ وملحقها رسالة س الفرنسي في اسطنبول المؤرخة في ١٩٩٤/٦/١٤ رقم ٦ •

٧٠ ــ الوثيقة ذاتها •

٧١ ــ الامام ساموري SAMORI ELIMAMI : من المحتمل أن يكون قد ولد في جوار قانفان في غينيا عام ١٨٣٥ • كان أميا وينتسب الى الطريقة القادرية• أسس دولة باسمه • وبعد اشتباكه مع الفرنسيين تلقب بالامام وادعى أنه بطل الشعب المسلم ضد المسيحيين الغاصبين • وأخيرا أجبر على الاقامة في الجابون وتوفي في عام ١٩٠٠ •

باهرة على الفرنسيين وأخذت شهرة عظيمة بأنها قلعة الاسلام في غرب أفريقيا · ولكن بعدها عن الساحل وصعوبة الحصول على السلاح انتهى بهزيمتها أمام الهجوم الفرنسي المستمر ووقع رئيسها أسيرا بيدهم سنة ١٨٩٨[٧٢] وانقرضت تلك الدولة وبذلك تم فتح طريق النفاذ الى الصحراء والسودان من غرب أفريقيا وتحقق أيضا النفوذ السياسي على المنطقة بمعاهدة جديدة عقدت بين فرنسا وانجلترا عام ١٨٩٨ وعام ١٨٩٩ ·

جـ ـ تقسيم وسط افريقيا

١ ـ المعاهدة الفرنسية ـ الانجليزية عام ١٨٩٨ ·

ان الهنترلند الجزائري كان قد حدد بخط ساي ـ باروا بوساطة فرنسا وانجلترا سنة ١٨٩٠ ولكن كان بين هاتين الدولتين خلاف على جنوب ذلك الخط ، مع غرب النيجر وشرقه ولا سيما أن تحركات الفرنسيين في داهومي (Dahomey) الواقعة بين نيجيريا وغانا قد سببت اشتباكات عنيفة بينهما (١٨٩٦) وفي ذلك الوقت كانت انجلترا تتنازع مع روسيا حول موضوع الارمن كما كانت تتنازع أيضا في جنوب أفريقيا والبوير (Boer) وعندما شعرت انجلترا بأن ألمانيا تساند البويريين أضطرت الى التفاهم وفرنسا وتحديد الحدود حتى كان ذلك لصالح فرنسا لانهاء المشاكل في هذه المنطقة · وحسب الاتفاقية التي عقدت بينهما في ١٤ يونيو عام ١٨٩٨ قرر أن تكون داهومي (ساحل العاج) والمناطق السودانية لفرنسا ، وغانا (ساحل الذهب) لانجلترا ونفوذ كل منهما على المناطق ما بين نيجيريا وشرق النيجر[٧٤] وأن يعدل خط

---

٧٢ ـ كورنفين R. et M. CORNEVIN : (Hitoire de l'Afrique) باريس ١٩٦٤ ص· ٣٠٩ ـ ٣١٠ ·

٧٣ ـ غانياج : المرجع السابق · ص· ١٤٢ ·

٧٤ ـ حول نص المعاهدة انظر : الكتب الصفراء : وزارة الخارجية الفرنسية : (Document Diplomatiques. Afrique Arrangements actes et conventions concernant le Nord l'Ouest et le Centre de l'Afrique).
١٨٨١ ـ ١٨٩٨ ، باريس ١٨٩٨ ، ص· ٢٣٣ ·

ساي ـ باروا الذي كان قد رسم عام ١٨٩٠ لصالح فرنسا بشكل ساي ـ زيندر ـ باروا فأصبحت المناطق الفرنسية السنغال وغينيا وساحل العاج وداهومي بعد معاهدة عام ١٨٩٨ متاخمة للاراضي السودانية وتوحدت الممتلكات الفرنسية في شمال وغرب افريقيا بالارتباط الصحراوي[٧٥] بل ان عبور الصحراء من أفريقيا الغربية الفرنسية الى أفريقيا الوسطى الفرنسية كان أمرا شاقا ومع ذلك فقد تم بعد الاستيلاء على الهنترلند الليبي ولكن كان هناك تعهد بحقوق السلطان فوق هذه المنطقة بحسب المعاهدة الفرنسية ـ الانجليزية ١٨٩٠ ٠ والدولة العثمانية كانت قد آكدت حقوقها بمذكرتها المؤرخة في ٣٠ اكتوبر عام ١٨٩٠ ٠ وبالاضافة الى هذا كان هناك أحد المغامرين واسمه رابح وكان يحكم منطقة تشاد منذ عام ١٨٩٣ فكانت اقامة الترابط بين غرب افريقيا ووسطها الفرنسيين يتعلق بالتفاهم مع انجلترا حول بعض التنازلات وحل مشكلة رابح الذي يسيطر على هذه المنطقة وبالتفاهم مع الدولة العثمانية حول نظرية الهنترلند ومع ايطاليا التي تنظر الى ليبيا على انها ملك لها في المستقبل ٠

٢ ـ المعاهدة الفرنسية الانجليزية في ٢١ مارس عام ١٨٩٩

أ ـ أسبابها :

ـ بحر الغزال والنيل الاعلى وموضوع فاشودا :ـ لم تعترف فرنسا كما ذكرنا سابقا باستيلاء انجلترا على مصر وقد عارضت ذلك مرات وفي كل فرصة كانت تطالب باجلاء انجلترا عن ذلك البلد ٠ فبحر الغزال والنيل الاعلى وموضوع فاشودا كانت مرتبطة بمشكلة مصر ٠ أما ارسال وفد فرنسي الى هذه المناطق فكان لاجبار انجلترا على المفاوضات والحصول على التنازل ٠ وكذلك كان موضوع فاشودا يتعلق بهزيمة ايطاليا في الحبشة ومن المعروف أن أهمية سواحل البحر الاحمر زادت بعد افتتاح قناة السويس وبدأت

---

٧٥ ـ رينوفين ، بركلين ، هاردي : المرجع السابع ص٠ ٣٣٦ ٠

الدول الاوروبية تهاجم على تلك السواحل الافريقية فانجلترا التي كانت متركزة في عدن منذ عام ١٨٣٩ قامت بالاستيلاء على زيله (Zeila) ١٨٧٤ وبربرة (Berbera) ١٨٨٤ وبذلك أصبحت تسيطر على مدخل البحر الاحمر • كما استولى الفرنسيون على آوباك (Oback) عام ١٨٦٧ وتوجهوا نحو جيبوتي (Cibuti) واستولت ايطاليا على أصاب (Assab) بوساطة شركة خاصة في عام ١٨٦٩ ثم باسم الحكومة في عام ١٨٧٩ واتجهت نحو الحبشة وحصلت على حماية مبهمة للحبشة بمعاهدة اوسيالي (Ucciali) في ٢ مايو عام ١٨٨٩وعند التفسير المختلف للمعاهدة لدى امبراطور الحبشة نشبت الحرب بينهما وفي ١ مارس عام ١٨٩٦ في موقع عدوه (Adua) منيت القوات الايطالية بهزيمة شنعاء • وكان لهذهالهزيمة تأثير عميق في شرق أفريقيا[٧٦] وبدأت انجلترا تحس بالقلق على مصر خوفا من هجوم المهديين الذين كانوا يحكمون السودان المصري منذ قتل غوردن (Gordon) عام ١٨٨٥ • كما أن هزيمة ايطاليا عززت مقام فرنسا عند الحبشة اذ كانت تمدها بالسلاح فأمكن الاستفادة من الحبشة عند تحرك فرنسا نحو النيل الاعلى ولهذه الاسباب وبعد هزيمة عدوه بأسبوعين اعلنت انجلترا أنها قررت ارسال جيش الى السودان بقيادة الجنرال كيتشنر (Kitchner) لمنع تحرك فرنسا وهجوم المهديين • فلم تر فرنسا صواب ذلك التحرك الانجليزي لانه يعني أن انجلترا تكون بذلك قد تمركزت في مصر ، ومانعت فرنسا في دفع مصاريف ذلك التحرك من الخزينة المصرية ولكي تجبر انجلترا أيضا على الجلوس الى مائدةالمفاوضات لحل مشكلة مصر قررت ارسال وحدة عسكرية الى النيل الاعلى فتحركت تلك الوحدة تحت اسم بعثة علمية تضم (١٥٤ جنديا و ٨ ضباط) بقيادة المقدم مارشان (Marchand) الى بحر الغزال عن طريق اوبانغي (Ubangi) جمهورية افريقيا الوسطى الان ، وتحرك وفد آخر الى ضفة شمال النيل الاعلى باسم ملك الحبشة • وكانت

---

٧٦ ــ غانياج : المرجع السابق ص• ١٦٤ ، بومونت : المرجع السابق ص• ٢٦٢

انجلترا قد حذرت فرنسا بالطرق الدبلوماسية عام ١٨٩٤ من ارسال تلك البعثة المسلحة الى النيل الاعلى وان ذلك سيؤدي الى فساد العلاقات بين الدولتين • وصرح وزير خارجية انجلترا أمام البرلمان في ٢٣ مارس عام ١٨٩٥ جوابا عن السؤال الموجه الى الحكومة بأن هذه الاشاعة ليست صحيحة وان تحققت فان حكومة انجلترا ستعد لهذا التحرك خال من الروح الودية[٧٧] ومع ذلك تحرك مارشان نحو النيل الاعلى وبعد أن قطع مسافة ٧٠٠٠ ك٠م في ١٠ يوليو عام ١٨٩٨ نصب العلم الفرنسي عند وصوله الى فاشودا • أما البعثة الثانية المنتظرة عن طريق الحبشة فوصلت الضفة الشرقية للنيل الاعلى في شهر يونيو عام ١٨٩٨ ورجعت الى الوراء بعد أن نصبت العلم الفرنسي على الضفة الغربية •

وفي هذا الوقت كان جيش الجنرال كيشنر يتحرك تحركا بطيئا ويبني سكة حديدية من ورائه بحسب أوامر لندن • فاستولى على دنقله (Dengola) عام ١٨٩٦ وعلى منعطف النيل ووصل أم درمان (Oudurman) في سبتمبر عام ١٨٩٨ • وفي الحرب التي جرت في هذا المكان سحق جيش المهديين وتشتت دولتهم ووصل الجيش الانجليزي الى المكان الذي نصب العلم الفرنسي فيه في فاشودا بتاريخ ١٨ سبتمبر عام ١٨٩٨ • وفي ١٩ سبتمبر تلاقى ومارشان على جرارة مدفع وطلب منه اخلاء فاشودا فأجاب مارشان بأنه مأمور باحتلال بحر الغزال وفاشودا وأنه لن يتراجع دون أمر حكومته فاكتفى كيشنر باقامة مخفر على بعد ٥٠٠ متر عن الفرنسيين وأبلغ حكومته بالوضع[٧٨] •

---

٧٧ ــ بركلي :
SIR JAMES BRACLY : (L'entene cordiale, par un de ses artisante)
باريس ١٩١٥ ، ص٠ ١٢٤ •

٧٨ ــ الكتب الصفراء ، وزارة الخارجية الفرنسية :
DOCUMENTS DIPLOMATIQUE : Affaires du Haut Nil et du Bahr el - Gazal .
باريس ١٨٩٨ رقم ٨ وثيقة ، من ق٠ القاهرة الى و٠ ١٨٩٨/٩/٢٦ رسالة •

ثم توتر الجو في لندن من جراء هذا الخبر حيث لم تقبل انجلترا بأن تكون منابع النيل بيد دولة أخرى لكونها شريان مصر ولكون مصر نقطة حساسة على طريق الهند · فطلبت حكومة الملكة الى فرنسا الانسحاب من فاشودا سريعا[٧٩] وكان وزير خارجية فرنسا ديلكاس (Delcassé) [٨٠] يرى ضعف احتمالات خوض حرب بحرية استعمارية ضد انجلترا · وأن ألمانيا ستقف الى جانب انجلترا أيضا ولذلك كان يجب على فرنسا أن تتحمل بعض التنازل لكن يجب أن تستغل فرصة من الزمن لانقاذ كرامتها أمام الرأي العام الفرنسي المضطرب وقد منحه وزير خارجية انجلترا تلك الفرصة عندما أتاح له مدة خمسة أسابيع للقيام بالانسحاب وقرر مجلس وزراء فرنسا بعد بضعة أسابيع في تاريخ ٣ نوفمبر أن الانسحاب من فاشودا لن يمس بكرامة فرنسا[٨١] فرجع مارشان عن طريق الحبشة واستقبل في فرنسا استقبال الابطال ·

ب ـ الاتفاق : المعاهدة الفرنسية الانجليزية ٢١ مارس عام ١٨٩٩

في المفاوضات التي جرت بعد الانسحاب من فاشودا تنازلت فرنسا عن بحر الغزال والنيل الاعلى ، وبدلا من النفوذ الانجليزي على دارفور تأخذ فرنسا شرق تشاد وشمالها (أي واداي وباغرمي وكانم والندى وبورقو وتيبستي) وابتعدت فرنسا عن مناقشة

---

٧٩ ـ الكتب الصفراء ، المرجع السابق : وثيقة رقم ١٢ من الوزير الى السفير الفرنسي في لندن ١٨٩٨/٩/٢٧ الرسالة التي يذكر بها المذكرة الانجليزية السرية بتاريخ ٢٧ سبتمبر ·

٨٠ ـ ديلكاسي DELCASSE : (١٨٥٢ ـ ١٩٢٣) : أصبح نائبا في البرلمان بعد أن كان صحفيا · وفي عام ١٨٩٣ أصبح وزيرا للمستعمرات وفي عام ١٨٩٨ أصبح رئيس وزراء لمدة سبع سنين ، وبعد أن حل موضوع فاشودا حقق Entante Codiale مع انجلترا عام ١٩٠٤ · وفي يونيو عـــام ١٩٠٥ استقال تحت تأثير الضغط الالماني وفي عام ١٩١١ الى عام ١٩١٣ أصبح وزيرا للبحرية وفي عام ١٩١٣ غدا سفيرا في بترسبورغ وفي ٨/٢٦/ ١٩١٤ صار وزيرا للخارجية ، واستقال بعد سنة ·

٨١ ـ بومونت : المرجع السابق · ص· ٢٦٤ ·

موضوع مصر في البرلمان وطلبت ان تكون المعاهدة ملحقا لمعاهدة ١٤ يونيو عام ١٨٩٨ • فعقدت في ٢١ مارس ١٨٩٩ معاهدة تتضمن أربع مواد • الاولى تتعهد فرنسا فيها بعدم القيام بأخذ مناطق أو بنفوذ سياسي خارج الحدود المرسومة في المادة الثانية • كما تتعهد انجلترا أيضا بذلك فيما يخص تلك الحدود المادة الثالثة • تحدد مناطق النفوذ للدولتين من الكونغو حتى طرابلس الغرب[٨٢] المادة الثالثة • تحدد مناطق النفوذ الفرنسي الى الشرق والشمال الشرقي ، المادة الرابعة • يقوم المفوضون بأعمال التحديد وتشمل المادة الامتيازات التجارية الفرنسية التي نصت عليها اتفاقية ١٤ يونيو ١٨٩٨ على بحر الغزال والنيل الاعلى[٨٣]•

لقد كان الانسحاب من فاشودا هزيمة سياسية لفرنسا ولم ينس الرأي العام الفرنسي تلك الهزيمة مدة طويلة • وكان المستعمرون الفرنسيون يعبرون عن انتصارات فرنسا لأخذها تشاد وتيبستي اللتين تربطان أفريقيا الفرنسية وتوحدانها وتؤمنان السيطرة على طرق القوافل التجارية ولكن تنفيذ المعاهدة كان يرتبط بالقضاء على رابح الذي كان يسيطر على تشاد وباغرمي وجزء من كانم

جـ ـ التنفيذ الاول للمعاهدة : تصفية دولة رابح

ولد رابح الذي أسس دولة في وسط أفريقيا عام ١٨٤٥ في الخرطوم وكان من قبيلة فونجي درس في مدرسة محلية وعندما بلغ العشرين من العمر دخل الجيش المصري جنديا خيالا وعاد الى بلده بعد أن أصيب بحادث[٨٤] وقد تعرف على زبير التاجر الغني الذي كان يعمل في تجارة العاج والاسرى في بحر الغزال • وبدأ يخدم عنده • ونصب زبير واليا على بحر الغزال وفي عام ١٨٧٣

---

٨٢ ـ انظر الوثائق الملحقة رقم ٦ •
٨٣ ـ الكتب الصفراء ، المرجع السابق ، وثيقة رقم ٢٠ •
٨٤ ـ بابكر ARBAB DJAMA BARIKIR : (L'Empire de RABAH)
باريس ١٩٥٠ • ص• ٧ •

استولى على دار فور باسم الخديوي[85] واستدعى زبير باشا الى القاهرة ووضع في الاقامة الجبرية خوفا من الاشاعة القائلةبأنه سيتوج نفسه ملكا على دارفور نظرا الى نفوذه وغناه وتصرفه ٠ فقام سليمان ابن زبير باشا بالعصيان على الوالي الجديد ولكنه استسلم بعد خسرانه المعركة ٠ أما رابح فلم يستسلم فهرب نحو الغرب مع ٥٠٠ جندي[86] وبعد نضال طويل من عام ١٨٨٠ حتى عام ١٨٨٥ استوطن في منطقة دار الكوتي (Dar El Kouti) وفي عام ١٨٩٢ انتصر على حاكم باغرمي واستولىعلى بلاده ٠وانتصر أيضا في عام ١٨٩٣ على حاكم بورنو ودمر دولة بورنو التي استمرت ألف سنة[87] واتخذ مركزه في ديكوا (Dikoa) جنوب بحيرة تشاد في يونيو ١٨٩٤ واستولى على جميع أقطار بورنو ويندر وسوكوتو وكانو[88] وبعد استقرارة في منطقة تشاد بين عام ١٨٩٣ وعام ١٨٩٦ بدأ غاراته ونهبه القوافل التجارية فتضررت تجارة السودان وطرابلس من ذلك كثيرا واختلف مرورها نحو واداي ـ كفرة ـ بنغازي ٠ وأخيرا أدرك رابح مضرة توقف القوافل وكان دليل على ذلك أنه سمح بالمرور لتاجر كان يقاتل ضده في صفوف حاكم بورنو[89] كما سمح أيضا بمرور القوافل ثانية[90] وتقرب رابح من الشيخ السنوسي ضد الخطر الفرنسي المحدق ويقال ان الشيخ السنوسي وظفه بالجهاد ضد الفرنسيين باسم

---

٨٥ ـ المرجع السابق ص٠ ١٢ ـ ١٣ ٠

٨٦ ـ كورنافين : المرجع السابق ص٠ ٣٠٩ ، اورفوي : المرجع السابق ص٠ ١٢٦ ٠

٨٧ ـ دولة بورنو : كانت ملوكها السابقون من اسرة بني سيف منذ القرن التاسع ٠ الملك حام HUME (١٠٨٥ ـ ١٠٩٧) دخل الاسلام ٠ واستمرت أسرة بني سيف بالحكم حتى عام ١٨٤٦ ٠ وفي هذا التاريخ قضى الشيخ عمر على تلك الاسرة وأسس أسرة الشيخ ٠ وكان اخر ملك من هذه الاسرة هاشم الذي هزم أمام رابح ٠ ولزيادة المعلومات انظر : اورفوي : (Histoire de l'Empire du Bornon) باريس ١٩٤٩ ٠

٨٨ ـ صادق المؤيد : تجول في الصحراء الكبرى الافريقية : ص٠ ١١٦ ٠

٨٩ ـ المصدر نفسه ص٠ ١١٥ ٠

٩٠ ـ أ٠ ف٠ ط٠ سيرانايكا ٠ ١ ، من ق٠ الى و٠ ٧/١٠/١٨٩٦ رقم ١٠ ٠

السلطان[٩١] كما يقال انه أسس علاقات مع الاتراك حيث شوهدت بضعة أعلام تركية ترفرف بين صفوفه في أثنـاء الحـرب مـع الفرنسيين[٩٢] • ومن هذا ما جاء مختصرا عن موقف رابح الذي كانت فرنسا تفكر في قتله للاستيلاء على الهنترلند الليبي بحسب معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩[٩٣] فجهزت فرنسا ثلاث وحدات لاحتلال منطقة تشاد كانت الاولى قافلة فورو (Foureau) الذي كان يعرف المنطقة من خلال سياحاته الاستكشافية وكانت بقيادة المقدم لامي (Lamy) ومكونة من ١٠ ضباط و ٣٠٦ جنود وكان عليها أن تتحرك من و رقله لتصل الى زيندر عن طريق تماسنين بذلك بعد أن تعبر الصحراء على شمال بحيرة تشاد وتهاجم رابح[٩٤] والثانية قافلة فولين ـ شانوان (Voulet chanouine) التي يجب عليهـا أن تستولي على المناطق التي أعطيت لفرنسا بحسب معاهدة ١٤ يونيو ١٨٩٨ وتصل زيندر وتأخذ بثأر النقيب الفرنسي الذي قتل هناك وأما الثالثة فكانت بقيادة جانتل (Gentil) وعليها أن تتحرك من اوبنغي لتهاجم رابح من الجنوب وقد تحركت الثالثة سريعـا وخسرت المعركة مع رابح وفقدت أربعة مدافع وقد توقفت القوة الكبيرة بقيادة جانتل عند مسيرها نحو شارمي في موقع كانو المحكم وبعد المعارك العنيفة اضطر جانتل الى العودة وعند ذلك شوهدت الاعلام التركية بين صفوف رابح ولكن كانت القافلتان الاولى والثانية في ذلك الوقت قد وصلتا الى زيندر وتحركتا من الشمال وانضمتا الى جانتل في الوقت الذي كان رابح ينتظرهما فيه من جهة الجنوب في قوسيري (Kusseri) على ضفة نهر شاري[٩٥] وفي أثناء

---

٩١ ـ اورفري : المرجع السابق ص· ١٢٧ ·

٩٢ ـ لم نشاهد أي وثيقة حول علاقات رابح بالسلطات التركية في طرابلس · واذا حدث ذلك فانها تكون قد بدأت بعد عام ١٨٩٨ ·

٩٣ ـ لزيادة المعلومات حول رابح انظر البيليوغرافيا فصل : السودان المركزية ·

٩٤ ـ جنرال لابيرين GENERAL LAPERRINE : مجلد ١٤ · ص· ١٣١ ، ١٥٣ (La mission Foureau - Lamy, Chair Charles Foncond) ١٩٤٩

٩٥ ـ مدينة فورت لامي (FORT LAMY) الان ·

الحرب الدامية التي جرت هناك في ٢١ ابريل عام ١٩٠٠ قتل رابح والمقدم لامي وتمت تصفية رابح • وكان على فرنسا بعد ذلك أن تحتل كانم ووادای وبورقو وتيبستي وأن تخوض الصراع مع أصحاب طريقة السنوسية التي كانت متمركزة في تلك المناطق كما كان يجب عليها التفاهم مع السلطان بسبب دعوى حقوقه على هذا المناطق ومع ايطاليا التي كانت تراقب التحركات حفاظا على طرابلس وهكذا فان التحرك الفرنسي سيكون ضمن هذه الميادين •

الفصل الرابع

مفاوضات الهنترلند الليبي

محاولة فرض الحقوق التركية حول الهنترلند الليبي بالطرق الدبلوماسية ٠

أ ــ محاولة فرض الحقوق التركية حول الهنترلند الليبي

١ ــ ردود الفعل التركية حول معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩

ا ــ محاولات لدى الدول الكبرى

علمت الدولة العثمانية بمعاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ من برقية تلقتها من سفيرها في باريس بتاريخ ٢٣ مارس ١٨٩٩ ٠ وكانت برقية السفير اقتباسا من الصحف يذكر فيها ان اتفاقا قد تم حول الهنترلند الليبي وطرق القوافل لكي تكون تحت النفوذ الفرنسي وان الاحتلال الفرنسي لتلك المناطق سيستغرق زمنا طويلا[1] ٠ واستنادا الى هذا الخبر أرسل الباب العالي يبلغ سفراءه في كل من لندن وباريس بتاريخ ٢٨/مارس ١٨٩٩ أن مناطق كانم وواداي وتيبستي وبورنو وشمال وشرق بحيرة تشاد وطرق القوافل بين مرزق وبحيرة تشاد قد تركت للنفوذ الفرنسي وهذا يمس المصالح التركية وأن الدولة العثمانية قد أبلغت الدولتين سابقا في يونيو ١٨٩٠[2] بفرض حقوقها على تلك المناطق حسب نظرية الهنترلند فعلى السفراء أن يعرضوا ذلك على وزراء الخارجية وأن

---

١ ــ أ٠ ت ٥٢٠ من س٠ باريس الى و٠ ١٨٩٩/٣/٢٣ رقم ١٢٣ ٠

٢ ــ في الاصل نجد أن المذكرة السابقة الذكر مؤرخة في ٣٠ اكتوبر ١٨٩٠ ٠

يستفسروا منهم عن نص المعاهدة[3] . وقد طلب منير بك سفير الدولة العثمانية في باريس المعلومات من وزير خارجية فرنسا ديلكاس بعد أن عرض عليه ما ورد من حكومته . فأجاب الوزير أنه لم يفكر بالحاق الضرر بالدولة العثمانية لا من حيث حقوقها ولا من حيث وحدة ممتلكاتها وأنه مستعد لأن يعرض ذلك أمام البرلمان بل انه لم يوافق على نظرية الهنترلند . حيث ان الهنترلند الليبي المومى اليه هو هنترلند لممتلكات فرنسا حول بحيرة تشاد أيضا . فأجاب السفير بأن الهنترلند يمتد من الشمال الى الجنوب بحسب قرار مؤتمر برلين وأن حقوق الدولة العثمانية عريقة فوق تلك المناطق ما دام تأسيس ممتلكات فرنسا والادعاء بالحقوق الهنترلندية قد تم بعد عام ١٨٩٠ بكثير ولم تطالب انجلترا بتجاوز الخط الذي حدد في المعاهدة ولم توضع بالحكم الفرنسي على تلك المناطق . فأجاب الوزير ثانية بأن قرار مؤتمر برلين يقول : انه لفرض الحقوق فوق الهنترلند يجب الاستيلاء عليه وابلاغ الدول المعنية رسميا وهذا ما لم تفعله الدولة العثمانية فيما سبق وقد قال منير بك أيضا ان فرنسا لم يكن لها أي سلطة ما بين كانم وطرابلس الغرب . فأجاب ديلكاس بأن تلك المناطق قد زارتها البعثات وان رجالها سيبدأون بالاستقرار قريبا . وقد رد السفير أيضا بأن قوافل طرابلس الغرب منذ القديم تمر من تلك المناطق ولم يكن هناك أي دليل على انكار السلطة التركية وقد انهى الوزير الفرنسي المناقشة بقوله ان الدولة العثمانية ليس لها مصالح اقتصادية في هذه المنطقة أما فرنسا فستطور تلك المنطقة وتزودها بسكة حديدية وتتعهد بعدم المساس بقوافل طرابلس . وأخيرا أجاب السفير بأن دولته تفرض حقوقها وانه سيعرض على حكومته ما جاء في الحديث . فكان رد الوزير هو أن الاحتجاج التركي ليس فعليا بل هو نظري وفلسفي وأن فرنسا ستحفظ

---

٣ ـ أ٠ ت٠ ٥٢٠ برقيتان من الوزير بتاريخ ١٨٩٩/٣/٢٨ احداهما الى س باريس رقم ٧٧ والثانية الى س لندن رقم ٣٦ .

بهذه التحفظات[٤] وعندما أبلغ السفير حكومته بما جاء أخذ يقول: انه مقتنع بأن تلك المعاهدات والبيانات لن تمس بحقوق الطرف الثالث (الدولة العثمانية) مهما كانت[٥] وأرادت الدولة العثمانية أن تعلم مدى تمسك ألمانيا وايطاليا بهذه المعاهدات • ولذلك طلب وزير خارجية تركيا الى سفيره في برلين أن يحيطه علما برأي الحكومة الالمانية في المعاهدة الفرنسية الانجليزية التي تمس بالمصالح الالمانية في الكامرون وبمصالح الدولة العثمانية في الهنترلند الليبي[٦] فأجاب وزير خارجية ألمانيا بأنه ليس قادرا على التصريح بشيء ما دام لم ير نص المعاهدة ولكنه يعتقد بأن المعاهدة بين دولتين لا تمس حقوق دولة ثالثة[٧] •

أما في ايطاليا فانه عندما استفسر السفير التركي في روما من وزير خارجية ايطاليا عن الامر أخذ الوزير يقول : ان خبر المعاهدة كان مفاجئا وانه لما يطلع على نصها بعد • وان سياسة ايطاليا هي المحافظة على وحدة ممتلكات الدولة العثمانية وانها تغض النظر عن تضررها ويجب على الدولة العثمانية أن تتحرك للمحافظة على حقوقها • فاستيلاء فرنسا على ما بعد ليبيا سيحطم المواصلات التجارية بين ليبيا ووسط أفريقيا ولذلك يجب على الحكومة التركية أن تبلغ احتجاجها سريعا[٨] وأجاب السفير بأن الحكومة التركية سبلغ تظريتها وأن المحاولات قد بدأت لدى الدول ذات العلاقة[٩] • وكان هذا دليلا على أن ايطاليا لم تكن ترغب في تلك المعاهدة • وساورها القلق ازاء الهنترلند الليبي لاحتلال دولة أخرى اياه لأنها ترى نفسها صاحبة تلك البلاد

---

٤ _ أ• ت• ٥٢٠ من س باريس الى و• ١٨٩٩/٣/٣٠ رقم ١٤٧ انظر ملحق رقم ٧ •

٥ _ الوثيقة نفسها •

٦ _ أ• ت• ٥٢٠ من و• الى س• برلين ١٨٩٩/٣/٢٨ رقم ٢٧ •

٧ _ المصدر نفسه من س• برلين الى و• ١٨٩٩/٣/٢٩ رقم ٣٤ •

٨ _ المصدر نفسه من س• روما الى و• ١٨٩٩/٣/٢٨ رقم ٥٥ •

٩ _ المصدر نفسه من الوزير الى س• روما ١٨٩٩/٣/٢٩ رقم ٢٧ •

مستقبلا . ولذلك أخذت تحرض الدولة العثمانية وتقول بلهجة تهديدية انها لن تبقى محايدة اذا لم تتحرك الدولة العثمانية ولكن ايطاليا غيرت موقفها هذا بعد مدة من الزمن وكما سنوضح فيما يلي فقد أخذت فرنسا تحسن العلاقات بها لتكسب الحرية في تحركاتها فوق المغرب والهنترلند الليبي وقدم باريز (Barier) السفير الفرنسي في روما[١٠] ذو السياسة المتطرفة تعهداته لايطاليا[١١] كما صرح وزير خارجية ايطاليا عند لقائه بالسفير التركي في روما بتاريخ ٨ ابريل ١٨٩٩ بأن المعاهدة لن تمس طرق قوافل السودان ولكن مذكرة الباب العالي في ٣٠ اكتوبر ١٨٩٠ تبالغ في تضخيم الهنترلند الليبي وليس للدولة العثمانية أي دليل على سلطتها في تلك المناطق[١٢] وفي ذلك الوقت كانت الصحف الحكومية في ايطاليا وفرنسا تنشر أن فرنسا لن تعاكس ايطاليا في تحقيق آمالها فوق ليبيا[١٣] فأبلغ الوزير الايطالي السفير التركي في روما عند محاولته لكسب مساندة ايطاليا سياسيا في الهنترلند الليبي وأن استيلاء فرنسا على الهنترلند الليبي لن يمس مصالح ايطاليا وأنه لن يتحمل أي تعهد لأن ذلك أمر يخص الباب العالي فقط[١٤] وأضاف يقول : ان فرنسا تحرض ايطاليا على احتلال ليبيا ولكن ايطاليا لن تفعل ذلك[١٥] وقدصرح الوزير بذلك في البرلمان وبأن المذكرة التركية في ٣٠ اكتوبر مبالغ فيها

---

١٠ ـ كاميل باريــر (CAMILE BARRERE) : (١٨٥١ ـ ١٩٤٠) : دبلوماسي فرنسي . كان في عام ١٨٨٠ عضوا في وفد تونا (TUNA) وفي عام ١٨٨٢ أصبح سكرتير سفير ، وفي عام ١٨٨٣ عين قنصلا في القاهرة وفي عام ١٨٨٥ غدا سفيرا في ستوكهولم ، وفي عام ١٨٨٨ صار قائما بالاعمال في مونيخ ، وفي عام ١٨٩٤ غدا سفيرا في برن ، ومن عام ١٨٩٧ الى عام ١٩٢٤ صار سفيرا في روما . وفي أثناء اقامته في روما حقق التقارب مع ايطاليا .

١١ ـ أ. ت. ٥٢٠ من س روما الى و. ١٨٩٩/٤/٨ رقم ٦٢ .

١٢ ـ المصدر نفسه من س روما الى و. ١٨٩٩/٤/١١ رقم ٦٣ .

١٣ ـ الوثيقة ذاتها .

١٤ ـ المصدر نفسه في س. روما الى و. ١٨٩٩/٤/١٤ رقم ٦٥ .

١٥ ـ الوثيقة ذاتها من س. روما الى و. ١٨٩٩/٤/١٨ رقم ٦٩ رسالة سرية .

ولم يكن هناك أي أساس للسلطة التركية على الرغم من أن الباب العالي يعزز القوات في ليبيا ضد ايطاليا[١٦] ولم يفد جــواب السفير بأن تعزيز القوات في طرابلس ليس ضد ايطاليا ومن جهة الهنترلند لم يرد على الدولة العثمانية بشأن احتجاجها بواسطة الدول المعنية وهذا هو ما يعني اعترافا بحقوق الدولة العثمانية[١٧] وفي النهاية لفت السفير نظر الباب العالي الى أن ايطاليا اتخذت سكوت فرنسا ذريعة وأن الحزب الاستعماري الايطالي سيتحرك عندما يقوى[١٨] . وبذلك نرى أن ايطاليا في البداية قد احتجت عــلى معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ وحرضت الدولة العثمانية على التحرك وأعلنت بأنها تبقى محايدة . حيث انها كانت متخوفة من استيلاء فرنسا على طرابلس بعد موافقة انجلترا . ولكن عندما تعهدت حكومة فرنسا لايطاليا بأنها لن تستولي على طرابلس ولن تغير طرق القوافل التجارية السودانيــة وأنها ستسانــد ايطاليا في احتلالها ذلك البلد ، فقد غيرت ايطاليا سياستها ورفضت التعاون مع الدولة العثمانية حول الهنترلند الليبي بل ان وزير خارجية ايطاليا صرح بذلك في بيانه أمام البرلمان . ولم ير الباب العالي ضروريا سؤال روسيا عن قناعتها عندما علم بتمسك ألمانيــا وايطاليا عضوي الحلف الثلاثي اللذين كان يفترض احتجاجهما على سياسة فرنسا وأصبحت الدولة العثمانية وحيدة في محاولاتها الدبلوماسية حول الهنترلند الليبي . فكان يجب التحرك ضــد فرنسا وانجلترا فقط . ولذلك أصر منير بك السفير في باريس[١٩]

---

١٦ _ أ. ت. ٥٢٠ من س. روما الى و. ١٨٩٩/٤/٢٦ رقم ٧٩ .

١٧ _ الوثيقة ذاتها .

١٨ _ الرسالة السرية السابق ذكرها تحت رقم ٦٩ .

١٩ _ صالح منير باشا : (١٨٥٩ _ ١٩٣٩) ابن الوزير محمود جلال الدين باشا في عهد عبد الحميد . دخل العمل في وزارة الخارجية شابا وحصل على ثقة عبد الحميد وعين سفيرا في باريس واستمر مدة طويلة . ولكنه سحب من السفارة بعد انقلاب عام ١٩٠٨ . له مؤلفان باللغة التركية والفرنسية منها (الدبلوماسي) و (ألمانيا) والعلاقات التركية _ الروسية في الحرب العالمية الاولى .

على تقديم الاحتجاج على معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ لانجلترا ٠ وهذا ملخص ما جاء في وجهة نظر منير بك :

« ان المعاهدة الفرنسية الانجليزية الاخيرة كانت نتيجة عدم تحرك الدولة العثمانية أمام موضوع مصر ومصوع (Musava) وبقية المعاهدات التي عقدت بين فرنسا وانجلترا وان هذا الموقف المحايد أدى الى فقدان حقوق الباب العالي على بعض ممتلكاته وان معاهدة انجلترا مع خديوي مصر لاحتلال السودان بتاريخ ١٩ يناير ١٨٩٩ هي مثال اخر على ذلك مع أن مصر لا تملك الحق في عقد معاهدة سياسية[٢٠] وفقا للفرمانات وكان من حسن الحظ أن تلك المعاهدة كانت تقبل بحقوق السلطان على السودان بالوساطة عندما كانت تنص على احتلال السودان وعلى أن يكون بواسطة قوات انجليزية ومصرية مشتركة وفي الاصل فقد احتلت هذه البلاد في عهد ابراهيم باشا[٢١] أي قبل مؤتمر باريس ولذلك كانت تعد موضوعة تحت التعهد المشترك لدول أوروبا الكبرى ٠ ولم تكن تعد السودان المصري دون منطقة راس نوليوس Res Nullius [٢٢] بحسب الوثائق الرسمية الفرنسية والانجليزية المنشورة وقد كانت حكومة الملكة أيضا تعد هذه المناطق عائدة لمصر وأنها انفصلت عنها في أثناء ثورة المهدي واحتلت ثانية وانها ليست دون صاحب[٢٣] وبذلك كانت انجلترا قد قبلت بحقوق السلطان العثماني على تلك المناطق ٠ فتوقيع انجلترا على معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ دون علم الباب العالي قد يشكل تناقضا مع التوضيح الذي سبق ٠ ولهذا يجب الاحتجاج لدى لندن باريس حول فرض الحقوق التركية فوق الهنترلند الليبي[٢٤] وقد قدم

---

٢٠ ـ أ٠ ت٠ ٥٢٠ من س باريس الى و٠ ١٨٩٩/٤/٢٣ رقم ١٩٠ رسالة سرية ٠

٢١ ـ ابراهيم باشا : ابن محمد علي باشا والي مصر ٠ ولزيادة المعلومات انظر : شناصي التونداغ : مادة ابراهيم باشا ٠

٢٢ ـ الاصل باللغة اللاتينية (دون صاحب) ٠

٢٣ ـ أ٠ ت٠ ٥٢٠ من س باريس الى و٠ ١٨٩٩/٥/٦ رقم ٢١٢ رسالة سرية ٠

٢٤ ـ المصدر نفسه والوثيقة ذاتها ٠

سفير باريس وجهة نظره بالتفصيل حول موضوع الهنترلند فكانت نظرية منير بك التي قدمها لحكومته بتقارير سرية بتاريخ ٢٣ ابريل ١٨٩٩ و ٦ مايو ١٨٩٩ أساسا لمذكرة احتجاج الحكومة التركية التي قدمت الى فرنسا في تاريخ ١٩ مايو ١٨٩٩ • وطلب السفير الى الباب العالي أن تذكر جميع الرحلات العسكرية والسياحية والقوافل التي أرسلت ، وأن يبين جهاتها وزمنها واسماء الموظفين المدنيين والعسكريين اللذين عينوا هناك وعلاقات السكان بالسلطة ذكرا مفصلا داخل المذكرة التي ستعد لقضية الهنترلند[٢٥] وأضاف السفير يقول ان الفرص التي تمر في الحياة السياسية لا تعود الا نادرا وان تحرك الدولة العثمانية قد تأخر ولعل لهذا التأخر فوائد في ما بعد كوثيقة رسمية لحقوقنا[٢٦] •

وفي الختام طلب منير بك ارسال مذكرة احتجاج الى الدولتين على قرارهما وتصريحهما للرأي العام وأوصى أيضا بأن تقوم دولته في المستقبل باصلاحات عسكرية ومادية محاولة ألا تكون منفردة في السياسة لخطورتها •

ب ـ مذكرة الاحتجاج التركية لدى فرنسا وانجلترا

قرر الباب العالي ارسال مذكرة احتجاج الى لندن وباريس حول فرض حقوقه بعد مشاورة الدول الكبرى واعطاء الامر لخديوي مصر لارسال الجنود نحو المناطق الهنترلندية لتأسيس سلطة فعلية[٢٧] • وأبلغ وزير الخارجية التعليمات الآتية الى السفير العثماني في باريس « لقد درست معاهدة ١٨٩٨ أو ١٨٩٩ بدقة وهذه المعاهدة الجديدة قد تجاوزت حدود مناطق النفوذ الذي حدده السلطان بمذكرته المؤرخة في ١٨٩٠ على الرغم من تعهد فرنسا وانجلترا في ٥ اغسطس ١٨٩٠فنظرية الهنترلند وعلاقاتنا

---

٢٥ ـ المصدر نفسه من س• باريس الى و• ١٨٩٩/٥/١٦ رقم ٢٣٠ • لم يعط السفير معلومات تامة •

٢٦ ـ المصدر السابق نفسه رسالة سفير باريس رقم ٢١٢ •

٢٧ ـ أ• ت• ٥٢٠ من الصدارة الى الخارجية ١٨٩٩/٥/١٤ •

التجارية مع هذه المنطقة وذهاب القوافل المستمر وايابها بين ولاية ليبيا والهنترلند ووحدة هذه المناطق مع الولاية جغرافيا ، وسكانها المسلمين كل ذلك قد يعطى لنا حقوقا أكثر من الغير فوق كانم ، ووادای ، وبورقو ، وتيبستي وفي الاصل لا توجد سلطة فعلية لدولة أخرى فوق تلك المناطق • هذه المعاهدة تناقض نظرية فرنسا التي اعترفت بحقوق حكم الباب العالي فوق مصر وطالبت بوقف احتلال انجلترا لذلك حرصا على مصالحنا الآن وفي المستقبل واستنادا الى ما جاء من الافكار في تقاريركم التي ارسلتموها[٢٨] فيما سبق قدموا احتجاجا خطيا الى وزير خارجية فرنسا على تلك المعاهدة ووافونا بالجواب سريعا[٢٩] » •

لقد قدم سفير باريس مذكرة الاحتجاج الى وزير خارجية فرنسا بحسب تعليمات وزارة الخارجية العثمانية بتاريخ ١٩ مايو ١٨٩٩[٣٠] • ونلخص فيما يلي هذه المذكرة الطويلة والمكتوبة باللغة الفرنسية : « لقد فرضت حقوق السلطان فوق هذه المناطق بواسطة العضو العثماني سعيد باشا في مؤتمر برلين في أثناء انعقاد جلسته المؤرخة في ٣١ يناير عام ١٨٨٥ ودون اعتراض سجلت في المحضر الرسمي • كما أن ممثلي الدولتين انجلترا وفرنسا أبلغوا رسميا عقب الاتفاقية التي وقعوها فيما بينهم بتاريخ ٥ اغسطس عام ١٨٩٠ بأن حقوق السلطان فوق جنوب ليبيا يجب ألا تمس • وأكد على ذلك اللورد سالسبوري في بياناته أمام مجلس اللوردات في ١١ اغسطس عام ١٨٩٠ كما أكد وزير خارجية فرنسا موسيو ريبوت في رسالة بعثها الى سفيرنا في باريس في تاريخ ٢٩ نوفمبر عام ١٨٩٠ على أن المعاهدة المعقودة في ٥ اغسطس عام ١٨٩٠ لا تمس سياسة الصداقة

---

٢٨ ــ المصدر نفسه : تقارير منير بك السرية المؤرخة في ١٨٩٩/٤/٢٣ و ١٨٩٩/٥/٦ الذي سبق ذكرها •

٢٩ ــ أ• ت• ٥٢٠ من و• الى س باريس ١٨٩٩/٥/١٥ رقم ١٢٢ •

٣٠ ــ المصدر نفسه من س• باريس الى و• ١٨٩٩/٥/٢٢ رقم ٢٤٩ رسالة سرية •

التركية التقليدية وكذلك فان المادة الثانية للمعاهدة تقول ان منطقة النفوذ الفرنسي هي جنوب ممتلكاتها على ساحل البحر الابيض المتوسط كما أن اللورد سالسبوري كان قد صرح في بياناته في ١١ اغسطس عام ١٨٩٠ بأن فرنسا يمكنها الادعاء بحقها في المناطق الواقعة جنوب ممتلكاتها على البحر الابيض وفقا لنظرية الهنترلند الحديثة • وحسب هذه المعلومات الواردة نرى فرنسا قد عدت نظرية الهنترلندضمنقواعد الحقوق الدولية لتستطيع الادعاء بحقوق لها على المناطق الواقعة جنوب ممتلكاتها على البحر الابيض المتوسط واستنادا الى ذلك أكد الباب العالي على فرض حقوقه بمذكرته المؤرخة في ٦ نوفمبر عام ١٨٩٠ • ونذكر هنا نظرية فرفز دسباينت (Frantz Despagnet) استاذ كلية الحقوق في جامعة بوردو الدي يقول ان الهنترلند هي منطقة ما بعد الساحل المحتل وتمتد الى الحدود التي تم الاتفاق عليها وهيحدود هنترلند لدولة أخرى • ومعنى كلمة هنترلند هو ما وراء البلاد وهي كلمة ألمانية وحسب مجلة (La Revue de Droit International Public, 1895) في عددها الصادر في يوليو ـ أغسطس تذكر أن منطقة النفوذ لجنوب الحبشة هو ساحل الصومال وهنترلندها واعتمادا على بيانات اللورد سالسبوري التي لم تكذب فان نظرية الهنترلند قد قبلت لدى فرنسا عام ١٨٩٠ ونفذت خدمة لمصالحها • واعتمادا على هذا التعامل فالباب العالي طالب بفرض حقوقه حول الهنترلند الليبي مثل ما ورد مع فرنسا •

وقد بين بلاغ هانوتو (Hanotaux) آمام البرلمان بتاريخ ٥ آبريل عام ١٨٩٦ أن حكومة فرنسا ما زالت تعترف بحقوق السلطان على الاراضي الفرنسية كما كانت تعترف في عام ١٨٩٠ ووضح هانوتو أنه واثق عند حلول الوقت الذي يتحدد فيه مصير تلك البلاد البعيدة مراعاة حقوق السلطان والخديوي •

و بعد مرور بضع سنين ، وكانت فرنسا وانجلترا قد وقعتا معاهدات لا تتفقمعتلك البيانات أو تعهداتها حول الحقوق العثمانية التي صرحتا بها منذ عام ١٨٩٠ • فمن المؤسف ألا يؤخذ

بتلك التعهدات ، والبيانات الصادرة بهذا الخصوص واضحة . وقد جاء في تقرير انجلهاردت العضو الفرنسي في مؤتمر أفريقيا في برلين عام ١٨٨٥ (Livre June, 1885, p. 21) والذي نظمه حـــول المؤتمر قوله ان مناطق سكان وسط أفريقيا ليست مهملة وليست تحت تصرف أول محتل وكذلك فانه استنادا الى مبادىء الحقوق الاساسية قال البروفسور دسباديت ان الاحتلال يجري على المناطق الخالية Res Nullius والاتفاقيات التي تعقـد حول الهنترلند يجب ألا تخل بحقوق دولة ثالثة كانت فوق تلك المناطق كما جاء في تقرير انجلهاردت عن أهمية الاتفاقيات الذي ستعقد بين الاطراف وان الافريقيين لا يعدون فاقدي الحقوق الشخصية والانسانية وهناك دلائل متعددة على حقوق حكم السلطان فوق كانم وواداي وبورنو وتيبستي ، كالرحلات العسكرية ارسال الموظفين والقضاة ورجال الدين ورحلات القوافل التي كانت تقوم بين ليبيا وهذه المناطق ، وقد ذكر اسم السلطان في الخطب لكون سكانها من المسلمين . سيادة الوزير ها هي ذي العلاقات المادية والمعنوية الموجودة بين سكان تلك المناطق وسلطات الامبراطورية في ليبيا . وكأن المعاهدات التي عقدت بين فرنسا وانجلترا لم تكتف بتعيين مناطق النفوذ فقط بل رسمت الحدود بمعرفة اللجان المختصة أيضا وبرغم أن فرنسا وانجلترا لم تكونا تملكان أية حقوق وفق تعهداتها في عام ١٨٩٠ فانهما تتصرفان بهذه المناطق فيمـا بينهما . وختاما أرجو أن تسمحوا لي بأن ألخص ما ورد بكلمتي هذه : ان المناطق الواقعة جنوب ولاية طرابلس الغرب هي تحت نفوذ ومن حق الدولة العثمانية .

وهذه الحقوق قد فرضت من العضو التركي لمؤتمر برلين في عام ١٨٨٥ دون اعتراض من فرنسـا او انجلتـرا أو أي دولة أخرى .

ان الهنترلند هو امتداد الاراضي الساحلية من الشمال الى الجنوب وقد اعترفت فرنسا بنظرية الهنترلند وفق مصالحهـا في المعاهدة المعقودة في اغسطس عام ١٨٩٠ وهذا ما فرض حقوق

السلطان لأن الهنترلند لا يمتد من الغرب الى الشمال او الشرق الى النهاية كما جاء في معاهدات عام ١٨٩٨ وعام ١٨٩٩ ٠ ولم تذكر حكومتا باريس ولندن أي دليل على حقوقهما فوق المناطق التي تقرران مصيرها ولم تتفاوضا والدولة العثمانية حول هنترلند طرابلس ٠ وقد فرض الباب العالي حقوقه على هذه المناطق دون تجزئة أو ترك لغيره فتلك المناطق ليست خالية (Res - Nullus) ان الباب العالي يخاطب عدالة الحكومة الفرنسية وانه لا يعد المعاهدات التي عقدت دون اشتراكه ذات اهتمام ٠ ويأمل أن تغض فرنسا النظر عن مصالحها التي لا تتفق مع مصالح الدولة الصديقة والحقوق المفروضة والتعهد حول وحدة ممتلكاتها حسب معاهدات باريس وبرلين وأيضا حسب مؤتمر برلين لعام ١٨٨٥ [٣١] » ٠

وقد وقعت فرنسا فريسة القلق حول كيفية الرد على المذكرة التي أوضحت جميع حقوق الدولة العثمانية وادعاءاتها وعندما التقى منير بك بالوزير الفرنسي دلكاسي (Delcassé) في أول يونيو قدم الوزير تهانيه للسفير على هذه المذكرة وقال ان الجواب سيقدم الى اسطنبول ولكن من حيث المعلومات الشخصية فان فرنسا لن تقبل بنظرية الهنترلند وان النفوذ الفرنسي سوف يمتد من الغرب ونحو الشرق دون تحديد وقد تحركت باريس اعتمادا على ذلك وبأن فزان فقط هي منطقة النفوذ الليبي والمناطق التي استولت عليها فرنسا تعد خالية وقد قامت فرنسا بمفاوضات مع رؤساء تلك المناطق ٠ وادعى السفير التركي أن الدولتين قامتا بتوقيع معاهدة دولية استنادا الى نظرية الهنترلند أما الآن فتنكرتا لهذه النظرية لأنها ليست في صالحهما ولكن الخرائط الفرنسية تشير الى أن فزان ليست هنترلند ليبيا بل قطعة من الولاية وأن المناطق التي ذكرت في المعاهدة ليست دون

---

٣١ ـ أ٠ ت٠ ٥٢٠ مذكرة الاحتجاج التركية التي قدمت الى وزارة الخارجية الفرنسية المؤرخة في ١٨٩٩/٥/١٩ وملحقها رسالة منير بك السرية المؤرخة في ١٨٩٩/٥/٢٢ رقم ٢٤٩ ٠

صاحب وتمسك فرنسا قد يكذب كونها قامت بمفاوضات مع رؤساء القبائل • ولسبب فرض حقوقنا منذ عام ١٨٩٠ فان المعاهدة ليس لها اي أثر[٣٢] وقد أجاب الوزير دلكاسي بأنه لم يكن هناك حكم للاعتراض حيث لا يوجد هناك احتلال فعلي • فرد السفير بقوله انه سيبرز دلائل جديدة محفوظة لديه[٣٣] •

وفي ٥ يونيو عام ١٨٩٩ قدمت فرنسا جواب المذكرة للباب العالي وهذا نصه :

« أشار منير بك الى أن معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ الانجليزية الفرنسية تنتهك حقوق تركيا ومصالحها في جنوب ولايتها طرابلس الغرب • ان حكومة الجمهورية لا تريد أن تخالف مبدأ وحدة ممتلكات الدولة العثمانية ولا تريد أن تنتهك الحقوق الشرعية للسلطان حول الاماكن المرتبطة بولاية ليبيا • ولا توصف نتيجة المعاهدة الفرنسية الانجليزية الاخيرة كذلك بأن المناطق المقصودة والتابعة للنفوذ الفرنسي حسب المعاهدة جزءا من ليبيا فحتى السنين الاخيرة لم تكن هذه المناطق مرتبطة بأي دولة ولذلك تحركت فرنسا في تلك المناطق وبعثت الوفود وفرضت سيطرتها • ووفودنا لم تلمس آثر تحركات تركية في أثناء جولاتها في تلك المناطق • ولم يحدث أي اصطدام بمصالح السلطان في أثناء توطيدنا الامن والنظام الذي تعهدنا به في هذه المناطق • واستنادا الى ما ورد فان حكومة الجمهورية تأمل اطمئنان الباب العالي وثقته بأن التحركات لا تمس الصداقة التقليدية[٣٤] » • وكما هو واضح فان جواب فرنسا كان يشير الى ولاية طرابلس الغرب وليس الى الهنترلند ، وهو يبحث عن تأييد صداقة الدولة العثمانية التقليدية واحترام وحدة ممتلكاتها ، ويعد تلك المناطق دون أصحاب ولم يذكر تعبير الهنترلند لكي يتم الاستيلاء عليها • وقبل أن نرى أسباب محاولات الدولة العثمانية ضد هذا التمسك

---

٣٢ ـ أ• ت• ٥٢٠ من س• باريس الى و• ١٨٩٩/٦/٢ رقم ٢٦٣ •
٣٣ ـ الوثيقة ذاتها •
٣٤ ـ أ• ت• ٥٢٠ مذكرة رد فرنسا المؤرخة في ١٨٩٩/٦/٥ •

الفرنسي يجب أن نلقي نظرة على تحركاتها في لندن · فقد كان يجب أن يعترض الباب العالي لدى حكومة المنكة في لندن أثناء فرضه لحقوقه فوق الهنترلند الليبي في كوادورساي وبسبب توقيعها على معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ دون علم الدولة العثمانية ولأن السودان تعد هنترلند مصر التي تملكها · ولذلك قامت وزارة الخارجية التركية بابلاغ سفيرها في لندن بالتعليمات التي أبلغتها للسفير في باريس[٣٥] · والاختلاف بين المذكرتين كونه يركز على توقيع انجلترا على المعاهدة دون استهداف مصر وحقوق السلطان عليها[٣٦] ·

لقد بعث السفير التركي في لندن مذكرة اعتراض الى اللورد سالسبوري كتابيا من غير أن يلتقيا[٣٧] · فأجاب وزير خارجية انجلترا بأن معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ تهدف الى تحديد الاماكن التي اكتسبت والنفوذ السياسي للدول التي عقدت المعاهدة دون أن تستهدف حقوق الحكم لذلك يجب على الباب العالي أن يعترض على الدولة التي تدعى لنفسها حقوقا على الاماكن المطلوبة أما انجلترا فانها مصرة على ما جاء في بيانها السابق حول مصر[٣٨] »· وبعد دراسة هذا الجواب نلاحظ أن انجلترا تعترف بحقوق السلطان على مصر والسودان وتلمح بأن يكون الاعتراض والتحرك ضد فرنسا · ولذلك يجب تحرك الباب العالي في باريس بسبب الهنترلند وكان منير بك السفير في باريس يفكر بأن الهنترلند يبلغ ثلاثة أمثال مساحة فرنسا وجميع سكانه مسلمون وأن منها واداي وهي منطقة خصبة فاذا عمرت كانت قد عوضت لنا الاماكن التي فقدناها وربما تصبح ذات أثر في سياسة انجلترا وفرنسا في مصر لموقعها الجغرافي · ان محاولاتنا حول الهنترلند لم تسفر عن شيء والرأي العام العالمي ليس معنا بل هو ضدنا في جميع

---

٣٥ ـ انظر : ص· ١١٠ ·
٣٦ ـ أ· ت· ٥٢٠ ، من و· الى س· لندن ١٥/٥/١٨٩٩ رقم ٥٥ ·
٣٧ ـ المصدر نفسه من س· لندن الى و· ٢٧/٥/١٨٩٩ رقم ١٥٦ و ١٥٧ ·
٣٨ ـ أ· ت· ٥٢٠ رسائل سفير لندن رقم ١٥٦ و ١٥٧ السابقة ·

المشاكل • ولكن في هذا الموضوع سيلاحظون أننا على حق • وشعبنا أيضا سيحترم محاولاتنا لفرض حقوقنا فاذا بعثت المذكرات التي تبودلت بين انجلترا وفرنسا للمشتركين في مؤتمر برلين وباريس والذين قاموا بمعاهدة لندن وبروكسل ونشرت في الصحف فان الدولة العثمانية ستكسب الرأي العام الاوربي • ومما لا شك فيه أن فرنسا وانجلترا ستحاولان الحيلولة دون نشرها ويجب ألا ننسى أنهما نشرتا بعض الوثائق التي تمس كرامة الباب العالي • ولا شك في آن هذه المحاولات الآن لم تأت بنتيجة ولكن عندما تتهيأ الشروط اللازمة يمكن الاستفادة منها • الا أنه يجب ارسال الجنود والموظفين ورجال الدين الى هذه الاماكن المطلوبة لتعزيز الحكم الفعلي ومقاومة الوفود الاجنبية القادمة[٣٩] • وقد بعث السفير بتقريره مع مسودة جواب بتاريخ ٦ يوليو عام ١٨٩٩ • وبعد تأخر طويل وصل الى دائرة المستشارين الحقوقيين لوزارة الخارجية • فكان رأى تلك الدائرة هو أن مسودة المذكرة تحتوي على أسس جيدة تحتاج الى المناقشة لكن يجب حذف بعض الجمل المتعلقة بالمعاهدة والتي تعطيها قيمة بالغة أما موضوع الحاق البلدان غير المدنية في اللغة الدولية فله أساليب : كحق الحكم الذي يستند على احتلال تلك البلاد فعليا أو مقولة الحماية أو تحديد مناطق النفوذ والتي تستند على نظرية الهنترلند فالصفة الاولى تعني الالحاق التام والثانية حماية دون الحاق والثالثة تعهـــد دولتين بالتوقف عن احتلال ما بعد الحدود المعنية وعدم مساس هذه الصفة حقوق دولة ثالثة ولهذا فان المعاهدات التي جرت بين انجلترا وفرنسا في ١٤ يونيو عام ١٨٩٨ وفي ٢١ مارس عام ١٨٩٩ هي من الصفة الثالثة ولهذا فهي لا تمس حقوق البـــاب العالي من حيث هو الدولة الثالثة • ولهذه الاسباب حذفت بعض الاحكام المتعلقة بالمعاهدة لفرض حقوق الدولة العثمانية لـدى الدول المعنية[٤٠] فلم يقدم الباب العالي المذكرة الى فرنسا برغم

---

٣٩ ــ المصدر نفسه من س• باريس الى و• ١٨٩٩/٧/٦ رقم ٣٠٩ •

٤٠ ــ أ• ت• ٥٢٠ مطالعة دائرة الاستشارة بوزارة الخارجية المؤرخة في ١٩٠٠/٥/٦ رقم ١٣٦٢٥ •

مطالعة مستشاري الحقوق لها • لماذا ؟ سنلاحظ فيما يلي أن السبب كان الحصول على مساندة فرنسا عند تحرك ايطاليا نحو طرابلس الغرب • ويرى أن السفير الفرنسي في اسطنبول قام بتعهد للباب العالي في أول يونيو عام ١٩٠٠ بأن روايات الهنترلند ليس لها أساس وأن فرنسا لا تقبل بأي عدوان على ليبيا[٤١] • ولذلك لم تصر الدولة العثمانية على الموضوع وكانت ترى أن المشكلة الاساسية في أفريقيا ليست مشكلة الهنترلند بل هي حماية ليبيا من العدوان ، وبرغم تقرير السفير في باريس الذي أوصى بالتنبه الى أن فرنسا تقصد بتعبيرها الهنترلند فزان فقط ، ولا تعترف بحقوق السلطان الا على ولاية طرابلس الغرب وفقا لمذكرتها المؤرخة في ٥ يونيو عام ١٨٩٩ ، فقد اتضح ذلك في البرلمان ، وهي لا تهتم بمقولات السفير العثماني بفرنسا حول الهنترلند لانها لم تكن حقيقية، وأما التعهدات الشفية فغير كافية. وبحسب ذلك نقول ان تمسك الدولة العثمانية بموضوع الهنترلند كان مرتبطا بالعلاقات بين ايطاليا وفرنسا وبالاحتلال الايطالي المتصور في ليبيا ولذلك سنلقي نظرة في العلاقات الفرنسية الايطالية لنلقي الضوء على السياسة التركية حول الهنترلند •

٢ ـ العلاقات الفرنسية الايطالية

ا ـ الاتفاقية الفرنسية الايطالية في ديسمبر عام ١٩٠٠

كانت صداقة شعبي فرنسا وايطاليا مزدهرة في أوائل القرن التاسع عشر وبلغت تلك الصداقة القمة بعد محاولة فرنسا لتوحيد ايطاليا في عهد نابليون بونابرت والثورة الفرنسية ودخولها في الحرب في صف ملكية ساردينيا ضد النمسا • ولكن هذه الصداقة والعلاقات انتهكت عند استيلاء فرنسا على تونس عام ١٨٨١ وأخذت تتوتر مع سياسة كريبسي (Cripsi)

---

٤١ ـ أ٠ ت٠ ٥١٩ من س باريس الى و٠ يونيو ١٩٠٠ رقم ٢٥١ تقرير سري ، انظر الملحق رقم ٨ •

الذي تابعها • واستمر التوتر بين الاختين اللاتينيتين حتى سقوط كريسبي من السلطة بعد هزيمة الجيش الايطالي في الحبشة في موقعه عدوه (Adua) بتاريخ ١ مارس عام ١٨٩٦ • أما الاشخاص الجدد الذين جاؤوا الى السلطة فقد قاموا بتحسين العلاقات مع فرنسا دون الانسحاب من الحلف الثلاثي • وبالاضافة الى هذا كان علي ايطاليا بعد هزيمتها في الحبشة ، أن تحصل على موافقة فرنسا عندما تقوم باحتلال ليبيا للتمركز في الشمال الافريقي[٤٢] وكذلك فانه يجب فتح أسواق فرنسا والجمارك الفرنسية أمام أموال ايطاليا ومنتجاتها التي كانت مغلقة منذ عشر سنين بسبب الخلافات الجمركية • ومع هذه الاسباب التي أجبرت ايطاليا على التقارب مع فرنسا نذكر أيضا سياسة فرنسا الحسنة مع البابا منذ عام ١٨٩٩ • ويعكس ذلك النزاع القائم بين ايطاليا والبابا[٤٣] أما بالنسبة الى فرنسا فانها كانت ترغب في التقارب مع ايطاليا لتعزيز موقفها في القارة واضعاف الحلف الثلاثي[٤٤] وقد جاء التقارب الفرنسي الايطالي مكونا من ثلاث مراحل ـ الاولى اعتراف ايطاليا بالاستيلاء الفرنسي على تونس لبعض المصالح الثقافية والاقتصادية بتاريخ ٢٨ سبتمبر عام ١٨٩٦[٤٥] • والثانية فتح أبواب جمارك واسواق فرنسا للاموال والمنتجات الايطالية بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٨٩٨ • وهكذا بعد التحسن ـ كادت تتوتر العلاقات ثانية بعد عقد معاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ بين انجلترا وفرنسا وقد قلقت ايطاليا خوفا من توسع الاحتلال الفرنسي نحو ليبيا والسيطرة على طرق قوافل تجارة السودان وسحبها نحو تونس والجزائر وتحريض الدولة العثمانية على التحرك[٤٦] ولكن فرنسا قامت بتعهد تجاه ايطاليا حول هذه

---

٤٢ ـ رينوفين ، بركلين ، هاردي : المرجع السابق ص• ٤٨٠ •

٤٣ ـ كانت العلاقات سيئة بين البابا وايطاليا منذ استيلاء ملك ايطاليا على روما عام ١٨٧٠ •

٤٤ ـ أ• ت• ٥١٨ • من س• روما الى و• ١٩٠٢/١/٢٨ رقم ٢٢ •

٤٥ ـ أ• ت• ٥٢٦/٤١ في هذا الملف معلومات كثيرة •

٤٦ ـ انظر : ص ١٠٧ •

النقط التي أثارت قلقها وبذلك حققت عدم مساندة الحلف الثلاثي للدولة العثمانية ولا سيما فيما يتعلق بالهنترلند وحتى عند استيلاءفرنسا على المغرب أيضاولتوطيد أمن الحدود الجزائرية في الغرب كانت فرنسا تفكر باستعمال الولاية تعويضا لايطاليا(٤٧) فتم الاتفاق بينهما على عدم توسيع فرنسا لنفوذها السياسي نحو طرابلس الغرب لعدم اهتمام ايطاليا بموضوع المغرب وتضمنت الرسالة التي حررها بارير (Barrère) سفير فرنسا بروما بتاريخ ١٤ ديسمبر عام ١٩٠٠ باسم حكومته تعهدا بأن فرنسا لن تنوي اجتياز الحدود التي رسمت في معاهدة ٢١ مارس عام ١٨٩٩ والمتعلقة بطرابلس وبنغازي كما أنها لا تفكر بجلب القوافل التجارية التي تتحرك بين هذه المناطق وليبيا نحو ممتلكاتها وقد رد وزير خارجية ايطاليا برسالة حررها بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٠٠ بأن ايطاليا لا تهتم بتحرك فرنسا نحو المغرب المجاور لها في الغرب بل ان ايطاليا ستقوم بتدعيم نفوذها في طرابلس الغرب وبنغازي من حيث هي دولة من دول البحر الابيض وانهما متفقتان على ذلك ٠ وبهذا الامر ترسخت العلاقات الحاسمة بين الدولتين شريطة أن تبقى سرية(٤٨) ٠

وقدووفق في هذا الاتفاق على تحرك فرنسا في المغرب بحرية وأخذ تنازل لايطاليا حول طرابلس وطرق تجارة السودان وبرغم هذه الاتفاقية فان مخاوف ايطاليا لم تنته وقد طلب القنصل الايطالي في طرابلس معلومات حول التحرك الفرنسي عند قدوم الشعانبة الى الى جوار غدامس(٤٩) وصرح وزير خارجية ايطاليا لبارير بأنهم سيتابعون موقف حكومته بالقلق فأجاب السفير بأنهم متمسكون بالاتفاقيات وليس عنده معلومات عن الوضع ٠ وأخذ يخبر حكومته بأن خبر إحتلال غدامس اذا كان صحيحا فانه سيخلق

---

٤٧ ـ أ٠ ف٠ ط٣ رسالة سرية من س٠ اسطنبول الى و٠ ١٩٠٠/٥/٢٨ رقم ١٥٧ وملاحظة بخط يدوي لوزير خارجية فرنسا ٠

٤٨ ـ و٠ د٠ ف٠ ٢ ، من و٠ الى س٠ روما ١٩٠١/٥/٢٩ رقم ٢٥٥ ٠

٤٩ ـ أ٠ ف٠ ط٠ ٤ ، من س الى و٠ ١٩٠١/٥/٩ و ١٩٠١/٥/١٥ رسالتان٠

أثرا عميقا وأضرارا سياسية كبرى[٥٠] وقد بعـــث (Delcassé) برسالة سرية الى القائد الفرنسي في تونس يبلغه فيها بأن اشاعة احتلال غدامس منتشرة وهذا ليس من صالح سياسة فرنسا وقــد تؤدي الى تردي العلاقات الفرنسية الايطاليـــــــــة ولذلك يجب الامتناع عن التحركات المؤيدة لتلك الاشاعة[٥١] كما أبلغ وزير خارجية ايطاليا بعد تعهد فرنسا بأن التوازن في البحـــر الابيض لا يميل الى غير صالح ايطاليا وأن احتلال غات وغدامس ليس له أصل[٥٢] كما أبلغت فرنسا أيضا قنصلها في طرابلس بألا يسيء الى العلاقات مع ايطاليا وأن يبلغ حكومته قبل أن يتخذ أي اجراءات عند حدوث المشاكل[٥٣] ويتضح من هذا أن فرنسا تساند ايطاليا في ليبيا وتحذر من خلق العراقيل في وجهها ٠ وبرغم ذلك فانه عندما اتخذت فرنسا بعض التدابير السياسيةوالعسكرية لتضغط على الباب العالي في موضوع بيلما في نوفمبر عام ١٩٠١ تحركت ايطاليا في باريس وصرحت بأنها قلقة من اقتراب الجنود الفرنسيين من غدامس خوفا من أن تقوم السلطات العسكرية والمدنية الفرنسية بحركة قد تكون أمرا واقعا فرد باريز عـــلى وزير خارجية ايطاليا « نحن لم نأخذ باليد الثانية ما أعطيناه باليد الاولى وليس هذا طبعنا[٥٤] » ٠ وعرض على حكومته مقترحا ان أي دخول الى غدامس سواء كان موقتا أو خاطئا سيؤدي الى ردود فعل شديدة لدى ايطاليا ولذلك يجب اعطاء التعليمـــات

---

٥٠ ـ المصدر نفسه : رسالة سرية من س٠ روما الى و٠ ١٩٠١/٦/٩ ٠

٥١ ـ المصدر نفسه : برقية سرية من الوزير الى الكوميسير الاول في تونس ١٩٠١/٦/١٠ ٠

٥٢ ـ المصدر نفسه : من س٠ روما الى و٠ ١٩٠١/٦/١٥ رقم ١٤٤ ٠

٥٣ ـ المصدر نفسه : رسالة الوزير الى القنصل في طرابلس بتاريخ ٩/٢٣/ ١٩٠١ وهي :

"Je vous recommande de garder en général une attitude bienveillante pour l'Italie, si une question surgissait qui vous parais délicate et touchant particulièrement nos intérêts, veuillez m'en référer avant de prendre position".

٥٤ ـ أ٠ ف٠ ط٠ ٤ ٠ من س٠ الى و٠ ١/١١/١٩٠١ رقم ٢٤٢ ٠

الحاسمة للقادة العسكريين بهذا الخصوص وابلغ ديلكاسي(Delcassé) من جهته السلطات الفرنسية المحلية بتجنب التحركات التي تثير قلق الدولة العثمانية أو التي قد تولد مشاكل دولية(٥٥) كما أبلغ سفير روما بأن يقوم بتقديم تعهد لحكومة ايطاليا بأن فرنسا ليس لها نيات في ليبيا وأن ضباطها لم يجتازوا حدود طرابلس • وفي الجزائر لم يكن هناك الا تحركات الشرطة ضد المجرمين وقطاع الطرق وأننا متمسكون بمعاهداتنا وصادقون فيها(٥٦) وأخذت الصحف الفرنسية تكتب مؤيدة آمال ايطاليا في ليبيا فزال توتر الرأي العام في ايطاليا وأوضح كل من وزير خارجية ايطاليا في ديسمبر عا م١٩٠١ ووزير خارجيـــة فرنسا في يناير عـــام ١٩٠٢(٥٧) في بياناتهما أمام البرلمان وجود معاهدة فرنسيـــة ايطالية •

ب ـ ردود الفعل التركية

بعد مرور عام وعندما علمت الدولة العثمانية بوجود معاهدة ديسمبر عام ١٩٠٠ بين ايطاليا وفرنسا(٥٨) طلبت المعلومات من سفيريها في باريس وروما(٥٩) حول ذلك وقد جاء في رد السفير التركي في روما في تاريخ ٢٨ يناير عام ١٩٠٢ مؤيدا المعلومات التي وردت وبالاضافـة الى ذلك أوضح السفـير أن الحـكومات الايطالية التي أتت منذ عام ١٨٩٩ كانت تتعهد بما يلي : « لم تكن ايطاليا تنوي التوسع نحو ليبيا ما دامت حكومة الامبراطورية

---

٥٥ ـ الوثيقة ذاتها •
٥٦ ـ الوثيقة ذاتها : رسالة الوزير المؤرخة في ١٩٠١/١١/٦ الى الجزائر رقم ٧٩ والى تونس رقم ٥٤٠ •
٥٧ ـ المصدر نفسه من و• الى س ١٩٠١/٦٦/٦ رقم ١٩٢ •
٥٨ ـ علمت وزارة الخارجية العثمانية بوجود معاهدة ايطالية ـ فرنسية في يناير عام ١٩٠٢ من الخبر الذي بلغه السفير في روما مقتبسا مـــن الصحف • انظر : أ• ت• ٥١٨ • من س روما الى و ١٩٠٢/١/٩ رقم ٩ و ١٩٠٢/١/١٣ رقم ١٠ •
٥٩ ـ أ• ت• ٥١٨ من و• الى س• روما ١٩٠١/١/٢٢ رقم ١٥ •

حاكما شرعيا عليها وما دام التوازن في البحر الابيض على هــذه الحالة[٦٠] » • ولكن حكومة ايطاليا ستخرج عن هذا التعهد عند اختلال التوازن في البحر الابيض وأنها لن تسمح لأي دولة كانت بدخول ليبيا • وأنهى السفير تقريره بأن التعهد الايطالي مرتبط بالوضع الراهن والآن لا يوجد أي تحرك نحو ليبيا[٦١] أما السفير في باريس فقال في رده انه يشارك السفير في روما أفكاره حول عدم وجود أي تحرك على ليبيا لكنه يوصي بتعزيز القـــوات والمهمات في الولاية وتوسيع شبكة اللاسلكي وانشاء مخـــازن وورشات للتصليح[٦٢] • وبعدما علمت الدولة العثمانية بوجود المعاهدة قررت أن تحاول شيئا ما لدى الدول التي اشتركت في مؤتمر برلين سريا • ولذلك بعثت الى سفرائها في كل من لنـدن وبرلين وفيينا وبطرسبورغ بأن يبلغوا عن وقوع معاهدة بـــين فرنسا وايطاليا حول ليبيا وأن هذه المعاهدة ستغير التوازن في أوروبا والبحر المتوسط وأنها معاهدة تجاوزية تنتهك مبادىء مؤتمر برلين الذي تضمن وحدة الممتلكات العثمانية وأن يأتوا بالمعلومات من تلك العواصم[٦٣] وقد جاءت من السفير في برلين المعلومات بأن هذه المعاهدة تتعلق بالمستقبل ولا تأثير لها في الوقت الحاضر فأما ايطاليا فتقصد الحصول على بعض التنازلات عنـد تحديد الحلف الثلاثي وأما فرنسا فتحاول أن تضعف هذا الحلف وأما انجلترا فلن ترغب في هذه الاتفاقية[٦٤] • وقد صرح وزير خارجية انجلترا بأن هذه الاتفاقية هي تأكيد لاتفاقية عام ١٨٩٨ وليست اتفاقية بين ايطاليا وفرنسا فقط بل ان فرنسا تفترض بهذا أنها لا تهتم بليبيا • وأن حكومة انجلترا تريد بقاء الوضع

---

٦٠ ـ المصدر نفسه • من س• روما الى و• ١٩٠٢/١/٢٨ رقم ٢٢ •
٦١ ـ الوثيقة ذاتها •
٦٢ ـ المصدر نفسه : من س• باريس الى و• ١٩٠٢/١/١٤ رقم ٢٣ •
٦٣ ـ نفس المصدر : من و• الى سفراء لندن ، برلين ، فيينا وبترسبورغ ١٩/١/١/رقم ٦ •
٦٤ ـ أ• ت• ٥١٨ • من س• برلـــين الى و• ١٩٠٢/١/٢٢ رقم ١٢ و ١٩٠٢/١/٢٤ رقم ١٣ •

الراهن في البحر الابيض ثابتا · وقد أعلم السفير العثماني في لندن حكومته بما قاله الوزير وأنه يتفق مع رأي الوزير[٦٥] أما الحكومة المجرية ـ النمساوية فلم تصدق وجود مثل هـــذه الاتفاقية وقد أيد السفير في فيينا هذا الرأي[٦٦] وصرح وزير خارجية روسيا بأنه لا يصدق وجود هذه الاتفاقية[٦٧] وقد طلب السلطان لقاءاً شخصيا بالسفير الفرنسي بعد أن علم بما صرحت به الدول الكبرى وخلال اللقاء الذي تم في ٢٤ يناير عام ١٩٠٢ صرح السلطان للسفير بتأكيد السفيرين السابقـــين مونتبيللو وكامبون (Montebello - Cambon) على بقاء ليبيا في يد الدولةالعثمانية وبين له فوائد المجاورة التركية للمتلكات الفرنسية · وذكر لــه أن السلطات الفرنسية المعنية كانت تحذره من احتمال تحــرك ايطاليا نحو ليبيا[٦٨] · وأن فرنسا قد ابتعدت عن تعهداتها وعن لزومها الحياد · وأن حكومة الجمهورية قد سهلت احتلال ليبيا كما جاء في خطاب روما بترك حكومة ايطاليا (الكونسولتـــه (Consulta) حرة[٦٩] واستفسر من السفير عن احتمال تغير السياسة الفرنسية[٧٠] فأجاب السفير بأنه تلقى الخبر من الصحف وليس لديه ما يقول حول خطاب روما · ولكن فرنسا لن تهدد ليبيا · فصرح له السلطان ثانية بمخاوفه ازاء خطر مجاورة ايطاليـــا لتونس ويجب ألا تنسى الصداقة التقليدية وأن يسأل مـــن باريس برقيا هل يدل خطاب روما على تبدل سياسة فرنسا نحو الدولة العثمانية · عندما نقل السفير هذا اللقاء الذي استمر ساعة من الزمن الى حكومته قال ان السلطان مقتنع بوجود اتفاقية بين فرنسا وايطاليا حول ليبيا · وأن ايطاليا قد تركت حـــرة

---

٦٥ ـ أ· ت· ٥١٨ من س· لندن الى و· ١٩٠٢/١/٢٢ رقم ٢٩ ·
٦٦ ـ أ· ت· ٥١٨ من س· فيينا الى و· ١٩٠٢/١/٢٣ رقم ٢٠ ·
٦٧ ـ أ· ت· ٥١٨ من س· بترسبورغ الى و· ١٩٠٢/١/٢٢ رقم ١٦ ·
٦٨ ـ انظر الفصل الثالث ٤ ب ·
٦٩ ـ وزارة الخارجية الايطالية ·
٧٠ ـ أ· ف· ط· ٤ ، من س· اسطنبول الى و· ١٩٠٢/١/٢٥ رقم ١٤ رسالة ، وبرقية سرية مؤرخة في ١٩٠٢/١/٢٨ ·

وأنه يرى أن هذه الاتفاقية التي لم يعرف نصها ستحدد افـــاق فرنسا[٧١] • فأبلغت فرنسا سفيرها بألا يقوم بمفاوضات مـع الدولة العثمانية حول هذا الامر[٧٢] وعندما سأل السلطان عبد الحميد الثاني في فبراير ١٩٠٢ عن جواب اسئلة لقاء ٢٤ يناير عام ١٩٠٢ • قال السفير : ان الجواب أعطى لمنير بك من ديلكاسي في ٢٩ يناير عام ١٩٠٢[٧٣] • وأخذ الباب العالي يسعى للحصول على تعهد من ايطاليا بعدم التجاوز على ليبيا ومساندة فرنسا بهذا الامر بعدما لوحظ أن ليبيا مقدمة على الخطر •

جـ ـ محاولات الدولة العثمانية للاتفاق مع فرنسا ضد ايطاليا

طلب وزير خارجية الدولة العثمانية من سفيره في رومـا بأن يحاول الحصول على تعهد من حكومة ايطاليا بألا تقوم بأي تحركات تسيء الى حقوق السلطان في ليبيا الآن او مستقبلا لأن التعهد الذي قامت به ايطاليا سابقا لم يتطابق مـع الاخبـار المنتشرة[٧٤] •

وقد صرح وزير خارجية ايطاليا بأنه ليس ممكنا تصـور المستقبل ، أما في هذا الوقت فان ايطاليا لا تفكر في أي عدوان على ولاية ليبيا كما أنه غير داخل في برنامج المستقبل للحكومة وبعكس هذا فان هناك تصميم على حماية وحدة ممتلكات الدولة العثمانية وان خروج ليبيا من يد الدولة العثمانية قد يكون أمرا خطيرا بالنسبة الى ايطاليا فهي ترغب في تقوية تجارتها في ليبيا[٧٥] وبرغـم التعهد الايطالي فان الدولة العثمانية كانت قلقة من دخول جيش ايطالي الى ليبيا[٧٦] ولذلك كانت تحاول الاتفاق مع فرنسا وقـد

---

٧١ ـ المصدر نفسه والوثائق ذاتها •
٧٢ ـ المصدر نفسه من س• اسطنبول الى و• ١٩٠٢/٢/٥ رقم ٢٢ •
٧٣ ـ المصدر نفسه والوثيقة ذاتها •
٧٤ ـ أ• ت• ٥١٨ من و• الى س• روما ١٩٠٢/١/٢٨ رقم ٢٢ •
٧٥ ـ أ• ت ٥١٨ من س روما الى و• ١٩٠٢/١/٣٠ رقم ٢٦ •
٧٦ ـ وثائق عدة في ملف أ• ت• ٥١٨ حول هذا الموضوع •

سعت الى ذلك في المدة ما بين سنة ١٨٨٣ و سنة ١٨٩٩ · وبعد ما علمت بالاتفاقية التي جرت بين ايطاليا وفرنسا في ديسمبر عام ١٩٠٠ بعثت الى منير بك سفيرها تبلغه بمحاولة الحصول على تعهد من فرنسا بأن تقوم بالتصدي لأي عدوان قد يحدث من جانب ايطاليا على ليبيا[٧٧] وقد سأل منير بك من ديلكاسي هل تقوم فرنسا بمساعدات فعلية في حال وقوع هجوم من دولة على ليبيا ؟ فأجاب الوزير بأن أي هجوم على ليبيا ليس واردا · فقال السفير أن سؤاله هذا لا يتعلق بالوقت الحاضر فقط بل يشمل المستقبل أيضا ، وانه يرى ضرورة اقامة حماية خاصة لوحدة الولاية[٧٨]· فصرح ديلكاسي للسفير بأن هذا التعهد المطلوب يتجاوز حدود المساعدة أو يتخذ صورة الاتفاقية فما هو التعويض المقابل[٧٩] وقد طلب السفير الى حكومته بأن يصرح بماهية التعويض المقابل عند عقد الاتفاقية لكي يقدم جوابا عن سؤال الوزير ويستمر بمهمته[٨٠] وأوصى منير بك في برقيته المؤرخة في ٣١ يناير عام ١٩٠٢ بأن تؤجل نظرية الهنترلند الى حين الحصول على الاتفاقية[٨١] · ولكن وزير الخارجية العثمانية طالب أيضا بمعرفة ماذا سيكون موقف فرنسا من حيث هي دولة ضمان لوحدة ممتلكات الدولة العثمانية وفقا لمؤتمري برلين وباريس عند

---

٧٧ ـ أ· ت· ٥١٨· من و· الى س· باريس ١٩٠٢/١/٢٨ لقم ٣٠ ·

٧٨ ـ نفس المصدر من س· باريس الى و· ١٩٠٢/١/٣٠ رقم ٥٧ رسالة سرية ·

٧٩ ـ الوثيقة ذاتها ·

٨٠ ـ الوثيقة ذاتها ، نصها هذا : “ ... En résumé. ma proposition : Paraissait au ministre incompléte et vague étant donné que. elle n'indiquait que les charges seules d'une entante ou une alliance sans contenir partie ou les avantages qui doivent revenir indubitel lement à la France. Somme toute Monsieur Delcassé m'a dit qu'il était prêt à examiner avec cette question le jour ou je serais à même de lui fournir les indications dont il s'agit”.

أ· ت· ٥١٨ من س· باريس الى و· ١٩٠٢/١/٣٠ رقم ٥٧ رسالة سرية

٨١ ـ أ· ت ٥١٨ ، ١٩٠٢/١/٣١ رقم ٦١ ·

اعتداء دولة أخرى على ليبيا أما مشكلة الهنترلند فشيء آخر يضمن فرض حقوق الدولة العثمانية على مناطق شمال بحيرة تشاد[٨٢] ٠ وعندما تلاقى السفير وديلكاسي ثانية وأبلغه الطلب قال الوزير ان فرنسا ليس لها الحق بالدفاع عن تلك الولاية التي ليست ملكا لها عند اعتداء دولة أخرى عليها[٨٣] فأعلم السفير الباب العالي بأن فرنسا لم تحرض ايطاليا على الاحتلال بل لن تدخل حربا ضد ايطاليا عندما تتحقق الشروط وتقوم ايطاليا باحتلال ليبيا٠ ولكن يجب اعطاء بعض التعويضات والاعتراف ببعض المصالح باتفاقية خاصة مع فرنسا لكي تغير قرارها[٨٤] وعندما سأل وزير الخارجية عن العبارة الفرنسية Par au accord spécial certain bénéfices et avantages [٨٥] وعن مؤداها[٨٦] قال السفير ان فرنسا لا تميل الى الضمان

---

٨٢ ــ أ٠ ت ٥١٨ من و٠ الى س ١٩٠٢/٢/٦ رقم ٤١ ٠

٨٣ ــ "... Declassé tout en me réiterant en ce qui concerne la France, les assurances qu'il nous avait precédémment donnée au sujet de la Tripolitaine m'a fais entendre que la France ne croyait posséder aucun droit ni qualité pour disposer d'une province qui ne lui appartenait pas et ne pouvait non plus assurer la posséssion centre l'agression vu l'empiétement d'une autre puissance... Mon impression personelle est done la même c'est à dire que le cabinet actuel sans encourager l'Italie et sans pousser cette puissance à une action sur la Tripolitaine ne ferait pas cependant la guerre pour l'en détourner et dans le cas au trouverait le moment opportun et tenterait de s'emparer de cette province en profitant des circonstaces politiques favorables à ses visés. En tout cas le gouvernement français ne me parait pas disposer à modifier cette décision à moins que, nous lui assurions par un accord spécial certaines bénéfice et avantages".

أ٠ ت٠ ٥١٨ ٠ من س باريس الى و٠ ١٥/٢/ ١٩٠٢ رقم ٩١ الرسالة السريـــة ٠

٨٤ ــ نفس الوثيقة ٠

٨٥ ــ اتفاقية خاصة لتامين بعض المصالح ٠

٨٦ ــ أ٠ ت٠ ٥١٨ من و٠ الى س٠ ١٩٠٢/٢/٢٦ رقم ٧٠ ٠

طرابلس عند حدوث احتلال اجنبي الا اذا كانت هناك بعض المصالح لها[87] • وطلبت الدولة العثمانية الى السفير أن يعلمها بالمصالح المطلوبة[88] فأعلم السفير الباب العالي بهذا الخصوص بما يلي[89] :

« استلمت رسالتكم المؤرخة في ٧ مارس ١٩٠٢ رقم ٨٤والتي تسألون فيها عن المصالح المطلوبة فاذا سألنا فرنسا فسيكون محتملا أن تطلب الاعتراف بالامر الواقع في تونس والجزائر والاعتراف أيضا بالمواد المتعلقة بهنترلند ليبيا في معاهدتي عامي ١٨٩٨ و ١٨٩٩ بين انجلترا وفرنسا ، واحتمال تعديل مادة او أكثر من المعاهدات لصالحنا ، بل لست أظن انطباقها مع نظرة حكومتنا •• أما التعهدات المفيدة نظريا فربما تنتج بعض الاضرار • ولو افترضنا أن فرنسا لم تطلب ذلك فان قيامنا بمعاهدة ذاتية لضمان ليبيا التي هي قطعة من وحدة ممتلكات الدولة العثمانية قد يدل على أننا نشك في تأثير معاهدتي باريس وبرلين اللتين تضمنان التعهد المشترك للدول الكبرى • واذ بينا نحن عدم ثقتنا بقوة تلك المعاهدات الدولية وتأثيرها ، كنا قد أعطينا الفرصة لأطماع دول أخرى في أنحاء الامبراطورية أليس كذلك ؟ عند ذلك يجب عقد معاهدات عدة مع دولتين أو أكثر لكل منطقة ذات قيمة في الامبراطورية • ولكن هذه العملية نظريا ستكون فرضا للحكم العثماني • أما النتيجة فقد تكون سيئة • واذا تم هذا الاتفاق مع فرنسا حول ليبيا فتعتبرها فرنسا حماية لمصالحها ومثال هذا ما جاء في الكابيتولاسيون (Capitolation) (الامتيازات) وعند حصول اختلاف على تفسير المعاهدة ومطالبة فرنسا بشيء لا يمكن القبول به ، فمن الذي سيتدخل لكونها اتفاقية ثنائية • ان فرنسا يمكنها أن تفسر ذلك بحسب ما تشاء لأن موقفها قوي • أنا لست

---

٨٧ ـ المصدر نفسه : من س• باريس الى و• ١٩٠٢/٢/٢٧ رقم ١٠٤ •
٨٨ ـ المصدر نفسه : من و• الى س• ١٩٠٢/٣/٦ رقم ٨٤ رسالة اعتمادا على أمر الصدارة ١٣١٧/٢/٢٠ رقم ١٤٩٢ •
٨٩ ـ أصل الرسالة باللغة الفرنسية •

معارضا عقد معاهدة غير ثنائية بل ولا تنتهك المعاهدات السابقة التي وقعناها مع الدول الكبرى · ويجب أن نوقع معاهدات مع دولة أو دولتين قد تكون وحدة ممتلكات الدولة العثمانية لصالحهما في اطار المصالح المشتركة بعد أن نؤسس مبدأ سياسيا جيدا · واختيار تلك الدول بعد للسلطان · ان المعاهدات التي تنعقد بين الدول دون مصالح قد تكون مفتعلة أو قد تنقلب على الجهة الضعيفة ، أما الاتفاقية المبنية على المصالح المشتركة فتنفذ تنفيذا سهلا · ان الدول تقترب من بعضها بعضا عندما تكون مصالحها مشتركة(٩٠) ·

ان هذا التقرير الذي بعثه منير بك بصورة سرية بتاريخ ١٤ مارس عام ١٩٠٢ تحت رقم ١٣٠ كان السبب المؤثر الذي جعل الدولة العثمانية تتخلى عن المعاهدة التي كان يزمع عقدها مع فرنسا لضمان ليبيا · وأبلغ الباب العالي السفير بأن يقطع جميع محاولاته لدى الحكومة الفرنسية لتمهيد المعاهدة بأن تلك المعاهدة مع فرنسا حول ليبيا ليست مفيدة وستنهك فرض حقوق السلطان(٩١) · وبهذا لم تتحقق المعاهدة بين فرنسا وتركيا والتي كان متوقعا عقدها خلال الاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٠٢ · ولكن خلال عام ١٩٠٢ عقدت المعاهدتان الاتيتان اللتان أثرتا على العلاقة التركية الفرنسية حول الصحراء وعلى التوازن في البحر الابيض المتوسط ·

---

٩٠ ــ أ· ت· ٥١٨ من س· باريس الى و· ١٩٠٢/٣/١٤ رقم ١٣٠ تقرير سري ·

٩١ ــ قال توفيق باشا وزير الخارجية العثمانية بجوابه عن هذه المطالعة أنه قد استلم الرسالة السرية المورخة في ١٩٠٢/٣/١٤ تحت رقم ١٣٠ واخذ يقول :

" ... Comme les conditions qui formerait d'après votre Excellence les bases d'une entente concernant la Tripolitaine toucheraient directement aux droit souverains de l'Empire et le gouvernement imériale n'en tirait aucun profil d'un pareil accord, j'estime qu'il n'y a pas lieu de souder à ce sujet le cabinet de France".

أ· ت· ٥١٨ من و· الى س· باريس ١٩٠٢/٣/٢٦ رقم ١١٧ رسالة اعتمادا على أمر الصدارة المؤرخة ١٢ ذي الحجة رقم ١٣١٩ ·

د ـ المعاهدات بين ايطاليا وانجلترا وبين ايطاليا وفرنسا عام ١٩٠٢

حاولت ايطاليا الاتفاق مع انجلترا قبل أن تعقد معاهدة واسعة النطاق مع فرنسا[٩٢] للتحرك الحر في ليبيا . وفي الاصل كانت هناك صداقة تقليدية بين ايطاليا وانجلترا ، ووفقا للموقع والجو السياسي كانت روما مضطرة الى صداقة لندن لأن ايطاليا محاطة بالبحار وانجلترا تحكم هذه البحار[٩٣] وكانت انجلترا تنظر الى ايطاليا من حيث هي عنصر توازن في وجه فرنسا في البحر الابيض المتوسط . ولذلك سمحت لايطاليا بالتحرك في البحر الاحمر والتوسع في الحبشة ووقفت أمام التوسع الفرنسي نحو ليبيا بتأسيس حلف البحر الابيض عام ١٨٨٧ ليستمر الوضع الراهن في البحر الابيض المتوسط . ولم تقم الحكومة الليبرالية التي جاءت الى السلطة عام ١٨٩٢ بتجديد هذه المعاهدة حتى تكون انجلترا حرة . كما أن حكومة المحافظين التي جاءت الى السلطة فيما بعد اتخذت قرار الحكومة الاولى لتحسين العلاقات مع فرنسا لتكون حرة أيضا في قرارها . وكانت ايطاليا تشكو من اهمال مصالحها واستهتار انجلترا بها[٩٤] . وازداد الامر سوءا من خلال المعاهدة الفرنسية الانجليزية لسنة ١٨٩٩ .

ولذلك حاولت ايطاليا الاتفاق مع انجلترا لتحديد مستقبل

---

٩٢ ـ لا نعرف هل كانت ايطاليا مطلعة على المذكرات التركية الفرنسية . ولكن السفير الفرنسي كونستانس ((Constans)) حذر باريس بأنه قد اطلع على المذكرات من برقية منير بك علما بأن حكومته لم تعلم بذلك . لذا يحتمل أن يكون السفير الايطالي قد اطلع على الامر بالوسيلة ذاتها . أ. ف. ط. ٤ من س. اسطنبول الى و. ١٩٠٢/٣/١٤ رقم ٣٦ ، أبلغ وزير خارجية فرنسا بأن البرقية موجودة ولكنها ليست جادة ولكن بعض الكلام الهزلي كان قد اتخذ طابع الجد . المصدر نفسه من و. الى س. ١٩٠٢/٣/١٩ رقم ٢٨ . أبلغ سفير روما عن احتمال علم ايطاليا بالامر . المصدر نفسه من و. الى س. روما ٢٠ مارس ١٩٠٢ رقم ٩٢ رسالة سرية .

٩٣ ـ بومونت ، اساي ، غارمن ـ مارتين (L'Europe de 1900 à 1914) باريس ١٩٦٧ .

٩٤ ـ المرجع السابق ص ١١٨ .

ليبيا فكانت انجلترا تريد الحفاظ على الوضع الراهن في ليبيا لأمن مصر والحفاظ على الوضع الراهن في البحر الابيض ، وقد أبلغت ايطاليا انجلترا في يناير ١٩٠١ بأنها تريد بأنها تريد احتلال ليبيا والاشتراك في المعاهدة الفرنسية الانجليزية لسنة ٢١ مارس ١٨٩٩[٩٥] . فأجابت انجلترا بأنها لا تطمع في احتلال ليبيا . وأنها تأمل استمرار الوضع الراهن هناك كبقية أنحاء البحر الابيض وان حدث الاختلاف فستبذل جهدها بحيث لا يكون ضد مصالح ايطاليا . وتعهدت ايطاليا أيضا بأنها لن تقوم بعقد أي اتفاقية ضد مصالح انجلترا في البحر الابيض . ووقعت الاتفاقية على هذا الاساس في ١٢ مارس عام ١٩٠٢[٩٦] . وهكذا حصلت ايطاليا على موافقة انجلترا بخصوص الاستيلاء على ليبيا شرط أن يتحقق ذلك عند اختلال التوازن في البحر الابيض . وبدأت ايطاليا تتحرك لتعزز نفوذها فوق ليبيا بعد الحصول على موافقة انجلترا . وبدأت الاشاعات المقصودة بتدخل ايطاليا عسكريا في ليبيا[٩٧] وطلبت التسهيلات الادارية والاقتصادية لرعاياها هناك مع تسهيل هجرة الايطاليين[٩٨] . كما حاولت تحقيق أي نفوذ قوي في البلاد بوسائل التهديد دون أن تستعمل السلاح ولكن فرنسا لم تسمح بذلك برغم اتفاقية ديسمبر عام ١٩٠٠ لموقف ايطاليا المهدد في الحلف الثلاثي . ولذلك حاولت ايطاليا تعديل اتفاقية ديسمبر ١٩٠٠ وتوضيحها وتعهدت لفرنسا مقابل تحركها الحر في ليبيا بأنها ستكون محايدة عند وقوع هجوم على فرنسا بل في حال قيام فرنسا بشن الحرب أيضا . وجرى التأكيد مرة أخرى على اتفاقية ديسمبر عام ١٩٠٠ بأنه

---

٩٥ ــ مارتل : المرجع السابق : ٢ ، ص. ١٧ .

٩٦ ــ لزيادة المعلومات في هذا الموضوع انظر : سيرا (E. SERRA) : ميلانو (L'intesa Mediterrania del 1902. Una fasa risoltiva nei rapporti : ١٩٥٧

٩٧ ــ هناك زيادة المعلومات في أ. ت ٥١٨ .

٩٨ ــ أ. ت. ٥١٧ من س. الى و. ١٩٠٢/٦/٣٠ رقم ١١٠ ، ١٩٠٢/٥/٨ رقم ١١٨ ، من و. الى س. روما ١٩٠٢/٥/٥ .

يمكن للطرفين أن يتحركا في المغرب وليبيا دون أن يكونا مرتبطين معا • وارفقت خريطة ليبيا بحدود موضحة لكي لا يحدث اختلاف فيما بعد[99] • وبذلك تمت الاتفاقية في ٣٠ يونيو عام ١٩٠٢ على صورة مراسلات بين الطرفين[100] وحصلت ايطاليا على موافقة فرنسا لتصبح حرة الحركة في ليبيا • وبعد هذه الاتفاقيات حاولت ايطاليا أن تتحرك لتعزيز نفوذها في ليبيا ولكن تحذير ألمانيا بأن التدخل المسلح في ليبيا قد ينتهك مبادىء الحلف الثلاثي والتدابير العسكرية التي اتخذتها الدولة العثمانية في الولاية[101] احتلال ليبيا والاشتراك في المعاهدة الفرنسية الانجليزية أثر في هذه المحاولات • وفي النتيجة نجد أن الاتفاقيات التي عقدتها ايطاليا مع فرنسا وانجلترا عام ١٩٠٢ أتاحت لهذا التحرك الحر في الولاية • فماذا كان تأثيرهما لدى الباب العالي حول سياسة الهنترلند

٣ ـ محاولة الدولة العثمانية للتحرك حول موضوع الهنترلند مرة أخرى •

لماذا قامت الدولة العثمانية بمحاولتها المتعلقة بالهنترلند مرة أخرى ؟ •

ان السبب الذي أجبر الباب العالي على فرض حقوقه فعليا فوق الهنترلند هو اشتباك الفرنسيين مع الليبيين بعد احتلال كانم فقد فقد أرسل الجنود بقرار مجلس الوزراء الى بيلما (Bilma) التي هي أهم نقطة على طريق السودان ـ غات والسودان مرزق[102] • وقرر أيضا تأييد فرض حقوق السلطان فوق الهنترلند وفقا لما جاء في رسالة السفير العثماني المؤرخة في ٦ يوليو ١٨٩٩ وشرط أن يزيل منها بعض العبارات التي أعطت قيمة أكبر لمعاهدة ٢١

---

٩٩ ـ بومونت ، اساي ، غارمن ـ مارتين : المرجع السابق • ص• ١١٦ ، مارتل المرجع السابق ص ١٩ •

١٠٠ ـ أرخ ملك ايطاليا الرسائل المتبادلة في ١ و ٢ نوفمبر ١٩٠٢ لكي تكون فاصلة بين الاتفاقية وتجديد الحلف الثلاثي في ١٩٠٢/٦/٢٨ •

١٠١ ـ بومونت ، اساي ، غارمن ـ مارتين : المرجع السابق : ص• ١١٧ •

١٠٢ ـ أ• ر• و• ارا• ١٣١٩ ، خارجية ٩ ، ١٩٠٢/١/١ رقم ٢٥٦١ •

مارس ١٨٩٩ بين فرنسا وانجلترا[١٠٣] ٠وطلب السفير في باريس تزويده بالمعلومات خلال المدة التي تبدأ من يوليو ١٨٩٩[١٠٤] ٠ فأجاب وزير الخارجية بأنه لا يوجد هناك أي شيء سوى رسالة السفير في لندن والتي لا يجب ذكرها في باريس[١٠٥] ٠ وقد طلب الباب العالي تكثيف النشاط حول الهنترلند بعد ما علم بالاتفاقية الفرنسية ـ الايطالية[١٠٦] ٠ وكان هذا سببا آخر لمحاولة الدولة العثمانية حول الهنترلند مرة أخرى ٠ كما أرسلت الى اسطنبول المذكرة التي حررها السفير في باريس اعتمادا على طلب الوزارة في ١٢ فبراير ١٩٠٢[١٠٧] ٠ وبعد دراسة المذكرة وافق الباب العالي على تقديمها سريعا[١٠٨] ٠ وهكذا فان المذكرة التي قدمت الى حكومة فرنسا في ١٢ مارس ١٩٠٢ هي الوثيقة المؤيدة لفرض حقوق الاتراك فوق الهنترلند الليبي[١٠٩] ٠ وكانت المذكرةطويلة وكانها اخطار وهي تشكل جوابا على مذكرة فرنسا في ٥ يونيو عام ١٨٩٩ وتدعو فرنسا للمفاوضة حول موضوع الهنترلند وهذا ملخصها :

« لاحظت الدولة العثمانية أن مذكرة فرنسا المؤرخة في ٥ يونيو عام ١٨٩٩ لم تفند الدلائل التي ورد ذكرها بمذكرة الباب العالي المؤرخة في ١٩ مايو عام ١٨٩٩٠ان فرنسا طرحت نظريات جديدة غير واقعية لتثبت شرعية تحركاتها ، ونذكر بعض الوقائع التي جرت قبل أن نبين تلك النظريات التي لا تتوافق والحقوق الدولية ٠ لقد فرض الباب العالي حقوقا فوق شمال الكونغو وشرقي النيجر عام ١٨٨٥ ٠ وبحسب اتفاقية ١٨٩٠ رسم خط ساي ـ باروا حدودا(Say - Baroa)للنفوذ الفرنسي على مناطق جنوب

---

١٠٣ ـ أ٠ ت٠ ٥٢٠ من و٠ الى س٠ باريس ١٩٠٢/١/٨ رقم ٦ ٠
١٠٤ ـ المصدر نفسه ، من س٠ باريس الى و٠ ١٩٠٢/١/١٢ رقم ١٦ ٠
١٠٥ ـ المصدر نفسه : من و٠ الى س٠ باريس ١٩٠٢/١/٢٢ ٠
١٠٦ ـ أ٠ ت٠ ٥١٨ ، من و٠ الى س٠ باريس ١٩٠٢/١/١٤ رقم ١٠ ٠
١٠٧ ـ المصدر نفسه : من س٠ الى و٠ ١٩٠٢/٢/١٢ رقم ٨٠ ٠
١٠٨ ـ أ٠ ت٠ ٥٢٠ : من و٠ الى س٠ باريس ١٩٠٢/٣/٨ رقم ٨٨ ٠
١٠٩٠ ـ انظر : أ٠ ت ٥٢٠ مذكرة الاحتجاج التركي المؤرخة في ١٩٠٢/٣/١٢

البحر الابيض • وهذا ما يدل على الهنترلند الجزائــــري • وفي الرسالة التي بعثها هانوتو الى البارون دي كورسال (Baron de Courcel) والمؤرخة في ١٨/١/١٨٩٨ جرى تحديد نفوذ انجلترا وتعيين الهنترلند الفرنسي لمتلكاتها حول البحر الابيض وفقا للمـــادة الثانية لمعاهدة ٥ اغسطس ١٨٩٠ •• كما صرح اللورد سالسبوري في خطابه المؤرخ في ١١ اغسطس ١٩٨٠ عن هنترلند الجزائــــر والصحراء • وكذلك أيضا بحسب المذكرات التي تم تبادلها بـين اللورد سالسبوري وودينغتون (Waddington) ان حـــكومة فرنسا وانجلترا تعهدتا برعاية حقوق الباب العالي فوق الهنترلنـــد الليبي[110] كما صرح ريبوت (Ribbot) بتعهد حكومة الجمهورية على حقوق السلطان فوق مناطق جنوب ليبيا ، وعندما احتج الباب العالي على اتفاقية ٥ اغسطس ١٨٩٠[111] • ومما يؤسف لـــه أنه برغم مذكرات ٥ و ٦ اغسطس وخطاب ١١ اغسطس وتعهد مذكرة ٢٩ نوفمبر فان حكومتي انجلترا وفرنسا وقعتا معاهدتين حديثتين تضعان الهنترلند الليبي داخل النفوذ الفرنسي •••» • وبعد ذلك جاء في مذكرة الاخطار على مذكرة فرنسا في ٥ يونيــو ١٨٩٩ والتي تدعى بأن الهنترلند يعد (Res Nullus) دون صاحب ما يلي :

« ••• ان هذه المناطق ليست (Res Nullus) دون صاحب وهذا الادعاء لا يتفق مع ملاحظات انجلهارد (Engelherdt) لمؤتمر برلين[112] وأفكار دسباينت (Hanotau) et (Despagnet) التي طرحت من طـرف هانوتو[113] • ولم تكن تلك المناطق دون صاحب (Res Nullus) حيث ان بارث (Barth) جــاء بمعلومات عــن مدينــة شاهــدها

---

١١٠ ـ انظر : ص• ٨٣ •

١١١ ـ انظر : ص• ٨٦ •

١١٢ ـ العضو الفرنسي في مؤتمر برلين ١٨٨٥ •

١١٣ ـ دسباينت (DESPAYNET) : استــاذ الحقــوق في جامعة بـــوردو (BORDEAUX) جاء ذكر نظرته حول الهنترلند في المذكرة التركية المؤرخة في ١٨٩٩/٥/١٠ • انظر ص ١١٢ •

هناك[114] » • « ان فرنسا ليس لها الحق في احتلال الهنترلند الليبي لكي تؤمن سلامة المناطق التي استولت عليها في السابق • وتنقلب انحاء الكرة الارضية اذا فرضت نظرية احتلال البلاد المجاورة لأجل سلامة البلاد الاخرى • وفي الحقيقة نجد أن سكان الهنترلند الليبي لم يزعجوا السلطات الفرنسية • وفي أفريقيا ثمة مناطق شاسعة غير هذه المناطق التي لم تشغل بل لعلها غير مكتشفة بعد • وان بعض الدول الكبرى التي تفوق الدولة العثمانية من الناحية الاقتصادية والعسكرية لم تتمكن من توطيد الامن وبسط النظام في ممتلكاتها ••• » وبعد اعطاء الامثلة على ذلك جاءت تقول حول نظرة فرنسا الى حقوق فوق ليبيا : « ان الباب العالي لم يدع بأن هدف المعاهدات المذكورة هو ليبيا بل لعله من المعروف أن الهدف هو الهنترلند الليبي • وأظن أن مذكرات ٦ و ٢٩ نوفمبر عام ١٨٩٠ ومحاولة السفير في ٢٩ مارس و ١٩ مايو كانت واضحة بهذا الخصوص • لكن المعاهدات تنتهك وحدة ممتلكات الدولة العثمانية من جهة الهنترلند فقط • ويذكر هانوتوكس (Hanotoux) في خطابه في يونيو عام ١٨٩٤ القرار الهمايوني لسنة ١٨٤١ والخاص بولايات النيل العليا والمناطق التي هي خارج مصر وبهذه الوسيلة يؤكد على أن مؤتمرات برلين وباريس ولندن قد تعهدت بوحدة المناطق خارج مصر • كما أن الهنترلند الليبي وفقا لنظرية الهنترلند والحقوق القديمة قد دخل نطاق تعهد المؤتمرات[115] ، وبعد ذلك جاء في الاخطار الخاص بتعهد ريبوت وكونستانس حول ليبيا ما يتعلق بأن اتفاقية دولتين لا تمس حقوق دولة ثالثة يقول : «•• لا يوجد احتلال فعلي لانجلترا وفرنسا في هذه المناطق وهو ان وجد فهل ينتهك حقوق دولة ثالثة لم تشارك في المعاهدات كما لا توجد أي معاهدة موقعة مع الدولة المعنية أي الدولة العثمانية • وحسب

---

١١٤ ـ أ• ت• ٥٢٠ المذكرة التركية المؤرخة في ١٩٠٢/٣/١٢ •

١١٥ ـ أ• ت• ٥٢٠ المذكرة التركية المؤرخة في ١٩٠٢/٣/١٢ •

ذلك فان المعاهدة التي لم تشترك فيها الدولة العثمانية لم تنتهك حقوقها • أما معاهدات أعوام ١٨٩٣ و ١٨٩٨ و ١٨٩٩ فتدخل في هذا النطاق • ان حكومة الامبراطورية لم تدع ذلك بل احتجت على هذه المعاهدات » •

أما فيما يتعلق بسير القوافل فقد جاء ما يلي :

« مع كل هذا يجب ذكر القوافل التي تمر من غدامس ومرزق اللتين هما مركزا متصرفية فزان وتربط هاتان المنطقتان بوسط أفريقيا ومنطقة تشاد التي هي تحت نفوذ حكم الامبراطورية • ان مواطني هذه المناطق كانوا يساعدون القوافل بتحركاتهم ويصادقون المرافقين كأخوة لهم • وكانت هذه القوافل تجلب الخيرات على هذه المناطق[١١٦] » ولا سيما أن المعاهدات ستمنع مرور القوافل وقد ورد القول « ••• ان هذا آمر مقلق وجدي ولا يتفق مع التعهدات التي أعطيت لايطاليا بأن سير القوافل لن يتغير بين ليبيا ووسط أفريقيا ومع بيان أن الحراس الفرنسيين يقومون بحراسة القوافل وحتى مع تعهد مؤتمر بروكسل لسنة ١٨٩٠ للمساعدة التجارية » • « وقد عد الاعتراف بممتلكات انجلترا وفرنسا ومناطق نفوذهما في أفريقيا من الحكام المجاورين لهم مبدأ الزاميا سياسيا وحقوقيا من طرفهم • ولكنهم تصرفوا بالمناطق التابعة للسلطان دون حق لهم وهذه الدول الموقعة على المعاهدة لم ينفذوا تلك المبادىء أمام الدولة العثمانية كما وأنها ملزمة لبقية الدول[١١٧] » • « وهم لا يستندون الا على تلك المعاهدات الثلاث في موضوع الهنترلند • فالباب العالي يرى أن أصل وتنفيذ هذه المعاهدات التي لم يشارك فيها ولم يوقع عليها لا يتفق مع مبادىء الحقوق العامة ومؤتمرات باريس ١٨٥٦ لندن ١٨٧١ برلين ١٨٧٨ و ١٨٨٥ وبروكسل ١٨٩٠ ويبلغ بصراحة فرض حقوق السلطان مرة أخرى على تلك

---

١١٦ ـ الوثيقة ذاتها •
١١٧ ـ الوثيقة ذاتها

المناطق التي تشكل جزءا من الامبراطورية العثمانية[١١٨] . كما ورد ان الاخطار التركي قد فند الزعم الفرنسي بدلائل مقنعة ، ولكن في العلاقات الدولية ليس كافيا أن يكون صاحب الحق محقا فقط بل يجب أن يكون صاحب قدرات الضغط لفرض هذا الحق . ولهذا اكتفت فرنسا بجواب شفوي عن طريق سفرائها بأن الاخطار التركي لم يأت بدلائل جديدة اما الاخطار المؤرخ في ١٢ مارس ١٩٠٢ فلا يشكل جوابا عن مذكرة فرنسا بتاريخ ٥ يونيو عام ١٨٩٩ لمرور ثلاث سنين بينهما [١١٩] كما صرح السفير الفرنسي في اسطنبول بأنه يشارك الوزارة نظرتها القائلة ان الموضوع أصبح قديما والاخطار التركي لم يأت بدلائل جديدة بعد ثلاثة أعوام . وهو شخصيا لا يرى حاجة الى الجواب الكتابي[١٢٠] وقد كان جواب ديلكاسي (Delcassé) عندما طلب اليه منير بك في أول مايو ١٩٠٢ بأنه لن يزيد حرفا على بيانه القديم وأنه لم يأت بجواب كتابي على الاخطار التركي المؤرخ في ١٢ مارس عام ١٩٠٢[١٢١] . كما أكد على أنه اذا كان خبر ارسال القوات التركية الى بيلما صحيحا واذا استمرت القوات التركية بالبقاء هناك فانها ستصطدم بالقوات الفرنسية وسوف تحصل نتائج جدية[١٢٢] . كما أبلغ ديلكاسي سفيره في استانبول بأن يبين للباب العالي مغبة اقدامه على اختيار حسن نيات حكومة الجمهورية وصبرها مرة أخرى[١٢٣] . أما السفير العثماني في باريس فقد أبلغ حكومته في تقاريره المؤرخة في ١ و ٢ مايو : بأن فرنسا قد امتنعت عن رد الجواب عن المذكرة الاخيرة و ليس لها رغبة

---

١١٨ ـ أ. ت. ٥٢٠ المذكرة التركية المؤرخة في ١٢ مارس ١٩٠٢ .

١١٩ ـ و. د. ف. سرية ٢ ، منشور عام من الوزير الى سفراء لندن وبرلين ، وفيينا ، وبترسبورغ وقناصل طرابلس والقاهرة ووزارة الاستعمار بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٠٢ .

١٢٠ ـ المصدر نفسه : من س. اسطنبول الى و ١٩٠٢/٦/٦ رسالة .

١٢١ ـ أ. ف. ط٤ ، من و. الى س. اسطنبول ١٩٠٢/٥/٥ رسالة .

١٢٢ ـ الوثيقة ذاتها .

١٢٣ ـ الوثيقة ذاتها .

في مناقشة موضوع الهنترلند مع الباب العالي حقوقيا · فهي تحاول الاستيلاء على مناطق الاختلاف لكنها حقوقيا ترى نفسهـا ضعيفة · ولذلك تحاول أن تخلق موقفا واقعيا باشتباك الجنود الاتراك والفرنسيين ولذلك يجب على الحكومة التركية أن تحافظ على ابقاء الموضوع على الصعيد الحقوقي وأن تبلغ الدول بأن تلك الاماكن قد تم الاستيلاء عليها وأن تنشر المذكرات التي تبودلت مع فرنسا وتصرح بأنها سترفع الموضوع الى محكمة العدل الدولية في لاهاي(١٢٤) · وفي تقرير ٢٩ مايو عام ١٩٠٢ للسفير جاء به

---

١٢٤ ــ انظر المرفق رقم ٩ لرسالة منير بك المؤرخة في ١ مايو ١٩٠٢ رقم ٢٥١ وحول نظرة وزير خارجية فرنسا بأن احتلال بيلما من الاتراك سيولد اشتباكا بين جيوش الدولتين · جاء منير بك بنظرية للتصور الفرنسي حول الهنترلند وهي :

" ... Le gouvernement Français ne médite rien moins que s'approbrier les territoires dont il s'agit. Se sendant trop faibles, pour atteindre ce but, sur le terrain de la contestation du principe de nos droits, il va sans doute s'efforser de transformer le caractère même de la discussion en créant une situation de fait telle que l'impserait un incident quelconque fecile à provoque, comme par exemple un shoc éventuel entre nos troups et les soldats français auquel le Ministre des Affaires Etrangères a fait presicément allusion. En pareil cas, de même qu'il en est toujours dans des circonstances analogues, nous aurions geau avoir raison quant au fond les choses ne manqueraient pas de tourner à notre davantage quand à la forme qui seule serait prise en consideration..."

وبعد أن أوصى بأن يحافظ على بقاء الموضوع داخل دائرة الحقوق ، وأن يبلغ الباب العالي بقية الدول بأن تلك الاماكن قد احتلت وأن يقدم الموضوع الى المحكمة الدولية في لاهاي اذا اقتضى الامر واستمر يقول :

" ... Je ne saurais assez insister sur l'ergence qu'il y'a à faire parvenir à nos autorités militaires en Tripolitaine le recommendation expresse et formelle d'avoir à evtier tout incilent propre à être mis à profit par la France comee prétexte pour tenter de nous spolier de nos droits... "

أ· ت· ب ٢٦/٥٢١ من س· باريس الى و· ٢/٥/١٩٠٢ رقم ٢٥٢ رسالة سرية ·

ان ديلكاسي (Delcassé) قال له انه لن يجيب على الاخطار التركي حيث انه لا يرغب في مناقشة موضوع الحقوق مع الدولة العثمانية ٠ ولذلك فالسفير يتصور أن فرنسا تحاول الاستيلاء على الاماكن المهمة بينما لا تقدر الآن فتحاول أن تمنع الدولة العثمانية من الاستيلاء عليها أيضا ٠ ويوصي السفير بأن يبقى الموضوع في الساحة الحقوقية[١٢٥] ٠ وللتأكيد مرة أخرى على ذلك طلب الباب العالي ابلاغه مدى مساعدة فرنسا عند وقوع الهجوم الايطالي على الولاية[١٢٦] ٠ فأجاب السفير بأن ديلكاسي (Delcassé) قد صرح عدة مرات بأن الولاية ملك للباب العالي وعند الهجوم عليها ليست هناك أي صفة لفرنسا للدفاع عنها[١٢٧] ٠ وبعد أن تأكد الباب العالي في يونيو ١٩٠٢ بأن موضوع الهنترلند لم ينته وأن فرنسا لن تساعده عند هجوم ايطاليا على الولاية أخذ يفكر في حل المشكلة بنفسه ٠ كارسال بعض القوات الى الهنترلند والاستيلاء على جزء منه لكي يجبر فرنسا على الجلوس الى طاولة المفاوضات لأن الدولة العثمانية من البداية رغبت في فتح المفاوضات حول موضوع الهنترلند وتثبيت حدود الصحراء الفرنسية والتركية ٠ ولذلك قدمت لفرنسا الاخطار المذكور في ١٢ مارس ١٩٠٢[١٢٨] ٠ وقد كانت الدولة العثمانية تحاول وقف التوسع الفرنسي وتوطيد أمن بيلما وطريق مرزق ـ كاوار ـ السودان[١٢٩] وربما كانت تفكر في أن تكون مفاوضات موضوع الهنترلند تمهيدا للاتفاقية الفرنسية التركية او ما هو بدل عنها ٠ ولكن تقارير الباب العالي كانت تصل الى يد السفير الفرنسي سرا[١٣٠] وبهذا كانت فرنسا تعلم نيات الباب العالي مقدما وتخفق محاولات حكومة اسطنبول على الدوام ٠ وأخذ الباب العالي يفكر بارسال الجنود الى الهنترلند الليبي واحتلال جزء منه ليجبر فرنسا على الجلوس الى طاولة المفاوضات بعد اخفاق المحاولات الدبلوماسية ٠

---

١٢٥ ـ أ٠ ت٠ ٥١٨ من س٠ باريس الى و٠ ١٩٠٢/٥/٢٩ رقم ٣٠٢ ٠
١٢٦ ـ أ٠ ت٠ ٥١٨ من و٠ الى س٠ باريس ١٩٠٢/٥/٢٩ رقم ٢٠٣ ٠
١٢٧ ـ أ٠ ت٠ ٥١٨ ، من س٠ باريس الى و٠ ١٦ يونيو ١٩٠٢ رقم ٣٢٨ ٠
١٢٨ ـ أ٠ ر٠ و٠ ارا٠ ص٩٠ ، سنة : ١٣١٩ : قرار مجلس المخصوص في ١٩٠٢/١/١ رقم ٢٥٧١ ٠

ب ـ محاولة فرض الحقوق التركية فوق الهنترلند الليبي باستخدام القـــوة ·

١ ـ نظرة الاتراك الى احتلال بيلما

لقد لاحظنا ان الباب العالي كان يهتم بالهنترلند الليبي منذ عام ١٨٤٩[١٣١] · وقد طلب والي طرابلس الغرب اتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على طريق كاوار الذي يمثل نقطة حساسـة لاقتصاد الولاية عند ظهـــور احتمال تجـــاوز المبشر الفرنسي فورولامي على أير (Foureau - Lamy)[١٣٢] · وفي أثناء دراسة الامر في مجلس الوزراء قرر المحافظة على طريق كاوار خوفا من وقوعه بيد الاجانب فتصاب تجارة طرابلس السودان بالضرر نتيجة ذلك · وهذا قد يكون موافقا لنظرية الهنترلند ولكن يجب اتخاذ أساليب الدول الاوروبية المستعمرة دون الاحتلال بقوة الجنود · ولذلك قرر تنصيب شيخ كاوار متصرفا واعطاءه الخلعة ومرتبا جيدا ، وتعيين ضابط مقتدر لائق من المتطوعين مع رفع مرتبة كمعاون للشيخ ، وارسال حرس من الجنود المتطوعـــين بلباس (الدرك) ، مجهزين ببندقيات الفيلينيه والمارتين ورفع العلم العثماني[١٣٣] · وكانت قناعة مجلس الوزراء هي أن هذا العمل أقل كلفة وسيتم وفقا لمواد الهنترلنـــد دون اعتراض الـــدول الكبرى[١٣٤] · واعتمادا على هذا القرار أرسل متصرف فزان الجنود الذين هم من أبناء الشاطىء وشتت المتمردين في التيـــجو رشاده لتوطيد أمن طريق كاوار[١٣٥] · وأخذ تعهدا من ثمانيـــة

---

١٢٩ ـ و· د· ف· سرية ٢ ، من وزارة المستعمرات الى الخارجية ١٩٠٢/١٢/١٤

١٣٠ ـ و· د· ف· سرية ٢ ، من س· اسطنبول الى و· ١٩٠٢/٥/٩ رسالة · وقد ذكرنا أن السفير الفرنسي كان يلتقط سريا مراسلات الباب العالي ووزارة الخارجية ·

١٣١ ـ انظر : ص· ٢٨ ·

١٣٢ ـ أ· ر· و· ، ضد· م· و· ٩٧ ، ١٨٩٩/٤/٣٠ الرسالة المذكورة بهذه القـــرار ·

١٣٣ ـ أ· ر· و· ، ضد· م· و· ٩٧ ١٨٩٩/٤/٣٠ قرار مجلس الوزراء ·

١٣٤ ـ الوثيقة ذاتها

١٣٥ ـ أ· ت· ٥٢٣ : ١٨٩٩/٦/٢٠ قرار مجلس ادارة فزان ·

شيوخ من نبلاء المنطقة حول سلامة الممر[١٣٦] . وكــان والي طرابلس الغرب قد طلب الى الباب العالي أكثر من مرة الاستيلاء على مملحة كاوار التي توفر الملح لوسط أفريقيا للنفاذ الى داخل القارة[١٣٧] وارسال ضابط ركن يعرف اللغة مع موظفين اداريين وفرسان هجانة لربط هذه المناطق بالدولة ومنع الفرنسيين من تحويل تجارة السودان الى تونس والجزائر وبيان تسديد ثمـــن الهدايا والبرانس (Bornoz) التـــي ستعطى لحـــاكم كـــاوار والنبلاء[١٣٨] . وقد طلب الوالي أيضا تقوية غات وتحصينها وربطها بالمركز بهاتف لاسلكي[١٣٩] . ورفعها متصرفية ثابتة لأهميتها أمام التحرك الفرنسي المحتمل في موسم الشتاء ، وبيان توفير النقود التي قدرها (٥٠٠٠٠) ليرة والتي ستصرف عـلى القوات المؤلفة من ٢٠٠ فارس و ١٠٠ جندرما و ٢٠٠ من أبناء الشاطىء[١٤٠] ، والتي سترسل الى كاوار وقد نوقش الموضوع مرة أخرى في ديسمبر عام ١٨٩٩ في مجلس الوزراء مع اصرار السلطات المحلية . وقرئت في الجلسة مذكرة الامـر الهمايوني المتعلق بالمحافظة على مصالح الدولة وعدم ترك البلاد الاسلامية للاجانب أمام التوسع الفرنسي نحو واداي ، والرسالة المتضمنة لتوصيات والي طرابلس بالتدابير التي ستتخذ من أجل واداي والسودان[١٤١] . ونتيجة لذلك قرر فرض حقوق الدولة العلية على مناطق النفوذ وتأكيدها بقوة الجنود[١٤٢] . ووفقا لنظريـــة الهنترلند وبعد الاطلاع على ما سبق من التقارير قـــرر ارسال الضباط اللائقين ونقل كتيبة فزان من مرزق الى غات ، وادارة مرزق بسريـــة (Bölük) على أنها قضاء وتنصيب شخص قوي يتكلم

---

١٣٦ ــ الوثيقة ذاتها .
١٣٧ ــ أ. ت. ٥٢٣ : رسالة والي طرابلس الغرب ١٨٩٩/٧/٢٢ .
١٣٨ ــ الوثيقة ذاتها .
١٣٩ ــ أ. ت. ٥٢٣ : رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٨٩٩/٧/١٦ .
١٤٠ ــ أ. ت. ٥٢٣ : رسالة وزارة الداخلية الى الصدارة ١٨٩٩/٨/٢٨ .
١٤١ ــ أ. ت. ٥٢٣ : قرار مجلس الوزراء في ١٨٩٩/١٢/١٠ .
١٤٢ ــ أ. ت. ٥٢٣ : قرار مجلس الوزراء في ١٨٩٩/١٢/١٠ .

اللغة العربية كمتصرف على غات ، وتقرر أيضا ارسال قوة مؤلفة من ٥٠٠ جندي الى مناطق الهنترلند وتوفير ٥٠,٠٠٠ ليرة للموظفين وتقديم الهدايا وارسال موظفين أحدهما عسكري والآخر اداري بتعليمات خاصة للاجراءات التي سيتقدمون بها وفقا لنظرية الهنترلند[١٤٣] . أما ربط طرابلس بالمركز وبقية الاماكن المذكورة فأمر لازم ولكنه سيؤجل الى وقت لاحق لظروف مالية[١٤٤] . ولضعف الامكانيات الاقتصادية لم يتم التحرك نحو الهنترلند بعد القرارات التي اتخذت أكثر من مرة وعندما أسست فرنسا في منطقة تشاد

(Territoires Militaires des pays et protectorats du Tchad) لقصد احتلال المنطقة طلب رأي دائرة الاستشارة لوزارة الخارجية ، فجاء الجواب بأن المعاهدة الفرنسية الانجليزية في ٢١ مارس ١٨٩٩ لم تنتهك حقوق الدولة العثمانية وأن فرنسا وانجلترا وافقتا على مراعاة تلك الحقوق ولكن يجب على الباب العالي أن يقوم باتخاذ التدابير الخاصة بالتحرك الحر وفرض حقوقه بالمذكرات[١٤٥] . وقد درس الموضوع مرة أخرى في المجلس المخصوص بعد الاطلاع على هذا الرأي وعلى بيان والي طرابلس الغرب بفرض الاستيلاء على كاوار التي تملك المملحة الغنية وتضم سكانا مسلمين وتقترب مصاريفها من مئتين وخمسين ألف قرش كما وضح الوالي في بيانه أيضا وفاة حاكم كاوار في اكتوبر ١٩٠٠ فان أرسلت الراية العثمانية مع ١٠٠ جندي و ٢٠٠ (قول اوغلو) من أبناء الشاطىء فان الذي سيحل محله سيقوم بطلب الحماية العثمانية[١٤٦] . وفي الاجتماع الذي عقد في نوفمبر عام ١٩٠٠ قرئت تذكرة الارادة العليا[*] فيما يتعلق باجراء الآتي : ان دخول بلاد كاوار تحت

---

١٤٣ ــ الوثيقة ذاتها .

١٤٤ ــ الوثيقة ذاتها .

١٤٥ ــ أ. ت. قرار دائرة الاستشارة بوزارة الخارجية في ١٩٠١/١/٣١ رقم ١٠

١٤٦ ــ أ. ت. ٥٢٣ : رسالة والي طرابلس الغرب الى وزارة الداخلية ١٠/٢٣/ ١٩٠٠ .

* ــ أمر السلطان .

الحكم يرتبط بذهاب ماينا محمد ابن أخ حاكم كاوار ماينا ادم المتوفي والمقيم فيفزان الى البلاد المذكورة برفقة ١٠٠ جندي و ٢٠٠ من أبناء الشاطىء[١٤٧] · وفي النهاية، تقرر ابلاغ ذلك لقائد طرابلس عن طريق القيادة العسكرية سريعا وابلاغ الولاية والخزينة أيضا بدفع مئتين وخمسين ألف قرش[١٤٨] · ومن هذه التقارير يتبين أن الدولة العثمانية اكتفت بارسال مائة من الجنود الى بيلما في آخر خريف عام ١٩٠١ · وهبت محاورات سياسية بين فرنسا والدولة العثمانية عندما تحرك الباب العالي لتوطيد النفوذ الفعلي في مناطق الهنترلند ·

٢ـ الصراع الفرنسي ـ التركي حول بيلما

لقد قامت فرنسا باتخاذ التدابير العسكرية على الحدود الجزائرية والتونسية عندما علمت بأن الباب العالي سيرسل الجنود الى بيلما مركز كاوار وبدأ الاسطول الفرنسي يتجول في المياه التونسية قرب ليبيا[١٤٩] · واقترب الشعانبيون من غدامس[١٥٠] لكن فرنسا لم تزد تحركها عندما أبدت ايطاليا قلقها من هذا الوضع وأخذت تحاول الضغط سياسيا ·وفي نوفمبر عام ١٩٠١ طلب القنصل الفرنسي في طرابلس الى الوالي بأن يبلغه اذا ما كان قد أرسل الجنود الاتراك الى بيلما أو لا · فأجاب الوالي بأنه لم يرد أي أمر لارسال الجنود الى بيلما ولكن متصرف فزان أرسل الجنود لاعادة الاموال التي نهبت من قوافل طرابلس وللقبض على اللصوص الذين قتلوا أصحابها[١٥١] · وعندما صرح القنصل بأن هذه المنطقة دون شك عائدة لفرنسا قال الوالي : هذا أمر يعلمه الباب العالي وأنا أتحرك بحسب

---

١٤٧ ـ أ· ر· و· ، ضـ· م· و· ، ١٠١ ، قرار مجلس الوزراء في ١/١١/١٩٠٠
١٤٨ ـ الوثيقة ذاتها ·
١٤٩ ـ انظر : هـ· ١١٨ ·
١٥٠ ـ الوثيقة ذاتها ·
١٥١ ـ و· د· ف· سرية ٢ ، من ق· ط· الى و· ٢١/١١/١٩٠١ ·

أوامره واني سأبلغ متصرف فزان بأن يكون حذرا وأن يكتفي باعادة الاموال المسروقة فقط[١٥٢] • فأجاب القنصل بأنه لا توجد هناك مناقشات حول الموضوع بين فرنسا والدولة العثمانية سواء من الناحية الحقوقية أو العملية وان هذه المناطق عائدة لفرنسا وان فرنسا ستتحرك تحركا أكثر جدية اذا اقتضى الامر لفرض حقوقها ومصالحها[١٥٣] •

وبهذا نشاهد أن فرنسا لم تقبل المفاوضات مع الدولة العثمانية حول الهنترلند وتبين أنها ستتدخل بقوة السلاح اذا اقتضى الامر ذلك ،لكي تنهي تحركات الباب العالي الفعلية وأبلغ السفير الفرنسي في اسطنبول الباب العالي ضمن تحركات القنصل الفرنسي في طرابلس بتاريخ ٣٠ نوفمبر عام ١٩٠١ بأن تلك المنطقة تحت النفوذ الفرنسي وفقا لمعاهدة عام ١٨٩٩ ووفق مذكرة فرنسا في ٦ يونيو عام ١٨٩٩ وليست تركية وبرغم ذلك فان قوة مشكلة من ضابط وأربعين جنديا كانت قد تحركت نحو بيلما الواقعة في منطقة فرنسية • وطلب سحب هذه القوات لكي لا يحدث اختلاف بين الدولتين[١٥٤] • وأضاف السفير شفويا يقول ان لم تخل تلك المناطق التي احتلت فان فرنسا ستتخذ التدابير اللازمة دون تردد[١٥٥] • وقدعقدالمجلس المخصوص اجتماعا بناءا على الضغط الفرنسي ولاحظ أن المعاهدة الفرنسية الانجليزية قد حددت مناطق النفوذ للدولتين دون أن يتعدى أحدها حدود الاخرى وشاهد فرض حقوق الدولة العثمانية منذ تقسيم النيجر ١٨٩٠[١٥٦] • وفي أثناء الجلسة قرر ابلاغ السفير في باريس بتأييد الامر نظريا وابلاغ السفير الفرنسي بتأكيد حقوقنا والتفاوض على تحديد النفوذ الفرنسي والعثماني في الصحراء الكبرى جنوب طرابلس قبل أن يقع الاختلاف بين

---

١٥٢ ـ ضد• د• ف• سرية ٢ ، من ق• ط• الى و• ٢١/١١/١٩٠١ •
١٥٣ ـ الوثيقة ذاتها •
١٥٤ ـ أ• ت• ٢٤/٥٢١ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٣٠/١١/١٩٠١ رقم ٨٥
١٥٥ ـ أ• ت• ٥٢٣ : من الصدارة الى الخارجية ١٨/١٢/١٩٠١ رسالة •
١٥٦ ـ أ• ر• و• ، ارا • خ• قرار م• م• في ١/١/١٩٠٢ رقم ٢٥٦١ •

الدولتين[١٥٧] • واعتمادا على ما ورد في القرار تبين أن البـــاب العالي يفرض حقوقه على الهنترلند ويرغب في تحديد الصحــراء لكي يوقف فرنسا قبل تفاقم الموقف • ولذلك قدمت مذكـــرة الاخطار في ١٢ مارس ١٩٠٢ الى باريس كما شاهدنا • ولكن فرنسا امتنعت عن التفاوض وطرحت رأيها قائلة ان هذا التحرك ربما ينجم عنه اشتباك مسلح • وكذلك أيضا أبلغ وزير خارجية فرنسا(Delcassé) منير بك السفير في باريس بأن الاتراك قد استولوا على بيلما وهم في حالة تأهب للاستيلاء على المناطق الاخرى وبأن هذا يعد انتهاكا لحقوق فرنسا[١٥٨] • فأبلغ الباب العالي سفيره في باريس بأن بيلما هي جزء من ليبيا ، وقبل أربعين عاما كانت قد أرسلت اليها الراية التركية لرغبة سكانها في ذلك ومنــذ بضعة أيام قامت سلطات فزان بارسال فئة من الجنود لتوطيد أمن الطريق وتأسيس السلطة الفعلية وحل مشكلة تاجر طرابلسي ، وجاء في البلاغ معلومات خاصة للسفير بأن سلطات الولاية لــم تقم باحتلال آخر[١٥٩] • ولكن السفير صرح لحكومته رأيه حــول الهنترلند قبل استلامه برقية الوزارة المؤرخة في ٥ مايو كما يلي : لقد قررت فرنسا الاستيلاء على مناطق النزاع وأنها ترغب في أن تخلق مشاكل فعلية كاشتباك القوات الفرنسية والتركية لتغيير نوع المناقشة دون أن تشترك بالمفاوضات • وبهذا الشكل ربما انقلب الوضع علينا بعد أن كان لنا • ولذلك يجب محافظتنا على الموضوع في الساحة الحقوقية • وأوصى السفير بأن يصرح الباب العالي بأنه قد تم الاستيلاء على المناطق المذكورة وأن يوضــح المذكرات التي تبودلت مع فرنسا وأن يرفع الموضوع الى محكمة العدل الدولية في لاهاي • وأوصى أيضا بأن تبلغ السلطات الليبية بألا تقوم بأي تحركات قد تكون وسيلة لفقدان حقوقنا مـــع

---

١٥٧ ــ الوثيقة ذاتها •

١٥٨ ــ أ• ت• ٥٢١ من س• باريس الى و• ١٩٠٢/٥/١ انظر المرفق رقم ٩ •

١٥٩ ــ أ• ت• ٥٢٣ من و• الى س• باريس ١٩٠٢/٥/٥ رقم ١٩٦٣ •

فرنسا[١٦٠] • ولكن هذه الرسالة التي كانت مؤثرة في الباب العالي وصلت الى يد السفير الفرنسي وأبلغ حكومته بها[١٦١] •

وعند مقابلة السفير الفرنسي ووزير الخارجية العثمانية في يونيو عام ١٩٠٢ سأل السفير الوزير توضيحا عن موقف دولته حول بيلما • فأجاب الوزير بأن المجموعة التي دخلت بيلما ليست لها مطامع عسكرية أو سياسية بل كانت قد أرسلت لحل مشكلة شخص كان له حقوق مفقودة هناك وأن المجموعة قد عادت الى طرابلس[١٦٢] • عندئذ سأل السفير عن الجنود الذين أرسلوا الى بيلما هل هم جنود أتراك أو غير ذلك وعند اشتباكهم مع الجنود الفرنسيين فانه المتوقع مرورهم من بيلما فهل يعد ذلك اشتباكا بين الجيوش النظامية فأجاب الوزير بأنهم ليسوا جنودا أتراكا[١٦٣] • وهكذا يلاحظ أن فرنسا كانت تعلم بتجنب الباب العالي من الاشتباك المسلح بين الدولتين ولذلك فهي تفرض بأن قواتها قدمت الى بيلما لتنهتك حقوق الباب العالي وقد سجلت نجاحا بذلك العمل • حتى ان وزير الخارجية التركية تملص من تصريحه للسفير الفرنسي حول الحقوق التركية فوق الهنترلند وبيلما برغم أنه كان قد أبلغ سفير باريس بذلك بتاريخ ٥ مايو عام ١٩٠٢ كما أن الوثائق الفرنسية لتلك المرحلة تذكر أن فرنسا لم تكن تفكر بالاستيلاء على بيلما فعليا • بل ان وزير المستعمرات كان يرى موضوع الاستيلاء بعد حل المشاكل السياسية[١٦٤] • ولا شك في أن اخفاق تحركات الباب العالي كان بسبب اطلاع الفرنسيين على التخطيط التركي • ولكن الباب العالي لم يتخل عن المحاولات برغم عدم الرد الفرنسي على مذكرة الاخطار

---

١٦٠ ـ أ• ت• ٥٢١ من س• باريس الى و• ١٩٠٢/٥/٢ رقم ٢٥٢ رسالة سرية انظر ملحق ١٢٤ •

١٦١ ـ و• د• ف• سرية ٢ ، من س• اسطنبول الى و• ١٩٠٢/٥/٩ •

١٦٢ ـ المصدر نفسه من س• اسطنبول الى و• ١٩٠٢/٦/١٧ •

١٦٣ ـ الوثيقة ذاتها •

١٦٤ ـ و• د• ف• سرية ٢ ، رسالة من وزير المستعمرات الى وزير الخارجية ١٩٠٢/١٢/٢٤ •

بتاريخ ١٢ مارس عام ١٩٠٢ وبعد أن اتضح أن الاتفاقيـــة الفرنسية التركية ستنتهك مصالح الدولة ، أسرعت بتحصين مدينة غات وفقا للقرارات التي اتخذت سابقا بجعلها متصرفية وتأسيس قوة نظامية مشكلة من ٣٠ جنديا من المشاة و ٣٠ من الهجانة وتأمين ١٤٣٫٣٣٣ قرشا للمصاريف[١٦٥] ٠ وفي هذه المرحلة من آغسطس عام ١٩٠٢ حتى اكتوبر من العام نفسه تم تدريب الجنود المحليين في طرابلس باشراف عقيد ألماني ٠ وألغيت مؤسسة القول اوغلوا (أبناء الشاطىء) لأنهم انصرفوا عن مهامهم ٠ وتأسست قوة قدرها ٣٠ جنديا من الهجانة لحماية حدود طرابلس تونس[١٦٦] ٠ وقد راجع السفير الفرنسي الباب العالي عند انتشار خبر مفاده ٠ أن الاتراك يجهزون قوة نظامية لارسالها الى بيلما ٠ وقال انهم قد علموا بأن قوة مدفعية مشكلة من ٤ ضباط و ١٥ جنديا قـد تحركت الى مرزق متجهة نحو بيلما ٠ وان فرنسا لا تقبل الاحتلال التركي لواحات الصحراء كما صرحت في مذكرة ٣٠ نوفمبر عام ١٩٠١ تحت الرقم ٨٥ وانها ستتخذ التدابير اللازمة[١٦٧] ٠ وقد أبلغت الحكومة التركية سفيرها بفرنسا بأنها قد أوضحت نظرتها في السابق عدة مرات ضمن المذكرات والاخطار وستحمل الموضوع من الاساس لدى وزير خارجية فرنسا بأن الواحات عائـــدة الى ليبيا[١٦٨] ٠ وأخفقت محاولة تحديد الحدود المحيطة ببيلما ايضا لان فرنسا لم تكن ترغب في ذلك فبعث الباب العالي فصيلة جنود مع الاعلام التركية سرا الى بيلما . وعند وصول الخبر الى القنصل الفرنسي في طرابلس صرح لصحيفتي (Lecau, le Matni) لوماتين ، لاكو بأن خبر الاحتلال لا أساس له من الصحة فهؤلاء اشخاص غير نظاميين يحملون بعض الاعلام التركية وأنه لا يعد احتلالا رسميا ويمكن طرد

---

١٦٥ ـ أ٠ ر٠ و٠ ، ارا٠خ٠ ٢٢ ، ١٣٢٠ رسالة القيادة المؤرخة في ١٩٠٢/٦/٢٥

١٦٦ ـ أ٠ ف٠ ط٠ ٤ ، تقرير الملحق العسكري الفرنسي الى السفير المؤرخة في ١٩٠٢/٥/١٢ ٠

١٦٧ ـ أ٠ ت٠ ٥٢١ ، المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٢/١٢/١١ رقم ١١٢ ٠

١٦٨ ـ ٥٢١ ، من و٠ الى س٠ ١٩٠٢/١٢/١٤ رقم ٣٧٢ رسالة ٠

اولئك الاشخاص بالقوة[١٦٩] فقرر الباب العالي بعد وصول تلك الصحف الى اسطنبول وقف التحركات فوق الهنترلند مؤقتا لتجنب الاشتباك المسلح مع الفرنسيين ٠

ج ـ التحركات الفرنسية في منطقة الهنترلند (١٩٠٢ ـ ١٩٠٦)

١ ـ هزيمة تيت (TIT) لطوارق الهوغار

ان فرنسا كما ورد سابقا قد حاولت لبسط سيطرتها على تجارة الصحراء والسودان أن تضع الطوارق تحت نفوذها ٠ وبعد التجارب التي دفعت ثمنها غاليا بدأت تحاول الدخول من جهة الجنوب مع القوات الافريقية السوداء[١٧٠] فاختلفت في هذا المخطط عن مشيئة سلطات الجزائر وقام الجيولوجي فلاماند (Flamand) بسياحة استكشافية في آخر عام ١٨٩٩ الى عين صالح ٠ وكان يقوم على حراسته النقيب بين (PEIN) مع ١٤٠ شخصا من الشعانبيين وقد استولت هذه القوة على عين صالح في ٢٩ ديسمبر من عام ١٨٩٩[١٧١] ٠ وقد أثار الخبر القلق في باريس والجزائر في البداية ٠ ولكن عندما تبين أن احتلال الفرنسيين لعين صالح قد تم بمبادرة من السلطات المحلية وأن مشكلة الطوارق يمكن أن تحل عن هذا الطريق أرسلت قوات دعم للنقيب بين (PEIN)[١٧٢] وبعدئذ قامت فرنسا بدراسة وضع طوارق الهوغار والازقر وبعد التجسس علمت بأن الهوغار يملكون ١٠٠٠ والازقر ٣٠٠ فارس وانه لا يمكن تجمع هؤلاء لقلة المياه والمراعي ٠ فقررت بأنه يمكن السيطرة على الطوارق ببضع مئات مسلحين من الجنود الاوروبيين[١٧٣] ٠ وتقرر تأسيس قوات محلية بدلا من الجيش

---

١٦٩ ـ أ٠ ت٠ ٥٢٣ ، أغسطس عام ١٩٠٣ مقالات لوكلير وغولولي :l'Eclair le Goulois)

١٧٠ ـ مارتل : المرجع السابق ٢ ، ص٠ ٢١٩ ٠

١٧١ ـ لوهوروي : المرجع السابق ص٠ ٨٩ ، غاردل : المرجع السابق ص٠ ١٩٧

١٧٢ ـ برنارد لاكروي : المرجع السابق ص٠ ١٦٩ ٠

١٧٣ ـ الوثيقة ذاتها ص٠ ١٧٠ ٠

النظامي لكثرة كلفته واعطاؤهم مبالغ نقدية لمعيشتهم · فأسست سرية من الهجانـــة من تيدكليت وتـــوات وغراره لاجل الاحتلال (Tidikelt. Tuat, Guarara) مع قيام القادة بالاعمـــال الاداريـــة والعسكرية(١٧٤) · وبعد استيلاء الفرنسيين على عين صالح توفي الرئيس الهوغاري ايتيكال اغ ـ محمد وتولى محله ابن اخيه اتيس (ATTISI) الذي كان له أثر فعال في قتل فلاترس · وفي أثناء تهنئة قائد عين صالح له قال اتيس للقائد « سأقتلك بالقوة أو بالخديعة ان جئت الى هوغار وان مانعت مرور قوافلنا بتيديكلت فسأقطع أشجار النخيل في الواحات »(١٧٥) · وبذلك علم الفرنسيون بأن الهوغار لن يخضعوا للحكم الفرنسي عن طريق السلام ولم تـكن سلطات باريس والجزائر راغبة في الاشتباك مع الطوارق · بل ان السلطات المحلية تحركت نشيطة حرة وقضت على المشكلة كما حدث في عين صالح وفي عام ١٩٠٢ قام الملازم كوتينس (Cottenest) بغارة على الهوغار بقوة قدرها ١٣٠ جنديا (٤٠ جنديا وطنيا و ٩٠ متطوعا وطنيا) واشتبك بعد مرور ثلاثة أشهر بموقع تيت (TIT) في اهاغار مع قوة من الهوغار قدرها ٢٩٣ فارسا وفي هذه المعركة التي جرت في ٧ مايو ١٩٠٢ خسر الهوغار الذين كانوا يحاربون بالسيف والرمح أمام الاسلحة النارية خسائر فادحة وقتل منهم أكثر من الثلث وخسر الفرنسيون ٤ قتلى واثنين مـن الجرحى(١٧٦) · وقد حطمت هذه الهزيمة أساطير الطوارق فلم يكادوا يدخلون معركة أخرى مع الفرنسيين وبدأ الخلاف فيمـا بينهم فكان منهم من طلبوا الصلح واجتمعوا حول موسى اغ ـ اماستان ومنهم من قرروا النضال ضد الفرنسيين فبقوا أوفياء لأتيســي (ATTISI) وقد تقرب هؤلاء من طوارق الازقر واتيسي وانسحبوا الى جانت (Canet) أما موسى أغ آماستان فذهب في ٢٠ يناير

---

١٧٤ ـ لوهوروي : المرجع السابق ص· ١١٦ ·

١٧٥ ـ لوهوروي : المرجع السابق ص· ١٢١ ·

١٧٦ ـ غوتير GANTEIER : (La conquête du Sahara) باريس ١٩١٠ ص· ١٢ · احتلال الصحراء ·

عام ١٩٠٤ الى عين صالح وأظهر طاعته للفرنسيين وعين رئيسا على الهوغار بوساطتهم[١٧٧] . وهكذا أسفرت معركة تيت عن احتلال بلاد الهوغار ودخول جزء منهم تحت الحكم الفرنسي أما الجزء الثاني فتقرب من الازقر والاتراك .

٢ ـ وضع الازقريين

شاهدنا سابقا أن طوارق الازقر في مدينة غات كانوا قد دخلوا حسب رغبتهم تحت الحكم العثماني منذ عام ١٨٧٥ ، وتأسس قضاء ازقر ـ طوارق في أثناء متصرفية مصطفى باشا[١٧٨] ولكن يلاحظ بعد عام ١٨٨٦ أن الدولة قد تركت الازقريين أحرارا بعد أن ضعفت العلاقات التي تأسست ولكن عند ضغط الفرنسيين بدأ التقارب ثانية بين الازقريين والسلطات التركية المحلية . وبعد التحام الهوغار الذين اختاوروا النضال مع الفرنسيين وبعد هزيمة تيت وسقوط بلاد الهوغار بيد الفرنسيين بعثوا وفدا الى ليبيا طالبين الى الوالي دعمهم بالسلاح والجنود[١٧٩] . أما غير المسلمين فرغبوا في الانسحاب الى فزان دون الاطاعة . فقامت فرنسا باستعمال القوة للسيطرة على الازقريين عندما علمت بأنهم يتقربون الى الاتراك . ووصلت سرية هجانة و رقله الى تارات مركز تجمع الازقريين عن طريق تماسنين عام ١٩٠٣ بعد انسحاب الازقريين[١٨٠] . وفي هذا العام أيضا وصلت سرية عين صلاح الى جنوب غرب تاسيلي ، وكذلك دنت وحدات فرسان هجانة الشعانبه بالقرب من غات ومرزق ونهبت آلف جمل[١٨١] . وعند وصول الشكوى الى الفرنسيين قالوا لهم لن تستردوا جمالكم الا في تماسنين فقط فكان قصد الفرنسيين بذلك تجميع الازقريين هناك وأخذ وثيقة من يدهم بأنهم تحت الحماية الفرنسيةوابرازها

---

١٧٧ ـ غاردل : المرجع السابق ص. ٢٠٥ .
١٧٨ ـ انظر ص. ٥٧ .
١٧٩ ـ غاردل : المرجع السابق ص. ١٩٩ .
١٨٠ ـ المصدر نفسه . ص. ١٩٩ .
١٨١ ـ المصدر نفسه ص. ٢٠٨ .

للسلطات التركية • وجاء الى تارات وجانت في يناير ١٩٠٥ النقيب توشارد(Touchard) بصحبة عبد النبي وهو عميل لفرنسا من نبلاء طريقة التيجانية ضمن سياسة استعمال القوة ضد الازقر والتفاهم مع رؤسائهم اذا أمكن ، ولكن رؤساء الازقر كالشيخ عمـــــود وانكدازن(Ingedazen) والنبلاء كانوا معادرين الواحة ولم يكن هناك غير العلم التركي مرفرفا فوق زاوية التيجانية المؤسسة على مرتفع في الواحة[١٨٢] • وبعض قبائل العبيد المسمون أمراد (Imrad) • فكان التفاهم معهم لا يتخذ صفة حقوقية وقد صرحوا أيضا بأنهم على طرق أسيادهم[١٨٣] • أما السكان فكانوا تحت جو عدواني ودفاعي • فغادرت الوحدة الفرنسية جانت في ٢١ يناير ١٩٠٥ بعد آن وصلت اليها في ١٩ يناير ١٩٠٥[١٨٤] • وهكذا لم تتوصل فرنسا الى السيطرة على الطوارق بدخولها جانت والتحق الهوغاريون الذين لم ينضموا الى فرنسا باتيسي وأصبحت جانت مركزا للمناضلين ضد الفرنسيين ومكان اقامة الشيخ عمود الذي سمى سلطان الطوارق •

ثم تضاعفت تحركات فرنسا في الصحراء بعد أن حصـــل التفوق بموضوع المغرب في أثناء تصفية الخلاف حول المستعمرات مع انجلترا سنة ١٩٠٤ • والدليل على ذلك التحرك نحو جانت وبيلما أيضا والقصد معرفة المنطقة وميل سكانها • ودخلت وحدة فرنسية الى بيلما بقيادة ملازم و ٢٥ جنديا في ٨ يناير عام

---

١٨٢ ــ العلم التركي الذي يرفرف على جانت كانت قد ارسلته السلطات التركية استنادا الى رغبـــة الطـــوارق لـكي يشاهـــده وفـــد فورو ــ لامـــي (Foureau - Lamy) عند مروره في الصحراء عام ١٨٩٩ بأن جانـــت تابعة للحكم التركي • انظر : غاردل المرجع السابق ص• ٢١٣ •

١٨٣ ــ غاردل : المرجع السابق ص• ٢١٣ •

١٨٤ ــ توشارد :

TOUCHARD : (Travaux et reconnaissances de pénétration Saharienne éxécutés dans le sud constantinois par le cercle de Tuoggourt, dans " Le Belletin de Comité de Afrique Française, supp. Reinseignements coloniaux, page 301, 1906)

١٩٠٥[١٨٥] • وبرغم حسن استقبال السكان سألوا ماذا سيكون جوابهم لاسطنبول حيث ان الوحدة التركية التي جاءت الى بيلما كانت قد بلغتهم قبل عامين بأنهم مرتبطون باسطنبول • فقال لهم الملازم الفرنسي انهم مرتبطون بفرنسا من الآن فصاعدا[١٨٦] • وغادرت الوحدة الفرنسية في ١٣ يناير عام ١٩٠٥ • وتبين أن فرنسا ستسيطر على طرق القوافل وتحتل الاماكن التي أعدت لها باتفاقية عام ١٨٩٩ بعد أن قامت باحتلال جانت وبيلما ولـــو احتلالا موقتا • ولكن تجارة السودان هي شريان الحيـــاة لليبيا والاتراك يدركون ذلك • وكان هناك عدة أعضاء من الشبـــان الاتـــراك (Jön - Türk) في ليبيا التي تعد بالنسبة اليهم منفى • وكان الوالي والقائد رجب باشا[١٨٧] المخلص لوطنه يعمـــل بحمايتهم وتحت تأثيرهم • فكانت ردود فعل الوطنيين الاتراك فتح طريق صراع جديد مع فرنسا •

---

١٨٥ ـ رورد ـ كارد
ROUARD de CARD : (La France et la Turquie dans le Sahara Oriental)
باريس ١٩١٠ ص٠ ٣٩ •

١٨٦ ـ غانتيل P. GENTIL : (Confins Libyien, Las Tchad, Fleuve. Niger)
باريس ١٩٤٦ ص٠ ٧٥ •

١٨٧ ـ رجب باشا : (١٨٤٢ ـ ١٩٠٨) ولد في احدى قرى دبرة في ألبانيا • تخرج في كلية الحربية عام ١٨٦٣ • ودخل حرب ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ وهو لواء فيها • وفي عام ١٨٨٥ نصب مشيرا ، وفي عام ١٨٩٦ أصبح قائد طرابلس الغرب ووكيلا للوالي • وكانت تصرفاته حسنة مع المنفيين والمحكومين • وبعد اعلان المشروطية الثانية نصب وزيرا للدفاع استنادا الى رغبة الشبان الاتراك ولكنه توفي بعد ثلاثة أيام •

الفصل الخامس

تحركات الشبان الاتراك
واتفاقية جانت CANET
١٩٠٦ - ١٩١٠

١ ـ ردود فعل الشبان الاتراك في ليبيا

لقد كان الشبان المثقفون الاحرار الذين يناضلون لتحقيق تطبيق القانون الاساسي يرسلون الى ليبيا بعد الحكم عليهم بالنفي في عهد عبد الحميد الثاني . وقد انضم اليهم عدد من الموظفين والضباط المحكوم عليهم بالنفي أيضا . فغدت هناك مجموعة من المثقفين في تلك الولاية الافريقية البعيدة عن الامبراطورية . وزاد نفوذ الشبان الاتراك في الادارة بعد آن ولي رجب باشا قيادة طرابلس الغرب ووكالة الوالي . فكان يحميهم ويتخذ منهم مساعدين له . أما رئيس فرع طرابلس لحزب الاتحاد والترقي شوكت بك فقد كان مستشارا للباشا[١] . كما كان الباشا أيضا ذا اتصال بالشبان الاتراك في آوروبا بواسطة شوكت بك ، وكان يساندهم بتهيئتهم للانقلاب[٢] . ولا شك في آن اولئك المخلصين الوطنيين سيقفون ضد النيات العدوانية على الولاية كالنفوذ الايطالي الاقتصادي والتحرك الفرنسي في الحدود الجنوبية . كما كانوا موتورين أيضا من الحكومة التي لم تتحرك ضد ذلك العدوان فكان واضحا آن فرنسا تستولي على الاماكن التي أتيحت لها بمعاهدة ١٨٩٩ ، كدخول النقيب (Touchard) جانت وانزاله العلم التركي واحتلال وحدة فرنسية لبيلما وانشاء حصن بتماسنين

---

١ ـ قان دمير : (KANDEMIR) مذكرات السجن ، اسطنبول ١٩٣٠ ص٢٢٤، حسن جميل جامبيل : المقالات والمذكرات ، انقرة ١٩٦٦ ص٠ ١٠٦ ـ ١٠٧

٢ ـ احمد بدوي كوران : الشبان الاتراك وتاريخ ثورتنا ، اسطنبول ١٩٤٥ ص٠ ١٥٤ .

تحت اسم فورت فلاتيرس (Fort Flatters) ولا سيما احتلال جانت لاحتمال تحويل طريق تجارة السودان الى تونس والجزائر لأن جانت مركز تجمع طريق كاوار ـ غات ـ غدامس وطريق اير ـ غات ـ غدامس[٣] · وقد كان يمكن لفرنسا أن تحول تجـارة السودان على طريق بيلما ـ كادو ـ جانت ـ تماسنين وارقلة بعد أن تستولي على بيلما ومن ثم فان غدامس وغات ستفقدان قيمتهما وبذلك تفقد الولاية جميع حياتها · لذا قرر ارسال سرية الى كل من جانت وبيلما بسبب خطورة الوضع لتوطيد أمن القوافل وتأسيس معسكر تركي ورفع الراية[٤] · ومن بين الشبانالاتراك تم تعيين النقيب عبد القادر جامي بك من حيث هو قائم مقام على غات لاحياء مديرية جانت[٥] · وفي ذلك الوقت كانت العلاقات الدولية تسمح بتحرك الدولة العثمانية لانتوازنالقوى في أوروبا قد مال لصالح الحلف الثلاثي عندما خسرت روسيا حرب عام ١٩٠٤ مع اليابان · واشتد الضغط الالماني سياسيا على فرنسا ونجم عنه استقالة (Delcasse) وزير خارجية فرنسا في يونيو عام ١٩٠٥ الذي كان يمارس سياسة عدوانية ضد ألمانيا[٦] · ثم أعلنت ألمانيا أنها لا تعترف بأي حل لا تشترك فيه بعد تدخلها في موضوع المغرب الذي كان أمرا مفروغا منه بين فرنسا وانجلترا وايطاليا واسبانيا · وفرضت اجتماعا في مؤتمر دولي في الجزيرة (Algesiras) في أول عام ١٩٠٦[٧] · وفي المؤتمر الذي عقد في ٦ يناير من عام ١٩٠٦[٧] واستمر حتى ٧ ابريل من عام ١٩٠٦ . وقد اتخذت قرارات لصالح فرنسا وكانت هذه المشاكل تشغل فرنسا وتمنعها من التحرك الحر وفي ذلك الوقت كان يمكن للاتراك أن ينجحوا بتجهيز سرى وتحرك سريع ولكن القنصل الفرنسي في

---

٣ ـ أ· ت· ٥٢٣ مشاكل حدود فزان ·

٤ ـ أ· ت· ٥٢٣ مشاكل حدود فزان ·

٥ ـ أ· ر· و· ارا· د· ١٢ م· ١٣٢٤ ·

٦ ـ بومونت ، اساي وغارمين ـ مارتين : المرجع السابق ص· ٨٠ ·

٧ ـ المصدر نفسه ص· ٨٤ ، غانياج : المرجع السابق ص· ٢٤٣ ·

طرابلس شعر بالتجهيز الواضح واعلم حكومته التي قامت بضغط سياسي متواصل على الدولة العثمانية ٠

٢ ـ المحاولات السياسية الفرنسية حول جانت واتفاقية جانت

لقد طلبت فرنسا معلومات من الباب العالي في ٢٧ مايو من عام ١٩٠٦ عن الوحدة التركية التي تحركت نحو جانت للاستقرار بها ٠ لكي تقفها بالضغط السياسي فأجاب توفيق باشا وزير الخارجية العثمانية بأن ليس له علم بذلك وقد تكون وحدات لتقوية المخفر في الداخل [٨] ٠ وعبرت فرنسا عن نظرتها في المذكرة التي قدمها السفير في ٣٠ مايو من عام ١٩٠٦ بالصورة التالية : « ان فرنسا أعلمت في مذكرتيها اللتين وردتا في ٥ مايو من عام ١٨٩٩ و ٣٠ نوفمبر من عام ١٩٠١ آن المناطق التي خصصت لها بمعاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩ ليست للدولة العثمانية ، وتصرح بأنها تحتج على ارسال القوات العثمانية نحو بيلما وكاوار وجانت وتعلن كما أعلنت في يونيو من عام ١٩٠٢ آنها ستتخذ التدابير اللازمة عند الاخلال بممتلكاتها[٩] ٠ فأجابت السلطات التركية شفويا بأنه ليس لديها معلومات عن ذلك[١٠] وقد رد السفير بأنه سيتخذ هذا الجواب مستندا له لان فرنسا ستعد تلك القوات غير نظامية عند وجودها في تلك الاماكن[١١] كما يرى أن فرنسا ستحاول منع وصول القوات التركية الى أهدافها بأنها ستقابل تلك القوات بالقوة لكونها تعد غير نظامية ٠ وقد أجاب والي طرابلس عن سؤال الباب العالي في ١٣ يونيو من عام ١٩٠٦ بما يلي : لا توجد أية محاولات للاستيلاء على بيلما بل ان الملازم الجندرمة يذهب الى سوكنه بمهمة والنقيب عبد القادر جامي بك يقود ٢٩ متطوعا الى كتيبة مرزق دون سلاح أو ذخيرة ومهمته بعد وصوله هي احياء

---

٨ ـ أ٠ ت٠ ٥٢١/٢٤ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٦/٥/٣٠ ٠
٩ ـ الوثيقة ذاتها ٠
١٠ ـ أ٠ ت٠ ٥٢١/٢٦ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٦/٦/٤ ٠
١١ ـ الوثيقة ذاتها ٠

ناحية جانت التابعة لغات ووضع ٣٠ جنديا للمحافظة على السنجق الشريف الموجود هناك وتوطيد أمن طريق غات ـ جانت الممتد الى مسافة خمسة أيام لتسهيل أمور القوافل التجارية[١٢] • وقد أبلغ جواب الوالي شفويا لسفير فرنسا[١٣] • ومع ذلك الجواب قدم السفير مذكرة في ١٦ يوليو من عام ١٩٠٦ جاء فيها أنه وفقا للاخبار التي وردت فان النقيب عبد القادر بك قد توجه بقوة نحو جانت كما اتجه الضابط الحاج السنوسي الى كاوار وبيلما وجانت فان فرنسا ستضطر الى اتخاذ التدابير الحاسمة ولذلك فهو يطلب وقف هذا التحرك خشية وقوع اشتباكات مؤسفة[١٤] • وفي مذكرة أخرى قدمت في تاريخ ٢٣ يوليو عام ١٩٠٦ جاء فيها أنه لم يكن هناك وجود للدولة العثمانية في جانت ولكن الوحدة الفرنسية بقيادة النقيب توشارد (Touchard) دخلت جانت في يناير من عام ١٩٠٥ وأن سكانها قد صرحوا للقائد بأنه لم يأت أي ضابط أو موظف تركي اليهم ولم يدفعوا أي ضريبة للاتراك • وبحسب ذلك فان جانت تعد فرنسية دون شك كما حذرت المذكرة من أن احتلال مناطق تابعة للنفوذ الفرنسي من الناحيتين العملية والحقوقية سيجر وراءه مسؤولية كبرى[١٥] • ولقد درس الوضع في مجلس الوزراء في ٧ جمادى الاخر عام ١٣٢٤ الموافق لـ ٢٩ يوليو من عام ١٨٠٦ عند تكاثف الضغط الفرنسي ووافق المجلس على اتخاذ القرار بعد دراسة المذكرة التي قدمت لفرنسا من السفير في باريس قبل خمسة أعوام مع دراسة تحقيقات رفعت بك حول حدود طرابلس تونس لعام ١٨٩٣[١٦] • وفي ذلك الوقت قام الباب العالي بمحاولات في باريس لكن فرنسا أجابت بأن بيان السفير الفرنسي في اسطنبول يمثل وجهة نظر الحكومة الفرنسية[١٧] • وطالب توفيق باشا بأن

---

١٢ ـ أ• ت• ٥٢١/٢٦ ب ، رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٣/٧/١٩٠٦

١٣ ـ أ• ت• ٥٢١ من و• الى س• باريس ١/٨/١٩٠٦ رقم ١١٦ •

١٤ ـ أ• ت• ٥٢١/٢٤ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٦/٧/١٩٠٦ رقم ٥٢ •

١٥ ـ المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٢٣/٧/١٩٠٦ رقم ٥٧ •

١٦ ـ أ• ر• و• ، ضد• م• و• ، ١١٣ ، ٢٩/٧/١٩٠٦ •

١٧ ـ أ• ت• ٥٢١/٢٤ من س• باريس الى و• ٧/٨/١٩٠٦ رقم ٢٠٣ •

يفرض تخلي فرنسا عن ادعائها فوق جانت التي هي من توابع غات تحت ضوء أحكام مذكرة الاخطار المؤرخة في ٢١ مارس من عام ١٩٠٢ وعدم مطابقة بيانات السفير الفرنسي لتلك الاحكام[١٨] . ولكن فرنسا صرحت بأنها ترفض تغيير مكان المفاوضات حول الموضوع لكونها قد بدأت في اسطنبول[١٩] . وقد نقل منير بك السفير التركي في باريس الى حكومته نتيجة محاولاته في باريس بالصورة التالية : ان استيلاءنا على جانت يقدم دليلا على توسعنا توسعا أكثر لأن أي تحرك كان سينتهك صداقتنا الودية مع فرنسا ويجبرها على اتخاذ التدابير الحاسمة . ان فرنسا تتجنب الاشتباكات ولم تتردد في الجلوس وايانا على طاولة المفاوضات حول الهنترلند الليبي[٢٠] . وقد كان ذلك الكتاب السري للسفير في باريس مؤثرا في وقف التدابير التي اتخذتها الدولة العثمانية حول جانت . ويتضح من ذلك أن فرنسا ستوافق على تحديد الهنترلند الليبي مع وقف التدابير التي اتخذت والا فستقوم بتدابير عسكرية مضادة ولكن الدولة العثمانية منذ عام ١٨٩٩ كانت تحاول عقد المفاوضات حول الهنترلند . بينما كانت فرنسا تمانع في ذلك ولكن في المرة الاخيرة وعندما وافقت فرنسا بسبب ملاءمة الشروط الدولية صارت الدولة العثمانية تحاول استغلال الفرصة . وفي أثناء اجتماع مجلس الوزراء بتاريخ ٢١ اغسطس من عام ١٩٠٦ درست رسائل الارادة السنية والقيادة العسكرية ووزارة الخارجية حول التدابير التي ستتخذ سريعا لمنع الفرنسيين من محاولتهم احتلال جانت مركز الطوارق وقد جاء في رسالة القيادة (Seraskerlik) سر عسكر لك وبعد الاطلاع على الرسائل الواردة على الباب العالي تبين دخول وحدات فرنسية أحيانا لتوطيد النفوذ الفرنسي على مناطق واداي وبيلما التي تشكل هنترلند ولاية طرابلس ما بين بحيرة تشاد وسنجق فزان

---

١٨ ـ أ. ت. ٥٢١/٢٤ من و. الى س. باريس ١٩٠٦/٨/١١ رقم ١١٩ .
١٩ ـ المصدر نفسه من س. باريس الى و. ١٩٠٦/٨/١٨ رقم ٢١٨ .
٢٠ ـ المصدر نفسه من س. باريس الى و. ١٩٠٦/٨/١٨ رقم ٢١٢ برقية سرية .

بحسب الاتفاقية التي عقدت بين فرنسا وانجلترا • وعند القيام بارسال القوات العسكرية نحو بيلما وجناين قرب غدامس وجانت قرب غات لتعزيز نفوذ السلطنة وفرض سيطرتها على تلك المناطق حاولت فرنسا وقف تلك التحركات ولذلك يجب السعي في سبيل فرض حقوق السلطنة على تلك المناطق[21] » • وقد جاء في رسالة وزارة الخارجية قولها « ان السفير الفرنسي قد طلب في مذكرته وقف التحركات التي سرى اليه خبرها وهي مغادرة وحدة عسكرية من طرابلس الغرب بقيادة النقيب عبد القادر جامي افندي متوجهة نحو مرزق وغات لدخول جانت وأخرى بقيادة ضابط للاستيلاء على بيلما • وعند ابلاغ السفير بأن الوحدة العسكرية المتجهة الى جانت التابعة لغات لاقامة ٣٠ جنديا للحفاظ على السنجق الموجود هناك في السابق وأيضا لتوطيد أمن طريق غات جانت واتخاذ التدابير لتسهيل أمور القوافل التجارية فكرر السفير في رده أن جانت ليست من أملاك السلطنة • وبناء على ادعاء فرنسا حقها على بعض المناطق التابعة لولاية طرابلس الغرب وسنجق بني غازي فانه يجب عقد اتفاقية مع فرنسا لغرض حقوق السلطنة فوق تلك المناطق[22] » • وبعد الاطلاع على هذه الرسائل وعلى رسالة السفير في باريس اتخذ مجلس الوزراء قراره وفق ما يلي :
« ان فرنسا لم ترد على مذكرة الاخطار التي قدمت من وزارة الخارجية وانها تحتج على القيام بتنظيم ادارة الاماكن الملحقة بممتلكات الدولة وتحاول وضع تلك الاماكن تحت نفوذها وانها ستقوم باحتلال هذه الاماكن اذا لم يتحدد نفوذ السلطنة • واعتمادا على رسالة السفير في باريس والقائلة ان فرنسا ستوافق على المفاوضات حول تحديد هذه المناطق اذا طلبت الدولة العثمانية اليها ذلك • على أن تستمر المفاوضات في اسطنبول مع السفير الفرنسي حسب ما بدأت • وعند عدم الموافقة واستمرار المحاولة على جانت فان فرنسا ستتخذ التدابير المضادة • وقد قرر عقد

---

٢١ ـ أ• ر• و• ، ارا• خ ١٥٠٨ ج• ١٣٢٤ •
٢٢ ـ أ• ر• و• ، ارا• خ• ١٥٠٨ ج• ١٣٢٤ •

المفاوضات مع السفير المذكور على أن تفرض حقوق الدولة حول تلك المناطق المذكورة كما كانت وابلاغ الولاية بواسطة القيادة بأن توقف الوحدة العسكرية في مكان مناسب أما اذا وصلت جانت فيطلب عودتها لكي لا تحدث مشاكل في المستقبل[٢٣] » وقد أبلغ الباب العالي سفير فرنسا قرار مجلس الوزراء القائل : « ان حكومة الامبراطورية تفرض حقوقها فوق المناطق التابعة لولاية طرابلس وبنيغازي وقد طلبت عودة الوحدة العسكرية اذا وصلت جانت أو وقفها في حال عدم مغادرتها وقد اتخذت هذا القرار لتثبيت مناطق النفوذ بين الدولتين وتفادي الاشتباكات[٢٤] ٠ وقد ردت فرنسا بأنها ستتخذ هذا القرار لعدم ارسال الجنود الى جانت سندا [٢٥] ٠ وبهذه المحاولات السياسية لاوقفت فرنسا استيلاء الاتراك على جانت وتوقف موضوع جانت موقتا دون استيلاء أي طرف الى حين تثبيت مناطق النفوذ بين الدولتين واقامة الوضع الراهن ٠ وقد استولت وحدة فرنسية على بيلما التي تملك أهم مملحة وسط أفريقيا عن طريق كاوار في ١٦ يوليو من عام ١٩٠٦ قبل اتفاقية جانت[٢٦] ٠ وجاء الخبر من طرابلس في سبتمبر من ذلك العام وهو يقول : ان فرنسا ستستولي على جانت[٢٧] ٠ وقد طلب الباب العالي الذي سحب قواته التي أرسلها الى جانت المعلومات من فرنسا ٠ وأبلغ سفيره في باريس بأن يتحرك ليتقصى صحة الخبر[٢٨] ٠ فقامت فرنسا بابلاغ السفير التركي بأنه قد بعث ١٢ جنديا بحسب رسالة قائد توغورت على تماسنين للاحتجاج على قتل أحد الفرنسيين فيقلعة فلاترس (Fort Flatters) لدى الطوارق

---

٢٣ ـ أ٠ ر٠ و٠ ، ارا٠ خ٠ ١٥٠٨ جـ٠ ١٣٢٤ ٠ انظر الملحق رقم ١٠ حول نسخة مصورة لقرار مجلس الوزراء المؤرخة في ١٩٠٦/٨/٢١ ٠

٢٤ ـ الاصل فرنسي ، انظر :أ٠ت٠ ٥٢١/٢٥ المذكرة التركية المؤرخة في ١٩٠٦/٨/٢٥ رقم ٤٧ ٠

٢٥ ـ المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٦/٨/٣٠ رقم ٦٩ ٠

٢٦ ـ غانتل (P. GENTIL) المرجع السابق ص٠ ٧٢ ٠

٢٧ ـ أ٠ ت٠ ٥٢١ ، رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٩٠٦/٩/١٤ ٠

٢٨ ـ أ٠ ت٠ ٥٢١ من و٠ الى س٠ باريس ١٩٠٦/٩/١٥ رقم ١٣٥ ٠

وأن الجنود سيعودون بعد القيام بمهمتهم ويمكن أن يصلوا تاسيلي • وأن خبرا مغلوطا قد انتشر حول دخولهم جانت[٢٩] • وعندما صرح السفير التركي بوجود ضابط فرنسي مع عدد من الجنود في بيلما أبلغت فرنسا بأن ليس في نيتها الاحتلال المستمر لبيلما بل لان الدولة العثمانية قد اتخذت موقفا وديا في موضوع جانت • ولذلك قررت فرنسا حل المشاكل التي تؤثر على الصداقة بين الدولتين وأنها ستوافق على تحديد النفوذ في تلك المناطق[٣٠] • وقد أبلغ الباب العالي فرنسا بضرورة تحديد نفوذ للدولتين فوق الليبي • فأجاب السفير الفرنسي بأنه ذاهب الى باريس ليتلقى التعليمات من حكومته • وأن الوقت ما يزال مبكرا ويجب الانتظار[٣١] • ولنتساءل الآن لماذا تجنبت فرنسا تكليف الباب العالي بما يتعلق تعيين مناطق النفوذ في الصحراء • الجواب هو أن تعيين الحدود مع الدولة العثمانية في الصحراء سيجبر فرنسا على التنازل عن بعض المناطق التي خصصتها لها اتفاقية عام ١٨٩٩ لموقفها الدولي ومشاكل المغرب • فاذا لم تعين الحدود فستتقدم الوحدات الفرنسية عندما تتيح لها الشروط الدولية الفرصة • وبالطبع فان الحدود ستتغير دائما وقد اكتفت فرنسا بالوضع الراهن في منطقة جانت فقط وتحاشت تعيين الحدود مباشرة بسبب مصالحها •

٣ ـ اتباع سياسة الوضع الراهن (Statu quq)

لقد قررت كل من الدولة العثمانية وفرنسا اتباع سياسة الوضع الراهن في منطقة جانت في الحقيقة • ولكن نظرة السلطات المحلية للدولتين كانت مختلفة وقد أمضى جامي بك قائم مقام غات شتاء عام ١٩٠٦ و ١٩٠٧ في جانت دون أن يأخذ معه قوة نظامية

---

٢٩ ـ أ• ت• ٢٥/٥٢١ من س• باريس الى و• ١٩٠٦/٩/١٨ رقم ٢٤٨ •
٣٠ ـ الوثيقة ذاتها •
٣١ ـ أ• ت• ٥١٩ رسالة توفيق باشا سفير لندن الى رفعت باشا وزير الخارجية المؤرخة في ١٩٠٩/٢/١٢ •

سوى العلم التركي ، وأسس له نفوذا واسعا خلال هذه المدة بين الطوارق وكان رؤساء طوارق الازقر الشيخ عمود وانكدازن وبوفنايت محبين للاتراك في الاصل . فكان جامي بك يقـــول للطوارق « ان مركز طوارق الازقر هو غات ، وغات تركية فالمراعي والمناطق الزراعية الازقرية تركية أيضا لأن السلطان خليفـة المسلمين فالمسلمون جميعا رعيته[٣٢] . وقد أسس جامي بـك نفوذا في الهوغار أيضا وحاول استمالتهم اليه بمساعدة الرئيس الهوغاري اتيسي[٣٣] وقد كـــانت محاولات جامي بك بسبب الاختلاف الواقع بين قيادة عين صالح وتوغورت . فكان أسلوب قيادة عين صالح هو السيطرة على الازقريين بالقوة بمساعدة الهوغار الذين اجتمعوا حول موسى اغ امستان الخاضع لهم . ولكن قيادة توغورت كانت ترجح التفاوض مع الازقريين واقناعهم بواسطة الشعانبة . وقد انهى الخلاف بربط منطقة الازقر بقيادة عين صالح في ابريل عام ١٩٠٧ . ثم أبلغ جامي بـــك حكومته في أبريل عام ١٩٠٧ بأن الوضع الراهن قد انتهك عند تجمع الفرنسيين في ديدر (Dider) على مسافة ثلاثة أيام عـــن جانت[٣٤] . وقد طلبت وزارة الخارجية المعلومات من السفـير الفرنسي فأجاب السفير بأنه لم ترسل أية وحدة الى جانت وأعطي الامر الحاسم للوالي العام للجزائر لرعاية الوضع الراهن[٣٥] . وطلب الى السفير في باريس التحرك للقضاء على التناقض الذي ورد ضمن هذا الجواب وضمن رسالة والي طرابلس الغرب ثم تقرر في النهاية أن يكون خط الطول التاسع منطقة (منزوعة السلاح) وذلك لتوطيد السلام[٣٦] وصدر الامر الى الوحدات الفرنسية بأن لا تقترب اكثر من ٦٠ ك.م نحو غات وغدامس الا في حالة ملاحقة

---

٣٢ ـ غاردل : المرجع السابق ص. ٢٤١ .
٣٣ ـ المصدر نفسه .
٣٤ ـ أ. ت. ٢٥/٥٢١ من و. الى س. باريس ١٩٠٧/٤/٢٩ .
٣٥ ـ الوثيقة ذاتها .
٣٦ ـ غاردل : المرجع السابق ص. ٢٤٢ .

العصابات[٣٧] . وقد عد جامي بك وسيلة لوقف التحرك الفرنسي وراء خط الطول التاسع وتكثيف التحرك التركي . وبذل الجهد لجلب طوارق الهوغار بارساله اليهم ببعض الاشخاص الذين يتكلمون عن التساند الاسلامي وابعاد الفرنسيين من تلك الاماكن وفي ذلك الوقت وزعت مئات البطاقات الشخصية على الطوارق[٣٨] فاحتجت فرنسا على التحركات التركية بأنها تنتهك الوضع الراهن وقالت ان السلطات التركية في غات تبعث الرسائل المملوءة بالوعود الى الطوارق الخاضعين للحكم الفرنسي وتبين لهم ان مكان المراجعة هو غات . وهذا ما يثير القلق . وقد طالبت بابلاغ السلطات التركية المعنية بمراعاة الاتفاقيات التي وردت[٣٩] . وأرفقت الرسائل التي بعثها وكيل قائمقام غات الحاج السنوسي للرئيس الهوغاري موسى اغ امستان الخاضع لحماية الفرنسيين والرئيس الهوغاري الذي لم يدخل تحت حمايتهم بمذكرة السفارة[٤٠] . وقام الباب العالي بسؤال والي طرابلس لاعطاء الجواب . فكان ملخص جواب الوالي كما يلي :

« ان الطوارق يسكنون غات وضواحي طوارق الازقر التابعة لسنجق فزان وهم تابعون لنا منذ القديم .وقد وضع الفرنسيون قسما من الهوغار تحت حمايتهم وسلطوهم علينا ليزعجوا بعض القبائل والسكان . وعندما شاهد الطوارق الذين هم تحت النفوذ الفرنسي خروج جانت من حمايتنا بدؤوا يرحلون الينا دون أي ترتيب أو اغراء وسبب ذلك تحقير انكدازن ونهب مواشي قبيلته من قبل الفرنسيين فقد رحل هؤلاء الى مكان قريب من طرابلس ولذلك فان حمايتهم تعد من مهماتنا أما قلق الفرنسيون فهو من ثبات ونجاح قائمقام غنبات في توجيه التجار الى طرابلس ومعاملته الحسنة لهم . ولذا فهم يفترون على القائمقام لأن نشاطه

---

٣٧ ـ المصدر نفسه ص. ٢٤٣ .

٣٨ ـ المصدر نفسه ص. ٢٤٨ .

٣٩ ـ أ. ت. ٢٥/٥٢١ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٧/٩/١٥ رقم ٧١ .

٤٠ ـ ملحق الوثيقة ذاتها .

يعاكس سياستهم . وسيزيدون في الافتراء وهم لم يراعوا حقوق التجاور في فزان وغدامس وزواره.ان الاغراء والتهديد والتجاوز يتم من جانبهم[٤١] » . وقد بعث الباب العالي برسالة رجب باشا ردا على السفير الفرنسي بتاريخ ٢ نوفمبر من عام ١٩٠٧[٤٢] . فاحتجت فرنسا ثانية على رحيل الطوارق الذين تحت حمايتها الى المناطق التركية بسبب رسائل الحاج السنوسي وكيل قائم مقام غات المملوءة بالوعود وطالبت مكررا ابلاغ التعليمات الحاسمة لسلطات الولاية بأن يراعوا أحكام الاتفاقيات الواردة في أثنــــاء تحركاتهم[٤٣] . وفي مذكرة ثالثة موقعة بتاريخ ١٧فبراير ١٩٠٨ لفتت فرنسا نظر الباب العالي الى قائد غات الذي يجبر الطوارق على التخلي عن الصداقة الفرنسية ويعطيهم الاوامر . وهذا مما يخل بالوضع القائم ولذلك يجباتخاذ التدابير السريعة[٤٤] . وقد رد والي طرابلس الغرب على هذه التهمة بأن قائم مقام غات هو عبد القادر جامي بك وليس الحاج السنوسي ، وأنه لم يجر أي ضغط على الهوغار لاستمالتهم . بل ان غات هي مجمع تجـــارة السودان ولم يخل وجود الهوغار والكلويين من هناك . ونبلاءهم يراجعون العثمانيين وكان من جملة ما ورد الى الرئيس موسى اغ امستان أربع رسائل وقد تم اتخاذ ما يلزم بخصوصها[٤٥] . ولم يختلف موقف السلطات التركية في غات وقد استقرت الوحـــدة التركية المشكلة من ١٢ جنديا في اكتوبر عام ١٩٠٧ ومايو ويونيو عام ١٩٠٨ كما كان جامي بك يأتي أحيانا الى جانت[٤٦] . كانت فرنسا تحاول أن تمنع توسع النفوذ التركي أيضا عن طريـــق السياسة اولا والقيام بالتدابير التي اتخذتها محليا . وأسس العقيد لابرين (Lapperine) قائد الواحات (قيادة منطقة الازقر)

---

٤١ ــ أ. ت. ٥٢١/٢٥ . رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٩٠٧/١٠/٨
٤٢ ــ المصدر نفسه : المذكرة العثمانية المؤرخة في ١٩٠٧/١١/٢ .
٤٣ ــ المصدر نفسه . المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٧/١١/٣ رقم ٩٤ .
٤٤ ــ المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٨/٢/١٧ رقم ١٢ .
٤٥ ــ المصدر نفسه : رسالات والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٩٠٨/٥/٣ .
٤٦ ــ المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٩/٢/٢٦ رقم ٩ .

بعد انشاء حصن تحت اسم حصن بولنياك (Fort Polignac) في الازي (Ilezi) لمراقبة بلاد الازقر وسلط الهوغار على الازقريين لتأسيس العداوة بينهما ثانيا · وقد اقتربت وحدة فرنسية ٥ ك·م من غدامس ثم انسحبت بعد بضع ساعات عندما تحركت وحدة تركية في مواجهتها · كما زارت السلطات التونسية في مارس عام ١٩٠٧ أماكن زار ومنتصر ، واحتجت السلطات التركية على احتلال الفرنسيين للآبار واسست مخفرا في زار[٤٧] · وعند احتجاج الفرنسيين أخلي البئر[٤٨] · ولكن رجال الجند رما التركية كانوا يأتون لزيارة الواحة أحيانا[٤٩] · وعند احتجاج الباب العالي على التحركات الفرنسية في حدود طرابلس وصحراء تونس ابلغت فرنسا السلطات التونسية بتجنب اثارة المشاكل على حدود طرابلس خشية انتهاك العلاقات الودية مع الدولة العثمانية والتعهد لايطاليا بالمحافظة على طرق تجارة السودان وأمن الحدود الليبية [٥٠] · وبذلك تحقق الوضع الراهن على حدود طرابلس تونس كما تحقق في منطقة جانت وبحسب ما ورد من المعلومات وافقت فرنسا على تجميد العلاقات مع الاتراك في المناطق من البحر الابيض حتى جنوب جانت بسبب مشاكلها في المغرب وتعهدها لايطاليا باتفاقيات عامي ١٩٠٠ و ١٩٠٢ اعتمادا على موقف السلطات التركية الفعلي في طرابلس ·

٤ ـ اعلان المشروطية الثانية وحكم الشبان الاتراك في ليبيا

ا ـ تمسك الحكام الجدد :

لقد حدث التغير في صيف عام ١٩٠٨ داخل الدولة العثمانية· وفي ٢٣ يوليو من عام ١٩٠٨ تم تطبيق القانون الاساسي لعام

---

٤٧ ـ أ· ت· ٥١٩ من و· الى س· باريس ١١/٤/١٩٠٧ ·

٤٨ ـ أ· ت· ٥٢٣ محضر للجلسة التي عقدت في ٧/٥/١٩١٠ للجنة تحديد حدود طرابلس ـ تونس ·

٤٩ ـ المصدر نفسه ·

٥٠ ـ مارتل : المرجع السابق ٢ ، ص· ٢٥٨ ·

١٨٧٦ بعد زمن طويل تحت ضغط حزب الاتحاد والترقي · وقد عقد مجلس النواب في ١٧ ديسمبر عام ١٩٠٨ وسقط عبد الحميد الثاني في ٢٧ ايلول ابريل عام ١٩٠٩ بعد حادثة ٣١ مارس فاستولت النمسا على البوسنة والهرسك في ٥ اكتوبر عام ١٩٠٨ وأعلنت بلغاريا استقلالها في ذلك اليوم ، بينما كانت الدولة تعاني من مشاكلها الداخلية وأعلنت جزيرة كريت انضمامها الى اليونان في ٦ اكتوبر من عام ١٩٠٨ وكانت هذه الاحداث ولا سيما ضم البوسنة والهرسك منها تؤدي الى أزمة سياسية في أوربا · وفي الداخل ازداد الالتفاف حول رجال السلطة الذين يتميزون بأنهم شباب عديمو الخبرة ومحبون للوطن ويطمحون الى المحافظة على وحدة ممتلكات الامبراطورية · وعند ذهاب الوالي رجب باشا صديق الشبان الاتراك الحريص على وحدة ولاية طرابلس الى اسطنبول بعد تنصيبه وزيرا للدفاع مع اعلان المشروطية الثانية ومغادرة القائم مقام جامي بك الناجح في أعماله من حيث أصبح نائب لفزان · توقعت فرنسا اللين من حكام ليبيا الجدد ولكن بعد مرور مدة من الزمن علمت بشدة فعالية الاتراك خلافا لما توقعته فاحتجت فرنسا في سبتمبر عام ١٩٠٨ على احتلال جانت بواسطة الجنود الاتراك(٥١) · وطلبت السلطات التركية في طرابلس تركيز وحدة عسكرية في جانت لترافق القوافل التجارية المتجهة الى السودان وحمايتها من الغزو(٥٢) · وقد وافقت الصدارة على الطلب في البداية ولكن بعد سؤال وزارة الخارجية صرحت بأن الاحتلال دون موافقة فرنسا يخلق مشاكل سياسية اذ حدث في عام ١٩٠٦ عند ارسال الجنود الى جانت أن احتجت فرنسا احتجاجا صارما فغض النظر عن تلك القضية وتمت الاتفاقية على أسس الاحتجاج(٥٣) · وبعد الاطلاع على تصريح وزارة الخارجية لم توافق الصدارة على استقرار الجنود الذين يحرسون القوافل

---

٥١ ــ أ·ت· ٥٢١ المذكرة الفرنسية في ١٩٠٨/٩/٤ رقم ٦١ ·
٥٢ ــ المصدر نفسه : رسالة الصدارة الى الخارجية المؤرخة في ١٩٠٨/٩/٢٥ ·
٥٣ ــ أ· ت· ٥٢١ · رسالة في الخارجية الى الصدارة المؤرخة في ١٩٠٨/١٠/١

المتجهة الى السودان في جانت وبلغت بأن انشاء معسكر فرنسي في المنطقة المنزوعة السلاح مخالف لأحكام الاتفاقية[٥٤] ٠ وقد أصدرت وزارة الخارجية التعليمات للاحتجاج على ذلك الوضع[٥٥] ٠ فأبلغ الباب العالي بأن الاوامر ستعطى للحفاظ على الوضع الراهن اعتمادا على احتجاج فرنسا ولكن يجب على فرنسا أن تلغى المعسكر الذي قامت بانشائه في المنطقة الخالية من الجنود لأن هذا لايتفق مع وأحكام الاتفاقيات ٠ وقد طلب اعادة الاموال التي انتهبت من الطوارق التابعين للاتراك[٥٦] ٠ وقد احتج السفير التركي في باريس طبقا للتعليمات التي تلقاها من حكومته بتاريخ ١٠ سبتمبر من عام ١٩٠٨ على نهب الفرنسيين لمواشي الطوارق التابعين للاتراك وانشائهم معسكرا في المنطقة الخالية الواقعة على مسافة ٥٠ كم عن جانت واتخاذ موقف مضاد ضد الجنود الاتراك الذين يرافقون القوافل ٠ وطلب السفير الحفاظ على الوضع الراهن في جانت والازقر ومنع تقدم الجنود مسافة ٥٠٠ كم عن تلك المناطق واعادة أموال الطوارق التابعين للاتراك ووقف انشاء معسكر فورت بولينياك (Fort Polignac) بوادي اهرهر (Aherher) [٥٧] ٠ وقد ردت فرنسا على الاحتجاج التركي بأن معسكر فورت بولينات قد بني خارج المنطقة المنزوعة السلاح على بعد يبلغ ٢٥٠ كم عن جانت ولم يتم انشاء أي معسكر آخر وزعمت (Oual d'orsay) بأن السلطات التركية في طرابلس لم تراع أوامر المركز وما زالت ترسل جنودها نحو ابار زارومنتصر لذا طلبت منع هذه التصرفات ورعاية المحافظة على الوضع الراهن في تلك المناطق وجانت[٥٨] ٠ كما قامت باتخاذ التدابير المضادة ٠

---

٥٤ ــ المصدر نفسه رسالة من الصدارة الى والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٩٠٩/١٠/٧ ٠

٥٥ ــ المصدر نفسه رسالة من الصدارة الى الخارجية المؤرخة في ١٤/١٠/١٩٠٨ ٠

٥٦ ــ أ٠ ت٠ ٥٢١ المذكرة التركية المؤرخة في ٢٥/١٠/١٩٠٨ رقم ٨٠ ٠

٥٧ ــ المصدر نفسه : من س٠ باريس الى و٠ ١٣/١١/١٩٠٨ رقم ٤١٧ ٠

٥٨ ــ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٥/١٢/١٩٠٨ رقم ٨٢ ٠

ب ـ التدابير الفرنسية المضادة :

بعد انقلاب الشباب الاتراك وبعد ما علمت فرنسا بأن الحكام الاتراك الجدد لن يغيروا من تمسكهم قررت اقامة علاقات مع كاوار عبر المنطقة المنزوعة السلاح . وبذلك ستعلم ردود فعل الحكام الجدد. عند تحرك قائد تديلكت النقيب نياجر (Niager) علم الاتراك بهذه المهمة فدعي الرئيس الازقري الى غات وتجمع الطوارق لمقاومة النقيب نياجر. ولكن عندما علم الفرنسيون بذلك الغوا ذلك التحرك[٥٩] . وأصدرت الاوامر الى موسى اغ امستان بأن يغزو الازقريين . فدخل الاراضي التركية بأربعمائة مسلح واستولى على ٦٠٠ جمل . وأدت هذه الحادثة الى غضب السلطات التركية الشديد في فزان . وطالب التجار بتوطيد الامن واسترداد الاموال . فأبلغ الوالي عرض متصرف فزان وصرح بأن هذا التحرك يستهدف ابطال طريق غات ـ اير واحتلالها[٦٠] . وقد طلب متصرف فزان استرداد الاموال وتأسيس وحدة هجانة قدرها مائة جندي لتوطيد أمن قضاء غات لأن الغزو الفرنسي هذا قد أساء الى اتباعه الطوارق والبدو وطلب قبول استقالته اذا لم يتحقق طلبه[٦١] . وأمام الاحتجاج التركي صرحت فرنسا بأن الجنود الاتراك مقيمون في جانت منذ سبتمبر من عام ١٩٠٨ وأنهم يفرضون الضرائب وأن ذلك يناقض أحكام الاتفاقيات[٦٢]. كما قامت باتخاذ التدابير وتسليط الشعانبيين على القوافل المتجهة الى السودان لجلب التجارة السودانية نحو ممتلكاتها . وبدأت الوحدات الفرنسية تعقد المعاملات وترفع رسوم الجمارك . وفي هذا الوقت تمكن قائد زيندر الفرنسي من ارسال قافلة سودانية الى عين صالح دون رسوم جمركية . ولكن الفرنسيين لم يحققوا أية نتيجة . حيث ان طوارق الازقر رفضوا المرور من الطريق

---

٥٩ ـ غاردل ، المرجع السابق ص. ٢٥٤ .
٦٠ ـ أ. ت. ٥١٩ . رسالة والي طرابلس الغرب المؤرخة في ١٩٠٨/١٢/٢٥ .
٦١ ـ المصدر نفسه : رسالة متصرف فزان المؤرخة في ١٩٠٨/١٢/١٨ .
٦٢ ـ المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٩/٢/٢٦ رقم ٩ .

التي لم يعرفوها قط كما رفض تجار السودان ارسال أموالهم الى أماكن لا يوجد فيها ممثلون لهم(٦٣) • وقد حدثت ردود فعل عند السلطات التركية حول هذه التدابير التي اتخذت لجلب التجارة السودانية الى تونس • وقد طلب نائب فزان جامي بك يساعده نواب طرابلس الى رئيس مجلس النواب توطيد أمن الطرق وتأمين التجارة الحرة بعد أن صرح بأن قبائل الشعانبيين والهوغار وورغمه الذين هم تحت الحكم الفرنسي يغزون القوافل التي تمر بين طرابلس وفزان وهذا سيجفف منبع دخل الولاية(٦٤) وقد طلبت وزارة الداخلية التحرك لدى فرنسا لانهاء هذا الوضع استنادا الى طلب النواب ومحضر تجار غات المؤرخ في ١٦ صفر من عام ١٣٢٧ الموافق ١٠/٣/١٩٠٩(٦٥) • وأبلغت وزارةالخارجية تعليماتها للتحرك في باريس في دائرة الصداقة ، بأنه قد حدثت ردود فعل في مجلس النواب على انتهاك فرنسا للوضع الراهن(٦٦)• وقد ردت فرنسا جوابها بأنها ستقوم بالتحقيق حول هذا الاحتجاج التركي ولكنها لا ترى ان الاحتجاج في مكانه ولا سيما ان الحل الوحيد هو تحديد الحدود(٦٧) • ونرى من ذلك أن فرنسا أرادت أن تجبر الدولة العثمانية لتحديد الحدود بخلق مشاكل لقوافل السودان • وقد كانتفرنسا تسعى الى وقفالتحرك التركي وابعاد الاتراك عن جانت بالاجراءاتالعسكرية المحليةوالضغط الاقتصادي الذي اتخذته • ففي البداية لم تكن السلطات المحلية الفرنسية مسرورة من فرض الوضع الراهن لأن ذلك أجبر الفرنسيين على عدم التحرك • وربما فسر لدى المواطنين بأن الفرنسيين تنازلوا عن حقوقهم وهذا يتيح الفرصة للمواطنين بالتقرب من الاتراك

---

٦٣ ـ اتيفان (ETIEVAN) : المرجع السابق •

٦٤ ـ أ. ت. ٥١٩ برقية من نواب فزان الى رئيس المجلس مؤرخة في ٢٢/٥/١٩٠٩.

٦٥ ـ أ• ت• ٥١٩ رسالة من الداخلية الى الخارجية في ٧/٤/١٩٠٩ •

٦٦ ـ أ• ت• ٥١٩ • من و• الى س• باريس ١٤/٦/١٩٠٩ •

٦٧ ـ المصدر نفسه : المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٢٣/٩/١٩٠٩ ، ورسالات من س• باريس الى و• مؤرخة في ٢٣/٦/١٩٠٩ و ٢٢/٩/١٩٠٩ •

كما يتيح للاتراك التحرك والتوسع في المناطق المنزوعة السلاح[٦٨] ولذلك تقرر اتخاذ التدابير المؤقتة السريعة بتحرك القوات العسكرية المحلية الفرنسية وتحديد الحدود كتدابير بعيدة المدى ٠

وقد ابلغت فرنسا سفيرها في اسطنبول بأن يجس النبض حول تحديد الحدود ، وكانت قناعة السفير بأن الوقت لم يحن وأنـــه يمكن وقف تحركات الوحدات التركية داخل المنطقة المنزوعة السلاح بالتدابير العسكرية التي سيتخذها الوالي العام للجزائر محليا ٠ وقد صرح السفير عندما طلب الى حكومته ثانيا ذلك بأنه يمكن مراعاة الوضع الراهن حتى يتم تحديد الحدود بارسال ممثلين من الدولتين وحل النزاع في مكانه واذا تعذر ذلك فيوصي بارسال قوة فرنسية أقوى من القوة التركية الى جانت للحيلولة دون الاستيلاء التركي عليها[٦٩] ٠وقد أرسل الوالي العام للجزائر رأي السفير الى السلطات العسكرية لتكون على علم بذلك ٠ أو في الحقيقة للقيام بالعمل الايجابي ٠ فقائد الجيش التاسع عشر بعث أيضا بذلك الرأي الى القادة المعنيين[٧٠] ٠ وعندما تلقى النقيب نياجر قائد تيديكلت الرسالة أصدر أمره بالتجمع في سهل أدمر (Admer) حتى تدخل هذه القوة الفرنسية جانت وقد وعد الرئيس الازقري انكدازن بالاجتماع في جانت دون علم الشيخ عمود حاكم جانت ليقبض عليه ويرغمه على الدخول تحت الحكم الفرنسي[٧١] لكن أحد رجال الطوارق أعلمه بذلك ٠ ودخلت هذه القوة الفرنسية المشكلة من ١٨٠ جنديا جانت وكانت تحمل معها مدفعا جبليا من عيار ٨٠ مم بتاريخ ١٨ يوليو عام ١٩٠٩ ٠ وكان العلم التركي يرفرف أيضا على ربوة كما كان كذلك في يناير من عـــام ١٩٠٥ وقد غادر الشيخ عمود والنبلاء منذ اليوم السابق فلم يجد الفرنسيون أحدا ذا أهمية للتفاهم واياه ٠ وقد أنزل النقيـــب العلم التركي ولكنه عند مغادرة الفرنسيين كان يرفرف أيضا على

---

٦٨ ــ غاردل : المرجع السابق ص٠ ٢٧١ ٠
٦٩ ــ المصدر نفسه ص٠ ٢٧٢ ٠
٧٠ ــ المصدر نفسه ٠
٧١ ــ غاردل : المرجع السابق ص٠ ٢٧٥ ٠

ربوته[٧٢] . وبذلك برهن سكان جانت للفرنسيين على مدى ثقتهم بالاتراك برغم تلك القوة . وقد حدث القلق في اسطنبول كمـــا توقعت فرنسا . من خبر احتلال جانت[٧٣] . فطلب وزير الخارجية الجديد رفعت باشا الى فرنسا بأن تمتنع عن الدخول الى الهنترلند الليبي وعن التحركات العسكرية الى حين تحديد الحدود ولذلك ستقوم الدولة العثمانية بمراعاة الوضع الراهن وهي ترغب في تحديد حدود طرابلس[٧٤] . فصرحـــت فرنسا (Ouai d'orsay) بأن وحدة فرنسية قد دخلت جانت عند متابعة قطاع الطـــرق وغادرتها ولكن الوالي العام للجزائر أبلغ القواد العسكريـــين بمراعاة أحكام الوضع الراهن وتجنب استعمال السلاح عنـــد مواجهة القوات المسلحة التركية في المناطق المنزوعة السلاح بل ان عليهم أن يكتفوا بالانذار لكي ينسحبوا . وهذه المشاكل لن تحل الا بعد تحديد الحدود[٧٥] . وقد تم الاتفاق عـــلى عرض

---

٧٢ ــ غاردل : المرجع السابق ص. ٢٧٥ .

٧٣ ــ أ. ت. ٥٢١ من و. الى س. باريس ١٩٠٩/٧/٥ رقم ٢٣٧ .

٧٤ ــ المصدر نفسه من و. الى س. باريس ١٩٠٩/٨/٧ رقم ٢٢٨ .

٧٥ ــ جاء في المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٢٩ اغسطس من عام ١٩٠٩ التي هي ردا على المذكرة التركية المؤرخة في ٥ أغسطس من عام ١٩٠٩ أن الوالي العام للجزائر صرح باخلاء جانت من ٢٦ اغسطس وقد بلغت القوات الفرنسية في الصحراء مراعاة الوضع الراهن واستمرت المذكرة تقول :

" ... Il interdit de la manière la plus stricte et jusqu'à nouvel ordre, à nos elements de police danc le Sahara de se laisser entrainer désormer en dehors des limites convenens et recommande d'èviter avec le plus grand soin toute action de force contre les groupes ottomans qui se présenteraient dans la "zone neutre" sans faire acte d'hostilité. En pareils cas il prescrit à nos officiers d'inviter le chef de la troupe ottonane à s'éloigner vers l'Est et de se contenter ensuite de faire surveiller à distance ce movement de retraite. L'emploi de la force ne saurait être envisagé qu'en cas de résistance ouverte au d'agression. Le caractère concilient de ces ins tructions ne pourra échapper au gouvtrnement Ottoman qui y verra le vif désir du gouvernement Français de mettre amicalement à ces incident dont seule le délomitation de la frontière Tripolitaine pourrait empécher le retour".

أ. ت. ٥٢١ رسالة من سفير باريس الى الوزير بتاريـــخ ١٩٠٩/٩/٤ وملحقها المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٢٩ اغسطس ١٩٠٩ رقم ٢٦ .

الدولة العثمانية بأن تحرس القوافل التجارية المتجهة الى السودان عن طريق جانت بوساطة الجنود الفرنسيين والاتراك حتى المنطقة المنزوعة السلاح[٧٦] • ولم يمنع ذلك من حدوث المشاكل أيضـا بصورة نهائية ولكن خفف التوتر على الحدود • وفي الحق فان تلك المشاكل على الحدود لم تكن باعثا لسرور الدولة العثمانية • وقد لاحظ الباب العالي أن الزمن يسير في مصلحة فرنسا وأن تأخير تحديد الحدود يزيد من فقدان الممتلكات • وكذلك فان تحديد الحدود سيوطد أمن القوافل ويمنع انحرافها من طرابلس الى الممتلكات الفرنسية • واضافة الى تلك الاسباب المحلية فقد كان هناك سبب آخر اقتصادي يجبر الباب العالي على تجنب الخلاف مع فرنسا فقد كان هناك نقص مقداره ٢٠٪ في ميزانية الدولة[٧٧] فكان لا بد من الاقتراض من دولة اخرى لاجراء الخدمات وقد تكون تلك الدولة هي فرنسا ولذلك يجب تحديد الحدود وتخفيف المشاكل واياها لتحقق ذلك القرض • أما بالنسبة الى فرنسا فقد كان الوقت يقترب للتحرك في المغرب وكانت ايطاليا تراقب الفرصة للاستيلاء على ليبيا فكان يجب تحديد الحدود قبل أن تتحقق تلك الامور للوقاية من المشاكل التي ستحدث بين فرنسا وايطاليا وليعطى كدليل على اعتراف الدولة العثمانية بالسلطة الفرنسية على تونس والجزائر[٧٨] • ولذلك طلبت فرنسا تحديد حدود طرابلس ــ تونس في ١٧ نوفمبر من عام ١٩٠٩[٧٩] • ووافق الباب العالي على هذا الطلب في يناير من عام ١٩١٠[٨٠] • وكانت هذه أول خطوة لتثبيت نفوذ الدولتين في أفريقيا وسيتلوها خطوة تحديد حدود طرابلس ــ الجزائر وحدود السودان •

---

٧٦ ــ أ• ت• ٥٢١ من و• الى س• باريس ١٩٠٩/٩/١٥ رقم ٢٧٢

٧٧ ــ حكمت بايور : تاريخ الثورة التركية مجلد ١ اسطنبول • ١٩٠٤ ص• ٣٠٦ ــ ٣٠٧ •

٧٨ ــ لم تعترف الدولة العثمانية باحتلال فرنسا لتونس والجزائر رسميا • وكان الباب العالي يرفض أن يعامل مواطني ولاياته القديمتين من حيث هم رعايا فرنسية • وحول هذا الموضوع انظر : عبد الرحمن جايجي : المرجع السابق ص• ١٦٠ •

٧٩ ــ أ• ت• ٥٢٢/٣٣ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩٠٩/١١/١٧ •

٨٠ ــ المصدر نفسه من و• الى س• باريس ١٩١٠/١/٢٠ رسالة سرية •

الفصل السادس

نحو تعيين حدود الصحراء

أ ـ الاعمال المتعلقة بتعيين حدود الصحراء

١ ـ الاتفاقية المبدئية لتخطيط الحدود

لقد اجتمعت اللجنة المشتركة في طرابلس بتاريخ ١١ ابريل عام ١٩١٠ لتحديد حدود طرابلس ـ تونس وتحديد الحدود من البحر الى غدامس بالعمل الذي أستمر حتى ١٩ مايو ١٩١٠[١] · وقد شكلت لجنة مشتركة لتثبيت الحدود فوق الارض كما شكلت لجنة أخرى لتثبيت ممتلكات المواطنين التابعين للدولة العثمانية فيما وراء سميدة · وبذلك انتهت مشاكل حدود طرابلس ـ تونس · وقد حددت حدود طرابلس تونس وفقا لنظرة فرنسا · فمنطقة الاختلاف ما بين خط بيبان ـ رماده ومقطع ـ سميدة أعطيت لتونس كما أن الآبار الواقعة في المنطقة الصحراوية بين غدامس وجناين أعطيت لفرنسا · ان عدم معرفة مندوبينا بالبلاد والارض وضعف علمهم واستعدادهم انتهى بتحديد الحدود لغير صالحنا[٢] وقد حدث اليأس في الولاية ولا سيما عند سكان حدود تونس ومع ذلك فان الوالي ابراهيم باشا راعى أحكام الاتفاقية وقام بتطبيقها · ولكن حاول أن يبتعد عن المشاكل مع فرنسا ويغتنم فرصة لتحديد حدود الجزائر والسودان · وتم تحديد حدود صحراء ليبيا بين جناين وغدامس بتحديد حدود طرابلس تونس ١٩ مايو عام

---

١ ـ كنا قد بحثنا هذا الموضوع في مؤلفنا السابق المسمى : المسألة التونسية والسياسة العثمانية (La Question Tunisienne et le Politique Othomane) (١٨٨١ ـ ١٩١٣) لذلك لم نر تكرار المعلومات مرة أخرى · انظر المرجع السابق ص· ١٤٨ ·

٢ ـ آ· ت ٥٢١ من والي طرابلس الى و· ١٩١١/٣/٨ رقم ٦٠٨ ·

١٩١٠ · ولكن لم يتم هذا بين ليبيا والجزائر والسودان · فهذه الاماكن مؤهلة لوقوع مشكلات حولها لانها صحراوية وغير مأهولة بالسكان ولم يكن لها حدود ، وقد عدت منطقة منزوعة السلاح (وهي منطقة خط الطول التاسع) بحسب اتفاقية جانـــت عام ١٩٠٦ · ولكن المشكل كان تحديد هذه المنطقة من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وكانت السلطات الفرنسية مقتنعة بأنه ليس ممكنا مراعاة الوضع الراهن في الصحراء فاذا لم يتوطد الامن باتفاق الطرفين فان المنطقة المنزوعة السلاح ستكون ملجأ للغزاة وقطاع الطرق · وعند توطيد الامن من جهة واحدة فقد تقيم حقوقا لصالح تلك الجهة ولغير صالح الجهة الاخرى · وعند توطيد الامن من جهة الطرفين سيبقى سوء التفاهم والمشاكـــل المستمرة حول الحدود · ولذلك فان تحديد الحدود هو الحـــل الوحيد[٣] ولذلك طلبت فرنسا رسميا بمذكرة قدمتها في ٢٧ مايو عام ١٩١٠ لتحديد الحدود بين ليبيا وممتلكاتها بسبب أزمة المغرب[٤] وقد ردت تركيا في يوليو عام ١٩١٠ بأنها قد وافقت على ذلك مبدئيا وعلى اجتماع اللجنة المشتركة فيطرابلس ديسمبر من عام ١٩١١ · فاقترحت فرنسا أن يكون المكان باريس او الجزائر ولكن وزير الدفاع الفرنسي لم يوافق على قدوم الضباط الاتراك الى الجزائر · وأخيرا وافقت فرنسا على أن يكون مكان المؤتمر في طرابلس وأبلغت أعضاء لجنتها وهم العقيد جورو والمقدم موري والنقيب نياجر والنقيب برادلي بأن يكونوا تحت رئاسة السفير[٥] · وقد وافق مجلس الوزراء على التكليفالفرنسي الذي أحيل الى الباب العالي[٦] · وقد عين مجلس الوزراء أحمـد رشيد بك المستشار الحقوقي للباب العالي لانهاء هذا الامر بعد الموافقة على تحديد مناطق النفوذ الفرنسية والتركية في الصحراء

---

٣ ــ غاردل : المرجع السابق : جـ· ٣٠٩ ·
٤ ــ آ· ت· ٥٢٣ ، من س· باريس الى و· ١٩١٠/٦/٤ رقم ٢٨٥ ·
٥ ــ آ· ت· ٥٢٣ ، المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩١٠/٨/٢١ ·
٦ ــ آ· ت· ٥٢٣ ، من و· الى الصدارة ١٩١١/١/٣ رقم ٤٦٥ ·

والسودان . كما قرر أن يقوم أحمد رشيد بك بالاعداد للمؤتمر وبرئاسته . وأبلغ الباب العالي فرنسا بأن المؤتمر سيعقد في ديسمبر من عام ١٩١١ وأن أسماء أعضاء اللجنة التركية ستبلغ في ذلك الوقت[٧] . وقد صدر الامر لولاية طرابلس بطلب اعداد الوثائق اللازمة[٨] .

٢ ـ تشكيل اللجان لتحديد الحدود

لقد قررت الدولة العثمانيةأن تأتي الىالمؤتمر بعد استعدادات كاملة وذلك بعد تجربة تحديد حدود طرابلس ـ تونس فأوصى سامي بك متصرف فزان الذي كان ذا تأثير في الحكومة بأفكاره حول تحديد حدود الصحراء والسودان عن طريق الولاية بأن ينتخب أعضاء المؤتمر من الاشخاص ذوي المعرفة بالاماكن والشروط المحلية . وأن تشكل لجنة تالية باشتراك شيوخ تلك المناطـــق ونبلائها للاعداد والتمهيد اللازمين لاعضاء المؤتمر . كما قـــرر تشكيل اللجنة التالية باشتراك شيوخ الحدود بعد موافقة الحكومة والولاية وأعضائها . وهم العقيد نشأت بك وقائم مقام فزان سامي بك ، وقائم مقام غات والنقيب عاطف بك وقائم مقام تيبستي والدكتور عثمان بك[٩] وكانت هناك عدة فوائد ملحوظة منها اشتراك الشيوخ في اللجنة . ومنها أنه عند وقوف بعض نبلاء التبو والطوارق في جانب فرنسا فقد يتمكن الباب العالي مـــن الاعتراض وابراز الاثباتات على أنهم تابعون للدولة العثمانية اذ انهم مقيمون في طرابلس ويتعاملون مع السلطات التركية[١٠] كما أن اكرام الشيوخ بعد جلبهم الى طرابلس وزيارتهم الوحدات العسكرية والمؤسسات قد يكون باعثا على تمسكهم وتمسك قبائلهم

---

٧ ـ آ. ت. ٥٢٣ ، المذكرة التركية المؤرخة في ١٩١١/١/٢٦ رقم ١٥ .

٨ ـ آ. ت. ٥٢٣ من الداخلية الى والي طرابلس ١٩١١/١/٢٨ رقم ٣٦٤ .

٩ ـ آ. ت. ٥٢١ من الصدارة الى الوزارة ١٩١١/٦/٢٢ رقم ٤٢٧ انظر الملحق ١٤ .

١٠ ـ آ. ت. ٥٢١ رسالة من متصرف فزان المؤرخة في ١٩١١/٦/٢٩ رقم ٥٨٨ .

بالدولة · فيعملون على اعطاء ارشاداتهم للمندوبين الاتراك لكونهم يعرفون الاماكن جيدا ولهذا صدر أمر الباب العالـــي بتخصيص ستين ألف قرش لاكرام الشيوخ وجلبهم الى طرابلس[11] وطلب سامي بك قائم مقام فزان تشكيل لجنة أخرى مؤلفة من بعض شيوخ الطوارق ومن ضابط ركن له معرفة بالمنطقة وضابط آخر للقيام باستكشاف الاراضي ورسم الحدود المقبلة على الخريطة وتحضير بعض الوثائق قبل اجتماع اللجنة التالية [12] · وقـــد وافق وزير الداخلية على هذا الطلب على أن تكون المفاوضات بحسب البرنامج الذي سيخطط[13] · واعترض أحمد رشيد بك رئيس أعضاء المؤتمر بأن ذلك الاستكشاف فوق الارض يحتـــاج الى زمن طويل وقد يكون ذلك لصالح فرنسا · وقد طلب تعيين أعضاء المؤتمر الثلاثة الاخرين فورا كما طلب الموافقة على تشكيل اللجنة التالية والمكونة من : متصرف فزان سامي بك وقائم مقام غات النقيب عاطف بك وقائم مقام تيبستي عثمان بك مع اشتراك الشيوخ المحليين الذين يهيأ لهم اللقاء مع سامي بك ومع نائـــب فزان جامي بك الذي تلقى تعليمات سرية من الباب العالي وأخيرا طلب أن يقدم تقرير اللجنة التالية للباب العالي لاصدار التعليمات لاعضاء المؤتمر اعتمادا عليه · وقد طلب أيضا تنظيم مسودتي قرار تكون احداهما أساسا للاتفاقية التي ستعقد مـــع فرنسا حول توطيد التجارة والاخرى حول الغاء الرسوم[14] · وبعد دراسة عرض أحمد رشيد بك في مجلس الوزراء قرر تعيين أعضاء المؤتمر الثلاثة فيما بعد واجتماع اللجنة التالية باشتراك العقيد نشأت بك فيها ومجيء سامي بك الى طرابلس عن طريق غات ـ غدامس بعد ملاقاته جامي بك والمواظبة على التحرك في بوركو واعطاء نقود وافرة للشيوخ والتقيد بتقرير اللجنة التالية

---

١١ ـ آ· ت· ٥٢١ من والي طرابلس الى و· ١٩١١/٧/١٦ رسالة ·

١٢ ـ آ· ت· ٥٢١ تقرير متصرف فزان السابق ذكره ·

١٣ ـ آ· ت· ٥٢١ رسالة الداخلية الى الصدارة ١٩١١/٤/٥ ·

١٤ ـ آ· ت· ٥٢١ تقرير احمـــد رشيد بك الى الصـــدارة في ١٩١١/٦/١١ رقم ٤٠٨ ·

وأن يستمر عملها حتى آخر المفاوضات التركية ـ الفرنسيـــة وتنظيم لائحتين حول توطيد أمن التجارة والغاء رسومها ، كمـا يسمح لوالي طرابلس بالاتصال المباشر بوزارة الخارجية[١٥] ٠ وقد بدأت فرنسا تضغط على الباب العالي ليعقد المؤتمر في وقت مبكر[١٦] ٠ وقد وافق الباب العالي على عقد المؤتمر في ١١ ديسمبر من عام ١٩١١ ، كما وافقت فرنسا أيضا على شرط ألا يخالف ذلك التاريخ[١٧] ٠ فما الاسباب لاستعجال فرنسا ولماذا طالبت كوا دورساي بتحديد الحدود سريعا ان سبب ذلك هو أن أزمـة المغرب وصلت ذروتها في أثناء الصيف من عام ١٩١١[١٨] واستولت القوات الفرنسية على فاس وبعض المدن المغربية بحسب طلب سلطان المغرب ٠ وأصبح من المزمع اقامة ادارة فرنسية كما هو الامر في تونس وقد اعترضت المانيا على ذلك لتحصل على تعويض من فرنسا قائلة ان هذا يتناقض وأحكام المؤتمر الدولي لعـــام ١٩٠٦ الذي عقد في الجزيرة ٠ ولكي تجلس ألمانيا قوية الى طاولة المفاوضات فقد أرسلت سفينة حربية الى مرفأ أغادير في يوليـو من عام ١٩١١ ٠ وبهذا الحادث خلقت أزمة سياسية اشتركت فيها انجلترا وسميت في الادبيات السياسية الدبلوماسية « صفقـة أغادير » ٠ وقد طالبت ألمانيابالكونغو الفرنسيةلتعترف بالاستيلاء الفرنسي على المغرب ٠ فعمدت صحف الطرفين الى شن حملة قوية في أثناء المفاوضات المستمرة ٠ أما ايطاليا فكانت تنتظر الفرصة للاستيلاء على ليبيا وفقا لمعاهدات عامي ١٩٠٠ و ١٩٠٢ ٠ اذ انتهت المفاوضات بالاعتراف بالحكم الفرنسي على المغرب ولذلك كانت فرنسا تسارع الى تحديد حدود الصحراء والسودان لكـي تتخلص من المشاكل مع ايطاليا في المستقبل ٠ أما تأخر تحديد الحدود أيضا فقد كان يتيح الفرصة للاتراك لتوسعهم الفعلي

---

١٥ ـ آ٠ ت٠ تقرير الصدارة المؤرخ في ١٣٢٧/٦/٩ السابق ٠ انظر : الملحق ١٤

١٦ ـ آ٠ ت٠ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩١١/٨/٩ رقم ١٠٧ ٠

١٧ ـ آ٠ ت٠ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩١١/٨/٢٦ رقم ١١٤ ٠

١٨ ـ حول أزمة المغرب انظر الببليوغرافيا فصل المغرب ٠

فوق الهنترلند • وهكذا فان فرنسا أعلنت أسماء أعضاء المؤتمر في آغسطس عام ١٩١١ وهم السفير جان جويلامين رئيســا ، والعقيد كاردل والمقدم بريفوت والنقيب نياجر والنقيب برادلي أعضاء[١٩] • وأعلنت تركيا أيضا أسماء أعضائها في سبتمبر عام ١٩١١ وهم الرئيس أحمد رشيد بك المستشار الحقوقي للباب العالي ، والعقيد نشات بك رئيس أركان القوات التركيــة في طرابلس ، وسامي بك متصرف فزان ، والنقيب عاطف بك قائمقام غات وعثمان بك قائمقام تيبستي أعضاء • وعينت سالم أفندي سكرتيرا للجنة وكان موظفا في سفارة بروكسل كما سبق له أن عمل سكرتيرا في لجنة حدود طرابلس ــ تونس[٢٠] •

٣ ــ تعيين الاهداف التركية المطلوبة لتحديد الحدود

لنتساءل الآن : هل كان للدولة العثمانية أهداف في أثنــاء الاقدام على تحديد حدود الصحراء والسودان ؟ وما التدابير التي أتخذت للوصول الى هذه الاهداف ؟ وللاجابة عما سبق فانه بعد الاطلاع على وثائق الارشيف شاهدنا أن الاتراك كانوا حريصين أولا على استمرار تجارة طرابلس السودان عند اقدامهم على تحديد حدود الصحراء فكان ضروريا توطيد أمن النقاط الحساسة عــلى ممر تجارة ليبيا والسودان والاستيلاء عليها • فقد تقلصــت تجارة كانو ــ زيندر ــ غات بعد دخول الفرنسيين الى النيجر • كما حولت انجلترا كانو الى مرفأ غينيا بعد فتحها السكة الحديدية بين كانو ومرفأ غينيا[٢١] وأصبحت ليبيا تستفيد من الطريقين الآخرين لتجارة السودان • وكان الاول طريق تشاد ــ بيلما ــ كادو ــ جانت ــ غات غدامس • وهو يمتد أيضا الى طرابلس بعد بيلما عن طريق مرزق • أما الثانية فطريق واداي ــ الكفرة

---

١٩ ــ آ• ت• ٥٢١ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ١٩١١/٨/١٣ رقم ١٠٨ •
٢٠ ــ آ• ت• ٥٢١ من و• الى الصدارة ١٩١١/١٠/٢ رقم ٧٥٣ •
٢١ ــ آ• ت• ٥٢١ رسالة متصرف فزان الى الولاية ١٩١٢/٢/١٨ رقم ٣٢١ •

بنغازي . فعند استيلاء فرنسا على جانت فسوف تتحول الطريق الاولى نحو ممتلكات فرنسا عن طريق تشاد ـ بيلما ـ كادو ـ جانت تماسنين . وان بقيت تحت سيطرة الاتراك فسوف تستمر التجارة كما كانت فجانت نقطة حساسة ولها أهمية كبرى لدى الطرفين . ولذلك كان هدف المندوبين الاتراك امتلاك الدولة العثمانية منطقة جانت وكادو وكانت ولاية طرابلس مصرة على ذلك الهدف أيضا[٢٢] وكانت النقطة المهمة الثانية هي طريق وادي تارات الواقع بين غات وغدامس وبالسيطرة عليه فسينقطع الارتباط بين غات وغدامس اذا دخلت فرنسا بينهما عن طريق قبيلة الشعانبة الواقعة تحت حكمها وتوقف تجارة غات ـ غدامس ـ طرابلس[٢٣] . كما أن أمام اللجنة التركية هدف آخر هو تخطيط الحدود خارج هذه المنطقة دون أن يخترق الطريق . وقد كانت السلطات المحلية ترى أن امتلاك تيبستي بوركو والندى واجب لاستمرار العلاقات التجارية بين واداي وليبيا[٢٤] . وكان للمندوبين الاتراك هدف آخر هو الحصول على اتفاقية مع فرنسا حول تسهيل أمن التجارة وتوطيدها والغاء الرسوم[٢٥] . ومع هذه الاهداف الرامية الى دوام تجارة السودان عبر ليبيا فقد كان هناك هدف آخر لامتلاك تيبستي وبوركو والندى وبقاء تلك الاماكن داخل الحدود لان سكانها مسلمون ولم يكن لاي أحد حق الاعتراض على ذلك لان تلك الاماكن تابعة للهنترلند الليبي ولم تستول عليها أي دولة أوروبية قط[٢٦] وبحسب تلك المعلومات التي وردت فان السلطات المحلية رسمت الحدود الملائمة للاتراك وفق ما يلي : من الشمال الى الجنوب بين غدامس وغات

---

٢٢ ـ آ. ت. ٥٢١ من والي طرابلس الى و. ١٩١١/٣/١٠ رسالة .

٢٣ ـ آ. ت. ٥٢١ من الداخلية الى الخارجية ١٩١٠/١٢/١٥ رسالة .

٢٤ ـ آ. ت. ٥٢١ رسالة متصرف فزان الى الولاية ١٩١١/١/٢٩ رقم ٥٨٨ .

٢٥ ـ آ. ت. ٥٢١ : تقرير احمد رشيد بك المؤرخ في ١٣٢٧/٥/٢٩ الذي درس في مجلس الوزراء .

٢٦ ـ آ. ت. ٥٢١ تقرير سامي بك متصرف فزان السابق .

يتابع خط الطول التاسع حتى بئر عين الزان ويستمر نحو الشرق ما بين خطي العرض ٢٠ و ٢١ خارج يات ويتجه نحو الجنوب الشرقي حتى خط العرض ١٥ خارج تيبستي وبوركو والندى[٢٧] ولتحقيق هذه الاهداف قام الباب العالي أولا بتجهيز الوثائق اللازمة كما تحرك لتأسيس السلطة الفعلية فوق تلك الاماكن لكي يجلس الى طاولة المؤتمر قويا ثانيا ٠

ب ـ المحاولات التركية للسيطرة الفعلية

١ ـ في وادي تارات

يبعد وادي تارات عن غات مسافة أربعة أيام الى الشمال الغربي (١٧٥ ك٠م) وقد نزل في ذلك المكان الهوغاريون الذين لم يخضعوا للحكم الفرنسي مع رئيسهم اتيسي بمشيئة الحكومة[٢٨] وقد دخل الفرنسيون وادي تارات في مارس عام ١٩١٠ للقبض على الرئيس اتيسي فأخذوا من الطوارق ٤٠ شخصا و ١٤٠ جملا و ٦٠ رأسا من الماعز و ١٢ بندقية من طراز ١٨٧٤[٢٩] فكان القصد من ذلك الاستيلاء على وادي تارات وضرب الطوارق فاذا تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على الوادي المذكور صار يمكنهم أن يقطعوا طريق غات ـ غدامس ويمنعوا عبور تجارة السودان٠ وقد أدرك الاتراك ذلك الخطر وبعثوا قوة بقيادة الملازم فاضل بهاء الدين في ١٣ أبريل عام ١٩١٠ فوصلت الوادي ، وبعد عملية الاستكشاف غادرته ٠ وفي ٢١ أبريل جاءت وحدة تركية أخرى تعدادها ثلاثون جنديا بقيادة الملازم راسم واستقرت في وادي تارات ٠ وفي اليوم الثاني جاءت قافلة تحمل الذخيرة والمواد الغذائية يرافقها الجنود الاتراك والمسلحون من طوارق الهوغار وعلى رأسهم الرئيس اتيسي الذي التحق بالوحدة الاولى فأصبح

---

٢٧ ـ آ٠ ت٠ ٥٢٣ الوثيقة ذاتها ٠
٢٨ ـ آ٠ ت٠ ٥٢٣ ٠ طلب الشيخ اتيسي المؤرخ في ٢٣ / مايو ١٣٢٦ ٠
٢٩ ـ غاردل المرجع السابق ص٠ ٢٩٩ ٠

العلم التركي يرفرف فوق تارات وصار الرئيس الهوغاري الشيخ اتيسي مسرورا جدا · وبدأ يبحث في موضوع رحلته الى الهوغار[٣٠] ليهزم موسى اغ امستان[٣١] · فبعث الملازم راسم برسالة الى قائد فورت بوليناك يبلغه فيها بأن مكان الحصن هو ملك الاتراك فان لم يخله ويعد الاموال التي أغتصبت من المواطنين التابعين للاتراك فسيأتي اليه و يجعل سافل فورت بوليناك عالية[٣٢]. وقد قام الفرنسيون بتعزيز قواتهم واتخاذ ترتيبات الدفاع في المكان المذكور[٣٣] وقد احتجت الدولة العثمانية أكثر من مرة لدى باريس على غزو تارات على أنها لا تعترف بعلاقات الصداقة · وطلبت اعادة الاموال وانزال العقوبة بالفاعلين[٣٤] · فأجابت فرنسا بأن الاموال التي أخذت من تارات كانت قد سرقت في السابق من اهاغار واحتجت على دخول الجنود الاتراك الى تارات لأنها منطقة منزوعة السلاح· وهذا ينتهك أحكام الاتفاقية[٣٥] · وبعد رسالة الملازم راسم صرحت فرنسا بأن مسؤولية ما سيجري ستقع على عاتق الدولة العثمانية اذا لم تسحب قواتها من تارات[٣٦] · وقد بينت سلطات الولاية أن تارات هي مزرعة ومرعى لغات ولا تعد من المنطقة المنزوعة السلاح وليس لها أي علاقة بجانت فاذا عدت من المنطقة المنزوعة السلاح فستقطع طريق غات ـ غدامس ومعنى ذلك أن

---

٣٠ ـ غاردل المرجع السابق ص· ٣٠١ ·

٣١ ـ كان الشيخ أنيس رئيسا للهوغاريين عندما جاء الفرنسيون الى هوغار بعد محاربة تيت عام ١٩٠٢ · وبعد أن نصب الفرنسيون موسى رئيسا ، رحل انيسي واتباعه الى الاراضي التركية بدعوة من جامي بك قائمقام غات عام ١٩٠٤ · واستقر في تارات · وقد كان الشيخ اتيسي مطرودا من أرض الفرنسيين لانه شارك في قتل فلاترس · انظر آ· ت· ٥٢٣ طلب اتيسي المؤرخ في ١٣٢٦/٥/٢٣ ·

٣٢ ـ آ· ت· ٥٢١/٣٠ رسالة الملازم راسم المؤرخة في ١٩١٠/٨/٤ ·

٣٣ ـ غاردل : المرجع السابق ص· ٣٠٧ ·

٣٤ ـ آ· ت· ٥٢١/٣٠ رسالات من و· الى س باريس ١٩١٠/٦/٨ رقم ٢٠٠ و ١٩١٠/٧/٢ رقم ٢٣٠ ·

٣٥ ـ آ· ت· ٥٢١/٣٠ من س· باريس الى و· ١٩١٠/٨/٢ رقم ١٣٦ ·

٣٦ ـ آ· ت· ٥٢١/٣٠ المذكرات الفرنسية في ١١/٢١/ و ١٩١٠/١٢/٢٤ ·

هذه المنطقة قد تركـت للفرنسـيين حتى وادي الشاطىء[٣٧] ٠ وبحسب بيان سلطات الولاية كان بوفناية رئيس قبيلة منغساتن الازقرية يسكن تارات منذ عشرين عاما ٠ والشيخ المذكور تابع عثماني منذ عشرين عاما وهو يقوم على حراسة القوافل التجارية ويعطى له الراتب وسيخصص له راتب مدير ناحية عند الغـاء رسوم القوافل[٣٨] ٠ فاذا تركت هذه الاماكن الواقعة بين غات وغدامس لفرنسا كان ذلك انتحارا لكونها بلاد طوارق الازقر وهم الذين يقومون على حراسة تجارة السودان ولذلك يجب تفنيد ادعاءات السفير الفرنسي وتوطيد أمن تارات أمام الاستيـــلاء الفرنسي وفق ما طلبت الولاية أكثر من مرة[٣٩] ٠ وقد جـــاء متصرف فزان أيضا يقول « ان الاراضي الواقعة في شمال غرب غات عائدة لمدير جانت ورئيس قبيلة أمنن الازقرية الشيخ عامود وقد سلمها الى انكدازن رئيس قبيلة ورجات وبوفنايت رئيس قبيلة منجساتن ٠ وليس هناك اي وثيقة على ذلك انه من المعروف بين القبائل آن الرئيسين انكدازن وبوفنايت يأخذان مرتبين ٠ وقد استولى الفرنسيون على ايلازي وفورت بوليناك التي هي ملك لانكدازن في يوليو عام ١٩٠٨ ٠ وقد أوصى بأن يدعى الرؤساء الازقريون الشيخ عامود وانكدازن وبوفنايـــت الى طرابلس ولتؤخذ منهم وثيقة بأنهم قد وهبـــوا تلك المناطـــق للدولـــة العثمانية »[٤٠] ٠ وبعد اطلاع وزارة الخارجية على بيان السلطات المحلية والولاية ووزارة الداخلية ودراستها بدائرة الاستشارية قررت ابلاغ كوي دورساي في باريس بأن تارات منذ القديم هي مرعى ومزارع لغات فاذا وقعت هناك مشاكل فان مسؤوليتها تقع على فرنسا[٤١] ٠ وقد فندت وزارة الخارجية مزاعم الفرنسيين

---

٣٧ ـ آ٠ ت٠ ٥٢١/٣٠ من والي طرابلس الى الداخلية ١٩١١/١/١٥ رقم ١٤١٣
٣٨ ـ آ٠ ت٠ ٥٢١/٣٠ من والي طرابلس الى الداخلية ١٩١٠/١٢/١٧ ٠
٣٩ ـ الوثيقة ذاتها ٠
٤٠ ـ آ٠ ت٠ ٥٢١/٣٠ رسالة متصرف فزان الى الولاية المؤرخة في ١٩١١/١/١٤
٤١ ـ آ٠ ت٠ ٥٢١/٣٠ مطالعة دائرة الاستشارة لوزارة الخارجية المؤرخة في ١٩١١/٢/٩ ٠

حول تارات بحسب ما ورد سابقا وصرحت ذلك بأن الفرنسيين قد استولوا على وادي تحامالات ثانية وطلبت اصدار الاوامر الى السلطات العسكرية الفرنسية باخلاء هذا المكان ومنع التجاوز الى حين تحديد الحدود[٤٢] · فأجابت فرنسا بأن تارات تبعد عن غات ١٧٥ ك·م الى الشمال الغربي · وبحسب الاتفاقية الفرنسية التركية فانه يجب على القوات التركية لا تبعد عن جوار غات ففي البداية كانت تارات مزرعة لقبائل الازقر الواقعة تحت الحكم الفرنسي[٤٣] · وقد عزز الاتراك قواتهم في تارات بعد أن تبين من جواب الفرنسيين أنهم سيستمرون في ادعاء الحق على وادي تارات وهكذا مما ورد آن الاتراك قرروا قبل تحديد الحدود الليبيـــــــة ـ الجزائرية منع الفرنسيين من دخول وادي تارات وهي النقطة الحساسة ورسم الحدود خارج تلك المنطقة لتبقى طريق غات غدامس تحت سيطرتهم وقد استقرت القوات التركية في وادي تارات حتى وقوع الحرب الايطالية التركية في سنتـي ١٩١١ و ١٩١٢ ، وفي تلك الظروف الحاسمة غادرت الوادي[٤٤] ·

٢ ـ في منطقة جانت

انجانت مركز لطوارق الازقر الذين هم وسطاء تجـــارة السودان ومركز حساس لتحويل تجارة منطقة بحيرة تشاد نحـو التراب الفرنسي · ولذلك كانت سلطات الولاية تحاول ابقـاء جانت داخل الحدود التركية[٤٥] · وكانت الاتفاقية التي عقـدت حول حراسة القوافل التجارية بصورة مشتركة من جنود الطرفين خوفا من مزيد النفوذ الفرنسي في جنات عقـــب الاستعراض الفرنسي في يوليو ١٩٠٩ · وقد جاء الملازم عمر مقداد على رأس عشرين جنديا بعد الاتفاقية واستقر في جانت وقام بأخذ الضرائب

---

٤٢ ـ آ· ت· ٣٠/٥٢١ من و· الى س· باريس ١٠/٥/١٩١١ رقم ٢٠٣ ·
٤٣ ـ غاردل المرجع السابق ص· ٣١٢ ·
٤٤ ـ آ· ت· ٣٠/٥٢١ رسالة متصرف فزان المؤرخة في ١٠/٣/١٩١٢ ·
٤٥ ـ آ· ت· ٣٠/٥٢١ من الولاية الى و· ٨/٣/١٩١١ رسالة ·

وبسط العدل وأسس الحكم التركي فعليا[٤٦] • فأرسل الفرنسيون عشرين جنديا بقيادة ملازم في يناير عام ١٩١٠ بقصد أخذ القوافل من جانت ولكن الغاية كانت استكشاف موقف الاتراك هناك • وقد رحب الاتراك بالفرنسيين وأكرموهم وكأنهم أصحاب المكان • وقد رغب الضابط الفرنسي في جمع سكان المدينة والتصريح لهم بأن جانت ليست تركية ولا فرنسية فلم ينجح[٤٧] وقد علم آن الاتراك مستقرون في جانت لحماية القوافل وكانت تلك رغبة السكان • ولكن اتفاقية عام ١٩٠٦ لم تسمح باستقرار الاتراك في جانت ولذلك احتجت فرنسا باصرار على وجود القوة التركية هناك[٤٨] • واستنكر الاتراك وجود معسكر لها في جانت بعد أن أخليت[٤٩] وقد قامت السلطات المحلية للطرفين منذ صيف عام ١٩١٠ بمحاولات للتوسع في الاحتلال الفعلي عندما علموا بقرب عقد مؤتمر تحديد الحدود وطلبت فرنسا أن يعد مكان أساكو الذي يبعد عن جانت ٤٠ ك•م الى الشمال الغربي وهو ملتقى طرق غات جانت كنقطة منزوعة السلاح وملتقى لجنود الطرفين المرافقين للقوافل التجارية • واحتج الاتراك بأن النقطة المنزوعة السلاح هي ادرار التي تبعد عن أساكو ٥٠ ك•م غربا[٥٠] وتأخذ القوافل من هذا المكان • وبعثت جنودا الى اساكوا لتوطيد أمنها[٥١] • وقد بلغ السفير في باريس بأن التجاوز الذي يقع على أساكو يعد تجاوزا على الاراضي العثمانية[٥٢] • وبذلك توطد أمن واداي اساكو النقطة الحساسة قبل تحديد الحدود •وقد احتج الاتراك عندما علموا آن فرنسا أسمت قائد فورت بوليناك

---

٤٦ ـ غاردل : المرجع السابق ص• ٢٩٣ •
٤٧ ـ المصدر نفسه ٢٩٥ •
٤٨ ـ آ• ت• ٥٢١ مذكرة الاحتجاج الفرنسي المؤرخة في ١٩١٠/٦/٨ •
٤٩ ـ آ• ت• ٥٢١ المذكرة الجوابية التركية ١٩١٠/٧/٢ •
٥٠ ـ آ• ت• ٥٢١ من و• الى باريس • ١٩١١/٥/١١ •
٥١ ـ آ• ت• ٥٢١ من وزارة الدفاع الى الصدارة ١٩١١/٣/١٢ رسالة •
٥٢ ـ آ• ت• ٥٢١ من و• الى س• باريس ١٩١١/٥/١١ •

« قائد قوات الازقر » وذلك لكي تفرض حكمها على الازقريين[٥٣] فصرحت بأن علاقاتها مع الازقريين مستمرة منذ عام ١٨٧٥ بل وعام ١٨٦٣[٥٤] . وقد عقدت اتفاقية معهم مما يجعل تلك التسمية مشروعة[٥٥] . وهكذا علم الاتراك أن فرنسا تدعي حماية الازقريين . ولذلك قامت بتشكيل الازقريين من حيث هم وحدات هجانة منذ أول عام ١٩١١[٥٦] . وفكروا بأخذ وثائق من الشيخ عامود صاحب جانت وضواحيها ومن الشيوخ الازقريين بأنهم قد سلموا تلك الاماكن للدولة العثمانية[٥٧] . لانه كان قد سبق آن شاع خبر تسليم جانت لحكومة فرنسا بوساطة الرئيس الهوغاري موسى اغ امستان بعد أن دعي الى باريس[٥٨] . وقد احتجت الدولة العثمانية على ذلك في باريس لأن موسى هوغاري ولا علاقة له بجانت فالازقريون يسكنونها والمدينة ملك الشيخ عامود وهو يتقاضى مرتبا من الدولة العثمانية كمدير لها واتفاقية ١٩٠٦ تحول دون ذلك . وقد أبلغ الباب العالي أن مثل تلك الاتفاقية لا تتمتع بقوة ذات أهمية حتى لو وجدت[٥٩] . وقد جاء في جواب فرنسا المؤرخ في يوليو عام ١٩١١ احتجاج على ما نصت عليه المذكرة التركية من أن جانت ملك للدولة العثمانية والشيخ عامود مدير لها وعلى محاولة قائمقام غات لدى الشيخ عمود لاخلاء جانت وطلبت عقد مؤتمر تحديد الحدود سريعا[٦٠] . وقد أعدت الدولة العثمانية مسودة جواب تقول « انه ليس لفرنسا الحق في

---

٥٣ _ آ. ت. ٥٢١ من و. الى س. باريس ١٩١١/١/٥ .

٥٤ _ في الاصل نجد أن تلك الاتفاقية وقعت عام ١٨٦٢ . انظر النص في الملحق رقم ٤ .

٥٥ _ آ. ت. ٥٢١ من س. باريس الى و. ١٩١١/٧/٨ .

٥٦ _ آ. ت. ٥٢١ من متصرف فزان الى الولاية . ١٩١١/١/٢٩ رقم ٥٨٨ .

٥٧ _ الوثيقة ذاتها .

٥٨ _ آ. ت. ٥٢١ من الداخلية الى و. ١٩١٠/١٢/١٦ رقم ١٣٢٢ .

٥٩ _ آ. ت. ٥٢١ من و. باريس ١٩١١/٢/٨ رقم ٦٣ .

٦٠ _ آ. ت. ٥٢١ من س. باريس الى و. ١٩١١/٧/٨ رقم ١٣٧٣ .

الاحتجاج لأن مراجعة شيخ جانت للسلطات العثمانية شيء طبيعي لكونه تابعا عثمانيا ولكن تصرف موسى الذي ليس له علاقة مع جانت غير طبيعي لأن جانت تعد ملكا تركيا حتى دراسة الموضوع في المؤتمر » • ولكن هذا الجواب لم يرسل • وهكذا شاهدنا أن فرنسا ستدعي حقوقا لها على جانت وتارات والازقريين عموما • كما شاهدنا أيضا أن الاتراك لم يتنازلوا عن تجارة السودان بل قاموا باتخاذ التدابير لحمايتها ومن ذلك احتلال وادي تارات واساكو واعطاء راتب شهري قدره ٦٠٠ قرش للشيخ عامود رئيس قبيلة أمنين في ناحية جانت و ٥٠٠ قرش لانكدازن رئيس قبيلة وراجان و ٢٠٠ قرش لبوفنايت رئيس قبيلة منجاساتن من حيث هو مدير لناحية تهنيكة[٦١] وقد دعي أولئك الرؤساء الى طرابلس للاحتفال بهم واكرامهم ولأخذ شهادتهم أمام المؤتمر لصالح الاتراك • وبدأ تشكيل قوات هجانة بين الطوارق ، وكان محتملا أن يكون الباب العالي قد أرسل نائب فزان جامي بك الى فزان بتعليمات سرية للقيام بهذا العمل[٦٢] فجاء جامي بك الى فزان قبل وقوع الحرب التركية ــ الايطالية بسبعة عشر يوما واجتمع في مرزق الى نبلاء الازقريين[٦٣] • ولم نشاهد أية وثيقة حول التعليمات التي تلقاها جامي بك ولكن يحتمل أنه قد أرسل أيضا لتخطيط التحركات الفعلية نحو جانت • لان جامي بك كان قد سبق له أن قام بوظيفة قائمقام غات خلال عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٨ وعرف المنطقة وأسس نفوذا جيدا عند رؤساء القبائل وقد ثار قلق الفرنسيون من قدوم جامي بك وعند وقوع الحرب التركية الايطالية في ٢٨ سبتمبر ١٩١١ ألغيت جميع المخططات واتجهت

---

٦١ ــ آ• ت• ٥٢٣ من والي طرابلس الى الداخلية ١٩١١/٧/١٥ رقم ٢٢٤ مع رسالة مدير المحاسبة لوزارة الداخلية المؤرخة في ١٩١١/٨/٩ •

٦٢ ــ آ• ت• ٥٢١ تقرير احمد رشيد بك السابق المؤرخ في ١٣٢٧/٦/٩ •

٦٣ ــ آ•ت• ٥٢١ من والى طرابلس الى و• ١٩١١/٩/١٦ رسالة •

٦٤ ــ آ• ت• ٥١٩ • من و• الى س• باريس ١٩١١/٨/٢٥ رقم ٣٥٨ •

الانظار الى السواحل · وقد شاهدنا أن الاتراك حاولوا ابقـــاء جانت داخل الحدود للحفاظ على سلامة طريق تجارة السودان ·

٣ ـ في منطقتي تيبستي وبوركو

لقد كانت هناك أسباب اقتصادية واستراتيجية أجبـــرت الاتراك على تأسيس حكمهم فوق تيبستي وبوركو ، لأنهما نقطتان حساستان على طريق السودان وليبيا وكان سكانهما من التبــو يؤمنون معيشتهم من مرافقة القوافل بين فزان والسودان وكــراء الجمال لها · فاذا تم الاستيلاء الفرنسي على هذه المناطق بعــد احتلال كانم وواداي لم يبق ارتباط بين السودان وليبيا · ولذلك كانت فرنسا تحاول بجميع قدرتها احتلال تلك المناطق فحادثة واحة يات في ٢٣ مارس عام ١٩١٠[٦٥] كانت مثالا على هذه المحاولات وكان الاتراك يدركون ذلك وقد صرح سامي بك[٦٦] متصرف فزان بأن أكبر الحروب هي الحرب الاقتصادية في عصرنا · وقد طلب وقف التحرك الفرنسي وتوطيد حرية التجارة[٦٧] · أما السبب

---

٦٥ ـ جرت حادثة بواحة بيات (ذهابه) في كاوار بتاريخ ٢٣ مارس عام ١٩١٠ وقد سميت باللغة السياسية الدبلوماسية (حادثة كاوار) · فقد تسلمت القافلة القادمة من مرزق والقاصدة السودان بحراسة الملازم عمر لطفي للفرنسيين في يات · ولكن الفرنسيين قتلوا التبويين القادمين مع القافلة بالسلاح الابيض مدعيين بأنهم قطاع طرق واستولوا على أموالهم · وهذه الحادثة أغلقت أبواب السودان أمام التبو يين وأنزلت ضربة بالنفوذ التركي في المنطقة · ولزيادة المعلومات انظر : آ· ت· ٥٢١/٢٩ ·

٦٦ ـ سامي كول كجن (GÖLGEGEN) : (١٨٧٨ ـ ١٩٣٥) : ولد في برقوفشا قرب صوفيا · وتخرج ملازما بحريا عام ١٨٩٦ · وكان من الثوريين ولذلك نفي الى فزان هرب من فزان مع سامي بك عام ١٩٠٨ وبعد مغامرات طويلة شق فيها الصحراء ووصل الى مرفأ غينيا ، وعاد الى اسطنبول بعد اعلان المشروطية الثانية · عمل مع جمعية الاتحاد والترقي في صفوف البحريين في حادثة ٣١ مارس · عين أخيرا اعتمادا على رغبته وكيلا لمتصرف فزان وقام بنشاط حقق نجاحا باهرا · وبعد احتلال ليبيا عين متصرفا على كربلا واخيرا صار نائبا لها · وقام بادارة المخابرات التركية في سويسرة في أثناء الحرب العالمية الاولى وتوفي في سنة ١٩٣٥ بينما كان نائبا في البرلمان ·

٦٧ ـ آ· ت· ٥٢١ تقرير سامي بك متصرف فزان المؤرخ في ١٩١٠/٩/١٩

الاستراتيجي فهو أنه لم تكن توجد في جنوب ليبيا سوى غات ومرزق والكفرة لتأسيس المعسكرات وهذه المدن مفصولة عن تيبستي بصحراء مقفرة بطول ٨٠٠ ك٠م ٠ فأي جيش يقوم بهجوم على تيبستي من تلك المدن سيهزم بعد أن يعبر هذه الصحراء الجافة المتعبة(٦٨) ٠ وهكذا فان تيبستي وبركو كانت تشكلان مفتاحا لوسط أفريقيا ومن يستولي عليها يتمكن من السيطرة على وسط أفريقيا ٠ وقد بذل سامي بك ذلك الشاب الناشط المحب لوطنه ومتصرف فزان كثيرا من الجهد لانه كان مدركا أهمية تلك المناطق٠ وحاول أن يقنع المسؤولين بالاستيلاء عليهما(٦٩) ٠ لقد فرضت الدولة العثمانية حقوقها فوق الهنترلند الليبي بتاريخ ٣٠ اكتوبر عام ١٨٩٠ ٠ وفي عهد متصرف فزان مصطفى فائق باشا سميت تيبستي بتيو ـ رشاده وجعلت قضاء ٠ وأعاد مانيا سافامي حاكم تيبستي ، السلطة التركية مجددا في بارداي بواسطة علم تركي وخمسة من الجندرمة جاء بهم عند عودته من مرزق عام ١٩٠٧(٧٠) ٠ وفي عام ١٩١٠ طلب المواطنون حمايتهم من السلطات التركية بسبب التهديد الفرنسي(٧١) ٠ فعين عثمان بك طبيب كتيبة فزان كقائم مقام على تيبستي (تبو ـ رشاده) لتوطيد علاقاتها بالدولة وأعطي له بعض جنود الجندرمة ٠ كما أسست ثكنة في بارداي بعد تمركز الاتراك في تيبستي عام ١٩١٠ طلب أهالي بوركو الدخول تحت الحكم التركي بمعرفة مقدم زاوية السنوسية محمد السني الذي قال : « يجب عليكم حماية المسلمين من الاساءة » خوفا من خطر الفرنسيين القادم(٧٢) ٠ اذ ان فرنسا

---

٦٨ ـ فراندي
J. FERRANDI (La Verité sur l'occupation furque au Borkou dans le Tebesti et L'Emnddy). باريس ١٩٣٠ ص٠ ٢٣ ـ ٢٦ ٠

٦٩ ـ نذكر بعض التقارير المهمة : آ٠ ت٠ ٥٢١ : ١٩/٩/١٩١٠ ، ٢٩/١/١٩١١ ، ٩/١٠/١٩١٠ ٠

٧٠ ـ آ٠ ت٠ ٥٢٣ من الداخلية الى الصدارة في ٥/٩/١٩٠٧ ٠

٧١ ـ ٥٢١ من قائمقام تيبو ـ رشاده الى الولاية ٣٠/٨/١٩١٠ رقم ٤٥ ٠

٧٢ ـ فراندي : المرجع السابق ٠ ص٠ ٩ ٠

قامت في يونيو عام ١٩٠٩ بالاستيلاء على آباشر مركز واداي وبدأت ترسل جنودها الى بوركو حينا بعد حين · وعندما علمت بعودة مواطني بوركو الى الاتراك سلطت عليهم طوارق اير ، فأسروا نبلاءهم وأخذوا مواشيهم · فاحتج الباب العالي في ١٣ سبتمبر و ١٣ اكتوبر من سنة ١٩١٠ وطلبت اعادة الاسرى والاموال وانزال العقوبة بالفاعلين[٧٣] · فادعت فرنسا بأن هذه المناطق تحت النفوذ الفرنسي بحسب اتفاقية عام ١٨٩٩ واحتجت على استعمال كلمة قضاء التي أطلقت على هذا المكان[٧٤] · فقدم الايضاح الى سفير فرنسا الذي قام بالاحتجاج بأن تيبستي قضاء منذ عشرين عاما وان لم يتغير سوى القائمقام فقط · ومع ذلك لم تتحقق مطالب الاتراك[٧٥] · وفي ذلك الوقت كان السنوسيون يستعدون لطرد الفرنسيين في واداي وجلب الاتراك الى بوركو وتهريب السلاح عن طريق بنغازي وتدريب المتطوعين في الولاية· وأخيرا أغار المتطوعون على القوات الفرنسية وعلى رأسها القائد مول بعد اغتنام الفرصة وأنزلوا بها خسائر فادحة[٧٦] ، فاحتجت فرنسا على هذا الغزو وصرحت بأن ٤١٧ عربيا هم الذين قاموا بالغارة وقد تدربوا في طرابلس وبنغازي وتجمعوا في الاراضي العثمانية على بعد ١٥٠ ك·م عن مرزق بمعرفة متصرف فزان ، وطلبوا المعلومات لمعاقبة المتجاوزين ولمعرفة مصير متصرف فزان[٧٧] · فصرح الباب العالي بأن ادخال السلاح الى البلاد ممنوع وان السلاح لم يصنع داخل الدولة العثمانية بل ان ما استعمله الافارقة هو سلاح فرنسي وبما ان فرنسا لم تتمكن من منع تهريب

---

٧٣ ــ آ· ت· ٥٢٣ المذكرات التركية المؤرخة في ١٣ سبتمبر ١٩١٠ و ١٣ اكتوبر ١٩١٠ ·
٧٤ ــ آ· ت· ٥٢٢ المذكرة الجوابية الفرنسية المؤرخة في ٢٧ اكتوبر ١٩١٠ ·
٧٤ ــ آ· ت· المذكرة الجوابية الفرنسية المؤرخة في ٢٧ اكتوبر ١٩١٠ ·
٧٥ ــ آ· ت· ٥٢٢/٣٣ من الداخلية الى و· ١٩١٠/١١/١٣ رقم ١٩٠٩ ·
٧٦ ــ آ· ت· ٥١٩ من س· باريس الى و· ١٩١٠/١٢/٧ رقم ٦٦٣ ·
٧٧ ــ آ· ت· ٥٢١ المذكرة الفرنسية المؤرخة في ٦ ديسمبر ١٩١٠ رقم ١٢٨ ·

السلاح في الجزائر فيجب البحث في مكان آخر عن السلاح الذي في واداي[٧٨]. ويبين لنا هذا أن الاتراك كانوا يغضون الطرف دون أن يشتركوا اشتراكا فعليا في العمليات التي قامت ضد الفرنسيين في واداي وقد اخفقت محاولة الفرنسيين في الاستيلاء على بوركو عندما هاجمهم ٢٠٠ مسلح من الفدائيين السنوسيين في سبتمبر عام ١٩١٠ وسجلوا نجاحا كما في واداي[٧٩] . ولكن السنوسيين وسكان المنطقة كانوا يعلمون بأنهم ليسوا قادرين على مقاومة الفرنسيين وحدهم ولذلك طلبوا حماية الدولة العثمانية بوساطة حاكم تيبستي الجنوبية بأن أتت قبائل بوركو وكانم الى سيدي عبد الله مقدم السنوسية في عين غالاكا قائلين بأنهم يريدون الذهاب الى مركز القضاء للدخول تحت حكم الدولة العثمانية فقال لهم انه ينتظر جوابا أو موظفا رسميا ردا على رسالته التي أرسلها سابقا واعتمادا على طلب مقدم من حاكم تيبستي الجنوبية تحرك القائمقام عثمان بك برفقة دركيين وكاتب[٨٠] . وقد تبين ان سلطات فزان حاولت ان تحصل على موافقة المسؤولين للاستيلاء الفعلي على تلك المناطق وتوطيد الحكم التركي فيها لموقعها الاقتصادي والاستراتيجي ونظرا الى طلب سكانها وقبل أن يعقد مؤتمر تحديد الحدود سئلت وزارة الخارجية من الصدارة عن رأيها تجاه الضغط المتواصل على وزارة الداخلية من متصرف فزان ووالي طرابلس الغرب . فأبدت وزارة الخارجية موافقتها على احتلال هذه المناطق اعتمادا على نظرية الهنترلند التي تتيح الفرصة للدولة العثمانية حيث انه لم يكن هناك احتلال فرنسي . ولذلك طلب متصرف فزان ذلك وقد جاء في طلبه قوله ان سكان المنطقة وشيوخهم طلبوا حماية الدولة العثمانية من التجاوز الفرنسي ولذلك فان طلب الولاية مرتبط بأهمية تلك المناطق اقتصاديا واستراتيجيا . ولكن الاحتلال

---

٧٨ ـ آ. ت. ٥٢١ من و. الى س. باريس ٢٧ ديسمبر ١٩١٠ رقم ٢٢٦ .

٧٩ ـ آ. ت. ٥٢١ من الصدارة الى و. ١٩١١/٢/١٨ رقم ١٢٢٠ .

٨٠ ـ آ. ت. ٥٢٣ من قائمقام تبو ـ رشاده الى متصرف فزان ١٩١١/٢/٤ رقم ٩٦ .

يمكن أن يؤثر في مفاوضات تحديد الحدود ولذلك يجب اتخاذ قرار من مجلس الوزارة[81]. وهكذا عقد مجلس الوزراء في يوليو عام ١٩١١ وقرر «استكمال الاسباب واستمرار التحرك في بوركو»[82]. وعندما شاهدت فرنسا ان الاتراك يستقرون في تيبستي وبوركو احتجت بأن وجود ٧ جنود في برادي و١٠ جنود في عين غالاكه يمثل انتهاكا للتراب الفرنسي وطلبت فرنسا سحب الجنود الاتراك بتاريخ ١٢ فبراير عام ١٩١١، وعقد مؤتمر تحديد الحدود سريعا والا فستكون الدولة العثمانية مسؤولة عما يجري[83]. كما ان فرنسا احتجت ثانية احتجاجا شفويا في مايو عام ١٩١١ وكتابيا في ٣٠ مايو عام ١٩١١ وطلبت ايضا انعقاد المؤتمر[84]. وقد جاء في رد الدولة العثمانية قولها ان حكومة الامبراطورية ترغب في تحديد الولاية من الجنوب في جو سلمي على نحو ما جرى خلال تحديد الحدود التونسية وانه لا يمكن عقد مؤتمر تحديد الحدود قبل خريف سنة ١٩١١ كما صرحت بأن الاتفاقيات التي لم تشترك الدولة العثمانية فيها لا تخل بحقوقها فوق الهنترلند الليبي الذي أقر في مؤتمر برلين عام ١٨٨٥[85]. وفي جلسة مجلس الوزراء التي عقدت في اغسطس عام ١٩١١ لدراسة موضوع تحديد الحدود: «قرر انتظار نتائج الاجراءات التي قرر مجلس الوزراء اتخاذها سابقا بعد الاستكشافات الاولية لتحديد مناطق جنوب الولاية» وفي ٢٣ يوليو عام ١٣٢٧ (١٩١١/٨/٥) نقل القرار من الصدارة الى وزارة الداخلية[86]. وبعد أن تلقت الولاية القرار من وزارة الداخلية ساورها الشك بأن يؤكد تأخير التحرك الى بوركو فقامت بمراجعة الوزارة لازالة الشك والتردد، وذلك

---

٨١ ـ آ. ت. ٥٢٣ من و. الى الصدارة ١٩١١/٣/٧ رقم ٢٦٥٨٩ رسالة سرية.
٨٢ ـ آ. ت. ٥٢١ من الصدارة الى و. ١٩١١/٦/٢٢ رقم ٤٢٧. انظر: الملحق رقم ١٤.
٨٣ ـ آ. ت. ٥٢٣ ١٩١١/٢/١٢ رقم ٢٠، المذكرة الفرنسية الملحق رقم ١٢.
٨٤ ـ آ. ت. ٥٢٣ ١٩١١/٥/٣٠ رقم ٦١.
٨٥ ـ آ. ت. ٥٢٣ ١٩١١/٧/٢٩ رقم ٩٥ المذكرة التركية.
٨٦ ـ آ. ت. ٥٢١/٢٥ من الداخلية الى و. ١٩١١/٨/٣١ رسالة مستعجلة.

قبل ان تبلغ القرار لمتصرف فزان · وقد جاء في رسالة الولاية قولها ان السلطات المحلية اكملت استعدادها لتأسيس الحكم التركي في بوركو وفقا لاوامر الصدارة التي وردت بتاريخ ١٣٢٧/٦/٩ كما يلي : لقد جاء الى فزان من بوركو الشيخ حامد يحمل رسائل القبائل واعلم عن الخبر الذي تلقاه من واداي بأن الفرنسيين سيتحركون بقواتهم الموجودة في كانم للاستيلاء على بوركو في أول يوليو عام ١٩١١ · وقد طلب العلم التركي الى حين يصلهم موظف تركي وقد تحرك قائمقام (تيبو ـ رشاده) تيبستي عثمان بك وتبعه الملازم محمد آغا وعدد كاف من الجندرمة واخيراً غادر سوكنه النقيب رفقي بك بخمسين جنديا من المشاة وعشرة من جنود المدفعية مع تجهيزات تامة لتأسيس الحكم التركي الفعلي في بوركو بحسب اوامر الصدارة المورخة في ١٩١١/٦/٢٢ · وذكر انه اذا ما طلب الى عثمان بك والقوات التركية بالعودة الى الوراء فان ذلك سيلحق ضربة بنفوذ الدولة وهيمنتها ويترك تأثيرا سيئا لدى اهالي المنطقة(٨٧) · فنقلت وزارة الداخلية هذا الاعتراض الى وزارة الخارجية وطلبت اليها ازالة تردد الولاية(٨٨) · وقد درس الموضوع في دائرة الاستشارة لوزارة الخارجية وجاء بيانها مؤكدا أن : « بوركو هي جزء من الهنترلند الذي نطالب به منذ البداية ولم نعترف بادعاء فرنسا بأن لها حقوقا عليه هناك · ونحن ننظر اليها من حيث هي جزء من تيبستي المرتبطة فعليا بالدولة ولذلك تحقق دخول عثمان بك قائمقام تيبستي الى بوركو واستولى على مركزها عين غالاكه · فزحف القوات لم يكن الا فرعا للموضوع الذي ترددت فيه الولاية.وعين النقيب رفقي افندي الذي غادر فزان برفقة الجنود والدرك وكيلا لعثمان افندي الذي كان عليه أن يعود الى الولاية لحضور مؤتمر تحديد الحدود · وهكذا فان دعوتهم الى العودة لم تكن تأخيرا لتأسيس الحكم في بوركو بل تنازلا

---

٨٧ ـ آ· ت· ٥٢١ من والي طرابلس الى الداخلية ١٩١١/٨/١٩ رسالة ·

٨٨ ـ آ· ت· ٥٢١ من الداخلية الى و· ١٩١١/٨/٣١ رسالة ·

تاما عنها ولم ننتظر من الاعضاء الفرنسيين في مؤتمر تحديد الحدود حول قرار بوركو الا مراعـاة نظريـة الهنترلنـد التي اعترفت بها فرنسا منذ البداية فالاستدعاء مستحيل لانه لا يترك أية دلائل اخرى » · وقد طلبت وزارة الخارجية ابلاغ الولاية بعدم التنازل وبازالة التردد لان فرنسا لم تضغط على الباب العالي فتركت الموضوع ليبحث في مؤتمر تحديد الحدود[٨٩] · وقد ابلغت الولاية ومتصرف فزان في ١٣ سبتمبر عام ١٩١١ بسرعة الاستيلاء على بوركو وفقا للبيان الوارد[٩٠] فقام روساء السنوسية بابلاغ زواياهم بالقيام بتأسيس الادارة التركية[٩١] · وقـد نجحـت السلطات المحلية في نظرتها هذه وحققتها لدى المسؤولين وهكذا تحرك النقيب رفقي بك من سوكنه في يوليو عام ١٩١١ لتأسيس الحكم الفعلي في بوركو بعد موافقة الباب العالي وتم تجهيزه في مرزق ووصل الى القطرون في ٢٥ اغسطس عام ١٩١١ واخـيرا استقر في يان على بعد ٦ ك·م من جنوب غالاكه في سبتمبر عام ١٩١١[٩٢] · وقد تابع الفرنسيون هذا التحرك والتمركز بعين القلق وقد أرسل العقيد لارجو قائد منطقة تشاد رسالة الى القائد التركي يقول فيها ان المكان الذي استقر به يدخل ضمن مناطق النفوذ الفرنسية بحسب الاتفاقيات ويدعـوه للتلاحـم والعمـل المشترك لمنع الغزو وقطع الطرق في المنطقة وتحسين علاقات الجوار الى ان تتفاهم الحكومتان[٩٣] · وقد جاء في رد النقيب رفقي بك قوله ان حكومته لم تعترف بالاتفاقية المذكورة بل ان لها حقوق مكتسبة فوق كانم ووادای وبحر الغزال وما وراء السودان وقد

---

٨٩ ـ آ· ت· ٥٢١/٢٥ رسالة دائرة الاستشارة السرية بتاريخ ١٩١١/٩/٤ رقم ٩٠٥٤ ، انظر الملحق رقم ١٥ ·

٩٠ ـ آ· ت· ٥٢١ من ولاية طرابلس الى و· ١٩١١/٩/٢٥ برقية ·

٩١ ـ الوثيقة ذاتها ·

٩٢ ـ فراندي : المرجع السابق ص· ١٣ ·

٩٣ ـ آ· ت· ٥٢١ رسالة العقيد لارغـو بالفرنسية والعربيـة لرفقي بك ١٩١١/٩/٢ ·

ارسل الرسالة الى رئيسه متصرف فزان لانه ليس له حق التكلم حول الحدود التي خطها العقيد لارجو أما فيما يخص توطيد أمن المنطقة والقوافل برفقة الجنود وملاحقة الغزاة واعادة الاموال المسروقة فان ذلك ما يريده وانه قد اصدر أوامره للمسؤولين في المنطقة لاعادة السلام والصداقة حتى توقيع الاتفاقية بين الدولتين[٩٤] . وفي أثناء مراسلته لحكومته في ١٨ ديسمبر ١٩١١ عرض تحقيق الحكم الفعلي عوضا عن المراسلات الدبلوماسية وذكر بأن قبائل بوركو تدفع الضرائب منذ مدة تتراوح من ١٥ الى ٢٠ عاما الى الشيخ المهدي الذي كان يحكم نيابة عن العثمانيين المقيمين في الكفرة وكانت تقرأ الخطبة باسم السلطان في عهد حكم قبيلة أولاد سليمان وحكم الاخوان كما كانت الضرائب تدفع للاخوان أما الآن فهم يدفعونها للعثمانيين . وفي ذلك الوقت اشتدت الحرب التركية ــ الايطالية في ليبيا ودعا الباب العالي رفقي بك للعودة الى ليبيا وبقي في تيبستي الفزاني علي معروف افندي ومدير المال وكاتب التحريرات وعشرة من رجال الجندرمة . كما بقي في بوركو ثلاثون جنديا بقيادة الملازم محمد اغا[٩٥] . وغرقت الولاية بمشاكلها ونسيت الملازم محمد اغا الذي تمركز بالندي واستمر يأخذ الضرائب من القوافل العابرة ضمن القانون وظل الاضناوي* محمد اغا وجنوده القلائل ممثلا للحكم التركي في الندى حتى مارس عام ١٩١٣[٩٦] . وعند انتهاء الحرب التركية الايطالية بهزيمة الدولة العثمانية لم يبق أي ارتباط بين الدولة وهذه القوة الصغيرة ولما علم محمد اغا بنتيجة الحرب تحرك للعودة الى طرابلس في مارس عام ١٩١٣ تحت اصرار الفرنسيين ، ولكنه قتل في جبال

---

٩٤ ــ آ. ت. ٥٢١ من النقيب رفقي بك قائد بوركو الى متصرف فزان ١٩١١/١٢/١٨ رقم ١٥ .

٩٥ ــ آ. ت. ٥٢١ من متصرف فزان الى و. ١٩١٢/٢/٢٨ رقم ٣٢١ .

٩٦ ــ فراندي : المرجع السابق ص. ٢١ .

* ــ الاضناوي : نسبة الى مدينة اضنة في تركيا .

تيبستي قبل أن يصل الى هدفه[97] • وبذلك انتهى الحكم التركي الذي استمر عامين في وسط أفريقيا بعد استيلاء الايطاليين على ليبيا • وكانت المحاولات التي قام بها الاتراك حول تيبستي وبوركو تستهدف توسيع الحدود في المنطقة • وقد سجلوا نجاحا باهرا خلال مدة قصيرة من الزمن بتلاحم المواطنين ومساعدة مشائخ الزوايا الدينية ونتيجة لما ورد من المعلومات يتبين أن الاتراك قاموا بنشاط فعلي لفرض نفوذهم على النقاط الحساسة مثل جانت وواداي وتيبستي وبوركو قبل عقد مؤتمر تحديد الحدود ، وتبين ايضا ان فرنسا اسرعت تعقد اتفاقية مع الاتراك حتى لو اقتضى الامر بعض التنازل في منطقة تيبستي وبوركو وذلك قبل الغزو الايطالي لليبيا • ولكن وقوع الحرب التركية الايطالية في ٢٨ سبتمبر عام ١٩١١ أودى بجميع الاستعدادات لمؤتمر تحديد الحدود لان الدولة العثمانية فوجئت بهجوم دول البلقان بعد أن استغرقت سنة في الحرب ضد ايطاليا واضطرت الى التنازل عن حقوقها فوق ليبيا بمعاهدة اوشي التي وقعتها في ١٥ اكتوبر عام ١٩١٢ •

---

٩٧ ـ المؤلف نفسه :
(Le Centre africain français, Tchad, Borkou, Emuedi, Leur Conquête 1930.).
المؤلف المذكور يدعي بأن محمد اغا قتله السنوسيون ولم نتمكن من التأكد من هذا الامر •

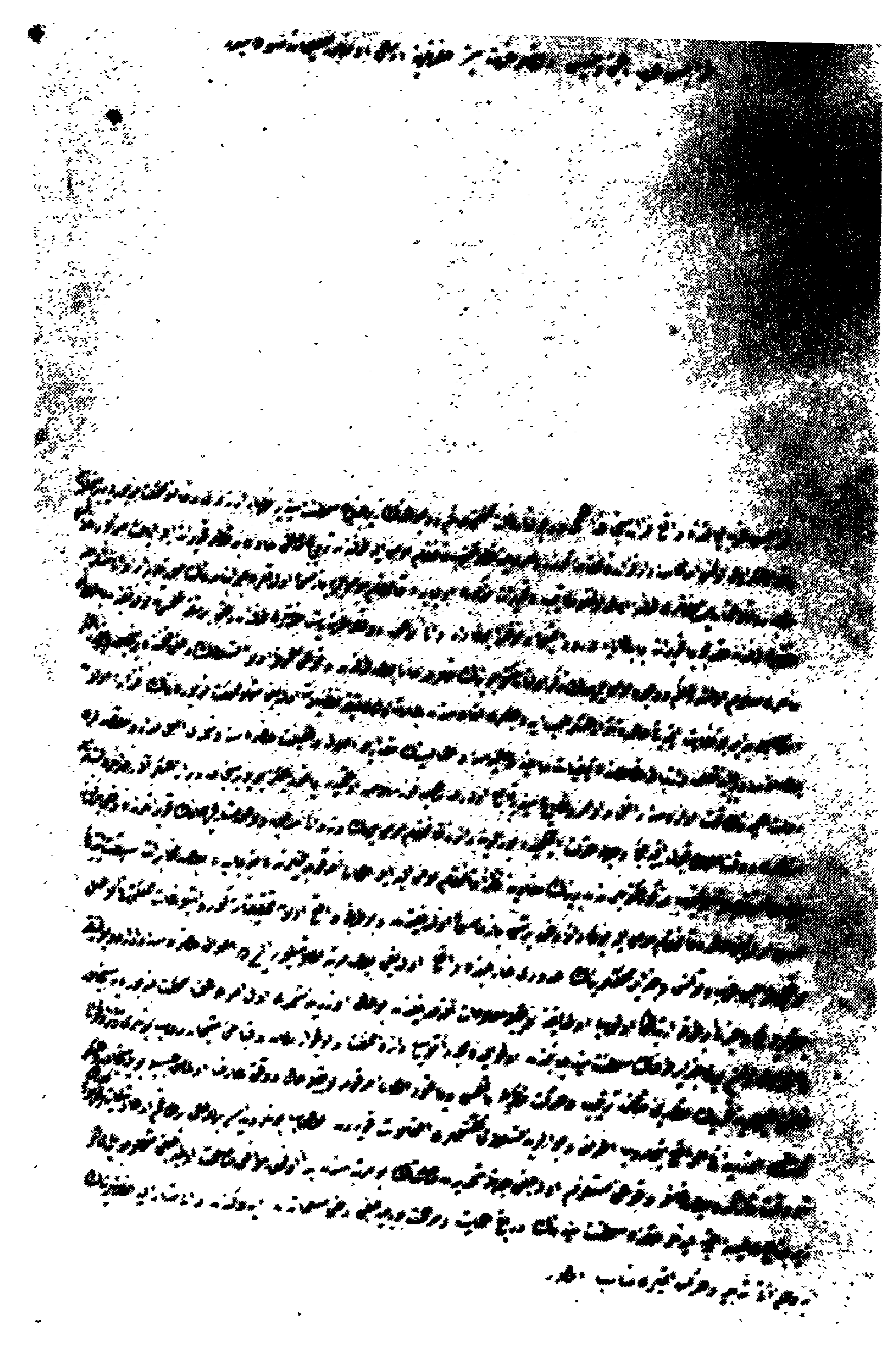
الخلاصة

بحسب ما ورد من المعلومات تبين لنا انه كان هناك مشكلة هامة حول الصحراء بين فرنسا والدولة العثمانية وذلك بعد دخول فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ . وربط الاتراك طرابلس بالمركز سنة ١٨٣٥ وقد تابعت الدولة العثمانية سياستها حول الصحراء لتخفف محاولات فرنسا التي كانت تريد حل مشاكل الصحراء لصالحها ، وشاهدنا في العلاقات التركية ــ الفرنسية حول الصحراء أن الاتراك كانوا يعمدون الى اتخاذ التدابير تجاه المحاولات التي كانت تقوم بها فرنسا ولا سيما في المدة الواقعة بين عامي ١٨٥٨ ــ ١٨٧١ . حيث كانت الدولة العثمانية معنية بألا تثير فرنسا ، الدولة المجاورة القوية في العلاقات معها حول الصحراء أو في المراسلات السياسية لان فرنسا كانت دولة الضمان لمقررات مؤتمر باريس التي تعهدت بوحدة ممتلكات الدولة العثمانية وكانت هي الدولة المسيطرة على سياسة اوروبا . وفي تلك المرحلة كانت فرنسا تحاول التفاهم مع طوارق الازقر لكي تسيطر على الصحراء اقتصاديا دون ان تتحرك فعليا للتوسع في الصحراء لغير صالح تراب الدولة العثمانية اذ كانت دولة الضمان لهذا التراب ، ولذلك حاولت الاتفاق مع طوارق الازقر بمساعدة نبلاء الطريقة التيجانية لتحقيق آمالها ولكنها لم تواصل تحقيق أهدافها بسبب التدابير التي اتخذها الاتراك وبسبب الانتفاضة التي قامت في الجزائر . وفي المدة الواقعة بين ١٨٧١ و ١٨٨١ من العلاقات التركية الفرنسية حول الصحراء سجل الاتراك نجاحا ملموسا في سياسة الصحراء بسبب اختلاف الشروط . ففي ذلك الوقت كانت فرنسا تعاني من هزيمة حرب عامي ١٨٧٠ و ١٨٧١ وانتفاضة جنوب

وهران منذ عام ١٨٦٤ · وقد دخل طوارق الازقر تحت الحكم التركي نتيجة المعارك التي قامت فيما بينهم آولا ، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر انتشرت الطريقة السنوسية التي أعلنت عداءها مبدئيا في ليبيا والصحراء ووقفت ضد فرنسا الدولة المسيحية الوحيدة في شمال افريقيا · فخلق ذلك قوة معنوية للاتراك في وجه الاحتلال الفرنسي ، واستمر حتى عام ١٩١٨ · ومما يذكر لنجاح محاولات الاتراك امام الفرنسيين أخذ مدينة غات وتأسيس قضاء ازقر ـ طوارق وتبو ـ رشاده ـ تيبستي ـ في هذه المدة ولا شك في انه كان لمصطفى فائق باشا متصرف فزان سهم كبير في هذا النجاح · وفي المدة الواقعة بين ١٨٨١ و ١٨٩٠ طرأ اختلال عظيم في البحر الابيض ففي مؤتمر برلين لعام ١٨٧٨ مزقت ممتلكات الدولة العثمانية واحتلت جزيرة قبرص سنة ١٨٧٨ احتلالا « مؤقتا » ومصر سنة ١٨٨١ وقناة السويس التي تمثل الشريط الحساس في الطريق الى الهند · كما استولت فرنسا على تونس عام ١٨٨١ ووجهت ايطاليا انظارها الى احتلال ليبيا وركزت الدولة العثمانية اهتمامها بالبحر الابيض كما ركزت فرنسا اهتمامها بتونس لتوطيد حكمها بعد مقتل فلاترس · لذلك فان المدة تعد هادئة بالنسبة الى مشاكل الصحراء · وقد توترت مشكلة الصحراء باتفاقية عام ١٨٩٠ التي قسمت الصحراء الغربية بين فرنسا وانجلترا وخططت الدولة العثمانية حدود الصحراء التركية وفرضت حقوقها فوق الهنترلند الليبي بمذكرتها المؤرخة في ٣٠ اكتوبر ١٨٩٠ واعترفت فرنسا وانجلترا بحقوق السلطان فوق جنوب ليبيا · ولكن الدولة العثمانية لم تغتنم هذه الفرصة للاعتراف بتوسعها في الهنترلد الليبي لوجود احمد راسم باشا الوالي المسن والسلبي · كما كانت الدولة العثمانية تحاول عقد اتفاقية مع فرنسا في وجه الاحتلال الايطالي لليبيا في المستقبل ولذلك كانت تتجنب الاختلاف مع فرنسا وقد حاولت الدولة العثمانية فرض حكمها على الهنترلد الليبي بعد حادثة فاشودة واتفاقية عام ١٨٩٩ التي قسمت الهنترلند الليبي بين فرنسا وانجلترا

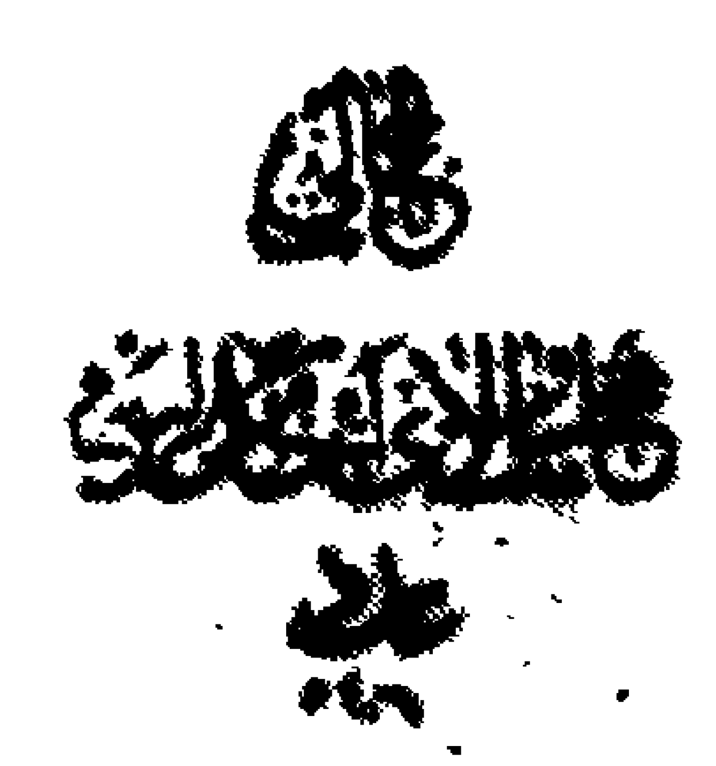
والاتفاقيات الفرنسية الايطالية لعامي ١٩٠٠ و ١٩٠٢ ٠ ولكن اضعفت محاولات الدولة العثمانية أمام التهديد الفرنسي باستعمال السلاح وكانت فرنسا تطلع على مراسلات وزارة الخارجية سريا كما كانت تعلم بتحركات الاتراك قبل وقوعها ٠ وقد ترددت الدولة العثمانية خوفا من أن يرفع الموضوع الى مؤتمر اوروبي بعد أن كانت على حق لان الجرح الذي اصيبت به في مؤتمر برلين الذي مزق ممتلكاتها لصالح الدول الاوروبية كان ما يزال حيا ٠ وكان الباب العالي متخوفا من اتاحة الدول الكبرى الفرصة للغزو الايطالي لليبيا في حال قيام مؤتمر دولي ٠ وقد اشتدت المحاولات في الصحراء لصالح الاتراك عندما تولى الشبان الاتراك الحكم في ليبيا مع ظهور أزمة المغرب التي ارغمت فرنسا على العناية بغرب الجزائر ٠ وبعد انقلاب عام ١٩٠٨ كان الحكام الجدد حريصين على وحدة ممتلكات الدولة أولا كما قامت فرنسا بالطلب الى الدولة العثمانية بعقد مؤتمر لتحديد الصحراء والسودان تحديدا ثابتا وذلك عندما قرب موعد انتهاء أزمة المغرب وقرب احتمال وقوع الغزو الايطالي على ليبيا ٠ وقد طال انتظار انعقاد المؤتمر عندما قرر الاتراك الاستيلاء على النقاط الحساسة في الحدود لكي يجلسوا أقوياء الى طاولة المفاوضات بل ان المؤتمر لم يعقد قط بسبب وقوع الحرب التركية الايطالية في ٢٨ سبتمبر عام ١٩١١ وهزيمة الدولة العثمانية ٠ اما النقطة المهمة في المحاولات التركية في الصحراء فلم تكن سياسية بل كانت اقتصادية فتوطيد أمن القوافل التجارية وتسهيل امور التجارة وتخفيض الضرائب حقق بمجموعه استمرار تجارة السودان نحو ليبيا وهو ما كانت فرنسا تحاول السيطرة عليه ٠ فهذا ما يعد نجاحا للدولة العثمانية في مرحلة الانحطاط ومع كل المحاولات لم تتمكن فرنسا من السيطرة على تجارة الصحراء والسودان حتى عام ١٩١٢ ٠

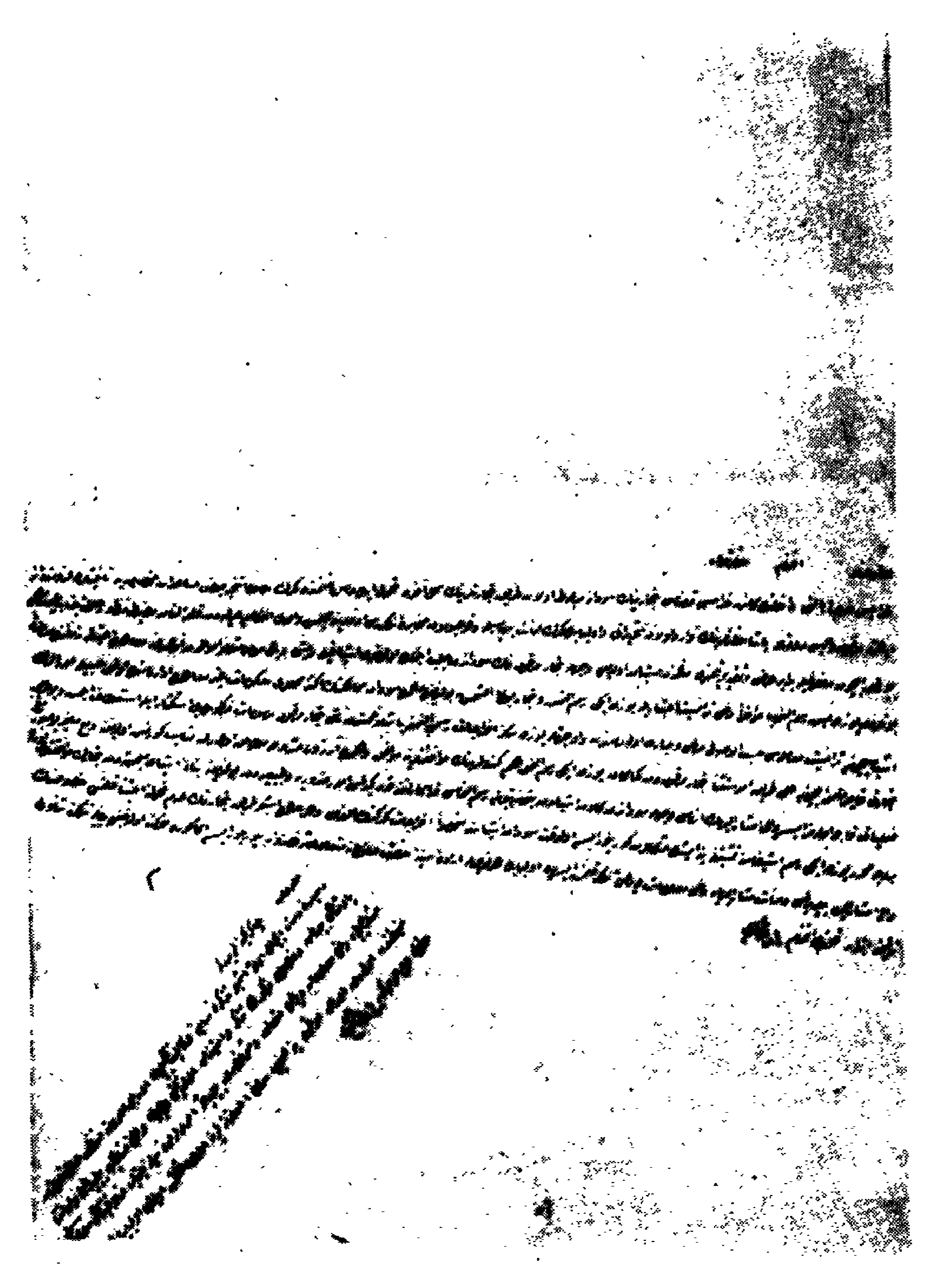
الملاحق



الملحق رقم (١) : صورة لمسودة التعليمات التي اعطيت لاحمد عزت باشا والي طرابلس الغرب .

الملحق رقم (٢) : صورة تقرير محمود نديم باشا والي طرابلس الغرب المؤرخ في ٣٠ يوليو ١٢٧٨ .





الملحق رقم (٣) صورة الارادة السنية ومرفقها حول تقديم التسهيلات لتجار غدامس المؤرخة في ١٩ جمادى الاولى عام ١٢٧٩ ٠

الملحق رقم (٤) : صورة النص الفرنسي لمعاهدة غدامس في ٢٦ نوفمبر ١٨٦٢ ٠

TRAITE DE GHADAMES

1.- Il y aura amitié et échange mutuel de bons offices entre les autorités françaises et indigènes de l'Algérie, où leurs représentants, et les chefs des différentes fractions de la nation Touareg.

2.- Les Touaregs pourront venir commercer librement des différentes denrées et produits du Soudan et de leur pays, sur tous les marchés de l'Algérie, sans autre condition que d'acquitter, sur ces marchés, les droits de vente que paient les produits semblables du territoire français.

3.- Les Touaregs s'engagent à faciliter et à proteger, à travers leur pays et jusqu'au Soudan, le passage tant à l'aller qu'au retour, des négociants français ou indigènes algériens et de leurs marchandises, sous la seule charge, par ces négociants, d'acquitter entre les mains des chefs politiques, les droits dits coutumiers ceux de location des chameaux et autres, conformément au tarif ci-annexé, et lequel recevra, de part et d'autre, toute la publicité nécessaire pour prévenir les contestations.

4.- Le gouvernement Général de l'Algérie s'en remet à la bonne foi et à l'expérience des chefs touaregs, pour la détermination des routes commerciales les plus avantageuses à ouvrir au commerçe français vers le Soudan; et, comme témoignage de son bon vouloir envers la nation touareg, il fera volontiers, lorsque ces routes seront fixées, les frais de leur amélioration matérielle au profit de tous, soit par des travaux d'art, soit par l'établissement de nouveaux puits, ou la remise en bonnes conditions, de ceux qui existaient antérieurement. Après acceptation de la présente convention par l'assemblée de chefs touaregs et signature des contractants, pour garantie solennelle de son exécution dans le présent et dans l'avenir, une expédition, écrite en français et en arabe, restera entre les mains de chacune des parties.

ARTICLES ADDITIONNELS

1.- Conformément aux anciennes traditions, qui règlent les relations commerciales entre les Etats du nord de l'Afrique et les différentes fractions des Touaregs, la famille du cheikh El Hadj-Ikhenoukhen restera chargée du soin d'as-

surer, aux caravanes de l'Algérie, une entière sécurité à travers tout le pays des Azgueurs.

Toutefois, les usages particuliers de garantie commerciale existant actuellement entre d'autres familles des Azgueurs et différentes fractions des Chaamba et du Souf, restent maintenues

2.- En raison de ces garanties de sécurité, il sera payé par les caravanes françaises ou algériennes allant au Soudan, au cheikh Ikhenoukhen, ou à ses mandataires, ou enfin aux héritiers de son pouvoir politique, un droit qui sera réglé ultérieurement entre S.Exc. M.le Maréchal Gouverneur Général et le cheikh.

3.- Les contestations qui pourraient surgir entre les négociants et les convoyeurs touaregs seront réglées à l'amiable et avec équité par le cheikh ou son représentant, d'après les traditions en vigueur dans le pays.

4.- Le cheikh El Hadj Ikhenoukhen et les autres chefs politiques du pays d'Azgueurs, s'engagent à mettre à profit, dès leur retour à R'hât, leurs bonnes relations avec les chefs de la tribu des Kelloui, pour préparer, aux négociants français et algériens, le meilleur accueil de la part de cette tribu, afin que les caravanes traversent également en sécurité, le pays d'Aïr.

26 novembre 1862

H. MIRCHER — AMEUR EL HADJ
L. de POLIGNAC — OTHMAN BEN EL HADJ BECHIR

الملحق رقم (٥) صورة النص الفرنسي للمذكرة التركية التي فرضت حقها فوق هنترلند طرابلس الغرب حتى الكونغو والكاميرون المؤرخة في ٣٠ اكتوبر عام ١٨٩٠ .

Votre Excellence sait que en signant le 5 août dernier les arrangements intervenus entre eux, au sujet de l'Afrique, les Gouvernements britanniques et le Gouvernement français ont échangé des notes pour constater leur parfait accord de respecter scrupuleusement les droits appartenant à la S.M.I. le Sultan au sud des provinces de ses possessions tripolitaines.

Cependant afin de prévenir toute équivoque, le Gouvernement impérial croit devoir déclarer que dans la partie méridionale de la Tripolitaine du cøté du grand Sahara, en dehors des districts de Ghadames, de Ghat (Rhat) d'Asgar (Asdjer) Touareg, de Mourzouk (chef lieu du Fezzan), de Gatroun, de Tidjerri et de leurs dépendances, qui sont tous administrés par les autorités impériales, les droits de l'empire doivent, d'après les anciens titres et la doctrine même du «hinterland» s'étendre sur le territoire compris dans la zone déterminée ci-après.

La ligne de cette zone partant des environs de la frontière méridionale de la Tunisie du point connu sous le nom de Bir Turki au nord-est de Berrezof, descend vers Bornou en passant à l'ouest de Ghadames et d'Asgar Touareg, et comprenant les oasis de Djebabo et d'Agram. Elle passe ensuite entre les limites de Sokato et de Bornou, pour aboutir à la frontière septentrionale du Cameroun, et suit de là vers l'est de la ligne du partage des eaux entre le bassin du Congo celui du Tchad, de façon à englober les territoires du Bornou, Baghirmi, Ouadaï, Kanem, Ouanianga, Borkou, et Tibesti, laissant ainsi en notre possession la grande route des caravanes qui va de Mourzouk à Kouka par les oasis de Ghat de Kaouar et d'Agadem.

Votre Excellence verra, par le tracé de la ligne décrite ci-dessous que la localité de Barrowa sur le lac Tchad reste dans la sphère d'action du Gouvernement Impérial.

Les raisons qui militent en faveur de notre point de vue consistent dans le fait que, la route de caravane de Mourzouk à Kouka devait nécessairement rester à l'empire, on ne peut laisser en d'autres mains la susdite localité de Barrowa qui se trouve précisément sur la même route des caravanes et non lo in de Kouka.

Il est vrai que l'article 2 de la déclaration franco-anglaise du 5 août semble comprendre Barrowa (sur le lac Tchad) dans la zone d'influence de la France; mais outre la double déclaration que cette localité n'a pas, que nous sachions appartenu jusqu'ici à une puissance quelconque, et que géographiquement même, ainsi que d'après la doctrine du «hinterland» au lieu de faire partie de la zone française elle revient à celle de l'empire pour les raisons plus haut exposées, Il y a lieu de ne pas perdre de vue que le texte même de l'article susvisé porte, dans son second alinéa, que la ligne doit être tracée de façon à comprendre dans la zone d'action de la compagnie du Niger tout ce qui appartient équitablemet au royaume de Sokoto. Or comme le tracé contourne sans y toucher et englobe seulement Bornou et comme, d'autre part Bornou est bien en deçà de Sokoto, nous sommes en droit de croire que notre tracé ne pourra pas donner lieu à une objection fondée.

Je prie V.E. de vouloir bien notifier ce qui précède au Gouvernement près duquel elle est accréditée afin que lors de la délimitation de la ligne à déterminer suivant l'article 2 susmentionné, il ne soit point empiété sur notre zone d'influence et tenir mon département au courant des phases futures de cette question et du résultat de ses démarches.

Veuillez......

Said.

الملحق رقم (٦) : المعاهدة الفرنسية ـ الانكليزية التي منحت هنترلند طرابلس الغرب للنفوذ الفرنسي المؤرخة في (٢١) مارس (آذار) عام ١٨٩٩ ٠

CONVENTİON

Les soussignés dûment autorisés à cet effet par leurs Gouvernements, ont signé la déclaration suivante:

L'article IV de la convention du 14 Juin 1898 est complété par les dispositions suivantes qui seront considérées comme en partie intégrante:

1- Gouvernement de la République française s'engage à n'acquérir ni territoire ni influence politique à l'est de la ligne frontière définie dans le paragraphe suivant et le Gouvernement de sa Majesté Britannique s'engage à n'acquèrir ni territoire ni influence politique à l'ouest de cette même ligne.

2- La ligne frontière part du point où la limite entre l'Etat libre du Congo et le territoire français rencontre la ligne de partage des eaux coulant vers le Nil de celles qui s'écoulent vers le Congo et ses affluents. Elle suit en principe cette ligne de partage des eaux jusqu'à sa rencontre avec le 11 ème parallèle de latitudeNord. A partir de ce point elle sera tracée jusqu'au 15 ème parallèle de façon à séparer en principe le royaume de Ouadaï de ce qui était en 1882 la province de Darfour; mais son tracé ne pourra, en aucun cas, dépasser à l'ouest le 21° degré de longitude Est de Greenwich (18° 40° Est de Paris), ni à l'Est le 23° de longitude Est de Greenwich (20° 40' Est de Paris).

Il est entendu en principe qu'au nord du 15° parallèle la zone française sera limitée au nord-est et à l'est par une ligne qui partira du point de rencontre du Tropique du Cancer avec le 16° de longitude est de Greewich (13° 4o' Est de Paris) descendra dans la direction du Sud-Est jusqu'à sa recontre avec le 24° degré de longitude Est de Greenwich (21° 40 'Est de Paris), et suivra ensuite le 24° degré jusqu'à sa rencontre au nord du 15° degré de latitude avec la frontière dù Darfour, telle qu'elle sera ultérieurement fixée.

4.- Les deux Gouvernements s'engagent à désigner des commissaires qui seront chargés d'établir sur les lieux une ligne frontière conforme aux indications du paragraphe 2 de la présente déclaration. Le résultat de leurs travaux sera soumis à l'approbation de leurs Gouvernements respectifs. Il est convenu que les dispositions de l'article IX de la convention du 14 juin 1898 s'appliqueront également aux territoires situés au sud du 14° 2_o' de latitude Nord et au nord du 5° degré de latitude nord, entre le 14° 2_o' de longitude Est de Greenwich (12° Est de Paris) et le cours du Haut-Nil.

Fait à Londres, le 21 mars 1899

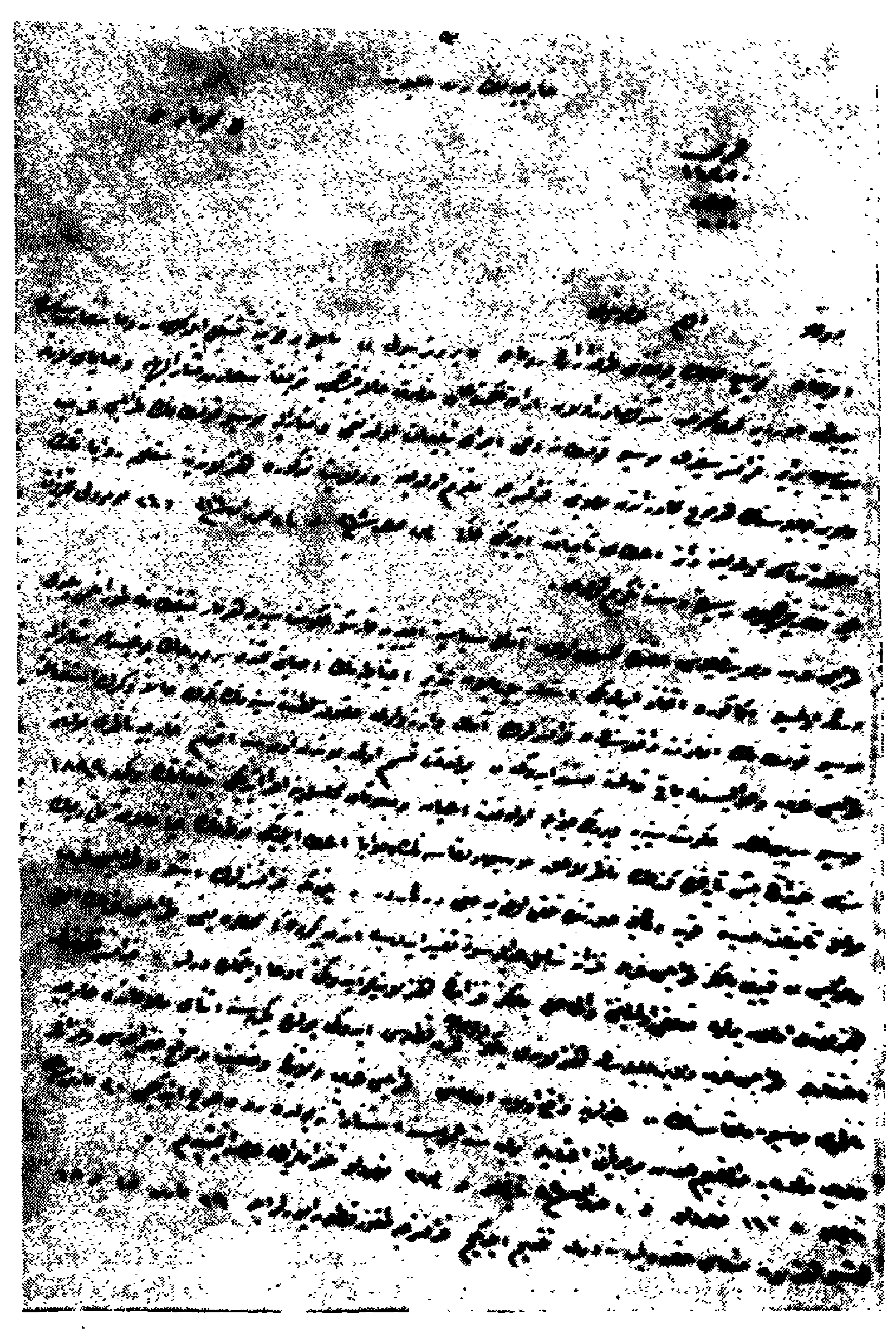
(L.S.) signé: Paul Cambon

(L.S.) signé: Salisbury

الملحق رقم (٧) تقرير عن النقاش الذي جرى بين منير بك السفير العثماني في باريس وديلكاسي وزير خارجية فرنسا حول هنترلند طرابلس الغرب المؤرخ في ٣٠ مارس عام ١٨٩٩ رقم ١٤٧ .

J'ai entretenu en détail Monsieur Délcassé. Il m'a déclaré que la France n'a entendu aucunement porter atteinte aux droits ni aux possessions de S.M.I. le Sultan et qu'il serait prêt s'il y a lieu de faire une déclaration dans ce sens à la Chambre. En ce qui concerne les territoires constituants, d'après nous le hinterland de la Tripolitaine, il a soutenu qu'il représentent en réalité un sorte de hinterland des possessions françaises à causes des établissements français installés déjà autour du lac Tchad. Je lui ai fait observer que le hinterland d'après l'esprit de l'acte de Berlin était la continuation du Nord au Sud de nos possessions africaines de la Méditerrannée. Par conséquent les points revandiqués aujourd'hui par la France se trouvent précisémeent dans ce hinterland. En tout cas nos possessions et nos droits sont bien antérieurs aux établissements sont postérieurs à nos réserves et protestations de juin 1890. D'ailleurs l'Angleterre s'engage par la convention à ne pas acquérir ni territoire ne influence politique à l'Ouest de la ligne indiquée sans toutefois proclamer d'une façon explicite la souverainté française sur le hinterland de la Tripolitaine. Monsieur Délcassé sans entreprendre de combattre mon argumantation m'a alors rappeler que pour avoir le droit de revandiquer des territoires il faut faire acte d'autorité effective et procéder aux notifications stipulées par l'arrangement de Berlin. Or selon lui nous n'aurions pas acccompli ce double devoir. A mon tour je lui ai fait remarquer qu'il n'existait point d'établissement effectif français entre la Tripolitaine et Kanem. Il a pretendu que ces contrées étaient fréquentées par les caravanes et explorateurs et que des établissements plus stables seraient en train d'y être formés. Nos caravanes ai-je expliqué franchissent de tout temps ces régions et il n'existe aucune preuve que nous n'y avions pas déjà des signes de notre souverainté. Monsieur Délcassé a fini par soutenir que nous n'avions en réalité aucun intérêt commercial dans ces parages que la France au contraire se proposait d'exploiter le pays et et d'y construire un chemin de fer et que quant à nos caravanes on les respectera. j'ai tenu à réiterer nos rèserves je l'ai informè que j'allais soumettre notre entretien au gouvernement impérial et que plus tard reprendrions nos discussions. Le Ministre des Affaires étrangères m'a dit que lui aussi formulait les réserves sur les miens et que en tout cas nos réserves du moment qu'elles ne s'appuyaient sur des faits rentraient dans le domaine de la téorie et de la philosophie. J'oserai ajouter ici que quelle que soient les déclarations et engagements de la récente convention elle ne saurait et en équité affecter les droits des tiers c'est à dire des droits ottomans.

H. A. 520



الملحق رقم (٨) : صورة للتقرير السري لمنير بك السفير العثماني في باريس بأن بيان السفير الفرنسي في اسطنبول ، المؤرخ في يونيو ٤ (١٩٠ م ، ١٣١٦ هـ) حول الهنترلند غير صحيح .

الملحق رقم (٩) : تقرير السفير العثماني في باريس حول ان كيفية ارسال الجنود الى بيلما سيؤدي الى الاشتباك مع القوات الفرنسية المؤرخ في ٣٠ ابريل عام ١٩٠٢ رقم ٢٥١ .

S. Ex. Munir Pacha
Son Ex. Tevfik Pacha

Paris, le 30 Avril 1902

No Gl. 16155
N S. 251

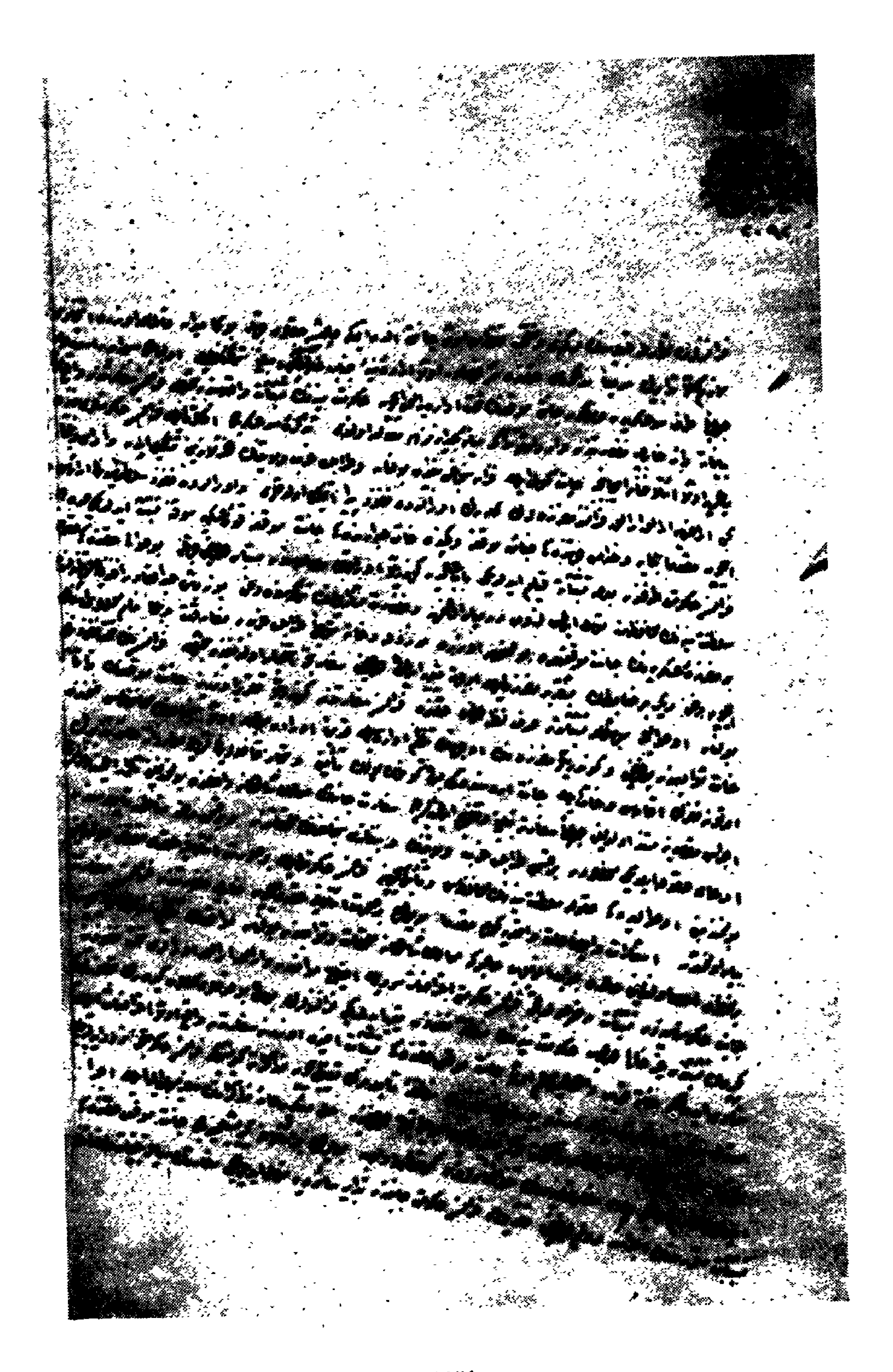
Monsieur le Ministre des Affaires Etrangères me dit avoir été informé que les Troupes ottomanes avaient occupé Bilma et se disposaient à occuper également d'autres points, d'après lui, ces régions étaient comprises dans la zone fixée par l'arrangement anglo-françaíse de 1899 et attribuée à la France, que ces faits étaient attentatoires aux droits de la France, qu'il y avait lieu de craindre un choc entre les troupes des deux pays. M. Délcassé a ajouté qu'il considérait cette occupation un effet de mauvaise disposition systématique manifestée par Monsieur Constans dont les sentiments à l'égard de S.M. Impériale le Sultan ne sauraient être suspectés.

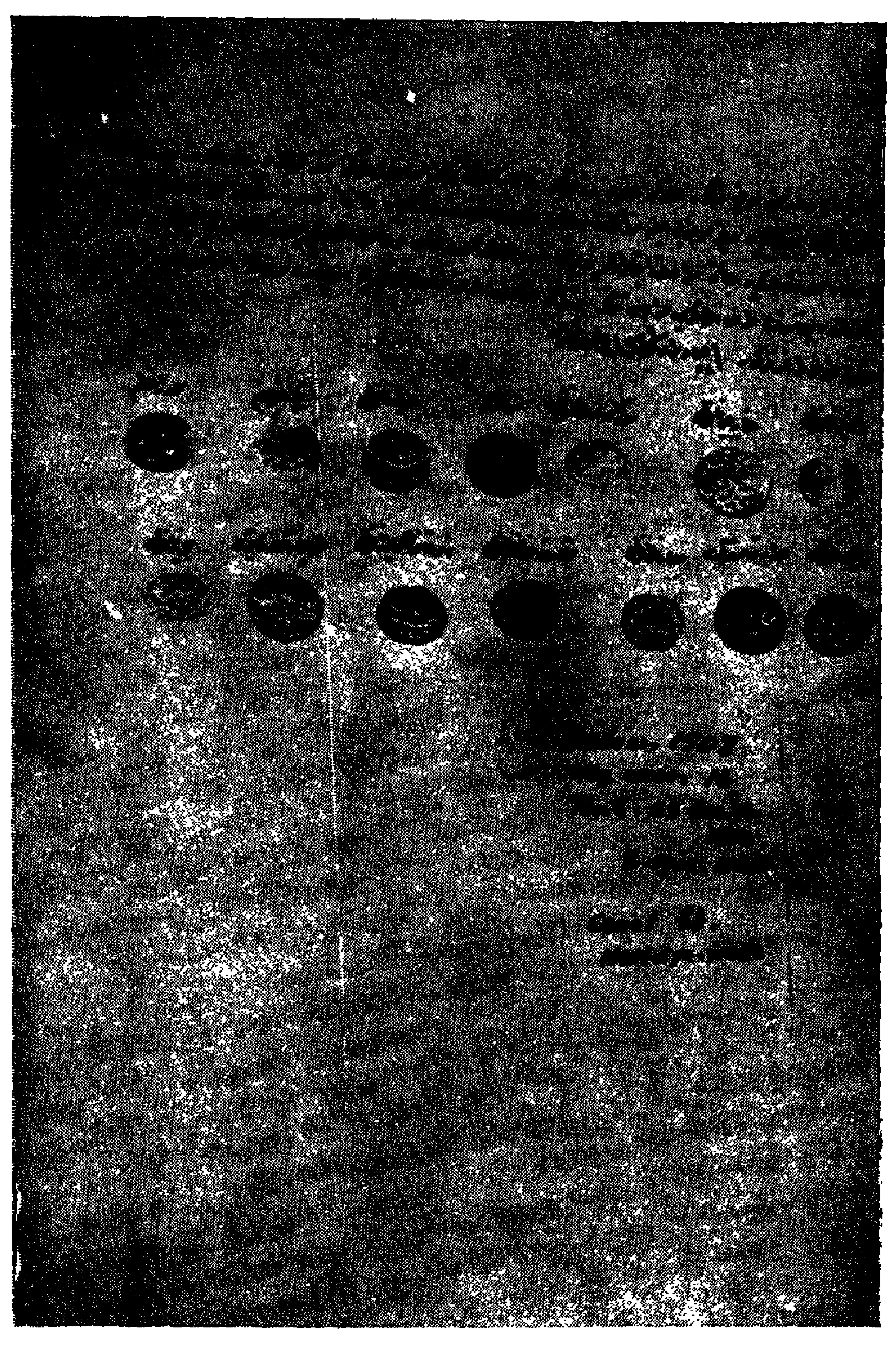
J'ai répondu au Ministre que, quoique n'ayant aucun renseignement sur les faits signalés, je pouvais affirmer, d'après les cartes du pays, que Bilma et autres lieux se trouvaient dans le hinterland de la Tripolitaine appartenant de droit à la Turquie, qu'il n'y avait, conséquemment aucun empiètement sur les droits de la France et que, quant à l'arrangement de 1899 le Gouvernement Impérial avait dans plusieurs notes ainsi que dans un mémoire remis dernièrement au Ministère des Affaires Etrangères fait connaître de voir, formulé ses réserves et spécifié ses droits à cet égard .

Le Ministre m'a semblé décidé à ne pas répondre à notre mémoire et éviter de discuter le point de droit.

Quant aux griefs auquels il avait fait allusion d'une façon générale, il n'a, pu, malgré mon insisistance, en préciser qu'une seule, à savoir que les algériens et les tunisiens à Tripoli étaient en butte à des difficultés tendant à les assimiler aux ottomans pour le service militaire.

H. A. 523





الملحق رقم (١٠) : صورة قرار المجلس الخامس حول مشكلة جانت المؤرخ في ١٨ اغسطس ١٣٢٢ ٠

الملحق رقم (١١) : التعليمات التي وردت من رفعت باشا وزير الخارجية الخارجية العثمانية الى نعيم باشا السفير العثماني في باريس لمحاولته لدى الدولة الفرنسية بشأن توطيد أمن طريق تجارة السودان وسكانها المؤرخة في ٩ فبراير عام ١٩١١ .

S. E. Rifat Pacha à S.E. Naoum Pacha

le 9 Février 1911

Menées des français contre les Tibbous
3 annexes

Je transmets ci-joint à V.E. copie avec ses annexes d'une communication du Ministère Impérial de l'Intérieur, relativement aux persécution des agents français au sud de Fezzan contre la population ottomane du Tibbou.

Ainsi qu'elle le relèvera de la lecture de ces pièces, les marchandises destinées à Kavar sont transportées depuis des siècles par des chameaux appartenant à la sudite population. Celle-ci qui se livraient dans le passé à des razzias, s'est actuellement amendée, et grâce aux efforts des autorités Impériales, les désordes d'autrefois qu'elle provoquait ont pris fin.

Néanmoins les agents français empêchent, par voie d'intimidation les chameliers ottomans du Tibbou, d'organiser des caravanes pour le transport des marchandises. Ils ont déclaré qu'ils mettraient à mort les originaires de ce pays, qui se trouveraient dans le pays occupés par les forces françaises et ont répondu partout le bruit qu'ils pousseraient les Touaregs d'Ayer, après les avoir bien armés contre la population sus-mentionnée, pour s'emparer de leurs chameaux et de leurs bestiaux, qui constituent leur seule richesse.

Comme V.E. voudra bien le constater, cet état de choses ne devait point exister. Il est évident que nos sujets ont le droit de faire le commerce au sud de la Tripolitaine, d'y exercer leur profession, de suivre les routes qui leur conviendront pour atteindre le point terminus de leurs voyages et surtout de juir de la garantie de leur personne et de leurs biens.

Il y a d'autant plus intérêt à à leur assurer tous ces droits que cette population du Tibbou, d'une profonde ignorance pourrait troubler la tranquillité des pays circonvoisins, si elle constatait que tout moyen de gagner sa vie par l'industrie des transports lui est interdit.

Je prie donc. V.E. de faire les démarches nécessaires auprès du Gouvernement français pour qu'il envoie d'urgence l'ordre à ses agents de mettre fin à leurs persécutions contre la susdite tribu.

H.A. 523

الملحق رقم (١٢) : مذكرة شفوية لسفير فرنسا احتجاجا على ارسال الجنود الاتراك نحو واداي بوركو وتيبستي بتاريخ ١٢ فبراير عام ١٩١١ .

au Ministère İmpérial des Affaires étrangères

Note verbale; no: 20

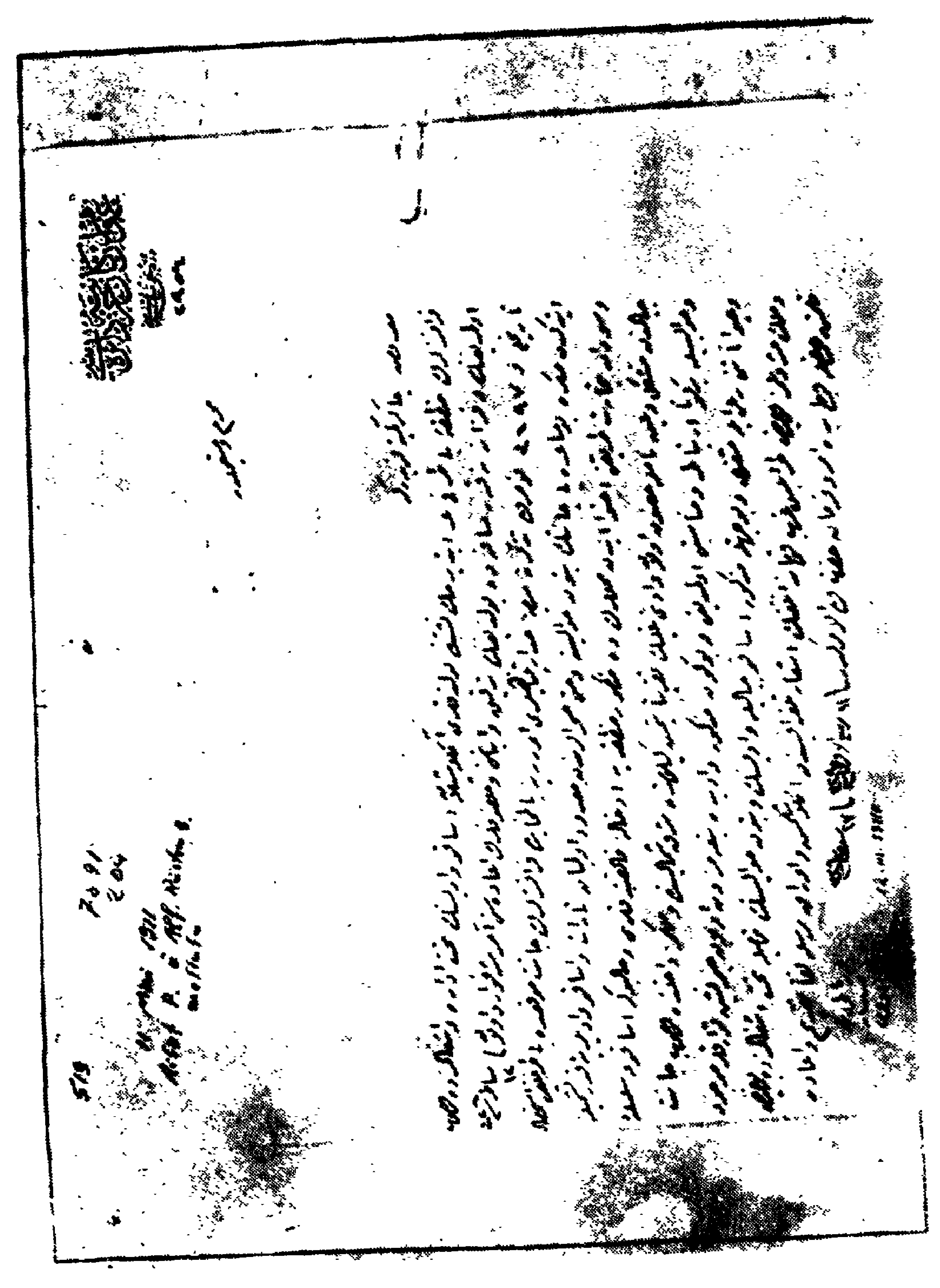
Pera, le 12 fevrier 1911

L'attention du gouvernement de la République vient d'être appelée par les autorités de l'Afrique occidentale française sur la présence à Bardai d'un détahcement composé de 17 soldats albanais, en même temps que sur l'installation à Ain Galakka,chef-lieu du Barkou 'd'un poste ottoman de dix hommes commandés par un officier.

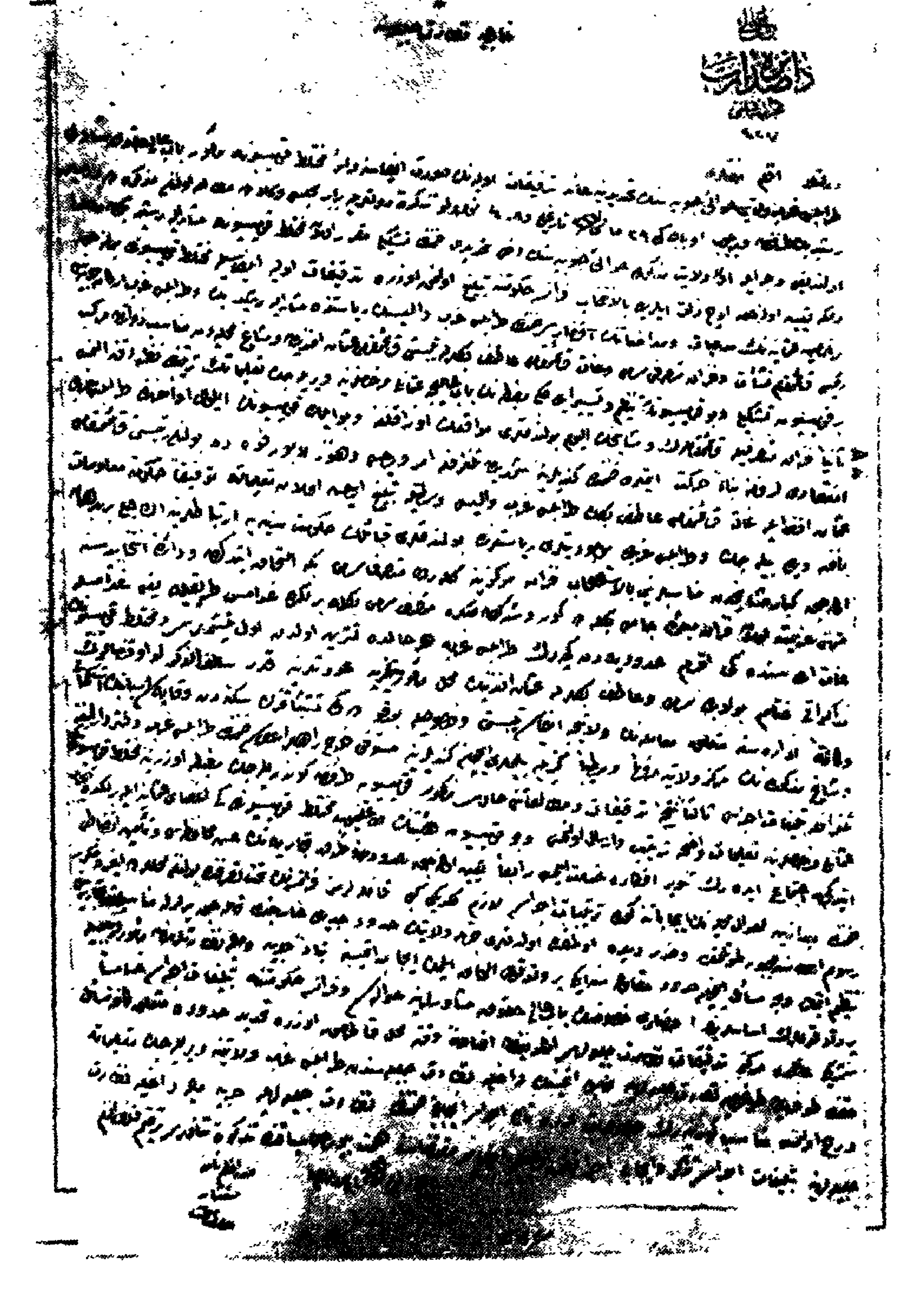
En continuant ainsi leur marche en avant dans la direction du Ouadai, sur une distance de près de cinq cents kilometres, le long la ligne française qui s'étend de Bilma à Kanem, les troupes ottomanes ont porté une atteinte particulièrement grave aux droits de la France dans cette région. La réunion actullement décidée d'une commission de délimitatiton de la frontière tripolitaine devrait couper court à des opérations de ce genre. L'attitude observée dans cette dernière circonstance par les autorités Impériales en Afrique fournit à l'ambassade de France une nouvelle occasion de déplorer le délai apporté à la convocation de cette commission.

D'ordre de son gouvernement, l'ambassade de France à l'honnneur de protester de la façon la plus formelle auprès du Ministère Impérial des Affaires Etrangères contre la violation en quelque sorte systématique et progressive d'un territoire qui est situé dans la zone française et d'en réclamer l'évacuation immédiate par les troupes ottomanes, en laissant au gouvernement Impérial toute la responsabilité des incidents ou des conflits que pourrait occasionner son refus de rappeler les forces qu'il a installées au Tibesti et au Barkou.

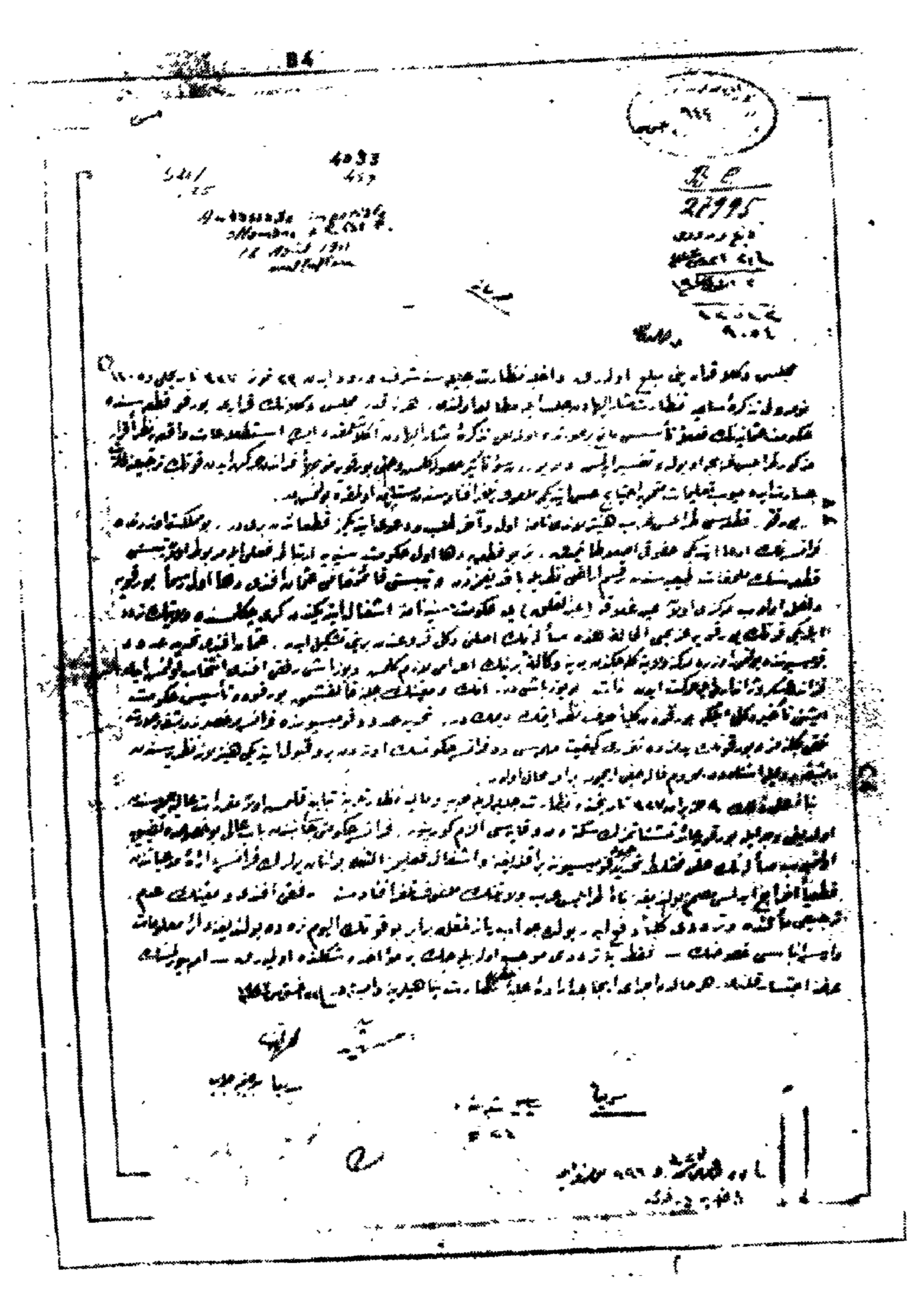
H. A. 523



الملحق رقم (١٣) : صورة الرسالة السرية لوزارة الحربية بشأن الادعاء الفرنسي لكون مناطق أودية تارات واساكو وطرق تجارة السودان انها مناطق محايدة . بل ان وادي اساكو وما يجاوره هو تحت السيطرة العثمانية . والمؤرخة في ٢٧ فبراير عام ١٣٢٦ رقم ٢٩٥٤ .

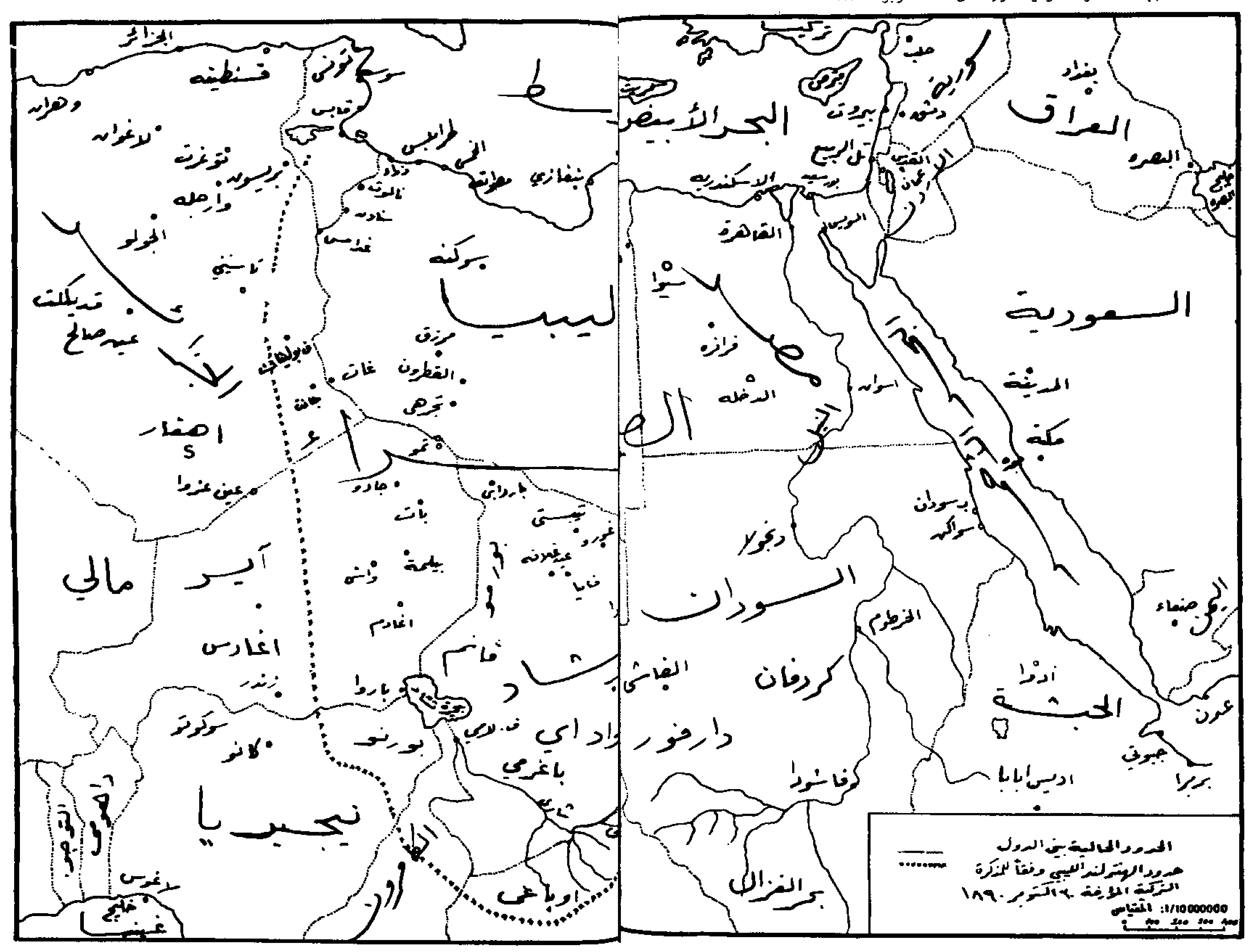


الملحق رقم (١٤) : صورة لرسالة الصدارة الى وزارة الخارجية حول تشكيل لجنة تحديد حدود جنوب طرابلس مع الاستعداد واستمرار المحاولات في بوركو المؤرخة في ٩ يونيو (حزيران) عام ١٩١١ م (١٣٢٧ هـ .) تحت رقم ٤٢٧ .



الملحق رقم (١٥) : صورة الرسالة السرية الى دائرة الاستشارة لوزارة الخارجية حول استقرار القوات في بوركو المؤرخة في ١٣٢٧/٨/٢٢ رقم / ٩٠٥٤ / ٠

الملحق رقم (١٦) خريطة الهنترلند الليبي (دواخل ليبيا والمناطق المجاورة)
طبقا للمذكرة التركية المؤرخة فى ٣٠ اكتوبر ١٨٩٠



البيليوغرافيا

المصـــــــادر

أ ـ الوثائق غـــير المنشورة

١ ـ الارشيفات التركيـة

آ ـ (آ٠ ر٠ و٠) أرشيف رئاسة الوزارة :

١ ـ الارادة السنية : بين عامي (١٢٥٥ و ١٣٣١) (سبق ذكر كل منها مع التاريخ والرقم في ذيل النص) ٠ (انظر الهوامش) ٠
٢ ـ محاضر مجلس الوزراء : بين عامي (١٣٠٢ و ١٣٣١) وقد سبق ذكر كل كل منها مع التاريخ والرقم في ذيل النص (انظر الهوامش) ٠
٣ ـ دفاتر العينات : طرابلس الغرب ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ٠

ب ـ أرشيف وزارة الخارجية (آ٠ ت٠) :

١ ـ ملفات طرابلس الغرب ذوات الارقام : ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٣ مكرر ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ٠
٢ ـ تونس : ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٧٠٦ ٠
٣ ـ فرنسا : ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٥٢٠ ، ٧٠٩ ، ١٣٤٤ ٠
٤ ـ ايطاليا : ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ٠

جـ ـ (ييلدز) أرشيف البيلدز (آ٠ ي٠) ، انظرا الهوامش :

٢ ـ أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (آ. ف.)

أ ـ المراسلات السياسية للسفارة الفرنسية في اسطنبول : تركيا (ت) المجلدات من ٤١٧ الى ٥٣١ ٠

ب ـ مراسلات القنصل الفرنسي في طرابلس الغرب :
(Tripolitaine - Cyrénaique) طـ · المجلدات من ١٦ الى ٣١ ·

جـ ـ مراسلات القنصل الفرنسي في تونس :
(Tunisie) المجلدات من ٤٨ الى ٩٢ ·

د ـ المراسلات السياسية للسفير الفرنسي في روما :
(Italie) ايطاليا : المجلدات من ٦٠ الى ١٢٥ ·

هـ ـ السياسة الداخلية التركية ، طرابلس الغرب وبنغازي :
(Turquie politique intérieure Tripolitaine - Cyrénaique)
مجلدات من ١ الى ١٢ ·

و ـ الحرب التركية الايطالية : المجلدات من ١ الى ١٤ :
Turquie, politique étrangères guerre Italo - Turque.
جزيرة رواد والجزر ١٢ (Rhodes - Dodécanèse) المجلدات من ١ الى ٧ ·

ب ـ الوثـائق المنشـــورة

صدرت الوثائق الفرنسية والانجليزية والالمانية والايطالية حول الحرب العالمية الاولى • فالمجموعة الفرنسية تحتوي على معلومات لها ارتباط بموضوعنا هذا • ولكن في الوثائق الانجليزية لم يوجد الا في المجلد الاخير معلومات سطحية حول موضوعنا هذا • أما الوثائق الايطالية فما زالت في حالة الاصدار • ونذكر هنا الكتب الصفراء الفرنسية ، والاوراق البرلمانية (Parlamentary papers) و (State) الانجليزية ايضا •

Documents diplomatiques Français 1871 — 1914, Paris, 1929 — 1955.
lère série 1871 — 1900, T. I — XVI, 2ème série, 1901 — 1911, T. I—XIV.
3ème série 1912 — 1914, T. I — XI.
British documents on the origins of the war. ١٨٩٨ ـ ١٩١٤ المجلد ١١ •
LEPSIUS. (J) MENDELSSOHN BARTOLD, (A.) THIMME, (Fr.) :
Die grosse politik der Europaishen Kabinette 1871 — 1914. Sammling der diplomatischen Akten des Auswartigen Amtes. Im Auftrage des Auswartigen Amtes. Berlin.
برلين ١٩٢٢ ـ ١٩٢٧ ، ٥٢ مجلدا •
Documenti diplomatici Italiani. ·
أصدر مجلدان لعام ١٨٩٦ ـ ١٨٩٧ وعام ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨ •
BRITISH AND FOREIGEN STATE PAPERS : Affairs of Tripoli, July 1881.
ترجمة لمحاضر مؤتمر برلين المنعقد حول مشاكل غرب أفريقيا • اسطنبول ١٣٠٢ •

حول المعاهدات انظر :

MARTENS (G. Fr. de) : Nouveau recueil général de traités et autres actes relatifes aux rapports de droit international.
BASDEVANT (J.) : Traités conventions en vigueur entre la France et les puissances étrangères, Paris.
NORADOGYAN EFENDI (G) : Recueil d'actes internationaux de l'empire Ottoman, Paris 1817 — 1903. ٤ مجلدات •
TESTA (Baron de) : Recueil des traités de la porte Ottomane avec les puissiances étrangères depuis 1536, Paris.
باريس ١٨٦٤ ـ ١٨٩٦ ، ١٠ مجلدات •
ROUARD DE CARD (E.) : Traité de la France avec les pays de l'Afrique du nord, Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, Paris 1906.
— Traité de delimitation concernant l'Afrique Française, Paris, 1909 supplément 1910 — 1913, Paris 1913.
••• مجلة المعاهدات ، اسطنبول ، ٥ مجلدات •

٢ ـ المخـــارج

أ ـ المؤلفات البيليوغرافيـة

١ ـ المؤلفات البيليوغرافية حول شمال افريقيا •

PEARSON (J. D.) : Index Islamicus, 1906 — 1955 Cambridge 1961.
— Index Islamicus supplement, 1956 — 1960, Cambridge 1962.
— Oriental and Asian Bibliography. An introduction with some reference to Africa, London 1966.

MINISTERE DE LA GUERRE : L'Afrique Française du Nord. Bibliographie militaire des ouvrages Français au traduits en Français et des articles des principales revues françaises relatifes à l'Algérie, à la Tunisie et au Maroc de 1830 à 1926, Paris 1931.

DESPOIS (J.) : L'Afrique du Nord.Paris 1958.
يحتوي على ببليوغرافيا واسعة •

JULIEN (ch. A.) : Histoire de L'Afrique du Nord, Paris 1931.
يحتوي على ببليوغرافيا واسعة •

LIBRARY OF CONGRESS : Serials of African's studies.
واشنغتون ١٩٦١ •

٢ ـ الجزائر •

PLAYFAIR (R. L.) : A bibliography Algeria from the expedition of Charles V. in 1541 to 1887, London 1887.
— Supplement. to the bibliography of Algeria from the earliest times to 1895, London 1898.

JULIEN (Ch. A.) : Histoire de l'Algérie contemporaine. T. I. conqête et le debuts de la colonisation (1827 — 1871). Paris 1964.

٣ ـ تونس •

ASHBEE (H. S.) : A. bibliography of Tunisia to the end of 1888, London 1889.

ROUSSET DE PINA (J.) : Récopitulation des périodiques officiels.

PILIPENKO (H.) : Parus en Tunisie de 1881 à 1955, Tunisie 1956.

GANIAGE (J.) : Les Origines du protectorate français en Tunisie. Paris 1959.

MARTEL (A.) : Les confins Saharo - Tripolitains de la Tunisie, Paris 1965, 2 volumes.

٤ ـ ليبيـــا

CECCHERINI (V.) : Bibliografia della Libia. Roma 1915.
HILL (ROY - WELS) : A bibliography of Libya,
نيوكاسل ـ دورهام ١٩٥٩ .
PLAYFAIR (R. L.) : Bibliography of the Barbary states part I, Tripoli and Cyranaica. London 1889.

٥ ـ الصحراء .

BLAUDIN DETHE (Cdt.) : Essai de bibliographie du Sahara Français et de regions avoisinantes, Paris 1960.
GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE : Les territoires du sud de l'Algérie. 3ème partie, Essai de bibliographie, Algére 1930.
CAPOT EREY (R.) : Les Sahara Français
تحتوي على ببليوغرافيا واسعة... باريس ١٩٥٣ .

٦ ـ السـودان .

HILL (R. L.) : A bibliography of the Anglo - Egyptian Sudan from the Earliest time to 1937, London 1939.

ب ـ البحـــوث

١ ـ بحوث عامة حول العصر الحديث .

ARMAOGLU (FAHIR) : Siyasi Tarih dersleri
محاضرات التاريخ السياسي . انقرة ١٩٦٠ .
BOUMONT (M.) : L'essor industriel et l'impérialisme colonial. (1878 — 1904), Paris 1937.
BAUMONT (M.) — ISAY (R.) — GERMAIN — MARTIN (H.) : L'Europe de 1900 à 1914, Paris 1967.
HAUSER (H.) : Histoires diplomatiques de l'Europe de 1871 à 1914.
باريس ١٩٣٠ ، مجلدان ...
KARAL (Enver Ziya) : Osmanli Tarihi V. Citt.:
ـ التاريخ العثماني المجلد ٥ . : النظام الجديد وعهد التنظيمات : (١٧٨٩ ـ ١٨٥٦) ، انقرة ١٩٤٧ .

ـ التاريخ العثماني ، المجلد ٦ ، عهد فرمان الاصلاحات ١٨٥٦ ـ ١٨٦١ ، انقرة ١٩٥٤ .
ـ التاريخ العثماني ، المجلد ٧ ، عهد فرمان الاصلاحات ، ١٨٦١ ـ ١٨٧٦ ، انقرة ١٩٥٦ .
ـ التاريخ العثماني ، المجلد ٨ ، المشروطية الاولى وعهد الاستبداد . ١٨٧٦ ـ ١٩٠٧ . انقرة ١٩٦٢ .

LANGER (W. L.) : European Alliances and Alignments (1871 - 1891) New York 1931.

POTEMKINE (V.) : Histoire de la diplomate, Paris 1946, vol. 3.

POUTHAS (Ch. H.) : Democraties et Capitalism (1848 — 1860), Paris 1941

SONTAG (R.) : European diplomatic history, 1871 — 1932, New York 1933.

RENOUVIN (P.), PRECLIN (Ed.), HARDY (G.) : L'époque contemporaine II, la paix armée et la grande guerre, (1871 — 1919), Paris 1947.

RENOUVIN (P.) : Histoire des relations internationales. T. V - VI, XIXe siècle, Paris 1955.

TUKIN .Cemal) : Bogazlar Meselesi. مشكلة المضائق : اسطنبول ١٩٤٧ .

UÇOK (Coskun) : Siyasi Tarihi
جوشكون اوتشوك : التاريخ السياسي ، اسطنبول ١٩٥٥ .

YORGA (N.) : Osmanli Tarihi
ـ المترجم : بكر صدقي بايفال : التاريخ العثماني ، المجلد ٥ ، انقرة ١٩٤٨

٢ ـ بحوث حول الاستعمار :

أ ـ البحوث العامة :

DARMSTADTER (P.) : Geschischte der Aufteilung und Colonisation Africas برلين ١٩١٣ ـ ١٩٢٠ مجلدان ..

GALLAGHER (J.). ROBINSON (R.) : The imperialism of free trade, "Economic History Review"page 1 — 15, 1935.

GURNIER (E.L.) : L'Afrique champ d'expansion de l'Europe, Paris 1930.

HARDY (G.) : La politique Coloniale et le partage de la terre aux XIXe et XXe siècles, Paris 1937.

HARMAND (J.) : Domination et Colonisation. Paris 1910.

HARRIS (N.) : Intervention and Colonisation in Africa, Boston 1914.

HOBSON (J.) : Imperialism and Study, London 1902 and 1932.

JULIEN (Ch. A.) : Les politikues d'expansion impérialistes, Paris 1949.
— Les technisiens de la colonisations (XIXe - XXe siècle). Paris 1947.

KCEBNER (R.) : The concept of economic imperialism, "Economie History Review", page 1 — 30, 1949.
LANGER (W.) : The diplomaticy of imperialism, (189 — 1902)
LEROY — BEAULIEU (P.) : De la colonisation chez les peuples modernes, Paris 1902.
MAZZAGONI (R.) Storia della Conquista dell' Africa, Milano 1937.
MOON (Parker) : Imperialism and World Politics, New York 1926.
ROBINSON (R.) — GALLAGHER (J.) : Africa and the Victorrans. The official mind of imperialism, London 1961.
VIALETTE (A.) : L'emmperialism économique et les relations internationales pendant le dernier demi siècle (1870 — 1920), Paris 1923.
VINSLOW (E. M.) : The Pattern of Imperialism, New York 1948.

ب ـ بحوث حول الاستعمار الفرنسي :

BRUNSCHWIG (H.) : Mythes et réalités de l'imperialisme colonial Français (1871 — 1914), Paris 1960.
CHAILLEY — BERT (J.) : Dix années de politique coloniale, Paris 1902.
DARCY (J.) : France et Angleterre, cent ans de riralité coloniale, Paris 1904.
ETIENNE (Eugène) : Son oeuvre coloniale, Algérienne et politique. Discours et écrits (1881 — 1906) باريس ١٩٠٧ ، مجلدان ٠
FERRY (JULES) : Discours et opinions باريس ٧ مجلدات ٠٠٠
(بحوث حول الاستعمار في المجلدين الرابع والخامس) ٠
HANOTAUX (G.) — MARTINEAU (A.) : Histoire des colonie Françaises et de l'expansion Française dans lemonde
باريس ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤ ، ٦ مجلدات ٠٠٠
MURPHY (Agnes) : The ideology of French imperialism Washington 1948.
POWER (Thomas) : Jules Ferry and the renaissance of French imperialism, New York 1944.
ROBERTS (Stephen) : The History of France Colonial Policy, 1870 - 1925
لندن ١٩٢٩ ، مجلدان ٠

جـ ـ بحوث حول الاستعمار الايطالي :

BRUNALTI (A.) : L'Italie et la question coloniale. Milano 1885.
CIASCA (R.) : Storia coloniale del l'Italia contempara, Milano 1938.
GLANVILLE (J. L.) : Colonialism in New Italy, Dallas 1934.

GUYOT (G.) : L'Italie devand le probleme colonial. Problème démographique émigration et colonisation d'outre mer, généralité. Economie. Main - d'oeuvre, Paris 1927.

LEMONON (E.) : La politique coloniale de l'Italie, Paris 1919.

SERTOLI SALIS (R.) : Storia e politica coloniale Italiana, 1869 — 1935, Milano 1936.

VILLARI (L.) : The expansion of Italy, London 1930.

د ـ بحوث حول الاستعمار الانجليزي :

GIGLIO (C.) : La politica Africa dell' Ingilterra nel XIX secolo, Badova 1950.

HALPERIN (Vladimir) : Lord Milner et l'évolution de l'impérialism britanique, Paris 1950.

HARLOW (Vincent) : The founding of the second British Empire. I. Discovery and revolution, London 1952.

KNAPLUND (P.) : Gladstone and Britains Imperial Policy, London 1927.

PRIBRAM (A.) : England and the international policy of the Great European powers 1871 — 1914, Oxford 1931.

MONDAINI (G.) : Storia coloniale dalla epoca contemparamia, Iere part, La colonisation anglaise, Firenze 1916 باريس ١٩٢٠ ، مجلدان .

THORTON (A. P.) : The imperial idea and its enemies. A study in British power, London 1959.

WILLIAMSON (J.) : A short history of British expansion. لندن ١٩٦١ مجلدين .

هـ ـ بحوث حول الاستعمار الالماني :

APPEL (Heinrich) : Die ersten deutschen kolonialerwerbungen im Lichte der englischen presse, Hamburg 1934.

BRUNSCHWIG (H.) : L'exponsion Allemande autre - mer du XVe siècle à nos jours, Paris 1957.

HAGEN (Maximilian Von) : Bismarkes Kolonialpolitik, Schtudgard 1923.

HAMMANN (Otto) : The world policy of Germany 1890 — 1912,London 1927.

HAUSER (H.) : Colonies Allemandes imperiales et spontanées, Paris 1900.

HERR FURTH (R.) : Bismark und die kolonial politik, Berlin 1909.

PETERS (Carl) : Die Gründug von Deutsch - Ostafrika, Berlin 1906.

— Lebenserinnerungen, Hamburg 1918.

SCHRAMM (Percy) : Deutschland und Ubersec. Braunschwig, 1950.
SPELL MEYER (A.) : Bismarks parlamentarische kämppe um seine kolonial politik, Stugart 1931.
TOWNSEND (Mary) : Origins of Modern German colonialism, 1871—1885 New York 1921.
— The rise and fall of Germeny's colonial empire 1884 — 1918, New York 1930.
ZIMMERMANN (A.) : Geschichte der deutschen kolonialpolitik. Berlin.

٢ ـ بحوث حول شمال أفريقيا :

أ ـ بحوث عامة :

ALBERTINI (E.) — MARCAIS (G.) — YVER (G.) — PRIGNETI (E.) : L'Afrique du Nord Français dans l'histoire, Lyon - Paris 1955.
ALLEN (G. W.) : Our Navy and the Barbary Corsairs, New York 1905.
CORNAVIN (R. et M.) : Histoire de l'Afrique, Paris 1964.
DUPUY (E.) : Etudes d'histoire d'Amerique, Americains et Barbarésque (1776 — 1824), Paris 1910.
FISCHER (Sir Gorfrey) : Barbary Legend, War— Trade and Piracy in North Africe (1415 — 1830), Oxford 1957.
HUBAC (P.) : Les Barbares ques, Paris 1949.
ILTER (Aziz Samih) : Simali Afrikada Türkler.
الاتراك في شمال أفريقيا ، اسطنبول ١٩٣٧ مجلدان .
IRWIN (R. W.) : The diplomatic relations of the United States with Barbary power, 1776 — 1816, North Carolina 1931.
شمال كارولينا ١٩٣١ .
JULIEN (Ch. A.) : Histoire de l'Afrique, Paris 1955.
— L'Afrique du Nord. Paris 1931.
سيصدر في ثلاثة مجلدات ، وقد صدر الاول والثاني .
— Histoire de l'Algérie comtemporaine la conquête et les débuts de la colonisation (1827 — 1871), Paris 1964.
KURAT (AKDES NIMET) : Berberi Ocaklari ile Amerikan Birlesik dev: letleri munasebetleri (1774 — 1816).
علاقات الولايات المتحدة الامريكية مع الايالات المغربية ـ (طرابلس تونس ، الجزائر) ، (١٧٧٤ ـ ١٨١٦) ، مجلة البحوث التاريخية ، العددان ٢ و ٣ ، انقرة ١٩٦٤ .
LEONE (Enrico de) : La colonizzazione dell Africa del Nord
بادوفا ، مجلدان ، الاول ١٩٥٧ والثاني ١٩٦٠ .
SERRES (J.) : La politique Turque en Afrique du Nord sous la Morarchie de Juillet, Paris 1925.

ب ـ المغـرب :

ANDERSON (Eugene) : The first Maroccan erisis 1904 — 1906, Chicago 1930.

ANRICH (Ernst) : Die deutsche politik in der ersten Marokkokrise, "Hist. vierteligahischrift".

BARLOW (I. C.) : The Agadir Crisis N. Carolina 1940.

BARTHOU (Louis) : Lyautey et le Maroc, Paris 1930.

GUILLEN (P.) : L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905, Paris 1967.

HARDY (H.) : Le Maroc "Histoires des Colonies Française, Paris 1931.

KLEINK NACHT (W.) : Die Englische politik in der Agedirkrise, Berlin 1937.

MIEGE (J. L.) : Le Maroc et l'Europe (1830 — 1894).
باريس ١٩٦١ ٤ مجلدات

TERRASSE (H.) : Histoire du Maroc des origines à létablissement du protectorat français.
كازابلانكا ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ ، الدار البيضاء ، مجلدان ٠

جـ ـ الجزائـر :

AGERON (Ch. R.) : Histoire de l'Algérie contemporaine. Paris 1964.

BERNARD (A.) : L'Algérie, Histoire des colonies françaises.
المجلد الثاني ، باريس ١٩٣٠ ٠

EMERITE (M.) : L'Algérie à l'époque d'Abdelkader, Paris 1951.

ESQUER (G.) : Histoire de l'Algérie. 1830 — 1960, Paris 1960.
— Les commencenments d'un Empire, la parise d'Alger, Paris 1929.

JULIEN (Ch. A.) : Histoire de l'Algérie contemporaine. T. I. Les conquêtes et les debuts de la colonisation (1831 — 1871), Paris 1964.

(كوران) : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٢٧ ـ ١٨٤٧) ، اسطنبول ١٩٥٧ ٠

(كوران) : الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ١٨٢٧ ، جامعة اسطنبول ، كلية الآداب ، مجلة التاريخ المجلد ٣ ، اسطنبول ١٩٥٣ ، ص ٥٣ ـ ٦٣ ٠

LACOSTE (Y.) — NOUHI (A.) — PRENANT (A.) : L'Algérie passé et present, Paris 1960.

د ـ تونس ٠

BROADLEY (A.M.) : The last punic war. Tunis, past and present. With narrative of the Franch conquest of the Recency.
لندن وادينبورغ ١٨٨١ مجلدان ٠

ABDURRAHMAN ÇAYCI : La question Tunisiènne et la politique Ottomane (1881 — 1913), Istanbul 1963.

ABDURRAHMAN ÇAYCI : محاولة ايطاليا للتفوق في تونس ، مشكلة جديدة وتدخل الدولة العثمانية ، جامعة اسطنبول ، كلية الآداب ، مجلة التاريخ المجلدان ١٧ و ١٨ اسطنبول ١٩٦٣ ، ص من ١٢٩ الى ٢٤١ .

ABDURRAHMAN ÇAYCI : مشكلة القناصل الايطالية في تونس ، المعاهدة العثمانية ـ الايطالية عام ١٨٦٣ ، بولنتي ١٩٦٦ ، ص ٦٠٣ ـ ٦١٩ .

ABDURRAHMAN ÇAYCI : La question de la suppression des consulats Tunisiens en Italie et l'entente Italo - Turque, p. 41 — 51.

CHIALA (Luigi) : Dal 1858 àl 1892. Pagine di storia contemporenia, تورينو ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣ ، ٣ مجلدات .

GANIAGE (J.) : Les origines du protectorat Français en Tunisie '1861 — 1881, Paris 1959.

GIACCARDI (Alberto) : La conquista di Tunisi - Storia diplomatico dal Congresso di Berlino al Trattato del Bardo, Milano 1940.

LANGER (W.) : The European powers and the French occupation of Tunis "Amer. Hist. Review" XXXI, 1925 - 1926. ص ٥٥ ـ ٧٨ ، ٢٥١ ـ ٢٦٥ .

P. H. X. 'd'Estournel de Constant5 : La politique Française en Tunisie, le protectorat et ses origines, (1854 - 1891), Paris 1891.

MARTEL (A.) : Les confins Saharo - Tripolitains de la Tunisie. (1881 — 1911), 2 Vol., Paris 1965.

RAYMOND (A.) : La Tunisie, Paris 1961.

هـ ـ مصر .

ALTUNDAG (S.) : (التن داغ) : مشكلة مصر وعصيان محمد علي باشا الكوالالي : ١٨٣١ ـ ١٨٤١ ، ١ ، نوفمبر ، انقرة ١٩٤٥ ، هذا المؤلف يحتوي على ببليوغرافيا واسعة .

ALTUNDAG (S.) : (التن داغ) : محمد علي باشا ، موسوعة الاسلام .

ALTUNDAG (S.) : (التن داغ) : اسماعيل باشا ، موسوعة الاسلام .

ALTUNDAG (S.) : (التن داغ) : سعيد باشا ، موسوعة الاسلام .

CHARLES - ROUX (F.) : Les origines de l'expédition d'Egypte, Paris 1910

CHARLES - ROUX (J.) : L'isthme du canal de Suez,2 Vol.. Paris 1901.

CROMER (Lord) : Modern Egypt, 2 Vol., London 1908.

FREYCINET (Ch. de) : La question d'Egypte, Paris 1905.

HANOTAUX (G.) : Histoire de la egyptienne, وقد يراسه باريس ١٩٣٥ ، ٧ مجلدات .

وزارة الخارجية : مشكلات مصر ، اسطنبول ١٣٣٤ .

KAMIL SAYED : La question Egyptienne en 1882, Paris 1918.
KLEINE (M.) : Deutschland und lie ägyptische Frage, 1875 — 1890, Grisfold 1927.
MALET (Sir) : Egypt (1879 — 1883, London 1909.
RAGATS (L. J.) : The question of Egypt in Anglo - French relation (1875 - 1904) Adinburgh 1922.
RIFAT BEY : The awakening of Modern Egypt, (1799 — 1938), London 1950.
SABRY (M.) : La génèse de l'esprit national egyptien (1838 — 1888), Paris 1904.
SABRY (M.) : La question d'Egypte, Paris 1920.
SAMMARCO (A.) : Histoire de l'Egypte depuis Mehmed Ali jusqu'à l'occupation britanique (1881 — 1882), Le Caire .
ZANANIRI (G.) : Le Khédive Ismail et l'Egypte, Alexandrie, 1931.
ZETLAND (Lord) : Lord Cromer, London 1932.

و ـ ليبيا .

ALI RIZA : Trablusgarb Turuk-l muvasalati.
(علي رضا) : طرق ومواصلات طرابلس الغرب ، اسطنبول ١٣٣٤ .
ASKEW (W. C.) : Europe and Italy's Acquistion of Libya. (1911 — 1912) دورهام ١٩٤٢ .
AUSIELO (Alessandro) : La politica Italiano in Libia, Roma 1939.
BASCHMAKOFF (A.) : La Tripolitania et la Cyrénaique étude historique et éthrographique, Paris 1912.
BERGNA (P.) : Tripoli dol 1510 al 1850, Tripoli 1925.
COQUET (E.) : La guerre Italo - Turque au point de vue du droit international, 4 Volumes, Paris 1912 - 1914.
CORO (Francesco) : Settantasei Anni di dominazione Turco in Libya (1835 — 1911), Tripoli 1937.
CORRADINI (E.) : La conquisia di Tripoli, Milano 1912.
CUMMING (D. C.) : The modern history of Cyranaica Cairo 1964.
DAUZAT (A.) : L'expansion Italienne, l'emigration, la conquête de Tripoli, la régérénation interieure, politique orientale, France et Italie, Paris 1914.
DESPOIS (J.) : Le Djebel Nafausa, Paris 1935.
DESPOIS (J.) : Geographie humaine (du Fezzan) Alger, Crs., Paris 1946.
DESPOIS (J.) : La colonisation italienne en Lybie, problèmes et methodes, Paris 1935.

EVANS - PRITCHARD (E. E.) : The Sanusi of Cyranaica. Oxford 1949.

EZGU (F.) : Karamanlilar : القرامانليين : موسوعة الاسلام ٠

(قاندمير) : مذكرات السجن : (١٨٤٨ ـ ١٩٠٨) اسطنبول ١٩٣٢ ٠

قره صابان : ليبيا ، طرابلس الغرب ، بنغازي وفزان ٠ انقرة ١٩٦٠ ٠

FERAUD (L. Ch.) : Annales Tripolitaines, Tunis-Paris, 1927.

FROIDEVAUX (H.) : L'oeuvre civilisatrice des Turcs en Tripolitain 1910-1911. Questions diplomatiques et coloniales, XXIV, Sept. 16, 1912, pp. 352-360.

HASAN SAFI : Trablousgarb Tarihi, Istanbul, 1328.

حسن صافي : تاريخ طرابلس الغرب ، اسطنبول ١٣٢٨ ٠

KANDEMIR : Zindan hatiralari 1848-1908, Istanbul, 1932.

قاندمـير : مذكرات السجن ، (١٨٤٨ ـ ١٩٠٨) اسطنبول ١٩٣٢ ٠

KARASAPAN (C.T.) : Libya, Trablusgarb, Bingazi ve Fizan, Ankara, 1960.

قرهصابان : ليبيا ، طرابلس الغرب ، بنغازي وفزان ، انقره ١٩٦٠ ٠

KHADDURI (Majid) : Modern Libya, a study in political development, Baltimore, 1963.

MEHMET NURI-MAHMUT NACI : Trablusgarb. Istanbul. 1339.

MUHAMMED NAHICUDDIN : Tarih Ibn Galbun der beyan-i Trablusgarb, Istanbul, 1284.

PICHON (J.) : La question de Libye dans le règlement de la paix, Paris 1945.

ROSSI (E.) : Il secondo periodo del dominio ottomano a Tripoli (1835 - 1911), "Rivista Coloniale" anno XXII, 1927.

ROSSI (E.) : Caratteriche della storia Libica durante il dominio degli Arabo - berberi e dei Turchi. "Bolletino geografica del Govermanto della Tripolitania" Tripoli, 1932, pp. 9-22.

ROSSI (E.) : Storia della Libia della conquista araba al 1911. "Libia, Tripoli, t. II 1954, no:1 pp. 3-44.

ROUARD de CARD (E.) : La politique de la France à l'égard de la Tripolitaine pendant le dernir siècle, Paris, 1906.

VADALA (R.) : Essais sur l'histoire de Karamanlis (Pachas de Tripolitaine de 1715 à 1835, Paris, 1919).

٤ ـ بحوث حول الصحراء

١ ـ البشر والمنطقة :

AGOSTINI (Vedi Enrico de) : Le popolazioni della Tripolitania. Tripoli. 1917.

AGOSTINI (Vedi Enrico de) : Sulle popolazioni della Libya. "Libia. Tripoli. 2, 1954, pp. 3-13.

ALEO (G.M.) : Turchi, Senussi e italiani in Libia. Benghazi, 1930.

ARMAGNAC (Lt .d') : Le Mzab et les pays Chaamba, Alger, 1936.

AYMARD (Capt.) : Les Touareg, Paris 1911.

BENHAZERA (M) : Six mois chez les Touareg du Ahaggar, Alger, 1908.

BISSUEL (Cdt. H.) : Les Touareg de l'Ouest, Alger, 1888.

BLANC (E.) , Les routes de l'Afrique septentrionale au Soudan, Paris, 1890.

BLANGUERNON (Cl.) : Le Hoggar, Grenoble, 1955.

BOUSQUET (G.H.) Les Berbères, histoire et institutions Paris, 1957.

BOYE (Cpt.) : La question saharienne. Oasis de Gourara, du Touat, du Tidikelt; les Touareg, Paris 1900.

BOVILL (E. W.) : Caravans of the old Sahara. An introduction to the history of the Western Sahara. Oxford, 1933.

BREMOND (Gl.) : Berbères et Arabes, Paris, 1949.

BRIGGS (Lloyd Cabot) Tribes of the Sahara. Cambridge. Mass. 1960.

CAMI (Fizan Mebusu) : Trablusgarb'den Sahara-yi Kebire dogru, Dersaadet, 1326.

جامي (نائب فزان) : نحو الصحراء الكبرى في طرابلس الغرب ٠ دار السعادة ١٣٢٦ .

CAPOT-REY (R.) : Le Sahara français, Paris, 1953.

CAUNEILLE (Cdt. A.) : Les Hassaoouna, tribu nomande du Fezzan, "B. Liais. sah." içinde, t. VI, no: 19, jan. 1955, pp. 31-48.

CAUNEILLE (Cdt. A.) : Le nomadisme des Guedodfa, tribu de Tripolitaine. "B. Liais sah." t. IX, No. 32, 1958, pp. 338-353.

CAUNEILLE (Cdt. A.) : Le nomadisme des Zentan (Tripolitaine et Fezzan), "Trav. IRS", t. XVI, 1957, pp. 73-99.

CAUVET (Cdt. G.) : Le raid du lieutenant Cottenest au Hoggar, 1902, .Marseille. 1945.

CAUVET (Cdt. G.) : Tribu des Aoulimmiden. B.S.G., p. 316, 1930.
CAUVET (Cdt. G.) : Les Touaregs Ifoghas.
المصدر نفسه ١٩٣٣ ص ٤٩٥ ـ ٤٥١
CAUVET (Cdt. G.) : Les Touaregs Kel es Souk.
المصدر نفسه ١٩٣٦ ص ٣١٧ ـ ٣٢٥
CAUVET (Cdt. G.) : Les Chaamba d'Afrique.
المصدر نفسه ١٩٣٨ ص ٢٩ ـ ٥٠
CERBELLA (G.) : Le caratteristiche dei Tuaregh del Sud Libico, Napoli, 1943.
CHAPELLE (J.) : Nomades noires du Sahara, Paris, 1958.
CHARLET (Lt.) : L'oasis de Djanet. "Bulletin de la Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord", t. XVII, 1912, pp. 129-147.
CORTIER (Lt.M.) : D'une rive à l'autre du Sahara. Paris, 1908.
CROZALS (J. de) : Le commerce du sel du Sahara au Soudan. "Revue de Géographie", t. XVII, 1886, pp. 241-253; et 326-343 et Annales de l'université de Gronoble, t. VIII, 1896, pp. 33-95.
ÇAYCI (Abdurrahman) : Türk Sahra politikasini açiklayan bir belge ve Fizan kaymakamina verilen talimat, Belgelerle Türk Tarihi dergisi sayi : 13. s. 28-35.
جايجي (عبد الرحمن) : وثيقة توضح السياسة الصحراوية التركية ، والتعليمات التي أعطيت لقائمقام فزان ، مجلة التاريخ التركي بالوثائق ، العدد ١٣، ص· ٢٨ ـ ٣٥ ·
DAUMAS (Lt.-col.) : Le Sahara algérien, Paris 1845.
DEPONTE (O.) et COPPOLONI (X.) : Les confréries réligieuses musulmanes, Alger, 1897.
DONNET (G.) : La France et Soudan, 1893.
DUBIEF (J.) : Les Ouraghen des Kel Ajjer. Chronologie et nomadisme. "Travaux IRS" t. XIV. No. 2, 1956, pp. 85-135.
DUBIEF (J.) : Les Ifoghas de Ghadamès, Chronologie et nomadisme, "Revue de l'institut des Belles-Lettres arabes", Tunis t. XIII, pp. 23-36, 1950.
DUVEYRIER (Henri) : Les Touareg du Nord, Paris 1964.
DUVEYRIER (Henri) La confrérie musulmane de Sidi Mohammed ben Ali Essenoûsi et son domaine géographique en l'an l'hégire 1300. (1883), Société de Géographie, Paris, 1884.
DUVEYRIER (Henri) : Sahara glgérien et tunisien. Journal de route publié et annoté par Maunoir et Schirmer, Paris, 1905.
ETIEVANT (Lt.J.) : Le commerce tripolitain dans le centre africain, "Bulletin du Comité de l'Afrique française", sept. 1910, pp. 277-282.

FOURNIER (Marc) : Les routes du Soudan, Paris 1887.

GABUS (J.) : Initiation au Sahara, Lausanne, 1954.

GABUS (J.) : Au Sahara : les hommes et leurs outils, Neuchâtel, 1955.

GABUS (J.) : Au Sahara : arts et symboles, Neuchâtel, 1955.

GARDEL (Lt.G.) : Les Touareg Ajjer, Alger, 1962.

GAUTIER (E.F.) : Le Sahara, Paris, 1950.

GIGLIO (Carlo) : La confraternità senussita dalle sue origini ad oggi, Padoue, 1932.

GRIGUER (J.) : Le Senoussisme dans l'Islam. "Cahiers Charles de Foucauld" vol. 16, 1949, pp. 10-24; vol. 17, 1950, pp. 132-143; vol 19. 1950, pp. 109-143.

GROTHE (L.H.) : Tripolitanien und die Karawanenhandel nach dem Sudan, Leipzig, 1898.

LHOTE (H.) : Les Touareg. du Hoggar, Paris, 1955.

MALAURIE (J.) : Hoggar Touareg, derniers seigneurs, Paris, 1954.

MARTEL (A.) : Gabes, port caravanier du Sahara algérien (1899-1917). "Trav. de l'inst. de Rech. sah.". t. XIX, 1960, pp. 65-104.

NICOLAS (F.) : Etude sur l'Islam. les confréries et les centres maraboutiques chez les Touareg du Sud. " IFAN " (Institut français d'Afrique noire), pp. 480-491.

OMER SUBHI : Trablusgarb ve Bingazi ile Sahara-yi Kebir ve Sudan merkezi, Istanbul 1307.

P. (Capitaine) : Les routes de l'Algérie au Soudan par le Capitaine P. Paris, 1886.

PALMER (H.R.) : The Tuareg of the Sahara "Ins. Afr. S." London, t. XXXI, 1932, pp. 153-166, pp. 293-308.

PERVINQUIERE (L.) : La Tripolitaine interdite : Ghadames, Paris, 1912.

PETRAGNANI (E.) : Il Sahara tripolitano, Roma, 1928.

RICHARDSON (J.) : Routes du Sahara. Intéraires dans l'intérieur du grand désert d'Afrique. B.S.G., Paris 1850.

RINN (L.) : Marabout et Khouam, Alger, 1884.

RODD (Fr.) : The origin of the Tuareg. "G.J." t. LXVII, janl 1926, pp 27-52.

SALVI (G.) et SARTHE (Capitaine) : Les populations sahariennes : Arabes (ou Arabo-Berbères) et Touareg, "Cah. Ch. de Foucauld" vol. 38, 1955. pp. 73-96.

SARRAZIN (H.) : Races humaiines du Soudan français. Chanbéry, 1901.

SIGWARTH (Lt.G.) : Djanet. Cah. Ch. de Foucauld, vol 11, 1948, pp 16-25

TISSOT (Ch.) : Itinéraires de Tanger à Gat. B.S.G. Paris, 1876.

VALET (R.) : Le Sahara algérien, Alger, 1927.

VERLET (Bruno) : Le Sahara, Paris, 1958.

VIDAL de la BLANCHE (P) et GALLOIS : Géographie universelle. Tome: XI Afrique occidantale et septentrionale par Auguestin BERNARD, deuxième partie le Sahara Afrique occidentale, Paris, 1939.

ZIADEH (N.A.) : Sanusiyah : A study of a revivalist mouvement in Islam, Leiden, 1958.

ب ـ الماضي القريب

BARTH (Dct. H.) : Voyages et découvertes dans l'Afrique Septentrionale et centrale pendant les années 1849 à 1855 (trad. Ithier), Paris, 1882, 4 cilt.

BARY (E. von) : Le dernier rapport d'un Europeen sur Ghât et sur les Touareg de l'Air (Journal de voyage d'Erwin de Bary), 1876-1877, traduit et annoté par H. Schirmer, paris, 1898.

BECKER (Gl.G) : La pénétration française au Sahara. Un transsaharien, Paris, 1928.

BROSSELARD (H.) : Les deux missions Flatters, Paris, 1888.

BRUNSCHVIG (R.) : La Berbérie orientale sous les Hafsides. des origines à la fin du XVe siècle, Paris 1942 et 1947, 2 cilt.

CASTRIS (Comte H.de) : Question sahariennes et transsahariennes, Paris, 1902.

CHARBONEU (Col.J.) : Sur les traces du pacha de Tombouctou la pacification du Sud-Marocain et du Sahara occidental, Paris 1936.

DUPONCHEL (A.) : Le chemin de fer transsaharien, études préliminaires du projet et rapport de mission, Paris, 1879.

FAVARD (C.) : France africaine, Sahara et Soudan. Essai sur la mise en valeur du Sahara et sur les communications du centre africain avec l'Europe, Paris, 1905.

FERAUD (L.Ch.) : Kitab el Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis, Constantine, 1868.

FLATTERS (Lt. col.) : Documents relatifs à la mission dirigée au Sud de l'Algérie par le lieutenant-colonel Flatters, Paris, 1884.

GUENTHER (Konard) : Gerhard Rohlfs. Lebensbild eines Africaforschers. Fribourg, 1912.

LA CHAPELLE (F. de) : Histoire du Sahara occidental, "Hespéris", t. XI, 1930, pp. 35-95.

LENZ (Dr.O.) : Tombouctou. Voyage au Maroc, au Sahara et au Soudan, Paris, 1886. 2 vol. traduit par P. Lehoutcourt.

LEROY-BEAULIEU (P.) : Le Sahara, le Soudan et le chemin de fer transsaharien, Paris, 1904.

LONGABARDI (C.) : L'agonie d'une mission, Deuxième mission Flatters. Récit saharien. Paris. 1938.

MELIA (J.) : Le drame de la mission Flatters, 1947.

MINISTERE des TRAVAUX PUBLICS : Documents relatifs à la mission dirigée au Sud de l'Algérie par M. Pouyanne, Paris, 1886.

MINISTERE des TRAVAUX PUBLICS : Documents relatifs à la mission dirigée au Sud de l'Algérie par M. Chosy, Paris 1890.

MUEYYED (Sadik el-) : Afrika Sahra-yi Kebirinde seyahat, Istanbul, 1314
سياحة في الصحراء الافريقية الكبيرة ، اسطنبول ١٣١٤ .

MONTEIL (Col. P.L.) : De Saint Louis à Tripoli par le lac Tchad, Paris, 1894.

MTOUGGUI (Lhaossine) : Vue générale de l'histoire berbère, Alger.

MOHAMMED ben OSMANE el HACHACHI (Le cheik) : Voyage au pays de Senoussia à travers la Tripolitaine et le pays touareg, traduit par V. Serres et Lasram, Paris, 1912.

NACHTIGAL (Dr.G.) : Sahara und Sudan. Ergebnisse sechsjähriger Reisen in Afrika. 3 vol. Berlin, 1879-1889.

POLIGNAC (de) : Le désastre Flatters, Paris, 1895.

POTTIER (R.) : Flatters, Paris, 1948.

RICHARDSON (J.) : Travels in the great Desert of Sahara in the years of 1845 and 1846, London, 1842. 2 vol.

RINN (L.) : Histoire de l'insurrection de 1871. en Algérie, Alger, 1891.

ROCHES (L.) : Trente-deux ans à travers l'Islam (1832-1864), Paris 1884-1885, 2 vol.

ROHLFS (Gerhardt) : Reise durch Marocco, Ubersteigung des grossen Atlas. Exploration der Tafilatet, Tuat und Tidikelt und Reise durch die grosse Wüste über Ghadames nach Tripoli, Bremen, 1868.

ROHLFS (Gerhardt) : Quer durch Africa. Reise von Mittelmeer nach den Tschadse und zum Golf von Guinea. Lipsia. 1874-1875 2 vol.

ROHLFS (Gerhardt) : Kufra. Reise von Tripolis nach der oase Kufra. Leipzig. 1881.

TRABLUSGARB VILAYETI : Salname-i Vilâyet-i Trablusgarb. (1295. 1301. 1302. 1305. 1312). Trablusgarb.

VISCHER (Hans) : Across the Sahara from Tripoli to Bornou, London. 1910.

VOGEL (E.) : Reise nach Zentral Africa. Erster abschnitt. Reise von Tripoli (durch Tripolitanien, Fezzan, das Land Teda) bis zum Tscadsee. Petermanns Geographische Mitteilungen, I. 1885 pp. 236-259.

جـ ـ التغلغل الفرنسي في الصحراء

ARNAUD (R.) : L'Islam et la politique musulmane en A.O.F., Paris. 1912

ARNAUD (Cpt. Ed.) et CORTIER (Lt. M) Nos confins sahariens. Etude d'organisation militaire saharienne, Paris, 1908.

BAQUEY (Lt.) : La pénétration saharienne. Résumé historique (1899-1905), Paris.

BERNARD (A.) et LACROIX (N.) : La pénétration saharienne, 1830-1906 Alger, 1906.

BETRIX : La pénétration Touareg. Paris, 1911.

CANAL (J.) : Les fondateurs d'empire. La mission saharienne Foureau-Lamy, "B S G" Alger. t. VII. No. 132. pp. 525-543.

CHAMPEAUX (G.de) : A travers les Oasis sahariennes. Les spahis sahariens. Paris, 1903.

CORTIER (Lt.M.) : Mission Arnaud-Cotier, 15 fév. 24 juin 1907. D'une rive à l'autre du Sahara, Paris. 1908.

DRAULERS (Ch.) Le marquis de Morès, 1858-1896 Paris. 1932.

FERRANDI (Le lt. col. J.) : Le centre africain français, Tchad Borkou, Ennedi. Leur ronquête Paris, 1930.

FERRANDI (Le lt. rol. J.) : L'occupation du Borkou et de l'Ennedi. Rens. col., 1914, pp. 289-316.

FOUREAU (F.) : Documents scientifiques de la Mission Saharienne, mission Foureau-Lamy: D'alger au Congo par le Tchad, Paris 1903.

FRISCH (R.J.) : Oasis sahariennes. Occupation-Organisation. Paris 1902.

FRONDAIE (P.) : L'assassinat du Marquis de Morès. Paris, 1934.

GAUTIER (E.F.) : La conquête du Sahara. Essai de psychologie politique, Paris, 1910.

HULOT (Baron) : L'oeuvre de pénétration des méharistes sahariens. "Revue des Deux-Mondes", 15 Mars 1908, pp. 419-444.

LA VERGNE de TRESSAN : La pénétration française en Afrique, ses caractéristiques. ses rêsultats. Paris 1906.

LEHURAUX (Cmdt. L.) : Les français au Sahara. Alger, 1936.

LEHURAUX (Cmdt. L.) : Laperine le Saharien. Paris, 1947.

LEHURAUX (Cmdt. L.) : Le conquérant des Oasis, Paris, 1953.

MEYNIER (Gl.O.) : La pacifiication du Sahara et la pénétration saharienne (1825-1930), Orléan, 1930.

MEYNIER (Gl.O.) : La mission Joalland-Meynier, Paris. 1947.

MEYNIER (Gl.O.) La guerre sainte de la Senoussya. "Cahiers Charles de Faucauld" vol. 7, 1947, pp. 93-106, vol. 11, 1948, pp. 54-78; vol. 13, pp. 169-192; vol. 1949. pp. 73-92; vol. 17, 1949. pp 72-97.

PEINE (Capt.) : Chez les Touareg Azdjer. Une reconnaissance à Tarat (juin-juillet 1903), "Bulletin du comité de l'Afrique française, supplément Renseignements coloniaux", p. 73. mars, 1904.

POTTIER (R.) : Histoire du Sahara, Paris. 1947.

POTTIER (R.) : Un prince saharien méconnu : Henri Duveyier, Paris, 1938.

REIBELL : Carnet de route de la mission saharienne Foureau-Lamy (1898-1900), Paris, 1931.

RINN (Lt. col.) : Nos frontières sahariennes, Alger, 1886.

TILLON (Capt.) : La conquête des oasis sahariennes, Paris, 1903.

د ـ الصحراء والعلاقات الدولية

AGOSTINI (Col. E.de) et CHEMALI (I.) : Memoria sui confini Ovest e Sud della Tripolitania. Roma, 1917.

BARATIER (A.) : Souvenir de la mission Marchand, Paris, 1921.

BILLOT (A.) : La France et l'Italie, histoire des années trouble 1881-1889, Paris, 1905.

CORTIER (M.) : Les Turcs en Afrique la frontière franco-tripolitaine. "S C A F". Paris, 1911, pp. 320-328.

CHARLET (Cpt.) : L'oasis de Djanet, et son occupation par la dompagnie saharienne du Tidkelt, "B S G" Alger, XVII, 1912, pp. 129-147.

CRISPI (F.) : Politica estera 1876-1890. Questioni internationali, Trad. française de P. Garrigou, Tunis. 1913.

FERRANDI (Lt.J.) La vérité sur l'occupation turque au Borkou dans le Tibesti et l'Ennedi. Paris, 1930.

GENTIL (P.) : Confins libyens, lac Tchad. Fleuve Niger. 1946.

GIFFEN (M.B.) Fashoda the incident and its diplomatic settling, Chicago, 1931.

GUERNIER (E.) : La Berbérie, l'Islam, et la France, Paris, 1950.

HANOTAUX (G.) : Le partage de l'Afrique Fachoda, Paris, 1909.

KEITH (A.) : The Belgian Congo and the Berlin Act. Oxford. 1919.

KOSSATZ (H.) : Unterschungen über den französich - englischen Weltgegegensatz in Faschodajahr, Breslau, 1934.

LABATUT (.C.de) : Fachoda ou le renversement des alliances, Paris, 1932.

LAROCHE (J.- :Quinze ans avec Camille Barrère, 1898-1913. 1948.

LEBOEUF (Cpt. J.) : Les confins de la Tunisie et de la Tripolitaine. Historique du tracé de la frontière, 1909.

LEBON (A:) : La politique de la France en Afrique 1896-1898, Paris. 1901.

MITWALLY (M.) : History of the relations between the Egyptian of the Libyan desert and the Nile valley. "Bulletin de l'inst. Fouad 1er du désert, t. II, No. 1, jan. 1952, pp. 114-132.

RENOUVIN (P.) : Les origines de l'expédition de Fachoda, "Revue ristorique", 1948, pp. 193-197.

ROSSI (E.) : Per la storia della penetrazione turca nell' interno della Libia e per la questione dei suoi confini. "Oriento Moderno" Roma, vol. IX, pp. 153-167.

ROUARD de CARD (E.) : La France et la Turquie dans la Sahara oriental. Paris, 1910.

ROUARD de CARD (E.) : Accords secrets entre la France et l'Italie concernant le Maroc et la Libye, Paris. 1921.

ROUARD de CARD (E.) : Le différend franco-italien concernant la frontière méridonale de la Libye. Paris, 1929.

SERRA (E.) : Camille Barrère e l'intesa italo-francese Milano, 1950.

SERRA (E.) : L'intesa mediterranea del -902. Una fasa risolutiva nei rapporti italo-inglesi. Milano, 1957.

SERRA (F.) : Italia e Senussia, Milano, 1933.
THOMSON (R.S.) : Fondation de l'Etat indépendant du Congo (Un chapitre partage de l'Afrique), Paris, 1933.

٥ ـ بحوث حول السودان •

أ ـ السودان المركزي •

ALEXANDER (B.) : From the Niger to the Nile, London, 1907.

BABIKIR (Arbap Djama) : L'Empire de Rabah, Paris, 1950.

BORY (P.) : La conquête du Soudan, 1901.

CAPOT-REY (R.) : Borkou et Ounianga étude de géographie régionale. Alger, 1960.

CAPOT-REY (R.) : Introduction à une géographie humaine du Borkou. "L'institut des Recrerches sahariennes", t. XVI. 1957, pp 41-72.

CHEVALIER (A.) : L'Afrique centrale française Mission Chari-Lac Tchad 1902-1904. Paris, 1907.

CORNET (Cp.) : Au Tchad. Trois ans chez les Senoussistes, les ouaddaiens et les Kirdis. Paris, 1910.

GENTIL (Em.) : La chute de l'empire de Rabah, Paris, 1902.

LAPERRINE (Gl.) : La mission Foureau-Lamy, "Cahiers Charles de Foucauld" vol. 14, pp. 131-153, 1949.

LEBEUF (A.) : Les populations du Tchad, Paris, 1959.

LEBEUF et MASSON DETOURBET (A.) : La civilisation du Tchad, Paris. 1950.

LEONE (E.de) : Un italiano nel Bornu-Giuseppe Valpreda. ('Rassegna I-taliano", 1952. No. 332-334.

LOFLER (Commd) : La pacification du Tibesti. "Renseignements coloniaux, No. 7, 1016, pp. 175-199. .

MARTY (P.) : Etudes sur l'Islam et les tribus du Soudan, N, T. Paris,

MEYNER (Col.O.) : Les conquérants du Tchad, Paris, 1923.

MICHAEL (H.A.Mac.) : A history of the Arabs of the Sudan, Camridge, 1922.

PALMER (H.-R.) : The Bornu Sahara and Sudan, London, 1936.

ROTTIER (Commd.) : Etude sur le Tibesti. "Bulletin du Comité des études historiques et scientifiques de l'A O F" 1922. pp. 26-56.

SCHNEIDER (Cpt·) : Le Département du Barkou-Ennedi-Tibesti· "Rev· Tr· col"· 1936, pp ·10-51.

TILHO (J·) : Documents scientifiques de la Mission Tilho (1906-1909), Paris, 1911·

TOUNSY (Mohammed el) : Voyage au Ouaday, trad· Perron, Paris, 1851·

TOUBIANA (M·J·) : Un document inédit sur les sultans du Wadday, "Cahiers d'études africaines", 1960, pp. 49-112.

UROY (Y·) : Histoires des populations du Soudan ceutral, Paris, 1937·

UROY (Y·) : Bibliographie des populations du Soudan central, "Bull· du Comité d'études historiques de l'A O F" XIX, 1936, pp. 243-333.

UROY (Y·) : Histoire de l'Empire du Bornou, Paris, 1949·

WESTERMANN (Prof.) : L'Islam au Soudan occidental et central· Paris, 1913·

ب ـ السودان الشرقي ·

ABDERRAHMAN (ben Abdallah) ben Imran ben Amir es-Sadi) : Documents arabes relatifs à l'histoire du Soudan. Tarikh es-Soudan, édité par O. Houdas... Paris, 1898·

ARKELL (A·-J·) : A History of the Sudan. London, 1955.

COLLINS (R·O·) : The Southern Sudan, 1883-1898, London, 1962.

CRABITS (P·) : The winning of the Sudan, London, 1934.

DELEBECQUE (J.) : Gordon et le drame de Khartoum, Paris, 1935.

GRAY (R·) : A history of the southern Sudan 1839-1889, London. 1961·

HILL (R.) : Egypt in the Sudan 1820-1881, London 1959·

HILL (R·) : A Biographical Dictionary of the Anglo-Egyptian Soudan, Oxford, 1951·

HOLT (P. M) : A modern history of the Sudan, from the Funj Saltanate to the present day, London, 1961·

HOLT (P·M) : The Mahdist state in the Sudan, 1881-1898, a story of its origins development and overthrow, Oxford, 1958·

HOLT P·M) : The source Materials of the Sudanese Mahdia. "St· Anthony's Papers : Middle Eastern Affairs", No. 1, London, 1958, pp 107-118·

MEKKI ABBAS : Tre Sudan Question, London, 1952.

MEKKI SHIBEIKA : British Policy in the Sudan (1882-1902), London, 1952·

MOOREHEAD (A·) : The White Nile. London, 1960.

MUHAMMED MIHRI : Sudan seyahatnamesi, Istanbul, 1326·
سياحة السودان اسطنبول ١٣٢٦

OMER KAMIL : Sudan-i Misri, Istanbul, 1304.
السودان المصرية ، اسطنبول ١٣٠٤

PALMER (H.-R.) : Sudanese Memoires, Lagos 1928, 3 vol·

PENSA (H.) : L'Egypte et le Soudan égyptien de 1879 à 1895, Paris, 1895·

STACK (L· D· F·) : La pacification du Darfour, "Renseignements coloniaux", 1917, pp· 196-206·

SLADIN PACHA (Col· R·) : Fer et feu au Sudan, traduit de la 8e· éd· allemande par G· Bettex, Le Caire·



